



الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الأول
في
السياسة والتاريخ والاجتماع

يطلب منه
المكتبة التجارية الكبرى
بمصر ص ٥٧٨

طبع على مطابع
دار الكتاب العربي في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل

١ - كانت مصر الى حين قدوم الحملة الفرنسية اليها فى سنة ١٧٩٨ بعيدة عن الاحتكاك بدول أوروبا ، خلا ما كان من مرور بعض التجار والمتاجر بأرضها فى ذهابهم وعودتهم بين الغرب والشرق ، وكانت بحكم خضوعها لاستبداد المماليك - تحت سيادة تركيا - تسود فيها الدسائس ، ويعمل كل من أمرائها لما يجز اليه النفع ، وكانت الحركة العلمية والأدبية خاملة فيها خمودها فى سائر بلاد الدولة العثمانية ، وبلغ من ذلك أن تدلى علماء الفقه الاسلامى ، الذين كانوا فى مختلف العصور فخر مصر وزينتها ، وفتر نشاطهم وفسد تتاجهم فى ذلك العصر ، فأما الأدب من شعر ونثر فلم يقيم له الى ذلك العصر قائمة منذ امتد سلطان الأتراك على مصر ، وانك لتعجب حين تقرأ كتابا كالجبرتي أو ابن اياس ، لضعف تأليفه ولغته ، ولستقم ما فيه من آثار الأدب شعرا كانت هذه الآثار أم نثرا .

فلما جاء الفرنسيون الى مصر ، وتغلغلوا فيها ، وسارت مع حملة الجنود حملة العلماء ، رأى المصريون مظهرا جديدا من مظاهر الحياة لم يكن لهم فى تاريخهم الأخير به عهد .

كان من بينهم الأطباء والمهندسون والصناع والقواد ، ومن بينهم قام رفاعة بك رافع وتلاميذه يحيون عهد الأدب العربى فى مصر ، ولكنها كانت حياة تحيط بها ظلمات ماض طويل ، لذلك كان سريان نورها ضئيلا قصير المدى ، لكنها مع ذلك كانت بدءا له ما بعده ، فلما كان عهد

اسماعيل سارت في سبيل النضج والقوة ، ثم كانت الثورة العراقية وما تلاها من الحوادث ماثرا لشاعرية أكابر الشعراء من أمثال : سامي باشا البارودي ، واسماعيل باشا صبرى ، ووحيا لخيال شبان كان روح الشعر آخذاً بنفوسهم ، متهيئاً ليفيض منها ما ينفخ في الأدب العربى روحا وقوة .

وكانت الفترة التى انقضت ما بين الحملة الفرنسية فى مصر سنة ١٧٩٨ واحتلال الانكليز اياها على أثر الثورة العراقية فى سنة ١٨٨١ فترة تقلبات سياسية عجت بين الشرق والغرب والمسلمين والنصارى . فقد كانت تركيا من قبل ذلك التاريخ فى عهد تدهورها ، وكانت مطمع أطماع روسيا ، فلم تكن تمر حقبة من الزمن من غير أن تشب بينهما حرب تنقص من أطراف المملكة العثمانية ، وضعف تركيا هو الذى دفع محمد على الى غزوها ، لكنه ما كاد يقترب من الآستانة حتى تألبت عليه انكلترا وفرنسا وروسيا مخافة أن يزعجهن قيامه فى عاصمة آل عثمان بين الدول الأوروبية بعد ما كان من انتصاراته الباهرة فى الشرق ومن سعيه لتوطيد قوة السيف وقوة العلم فى مصر ، وكأن ما قامت به الثورة الفرنسية من نشر مبادئ حرية الرأى والعقيدة لم يغير من نفس تلك الدول التى جعلت من الاسلام والمسيحية والشرق والغرب خصمين لا يتهادنان من غير أن تنطوى الضلوع على حفيظة .

فأما المسلمون فى أقطار الأرض فلم يشتد حقدهم على محمد على ، ذلك بأن الدول الأوروبية كافة وروسيا خاصة ، كانت لا تفتأ تشن الغارة على الأتراك وتزيدهم ضعفا على ضعفهم ، فقد انتهت حروب الامبراطورة كاترينا فى سنة ١٨٩٢ بمد الحدود الروسية الى الدنيستر ، ثم تحصالت روسيا وانكلترا وفرنسا فى سنة ١٨٢٨ ، وسلخن اليونان من جسم الدولة العثمانية ، وأقمنها مملكة مستقلة ، وفى سنة ١٨٥٣ كانت حرب القرم ، ولولا خوف انكلترا وفرنسا من طغيان روسيا ومن اكتساح الجنس السلافى أوروبا ، لئان الروس من تركيا أكثر مما نالوا من قبل ، ولنفذوا برنامجهن باجلاء الأتراك عن أوروبا .

وهذا الضعف والاضمحلال الذى أصيبت الدولة التركية به هو الذى جعل المسلمين لا يحقدون على محمد على حين غزا الأتراك متمسكين بقول الشاعر :

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلى والا فأدركنى ولمسا أمسزق

على أن الحرب التى شبت فارها بين روسيا وتركيا فى سنة ١٨٧٧ والتى خلد فيها الغازى عثمان باشا انتصار الترك بدفاعه المجيد عن (بلقنا) أحييت فى نفوس المسلمين آمالا فى دولة الخلافة كانت توشك أن تنهدم وتتهار .

ولقد كان المصريون الى ذلك العهد يعطفون على تركيا عطف غيرهم من المسلمين ، ولكنهم كانوا أبدا يفكرون فى استقلالهم عنها ويريدون تحقيقه ، ولم يكن الأمل فى ذلك بعيدا بعد فرمان الذى استصدره اسماعيل باشا فى سنة ١٨٧٣ واستقل فيه بإدارة الدولة ، وبالتشريع لها ، وبإنشاء الجيش الذى يقوم بحاجاتها ومطامنها ، لذلك كان عطفهم على تركيا منبعثا عن شعور دينى بحث لا أثر للتبعية السياسية فيه ، فلما حطمت أنكلترا وفرنسا آمال اسماعيل ، وقضتا عليه باسم ديون مصر ، ودفعتا تركيا الى خلعها ، وأقنته أنكلترا باحتلال مصر بعد الثورة العرابية ، ونكثت بعد الاحتلال وعودها بالجلاء ، وأحسن المصريون بتدخلها فى شئونهم ، اشتد عطفهم على تركيا ، وضعف تبرمهم بسيادتها عليهم ، وثبت عندهم اليقين بأن دول النصرانية تطارد دول الاسلام ، وقويت فيهم النزعة الدينية ، وكان من ذلك لمزاد النشاط فى بعث الحضارة الاسلامية والأدب العربى فى مصر .

٢ - وسط هذه العوامل السياسية والاجتماعية وجد « أحمد شوقي » ، ولد « بياب اسماعيل » وشب فى جواره ونشأ فى حمائه ، فكان طبيعيا أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية ، وأن تكون أكثر تأثرا بها لقربها من المسرح الذى تشتبك فيه أصول هذه العوامل وأسبابها ، وتضطرب فيه اضطرابا يخفيه ما تقضى به حياة القصور ، ثم

تصبر الى الحياة بعد أن تكون قد نظمت وهذبت ، وشوقى خلق شاعرا ،
والشاعر يتأثر أضعاف ما يتأثر سائر الناس ، لذلك كان لكل هذه العوامل
أثر ياد فى شعره وفى حياته .

ومع أن شوقى درس فى مصر ، ثم أتم دراسته فى أوروبا وتأثر
بالوسط الأوروبى وبالحياة الأوربية وبالشعر الأوروبى تأثرا كبيرا ، فقد
ظل تأثره بالبيئة التى وصفنا ظاهرا فى حياته وفى شعره ، كما ظل تأثره
بالبيئة الأوربية ظاهرا فيهما كذلك . وانك لتكاد تشعر حين مراجعتك
أجزاء ديوانه - بعد أن يتم نشرها جميعا - كأنك أمام رجلين مختلفين
جد الاختلاف لا صلة بين أحدهما والآخر ، الا أن كليهما شاعر مطبوع
يصل من الشعر الى عليا سماواته ، وأن كليهما مصرى يبلغ حبه مصر حد
التقديس والعبادة .

أما فيما سوى هذا فأحد الرجلين غير الرجل الآخر : أحدهما مؤمن
عامر النفس بالايمان ، مسلم يقدر أخوة المسلمين ، ويجعل من دولة
الخلافة قدسا تفيض عليه شئونه وحوادثه وحى الشعر والهامة ، حكيم
يرى الحكمة ملاك الحياة وقوامها ، محافظ فى اللغة يرى العربية تتسع
لكل صورة ولكل معنى ولكل فكرة ولكل خيال ، والآخر رجل دنيا
يرى فى المتاع بالحياة ونعيمها خير آمال الحياة وغاياتها ، متسامح تسع
نفسه الانسانية وتسع معها الوجود كله ، ساخر من الناس وأمانتهم ، مجدّد
فى اللغة لفظا ومعنى ، وهذا الازدواج ظاهر فى شعر شوقى من أول شبابه
الى هذا الوقت الحاضر ، وان كان لتأثره بالتقديم الغلبة اليوم ، وكانت
آثار الرجل الآخر لا تظهر اليوم فى شعر شوقى الا قليلا .

ولا تقل : ان الازدواج النفسى شأن الشعراء ، وان أبا نواس الذى
كان يقول :

ألا فاسقنى خبرا ، وقل لى : هى الخمر
ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر

والذى كان يقول :

دع عنك لومي : فان اللوم اغراء وداوئي بالتي كانت هي النداء
هو أبو نواس الذي كان يقول :

إذا امتحن الدنيا ليب تكشف له عن عدو في ثياب صديق
فليس هذا من أبي نواس ازدواجا في الروح ، وما الحكمة الزاهدة
عنده الا فتور نفس أجهدها اللذة فأضعفتها ، فأخافها الضعف ، فألجأها
الى حمى الحكمة والزهد ، والى استغفار الله والتسوية ، لذلك لا تلبث
نفسه أن تعاودها القوة حتى تعود الى نعيم الترف والاباحة ، وذلك هو
السرف في أفك لا ترى الزهد في شعر أبي نواس الا عرضا واستثناء ، وذلك
شأن الشعراء جميعا الا قليل منهم ، وشوقي من هذا القليل ، ففي شعره
صور تلذ من صبور الحياة تقوم كل منها مستقلة ، كأنما صاحبها غير
الآخر ، فأنت تقرأ :

حرف كأسها الحبيب فهي فضة ذهب
أو تقرأ :

رمضان ولي ، هاتها ياساقى مشتاقا تسمى الى مشتاق
فتراك في حضرة شاعر مغرم بالحياة وبمتاعها ونعمتها ، شاعر
تختلف روحه جد الاختلاف عن صاحب نهج البردة التي مطلعها :
ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
وصاحب الهزية الذي يقول :

ولد الهدى ، فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء
وهذان الروحان ، أو هاتان الصورتان من صور الحياة تتجاوران في
نفس شوقي ، وتصدران عنها وهي في كل قوتها وسلطانها ، وأنت لذلك
حين تقرأ القصيدتين الأوليين تمتلئ اعجابا بالحياة ومتاعها ولذتها ، وحين
تقرأ الثانية تكون أشد اعجابا بكلمة الايمان وروح الحق ورسالته ،

وأنت لا تشعر في أى الحالين بضعف نفساني عند الشاعر دفع به الى لبوس روح غير روحه ، بل أنت فيهما جميعا يهرك شوقى بقوة شاعريته المتمثلة حياة وخيالا ، والتي تفيض بمتاع العيش فيضها بنور الايمان .

كيف كان هذا الازدواج ؟ كيف جمع شوقى في نفسه بين هذين الشاعرين ، شاعر الحياة العربية بحضارتها الاسلامية وبما فيها من قدم وايمان ، وبين شاعر الحياة الغربية الخاضعة لحكم العلم وما يكشف عنه كل يوم من جديد ؟

مسألة تبدو للنظرة الاولى دقيقة معقدة . فقد ازدوج في نفس واحدة حياتان بينهما من الصلة ما يبيح الازدواج ، فيكون الرجل الواحد فيلسوفا وشاعرا ، كما كان المعري أو كما كان فولتير ، فأما أن يكون الرجل شاعرا وحده حياته الشعر ، ثم تكون نفسه مقسمة مع هذه الوحدة قسمة ازدواج على نحو شوقى ، فذلك عجب في شاعر مطبوع يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء من النبع ، وكما ينهل المطر من الغمام .

على أن لهذا الازدواج سببا لم يكن مفر من أن يؤدي اليه ، ذلك أن شوقى كان في طبع شبابه رسول الحياة ، كان شاعر :

حف كأسها الحبيب فهي فضبة ذهب

لكن هذا الشباب لم يكن في ملك نفسه ، فقد بحث به الخديو توفيق باشا ليطم علومه في أوروبا ، وكان من قبل ذلك شاعرا متفوقا ، وكان في تفوقه ككل شاعر شاب يرسل القول كما تلهمه آياه نفسه . فلما عاد الى مصر اتصل بالأمير الشاب عباس حلمي باشا وصار كالمثله ، ورأى يومئذ صنوا له على العرش جعلته روحه الشابة مقداما لا يهاب . ومع ما فوجئ به أول ولايته في حادث عرض الجيش في السودان - مما اضطره للاعتذار - قد بقى شبابه يدفعه الى ما كان يندفع اليه جده اسماعيل من مغامرة ، لكن قيام الاحتلال الانكليزي في مصر جعل الخصومة بينه وبينهم وليست بينه وبين الأتراك ، بل لقد كان منظورا اليه أكثر الأحيان بشيء غير قليل

من العطف في بلاد آل عثمان . لذلك كانت عواطفه متفقة وعواطف المسلمين الذين كانوا بعد انتصار الأتراك يرون في الخليفة الموئل الأخير لأمم الاسلام جميعا .

اتصل الشاعر الشاب بالأمير الشاب ، فحتم عليه ذلك أن يكون المعبّر عن الميول والآمال الكمينية في نفوس المسلمين جميعا ، لا في نفوس المصريين وحدهم ، وبذلك اجتمع في نفسه من أول حياته ميله للحياة ، وجهه إياها ، وحزسه على المتاع بها ، مع إيمان المسلمين جميعا وحرصهم على وحدتهم وعلى كيانهم ، بازاء الأمم الغربية التي تنظر اليهم بعين صليبية بحتة ، وكانت هذه الناحية التي تمثلها نفسه من ظروف الحياة ومن البيئة المحيطة به ، أكثر استيحاء لشعره من الناحية الاولى التي هي طبيعة نفسه ، فكان بذلك كالرجل القوي الذي يرى وطنه في خطر ، ويصبح جنديا ، وجنديا بأسلا ، ويتفوق في كل مواقف الحرب ، ويصبح القائد الأعظم ، ولو أن وطنه لم يكن في خطر لرأيته صديق النعمة ، السعيد بها غاية السعادة .

٣ - وهذا الجزء الأول من ديوان شوقي فيه طائفة من شعره أوحى اليه بها على أنه مثل المصريين والعرب والمسلمين ، وأولى قصائده التي مطلعها :

همت الفلك ، واحتواها الماء وحداها بمن ثقل الرجاء

هي رواية من الروايات الخالدة لتاريخ مصر منذ الفراعنة الى عهد أبناء محمد علي ، وقف فيها الشاعر وقفة مصرى صادق العاطفة تفيض عليه ربة الشعر تاريخ بلاده منذ عرفها التاريخ ، أي منذ عرف الناس شيئا اسمه التاريخ ، وأنت تراه في عرضه هذا التاريخ مستلئ النفس فخرا بمجد مصر حين يرتفع بها المجد الى عليا ذراه ، أسفا حزينا حين تمر بمصر فترات ظلم وذلة ، مستغزا للهمم ، حافزا لعزائم أهل جيله والأجيال التي بعده ، كي يعيدوا مجد الماضي وعظمته .

وتراه في انتقاله من الفخر الى الأسف الى الاستغزاز يسير مع

الحوادث متدفقا ، مندفعاً فوق موج الماضي ، آتياً من لا نهايات القدم ،
كأننا هو قيثارة آلهة ذلك الزمان البعيد ، يدفع إليها كل جيل نسائمه ،
فتتغنى وتشدو بأهازيج النصر ، وبترانيم المسرة طورا ، ويشجوا الألم
أحيانا (١) .

وللقدم وللماضى على نفس الشاعر أثر يذهب الى أعماقها . وليس
لمثل الآثار المصرية من القدم نصيب ، فهذه الأهرام ما تزال تحتوى من
الطلاسم ما يحار العقل في حله ، وهذا أبو الهول في مجثمه بين رمال
الصحراء أكثر ثباتا من الليل والنهار ومن الشمس والقمر ، وهو فى روعة
صمته ينطق كل خط خطته الدهور على صحائف جثمانه ، بما حوته من
عبر أيسرها دوام انهيار الأشياء لدوام تجددتها ، وهذا الملك الشاب «توت
عنخ آمون» نبش قبره النابشون باسم العالم فاذا فيه من طرف الفن ما
يزرى بكل فن وعلم ، هذه وسواها من الآثار تثير فى النفس - الى جانب
صورتها الظاهرة وما يدل عليه ابداع صنعها ودقة فنها من حضارة كملت
لها كل أنواع الحضارة - صورة الماضي الذاهب فى القدم الى أغوار الأزل ،
وتثير من شاعرية شوقى معانى بالغة الموعظة والعبرة مبلغها من السمو
والعظمة .

وأنت اذ تقرأ قصائده : على سفح الأهرام ، وأبو الهول ، وتوت
عنخ آمون يهزك الشعور بصورة هذا الماضي فى قداساتها ومهابتها ،

(١) انظر الانتقال فى هذه الابيات التى اخترناها :

| | | |
|-----------------------------|--------------------------|---------------------------|
| قل لبنان بنى فساد | فغالى | لم يجز مصر فى الزمان بساء |
| اجفل الجبا عن عزائم فرعون | ن ودانت لبائسهم | الاباء |
| زعموا أنها دعائم شيدت | بيد البغي ملوها ظلماء | |
| ان يكن غير ما اتوه فخار | فانا منك يا فخر | براء |
| لا زعماك التاريخ يا يوم قمب | ميز ولاطنظنت بك الأنبياء | |
| جىء بالمالك العزيز ذليلا | لم تزلزل | فؤاده الباساء |
| بنت فرعون فى السلاسل تاشى | أزعج الدهر عريها والخفاء | |
| والاعبادى شواخص وأبوها | بيد الخطب صخرة صماء | |
| فأرادوا لينظروا دمع فرعون | ن وفرعون دمع | العقاء |

وتمتلكك نفس الشاعر فترفع بك من مستوى الحياة الدنيا الى سماوات الخلد ، ذلك بأن شوقى يهديك المعنى الذى كانت تلتهمسه نفسك فلا تقع عليه ، ويرسم أمامك بوضوح وقوة وسمو خيال ونبل عاطفة كل ما ينبض به قلبك ويهتز له فؤادك .

خلع القدم على هذه الآثار معنى البقاء والثبات ، لذلك كان ما يفيض من الوحي الى روح شاعر الشرق ثابتا باقيا ، لا تزعزع الحوادث ، ولا تعصف به الغير ، فأما ما سوى ذلك من شئون هذه العصور الحديثة فشوقى فيه هو كلمة الأمة ، وفي هذه العصور الحديثة تغير قدر الناس للحوادث اصغارا واكبارا ، ببلغ رجائهم فيها ، أو خشيتهم آثارها ، وقد تعجب اذ ترى قصيدتين من أبدع قصائد شوقى وأحراها بالخلود متجاوزتين فى هذا الجزء الأول من الديوان : احدهما فى وداع لورد كرومر ومطلعها :

أيامكم ، أم عهد اسماعيل أم أنت فرعون يسوس النيل ؟

والثانية فى ارتقاء السلطان حسين كامل على أريكة مصر ، ومطلعها :

الملك فيكم آل اسماعيل لا زال يتسكم يظل النيل

فترى الشاعر ينظر فى كل من القصيدتين الى الحوادث والأشخاص بغير ما ينظر اليها فى الأخرى ، ثم تجد مثل هذا فى غير هاتين القصيدتين . وليس لذلك من علة الا الاضطراب الذى أصاب العالم قبل الحرب وبعدها ، والذى ما يزال عظيم الأثر على تفكير المفكرين وكتابة الكتاب وشعر الشعراء .

على أن هذا التأثير بالحوادث فى بعض الشئون التى لا يستقر للناس فيها عادة رأى قبل أن يصدر التاريخ عليها حكما خاليا من الغرض ، لا يؤثر بشيء فى روعة القصائد التى كان فيها ، وهو بعد لا يشغل من هذه القصائد الا حيزا ضيقا ، فان شوقى لا يزيد فى القصائد التى تقال لمناسبة حادث من الحوادث على أن يشير لهذا الحادث بأبيات خلال

القصيدة وفي آخرها ، فأما أكثر أبيات القصيدة فحكم غوال ، أو وصف رائع ، أو ما سوى ذلك مما يلد عقل شوقى أو خياله أن يفكر فيه أو يلهو به ، وهذه الحكم لم يتغير تقدير شوقى لها ، فهو يرى أن الأمم لا تقوم على دعامة غير دعامة الأخلاق ، وهو يرى ذلك برغم ما قد يبدو في بعض الأمم القوية من تدهور في الأخلاق ، فالعلم عنده حسن وله فائده ، والغنى حسن كذلك ، وسائر أدوات الحضارة تصلح الأمم ، لكنها جميعا لا فائدة من رقيها وغزارتها إذا انقضت أخلاق الأمة ، فأما أن قويت هذه الأخلاق فقليل من ذلك كله كاف ليرتفع بالأمة الى ذروة المجد والسؤدد .

وليس معنى هذا أن شوقيا يحقر من شأن ما سوى الأخلاق ، فله عن العلم والفن والعمل والترحال وغيرها آيات بينات ، لكنها معناه أن الأخلاق عنده في المحل الأول ، وهو لا يمل من أن يكرر الدعوة الى الخلق الصالح على أنه قوام حياة الأمم في كل قصيدة يقولها عن مصر أو عن غير مصر ، وكثير من أبياته في هذا المعنى قد أصبح مثلا يتداوله كل كاتب ، وكل أستاذ ، وكل تلميذ ، ويردده الجميع على أنه الحكمة لا يأتيها باطل من بين يديها ولا من خلفها ، أو لا ترى قوله :

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

قد بلغ من تواتره على الألسن أن أصبح الكثيرون لا يعرفون أن كان لشوقى أو لشعراء العصور الزاهرة في أيام العرب إلا لأنهم يريدون أن يكون فخر هذا البيت وغيره من مثله لهم ، ينسبته لشاعر مصر والشرق في عصرهم .

٤ - الى جانب مقام العاطفة الوطنية التي هي قوة متسلطة على نفس شوقى ، تقوم عاطفة أخرى لا تقل عنها قوة ، وربما كانت أشد أخذًا بهذه النفس وإثارة لشاعريتها ، تلك هي العاطفة الاملامية ، فشوقى شاعر الاسلام والمسلمين ، كما أنه شاعر مصر وشاعر الشرق ، وعاطفة المسلم تتجه حتى العصور الأخيرة الى جهتين ، ثم الى قومين : فهي تتجه صوب مكة مستقط رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومقام ابراهيم كعبة المسلمين

وقبله أنظارهم ، ومكة في بلاد العرب ، والنبي عربى ، والقرآن عربى .
وهى تتجه - أو كانت تتجه - صوب الاستانة ، مقر الخلافة الاسلامية ،
ومقام الخليفة من آل عثمان . والاستانة عاصمة الترك ، وخليفة المسلمين
كان تركيا . فكل مسلم تعنيه وحدة المسلمين كان يتجه ببصره - الى حين
ألغيت الخلافة - نحو مكة ونحو الاستانة ، يستمد من الأولى المسدد
الروحى ، ومن الثانية مدد السيف والمدفع .

الى جانب ما يرجوه المسلم من أهل بلاد الشرق العربى في مكة من
مدد روحى ، تحرك نفسه الى هذه الأنحاء عاطفة أخرى هى العاطفة العربية ،
هى عاطفة هذه اللغة التى تربط اليوم أكثر من سبعين مليوناً ، أكثرهم
مسلمون ، وكلهم خاضع لما يخضع له غيره من بطش القوة وسلطان التحكم ،
واللغة فى حياة الأمم ليس شأنها هينا ، فأمة لا لغة لها لا حياة لها . ورقى
اللغة فى أمة آية صادقة من آيات رقيها ، وما دام العرب مصدر اللغة ،
وعلى رجل منهم هبط الوحي . وبينهم قام صاحب الشريعة فلم - عند
المسلمين كافة وعند الذين يتكلمون العربية خاصة - حرمة تدفعهم الى
التغنى بآثارهم ، والاشادة بقديم مجدهم ، وتغنى خير الأمانى لهم .

لذلك كان العرب ، ومكة ، والوحي ، والقرآن ، والاسلام ،
والرسول ، كلها معان لها من الأثر فى نفس شوقى ما ليس لسواها من
آثار الماضى ، ولذلك لم يكن شوقى يشيد بذكر المسلمين وبخلافاتهم لغاية
سياسية صرفة ، بل انه ليؤمن بهذه المعانى ايمانا يتجلى فى الكثير من
قصائده على صورة تركنا فى حيرة . كيف يبلغ الايمان من نفس هذا
المحب للحياة كل هذا المبلغ ؟ فلا نجد لحيرتنا جلاء الا من الحديث :
« اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » .

وبحسبك أن تقرأ الهزمية النبوية ، ونهج البردة ، وقصيدته فى ذكرى
المولد التى مطلعها :

سلوا قلبى غداة سلا وثابا لعل على الجمال له عتبا

لترى في غير ابهام أنه انما أملت هذه القصائد قوة غلبت طبع الشاعر ، هي قوة الايمان !

لكنك قد يدهشك مع تجلى الايمان في هذه القصائد وغيرها أن يكون شوقى أكثر تحدثا عن الترك وعن الخليفة منه عن العرب وعن الرسول ، فهذا الجزء الأول من ديوانه يشتمل على ثلاث قصائد عن العرب ومكة والرسالة ، ويشتمل على ثمانى عشرة قصيدة عن الخلافة وعن الترك ، وأنت تلمس في هذه القصائد الثمانى عشرة جميعا حسا أدق من العاطفة ، وفيضا أغزر من الشعر ، وقوة تكاد تعتقد معها أن شوقيا اذ يتحدث عن الترك انما يملأ ما يكنه قواده ، وانما يندفع بقوة كمينية هي قوة دم الجنس ، أو أن اتصاله بالبيت المالك في مصر كان قوى الأثر في نفسه الى حد جعله يفيض من ذكر الترك بما ينبض به قلب سلالة محمد على .
وليس عليك الا أن تقرأ أيا من قصائده التركية ، لتقتنع بما أقول .
اقرأ قصيدته العظيمة العامرة عن الحرب العثمانية اليونانية التى مطلعها :

بسينفك يعلو الحق ، والحق أغلب وينصر دين الله أيا ن تضرب

أو قصيدته في رثاء أدرنة ، أو تحيته للترك أيام حرب اليونان ، اقرأ أيا من هذه القصائد التى قيلت قبل الحرب الكبرى ، أو اقرأ غيرها مما قيل بعد الحرب على أثر انتصار الأتراك على اليونان ، كقصيدته التى مطلعها :

الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب . يا خالد الترك جدد خالد العرب
وانك لمؤمن حقا بأن هذه القصائد التركية هى أقوى قصائده عن الحوادث وأصدقها حسا وعاطفة .

ولعل مرجع ذلك أن قد اجتمعت فى الأتراك عوامل كثيرة كان شوقى اتصال بها ، فكانت لذلك تهزه أكثر مما تهز سواه . فالترك - فوق أنهم كانوا مقر الخلافة وقبلة المسلمين الزمنية وأصحاب السيادة على مصر سيادة يشلها الاحتلال الانجليزى - يجرى من دمهم فى عروق الشاعر

الكبير ، ومنهم أصحاب عرش مصر - يومئذ - الذين بياهم ولد شوقي
وفي حماهم شب ونشأ .

وقد بلغ من حب شوقي للترك أن كان يعتبرهم مجموعة فضائل لا
تشوبها نقیصة .

٥ - على أن شوقيا - وإن كان شاعر مصر ، وشاعر العرب ، وشاعر
المسلمين ، وكان فيه الازدواج بين حب الحياة ومتاعها والايمان ونعيمه -
له ذاتيته التي لا تخفى ، فهو شاعر الحكمة العامة ، وهو شاعر اللغة العربية
السليمة ، وانك لتعجب أكثر الأحيان حين ترى عنوان قصيدة من قصائده
ثم لا تجد في القصيدة غير أبيات معدودة تدخل في موضوع العنوان ، بينما
سائرها حكمة أو غزل أو وصف أو ما شاء لشوقي هواه ، وما أحسب
شاعرا بالغ في ذلك ما بالغ شوقي ، ولست أضرب لك مثلا لذلك مما
في هذا الجزء الأول من الديوان الا بقصائد ثلاث : لجان التسوين ،
والانقلاب العثماني ، وبين الحجاب والسفور . هذا وانك واجد في غير
هذه القصائد الثلاث ما يظهر لك منه ما ألقينا به اليك ، فشیطان شوقي
أشد حرصا على متاعه بالشعر للشعر منه بموضوع خاص ، أما القصائد
التي يملك موضوعها أبياتها جميعا فهي القصائد التي ملك موضوعها
شوقيا فأنساه نفسه ، بما كان له في هذا الموضوع من لذة ومتاع ، وما
أفاضه على شاعريته من وحى والهام .

وحكمة شوقي ، وما يصدر عنه من وصف وغزل ، وما يميز شعره
جميعا يبدو كأنه شرقى عربى لا يتأثر بالحياة الغربية الا بمقدار ، وهذا
طبيعى ما دام شوقي شاعر العرب والمسلمين ، وما دام يجد في الحضارة
الشرقية القديمة ما يغنيه عن استعارة لبوس المدنية الغربية الا بالمقدار
الذى تحتاج اليه أمم الشرق في حياتها الحاضرة لسيرها في سبيل المنافسة
العامة . ولقد ترى شوقيا يغلو في شرقية وعريته أحيانا ، ولقد تراه يعتمد
ذلك في لفظه ومعناه ، وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومة النزعة
القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ
بكل ما ينبع به الحاضر من وراء الغرب .

وقد يكون غلو شوقى أكثر وضوحا فى جانب اللغة منه فى جانب المعانى ، فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط مما فى الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقى وترضاء الحضارة الشرقية ، أما لغته فتعتمد على بعث القديم من الألفاظ التى نسيها الناس وصاروا لا يحبونها لأنهم لا يعرفونها ، ولعل سر ذلك عند شوقى أن البعث وسيلة من وسائل التجديد ، بل لقد يكون البعث أكد وسائل التجديد نتيجة ما يوجد من أرباب اللغة ، ممن يفيضون على الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها ، والبعث لها الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل ما بين مدنية دراسة ومدنية وليدة ، يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه .

ومن ذا ترى من أرباب اللغة قديرا قدرة شوقى على أن يبعث فى الألفاظ القديمة روحا تكفل حياتها فى الحاضر ، وتفيض عليها من ثوب الشعر ما يجعلها تتسع لما تكن تتسع له من قبل المعانى والأخيلة والصور ؟ ان اليونانية ما تزال موضع دراسة العلماء واللغويين لأن هوميروس كتب بها الياذته ، واللاتينية ما تزال حياتها كمينه وان تذررت بحجب الماضى أن كتب بها فرجيل شعره ، واللغة العربية هى حتى اليوم لغة التفاهم بين سبعين مليونا من أهل هذا الشرق العربى ، وهى حية وستبقى أبدا حية ، ولكن كمال حياتها يحتاج الى أن يبعث الله لها أمثال شوقى ، ليزيدوا تلك الحياة قوة وروعة وجمالا .

وما أنا بحاجة الى أن أدله على هذه القوة ، وتلك الروعة ، وذلك الجمال ، فكل أديب أو متأدب يعرف منها ما أعرف ، وبها هى ذى مجلوة فى هذا الديوان بكل ما لشوقى على اللغة والأدب والشعر من سلطان .

كبار الحوادث في وادى النيل *

| | |
|---|---|
| وَحَدَّاهَا بِمَنْ تُقِيلُ الرَّجَاءُ (١) | هَمَّتِ الْفُلُكُ ، وَاحْتَوَاهَا الْمَاءُ |
| بِهَا سِمْاءٌ قَدْ أَكْبَرَتْهَا السِّمَاءُ (٢) | ضَرَبَ الْبَحْرُ ذُو الْعُبَابِ حَوَالِي |
| ضِيقُ شِبَاكًا تَمُدُّهَا الدُّمَاءُ (٣) | وَرَأَى الْمَارْقُونَ مِنْ شَرِّكَ الْأَر |
| تَتَدَجَّى كَأَنَّهَا الظُّلُمَاءُ (٤) | وَجِبَالًا مَوَائِجًا فِي جِبَالِ |
| لُ وَهَاجَتْ حُمَاتُهَا الْهَيْجَاءُ | وَدَوِيًّا كَمَا تَأَهَّبَتْ الْخَيْ |
| كَهَضَابٍ مَاجَتْ بِهَا الْبَيْدَاءُ | لُجَّةٌ عِنْدَ لُجَّةٍ عِنْدَ أُخْرَى |
| يَتَوَلَّى أَشْبَاحَهُنَّ الْخَفَاءُ (٥) | وَمَافِينَ طَوْرًا تَلُوحُ ، وَحِينًا |
| كَالْهُوَادَى يَهْزُهُنَّ الْحُدَاءُ (٦) | نَازِلَاتٌ فِي سِيرِهَا صَاعِدَاتٌ |
| وَلِذَا شَتَّتَ فَالْمَضِيقُ فَضَاءُ | رَبٌّ ، إِنْ شَتَّتَ فَالْفَضَاءُ مَضِيقُ |
| حَمَةٌ فِيهَا الرِّيحُ وَالْأَنْوَاءُ (٧) | فَاجْعَلِ الْبَحْرَ عَصْمَةً ، وَابْعَثِ الرِّح |
| مَنْ ، وَأَنْتَ الْحَيَاةُ وَالْإِحْيَاءُ | أَنْتَ أَنْسُ لَنَا إِذَا بَعْدَ الْأَز |
| مِنْكَ فِي كُلِّ جَانِبٍ لِأَلَاءِ | يَتَوَلَّى الْبَحَارَ - مَهْمَا ادْلَهَمْتَ - |
| وَلِذَا مَا رَغَتْ فُذَاكَ دَعَاءُ (٨) | وَلِذَا مَا عَلَتْ فُذَاكَ قِيَامُ |
| هَيْبَةٌ ، فَهِيَ وَالْبَسَاطُ سَوَاءُ | فَإِذَا رَاعَهَا جَلَالُكَ نُخِرَتْ |

❦ قالها في المؤتمر الشرقى الدولى المنعقد في مدينة جنيف في سبتمبر سنة ١٨٩٤ وكان مندوبا للحكومة المصرية فيه

١ - حدا الابل ، وحدا بها : ماقها وغنى لها - ٢ - العباب : ارتفاع السيل أو الموج - ٣ - مرق السهم من الرمية مروقاً : نفل فيها وخرج من الجانب الآخر ، فهو مارق والمقصود هنا الهارب ، الدماء : البحر - ٤ - تدجى الليل : اظلم - ٥ - السفين : جمع سفينة - ٦ - الهوادى : أول رعب من الابل . الحداء : الغناء في أثر الابل - ٧ - الأنواء الأمطار - ٨ - رغة : ضج في صوته

والعريض الطويل منها كتاب
يا زمان البحار ، لولالك لم تُف
فقدماً عن وخذها ضاق وجهه الـ
وانتهت إمرة البحار إلى الشر
وبنياناً ، فلم نُخلّ لبان
وملكنا ، فالما لكون عبيد
قل لبان بني ، فشاد ، فغالي :
ليس في الممكنات أن تنقل الأجـ
أجفل الجن عن عزائم فرعو
شاد ما لم يثد زمان ، ولا أز
هيكل تُنثر الديانات فيه
وقبور تحط فيها الليالي
تشفق الشمس والكواكب منها
زعموا أنها دعائم شيدت
فأعذر الحاسدين فيها إذا لا
دُمّر الناس والرعية في تشـ
أين كان القضاء ، والعدل ، والحكـ
وبنو الشمس من أعزة مصر
لك فيه تحية وثناء
جمع ينعمي زمانها الوجناء (١)
أرض ، وانقاد بالشرع الماء (٢)
ق ، وقام الوجود فيما يشاء
وجلونا ، فلم يجزنا علاء
والبرايا بأسرهم أسراء
لم يجز مصر في الزمان بناء
ال شماً ، وأن تُنال السماء (٣)
ن ، ودانت لبأسها الآناء (٤)
شأ عصر ، ولا بني بناء
فهي والناس والقرون هباء
ويؤارى الإصباح والإمساء
والجديدان ، والبلى ، والفناء (٥)
بيد البغي ، ملؤها ظلمات
موا ، فصعب على الحسود الثناء
ييدها ، والخلائق الأسراء
مة ، والرأي ، والنهي ، والذكاء
والعلوم التي بها يستضاء

١ - الوجناء : الناقة الشديدة - ٢ - وخذها : سيرها السريع وسعة
خطوها - ٣ - الأجبال : جمع جبل . والشم : جمع أشم ، وهو المرتفع .
٤ - أجفل : نفر وفر خائفاً - ٥ - الجديدان : الليل والنهار .

فَادْعُوا مَا ادْعَى أَصَاغِرُ آثِي ١
 ورأوا للدين سادوا وشادوا
 إن يكن غير ما أتوه فخار
 ليت شعري ، والدهر حربُ بنيه
 ما الذي داخلَ الليالي منا
 فعلا الدهر فوقَ علياء فرعو
 أغلنت أمرها الذئابُ ، وكانوا
 وأتى كلُّ شامتٍ من عدا الملكِ إليهم ، وانضمت الأجزاء
 ومضى المالكون ، إلا بقايا لهم في ثرى الصعيد التجاء
 فعلى دولة البناؤ سلامٌ وعلى ما بنى البناؤ العفاء
 وإذا مصرُ شاةٌ خيرٍ لراعى السوء ، تؤذى في نسلها وتساء
 قد أذلَّ الرجال ، فهى عبيدٌ ونفوس الرجال ، فهى إماء
 فإذا شاء فالرقابُ فداه ويسيرُ إذا أراد الدماء
 ولقوم نواله ورضاه ولأقوام القلى والجفاء (٥)
 ففريق ممتعون بمصر وفريق في أرضهم غرباء
 إن ملكت النفوس قابغ رضاها فلها ثورة ، وفيها مضاء (٦)
 يسكن الوحش للوثوب من الأسر ، فكيف الخلائقُ العقلاء ؟

١ - الخنا : الفحش في الكلام - ٢ - الأفياء : جمع فيء ، وهو الغنيمة ، والمراد أن الدهر لا يحسن إلى الناس إلا راغما ، فكانهم لا يظفرون منه بنعمة إلا كغنيمة حرب - ٣ - أى تفعل فعل الدهاء - ٤ - ملوك الرعاة أو الهكسوس : فاتحون من آسية انتهزوا فرصة الضعف الذى حل بالبلاد على أثر انقضاء عهد الأسرة الثانية عشرة والتنازع الذى حدث على الملك بين طبقة الاشراف ، فغزوها في سنة ١٦٧٥ ق. م - ٥ - القلى : البغض - ٦ - مضاء السيف : نفاذه فى فى الضريبة .

يحسب الظالمون أن سيسودوا ، وأن لن يؤيد الضعفاء
والليالي جوائرٌ مثلما جا روا ، وللدهر مثلهم أهواء

| | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| لبثت مصرُ في الظلام ، إلى أن | قيل : مات الصباحُ والأضواءُ |
| لم يكن ذاك من عمى ، كلُّ عينٍ | حَجَبَ الليلُ ضوءَها عمياءُ |
| ما تراها دعا الوفاءُ بنبيها | وأناهم من القبور الندى |
| ليزيحوا عنها العدا ، فأزاحوا | وأزاحت عن جفنها الأقذاءُ |
| وأعيد المجدُ القديم ، وقامت | في معالي آياتها الأبناءُ |
| وأقى الدهرُ ثائباً بعظيم | من عظيم ، آباؤه عظماءُ |
| من كرمسيس في الملوك حديثاً | ولرمسيس الملوك فداءً (١) |
| بايعته القلوبُ في صلب سبتي | يوم أن شاقها إليه الرجاءُ |
| واستعدَّ العبادُ للمولد الأكبر | بر ، وأزيت له الغبراءُ |
| جلَّ ميزو مشريس عهداً ، وجلَّتْ | في صباة الآيات والآلاءُ |
| فسمعنا عن الصبي الذي يه | فرو ، وطبع الصبا الغشوم الإباءُ |
| ويرى الناس والملوك سواء | وهل الناس والملوك سواء ؟ |
| وأرانا التاريخُ فرعونَ يحشى | لم يحل دون بشره كبرياءُ |

١ - هو رمسيس الثانى ابن سبتى الأول : أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة
المصرية ، ولى عرش مصر وهو صغير ، واستمر حكمه من سنة ١٢٩٢ -
١٢٢٥ قبل الميلاد ، ويعرف برمسيس الأكبر ، لما اكتسبه من الشهرة الفائقة
التي جعلت كثيراً من الناس يزعمون أنه أعظم ملوك مصر ، والذي كون له
هذه الشهرة الكبيرة تلك المباني العديدة التي شيدها في جميع أنحاء البلاد .

يولد السيد المتوجُّ غصاً طهرته في مهدها النعماء (١)
 لم يغيره يوم ميلاده بؤ س ، ولا ناله وليداً شقاء
 فإذا ما المملقون تولُّو ه تولَّى طباعه الخيلاء (٢)
 وسرى في فؤاده زخرفُ القو ل ، نراد مستعذباً وهو داء
 فإذا أبيض الهديل غراب وإذا أبلجُ الصباح مساء (٣)

• • •

جل رمسيس فطرة ، وتعالى شيعة أن يقوده السفهاء
 وسما للئلا ، فنال مكاناً لم ينله الأمثال والنظراء
 وجيوش ينهضن بالأرض ملكاً ولواء من تحته الأحياء
 ووجود يُساس ، والقول فيه ما يقول القضاة والحكام
 وبناء إلى بناء ، يودُّ الخد لـ لو نال عمره والبقاء
 وعلوم تُحيي البلاد ، وبنينا هورُ فخرُ البلاد ، والشعراء (٤)
 إليه سيزوستريس ، ماذا ينال الـ وصف يوماً ، أو يبلغ الإطراء
 كبرت ذاتك العلية أن تُحد هي ثناها الألقاب والأسماء
 لك آمون ، والهلal إذا يك بر ، والشمس ، والضحي ؛ آباء (٥)
 ولك الريف ، والصعيد ، وتاجاً مصر ، والعرشُ عالياً ، والرداء
 ولك المنشآت في كل بحر ولك البر أرضه والسماء

١ - الغض : النصير ٢ - الخيلاء : العجب والكبر

٣ - الهديل : ذكر الحمام . وبلج الصباح أشرق وأنار

٤ - بنتاهور : شاعر مصري قديم

٥ - آمون : إله الشمس في اعتقاد القدماء ، وقد كان القدماء يعتقدون أن الملوك نسل الآلهة التي أشير إليها في هذا البيت بالشمس والقمر

ليت لم يُبْلِكَ الزمانُ ، ولم يَبْ
هكذا الدهرُ : حالةٌ ثم ضدٌ
لِ لِمُلكِ البلادِ فيك رجاءُ
ما لحال مع الزمان بقاءُ

| | |
|-------------------------------------|-----------------------------------|
| زَ ، ولا طَنَطَنْت بك الأنبياءُ (١) | لا رَعَاكَ التاريخُ يا يومَ قمبيز |
| هذه الأمةُ اليَدُ العسراءُ | دارت الدوائرُ فيك ، ونالت |
| أى داءَ ، ما إن إليه دواءُ (٢) | فبمصرَ مما جنيتَ لمصرَ |
| وشقاءُ يَجِدُ منه شقاءُ | نكدٌ خالِدٌ ، وبؤسٌ مقبمٌ |
| والملوكُ المطاعةُ الأعداءُ (٣) | يَوْمَ مَنفيسَ ، والبلادُ لكسرى |
| ولمصرَ على القذى إغصاءُ | بأمر السيفِ في الرقابِ ، وينهى |
| لم تُزلزلَ فؤادَه البأساءُ | جِيءَ بالمالكِ العزيزِ ذليلاً |
| موقف الدَلِّ عَنوَةٌ ، ورجاءُ | يُبَصِّرُ الآلَ إذ يُراحَ بهم في |
| أزعج الدهرَ عُرْيُها والحفَاءُ (٤) | بنتُ فرعونَ في السلاسلِ تمشى |
| رُ ، ولا سارَ خلفها الأمراءُ (٥) | فكانَ لم ينهضَ بهودجها الدهرُ |

١ - قمبيز : أحد ملوك الفرس ، استولى على مصر سنة ٥٢٥ ق.م ، وسلك في المصريين مسلك العسف والظلم ، وخرب المعابد والهيكل ، وقتل المعجل أبيس اله المصريين وغير ذلك . ويوم قمبيز : هو اليوم الذي انتصرت فيه جيوشه على جيوش إسمتيك آخر ملوك الأسرة السادسة والعشرين في الفرما ومنف ، والذي أخذ فيه الملك أسيراً فاذاق من الدل ما سترى . وطنطن : صوت

٢ - ان : هنا زائدة . وما : نافية ، بمعنى ليس

٣ - منفيس : هي منف التي ذكرناها وكانت العاصمة حينئذ . وكسرى : اسم لكل ملك من ملوك الفرس ، والمراد به هنا قمبيز - ٤ - الحفءا (مقصورة ومدت) : المشى بلا خوف ولا نعل - ٥ - الهودج : محمل النساء .

وأبوها العظيم ينظر لما رُدِّيَتْ مثلما تُرَدَّى الإمامة (١)
 أعطيت جرة، وقيل: إليك النهـر، قومي كنا تقوم النساء
 فمشت تُظهر الإباء، وتحمل الدفـع أن تسترقه الضراء (٢)
 والأعادي شواخص، وأبوها بيد الخطب صخرة صماء (٣)
 فأرادوا لينظروا دمع فرعو ن، وفرعون دمع العنقاء (٤)
 فأروه الصديق في ثوب فقر يسأل الجمع، والسؤال بلائ
 فبكي رحمة، وما كان من يب كى، ولكننا أراد الوفاء
 هكذا الملك والملوك، وإن جا ر زمان، ورؤعت بلواء

لانسلى: مادولة الفرس؟! ساءت دولة الفرس في البلاد، وساءوا (٥)
 أمة همها الخرائب تبليها، وحق الخرائب الإغلاء (٦)
 سلبت مصر عزها، وكستها ذلة ما لها الزمان انقضاء
 وارتوى سيفها، فعاجلها الله بسيف ما إن له إرواء (٧)
 طلبة للعباد كانت لإسكنه سدر في نيلها اليد البيضاء (٨)
 شاد إسكندر لمصر بناء لم تشده الملوك والأمراء

١ - رداها: أى البسها الرداء. وتردى: أصلها تتردى، أى تابس الرداء
 ٢ - استرقه: ملكه. والضراء الشدة - ٣ - شواخص: جمع شاخت
 وهو الناظر بحيث لا تطرف عيناه - ٤ - العنقاء: طائر معروف الاسم
 مجهول الجسم. ويكنى به عن الشيء البعيد المنال - ٥ - يعود الضمير هنا
 إلى الفرس أنفسهم - ٦ - الخريبة: موضع الخراب وجمعها خرائب.
 والغرض منها هنا بقاء الهياكل والآثار - ٧ - ان: زائدة. وما: نافية.
 ٨ - هو الإسكندر الأكبر المقدوني الذى افتتح مصر سنة ٣٣٢ ق.م وقضى
 على حكم الفرس وأتى مدينة الإسكندرية.

بلداً يَرْحَلُ الْأَنَامُ إِلَيْهِ وَيَحْجُجُ الطُّلَابُ وَالْحُكَمَاءُ
عاشَ عَمراً فِي الْبَحْرِ ثَغَرَ الْمَعَالِي وَالْمَنَارَ الَّذِي بِهِ الْإِهْتِدَاءُ
مَطْمَئِناً مِنَ الْكَتَائِبِ وَالْكَدِّ ب ب بما يَنْتَهَى إِلَيْهِ الْعَلَاءُ
يَبْعَثُ الضُّوءَ لِلْبِلَادِ ، فَتَسْرَى فِي سَنَاهِ الْفُهُومِ وَالْفَهْمَاءِ
وَالْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ يُظْهِرْنَ عِزَّالَ ح ح ، وَالْبَحْرُ صَوْلَةٌ وَثَرَاءُ (١)
وَالرَّعَايَا فِي نِعْمَةٍ ، وَلِبَطْلِيٍّ حُ حُ فِي الْأَرْضِ دَوْلَةٌ عَلَيْهِ (٢)
فَقَضَى اللَّهُ أَنْ تَضِيْعَ هَذَا ل ل ل أَنْتِي صَعْبٌ عَلَيْهَا الْوَفَاءُ (٣)
تَخَذَتْهَا رُوماً إِلَى الشَّرِّ تَمْهِيْدُ د د ، وَتَمْهِيْدُهُ بِأَنْتِي بَلَاءُ
فَتَنَاهَى الْفَسَادُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ ض ض ، وَجَازَ الْأَبَالِسُ الْإِغْوَاءُ
ضِيْعَتْ قَيْصَرَ الْبَرِيَّةِ أَنْتِي ي ي الرَّبِّيُّ مِمَّا تَجَرُّ النِّسَاءُ (٤)
فَتَنَّتْ مِنْهُ كَهْفَ رُوماً الْمَرْجِيَّ وَالحُسَامَ الَّذِي بِهِ الْإِتْقَاءُ (٥)
قَاهَرَ الْخَصْمَ وَالْجَحَافِلَ مَهْمَا ج ج هَوْلُ الْوَعْيِ وَجَدَّ اللَّقَاءُ
فَاتَّاهَا مِنْ لَيْسَ تَمْلِكُهُ أُنْزُ ث ث ، وَلَا تَسْتَرْقُهُ هَيْفَاءُ (٦)
بَطْلُ الدَّوْلَتَيْنِ ، حَامِي حِمَى رُوماً م م ، الَّذِي لَا تَقُوْدُهُ الْأَهْوَاءُ (٧)

١ - الجوارى : السفن - ٢ - بطليموس : حاكم مصر بعد الاسكندر ومؤسس دولة البطالسة التي استمرت من سنة ٣٢٣ ق.م ، الى سنة ٣٠٠ ق.م اذ سقطت في عهد كليوباترة - ٣ - كليوباترا : هي آخر ملكة حكمت مصر من دولة البطالسة ، وقد هام بها قيصران : يوليوس ، وهو الذي انتهت بموته الجمهورية الرومانية ، وكانت صنيعة له ، وانطونيوس ، وهو الذي أنشأ بالاشتراك مع اكتافيوس الامبراطورية الرومانية ، وقد كان هيام الاخير بها سببا لغزو اكتافيوس لمصر وانتصاره على كليوباترة ، التي حاولت عبثاً ان تؤثر في قلبه بجمالها ، فانتحرت بان وضعت على صدرها حية وانتحر انطونيوس .

٤ - المقصود بقيصر هنا : انطونيوس .

٥ - الكهف : الملجأ - ٦ - اكتافيوس قيصر .

٧ - الدولتان : دولة الغرب ، ودولة الشرق .

أَخَذَ الْمَلِكُ ، وَهِيَ فِي قَبْضَةِ الْأَفْ
سَلْبَتِهَا الْحَيَاةَ ، فَأَعْجَبَ لِرَقْطَا
لَمْ تُصِيبْ بِالْخِذَاعِ نُجْحًا ، وَلَكِنْ
قَتَلَتْ نَفْسَهَا ، وَظَنَّتْ فِدَاءَ
سَلْ كِلُوبَتْرَةَ الْمَكَايِدِ : هَلَّا
خَبَرُومَا تَأَيَّدَتْ ، وَبَرُومَا
وَلَرُومَا الْمَلِكُ الَّذِي طَلَمَا وَآ
وَتَوَلَّتْ مَضْرًا يَمِينُ عَلَى الْمَصْ
تُسَمِّعُ الْأَرْضُ قَيْصَرًا حِينَ تَدْعُو
وَيُنِيلُ الْوَرَى الْحَقُوقَ ، فَإِنْ نَا
غَاصْبِرَى مَصْرُ لِلْبَلَاءِ ، وَأَنْتَى
ذَا الَّذِي كُنْتَ تَلْتَجِينَ إِلَيْهِ

هِيَ عَنِ الْمَلِكِ وَالْهَوَى عَمِيَاءُ (١)
أَرَاخَتْ مِنْهَا الْوَرَى رَقْطَاءُ (٢)
خَدَعُومَا بِقَوْلِهِمْ : حَسَنَاءُ
صَغُرَتْ نَفْسُهَا ، وَقُلُّ الْفِدَاءُ
صَلَحَا عَنْ وِلَاءِ رُومَا الدَّهَاءُ ؟
هِيَ تَشْقَى ، وَهَكَذَا الْأَعْدَاءُ
فَاهُ فِي السَّرِّ / تَصْحُحُهَا وَالْوِلَاءُ
رَى مِنْ دُونِ ذَا الْوَرَى عَشْرَاءُ
وَعَقِيمٌ مِنْ أَهْلِ مَصْرِ الدَّهَاءُ (٣)
دَتَه مَصْرُ فَأَذْنُهُ صَمَاءُ
لَكَ ؟ وَالصَّبْرُ لِلْبَلَاءِ بَلَاءُ
لَيْسَ مِنْهُ إِلَى سِوَاهِ النِّجَاءِ

• • •

رَبُّ ، شُقَّتِ الْعِبَادَ أَرْزَمَانْ لَا كَتَا
ذَهَبُوا فِي الْهَوَى مَذَاهِبُ تَشْنَى

بُ بِهَا يُهْتَدَى ، وَلَا أَنْبِيَاءُ (٤)
جَمَعَتْهَا الْحَقِيقَةُ الزَّهْرَاءُ (٥)

١ - هِيَ : أَيْ كِلُوبَتْرَةَ - ٢ - الرَقْطَاءُ : الْحَيَّةُ الَّتِي يَخَالُطُ بِيَاضِهَا نَقَطَ
سُودَاءَ ، أَوْ الْعَكْسَ - ٣ - عَقِيمٌ : أَيْ لَا خَيْرَ وَرَاءَهُ - ٤ - شَمَاقَةُ الْحَبِّ
إِلَيْهِ : هَاجَهُ ، وَالْمُرَادُ بِالْكَتَبِ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي تَنْزَلَتْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ .
٥ - الْحَقِيقَةُ الزَّهْرَاءُ هِيَ وَجُودُ اللَّهِ وَتَوْحِيدُهُ ، وَلَقَدْ تَنَوَّعَتْ دِيَانَةُ قَدَمَاءِ
الْمَصْرِيِّينَ ، فَكَانُوا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِمْ يَعْتَقِدُونَ بِوُجُودِ إِلَهٍ وَاحِدٍ ،
يُرْمَزُ لَهُ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِرَمْزٍ خَاصٍّ ، ثُمَّ رَمَزُوا لِمَصَافَاتِ هَذَا الْإِلَهِ بِرَمُوزٍ
عَمَارَتْ بِعِدَدَتِهِ مَعْبُودَاتٍ ، ثُمَّ عَبَدُوا الْكَائِنَاتِ الطَّبِيعِيَّةَ الَّتِي لَهَا تَأْثِيرٌ مُحْسُوسٌ
فِي حَيَاتِهِمْ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنَّيْلِ ، ثُمَّ اعْتَقَدُوا بِحُلُولِ الْآلِهَةِ فِي أَجْسَادِ
الْحَيَوَانِ ، فَعَبَدُوا الْعَجَلَ (أَيْس) وَالْقَطَّ وَالْكَتَبَ وَمَا إِلَى ذَلِكَ .

فإذا لقبوا قوتاً إليها فله بالقوى إليك انتهاء
 وإذا آثروا جميلاً بتنزيهه
 وإذا أنشئوا التماثيل غراً فإليك الرموز والإيماء (٢)
 وإذا قدروا الكواكب أرباً بآ فمناك السنا ، ومناك السناء (٣)
 وإذا ألوهوا الثبات ؛ فمن آ ثار نعمك حسنة والنماء
 وإذا يمموا الجبال سجوداً فالمراد الجلالة الشماء (٤)
 وإذا تعبد البحار مع الأسه حاك ، والعاصفات ، والأنواء
 وسباع السماء والأرض ، والأر حام ، والأمهات ، والآباء
 لممالك المذكرات عبيد خضع ، والمؤنثات إماء (٥)
 جمع الخلق والفضيلة سر شفى عنه الحجاب فهو ضياء

• • •

سجدت مصر في الزمان لإيزيد س الندى ، من لها اليد البيضاء (٦)
 إن تل البر ؛ فالبلاد نضار أو تل البحر ؛ فالرياح رخاء (٧)
 أو تل النفس ؛ فهي في كل عضو أو تل الأفق ؛ فهي فيه ذكاء (٨)
 قيل ؛ إيزيس ربة الكون ، لولا أن توحدت ؛ لم تك الأشياء
 واتخذت الأنوار حجباً ، فلم تب صرك أرض ، ولا رأتك سماء
 أنت ما أظهر الوجود وما أخفى ، وأنت الإظهار والإخفاء

١ - التنزيه : التقديس ، والحباء : العطاء - ٢ - الرموز والإيماء : الإشارة
 ٣ - السنا : الضوء ، والسناء الرفعة - ٤ - الشماء : الرفيعة .
 ٥ - المذكرات ما كان من هذه الآلهة مذكراً - ٦ - إيزيس : آلهة من آلهة
 القدماء - ٧ - النضار : الذهب ، رخاء : لين - ٨ - ذكاء : من أسماء الشمس .

لك آبيس، والمُحِبُّ أوزير - ريس، وابناه، كلهم أولياء (١)
 مُثِلَت للعيون ذاتك، والتم - ثيل يُدْنِي مَنْ لَا لَهُ إِدْنَاءُ
 وادْعاك اليونان من بعد مصر - وتلاه في حبك القدماء
 فإذا قيل: ما مفاخر مصر؟ - قيل: منها إيزيسها الغراء

رَبِّ، هذى عقولنا في صباها - نالها الخوف، واستباها الرجاء
 فعشقتناك قبل أن تأتي الرُّسُ - لُ، وقامت بحبك الأعضاء
 ووصلنا السرى، فلولاً ظلام ال - جهل لم يَخْطُنَا إِلَيْكَ اهْتِدَاءُ (٢)
 واتخذنا الأسماء شتى، فلما - جاء موسى انتهت لك الأسماء
 حَجْنَا في الزمان سحرًا بسحر - واطمأنت إلى العصا السعداء (٣)
 ويريد الإله أن يُكْرَمَ العقد - لُ، وألا تُحَقَّرَ الآراءُ
 ظنَّ فرعون أن موسى له وا - ف، وعند الكرام يُرجى الوفاءُ
 لم يكن في حسابه يومَ رَبِّي - أن سيأتي ضدَّ الجزاء الجزاءُ
 فرأى الله أن يعقِّ، ولي - لا لغيره - الأنبياءُ
 مصر موسى عند انتماء، وموسى - مصرُ إن كان نسبةً وانتماءً
 فيه فخرها المؤيد، مهما - هَزَّ بالسيد الكلم اللواء (٤)
 إن تكن قد جفته في صاعة الشك - فحظُّ الكبير منها الجفاءُ
 خِلَّةً للبلاد يشقى بها النا - س، وتشقى الديار والأبناءُ

١ - آبيس: هو العجل آبيس، معبود القدماء، كما قدمنا،
 وأوزيريس: هو إله الشمس في اعتقاد القدماء
 ٢ - السرى: السير ليلاً. ولم يخطنا: لم يجاوزنا
 ٣ - حجه: غابه بالحجة
 ٤ - هز الكوكب: انقضى. والمراد: مهما خلل

فكبيرٌ ألا يُضَانُ كبيرٌ وعظيمٌ أن يُنبَدَ العظماءُ

| | |
|-----------------------------------|-----------------------------------|
| وُلدَ الرَّفِيقُ يومَ مولِدِ عيسى | والمروحاتُ ، والهدى ، والحياةُ |
| وازدهى الكونُ بالوليدِ ، وضاعت | بسناه من الثرى الأرجاءُ |
| وسرت آية المسيح ، كما يس | رى من الفجر في الوجود الضياءُ |
| تملاً الأرضَ والعالمَ نوراً | فالثرى مانج بها ، وضاءُ |
| لا وعيدٌ ، لا صولة ، لا انتقام | لاحسام ، لا غزوة ، لا دماءُ |
| مَلَكٌ جاور الترابَ ، فلما | ملَّ نابت عن التراب السماءُ (١) |
| وأطاعته في الإله شيوخٌ | خُشِعَ ، خُضِعَ له ، ضعفاءُ |
| أذعن الناس والملوك إلى ما | رسموا ، والعقول ، والعقلاءُ |
| فاهم وقفة على كل أرض | وعلى كل شاطئ إرساءُ |
| دخلوا ثيبةً ، فأحسن لقيا | هم رجالٌ بثيبةً حكماءُ (٢) |
| فهموا السر حين ذاقوا ، وسهلٌ | أن ينالَ الحقائقَ الفُهماءُ (٣) |
| فإذا الهيكلُ المقدسُ دَبِرُ | وإذا الدير رَوَّنَقُ وبهاءُ |
| وإذا ثيبةٌ لعيسى ، ومنفدٌ | سُ ، ونيلُ الثراء ، والبطحاءُ (٤) |
| إنما الأرضُ والقضاءُ لرَبِّى | وملوكُ الحقيقة الأنبياءُ |
| لهم الحبُّ خالصاً من رعايا | هم ، وكلُّ الهوى لهم والولاءُ |
| إنما ينكر الديانات قومٌ | هم بما ينكرونه أشقياءُ |

١ - يشير إلى رفعه إلى السماء - ٢ - ثيبة : عاصمة من عواصم مصر القديمة - ٣ - السر : أى سر عبادة الله على دين المسيح - ٤ - البطحاء : مسيل الماء فيه دقاق الحصى

هَرِمَتْ دَوْلَةُ الْقِيَاصِرِ ، وَالذَّوْ لَا تُ كَالنَّاسِ ، دَاوُهُنَّ الْفَنَاءُ (١)
لَيْسَ تَغْنَى عَنْهَا الْبِلَادُ وَلَا مَا لُ الْأَقَالِيمِ إِنْ أَتَاهَا النَّدَاءُ (٢)
فَال رُومَا مَا نَالَ مِنْ قَبْلُ آثِي نَا ، وَسِيَمَتُهُ ثِيْبَةُ الْعَصَاةِ (٣)
مُسْنَةُ اللَّهِ فِي الْمَمَالِكِ مِنْ قَبْ لُ وَمِنْ بَعْدِ ، مَا لِنُعْمَى بِقَاءِ

• • •

أَظْلَمَ الشَّرْقُ بَعْدَ قِيَصَرَ وَالْغَرْ بُ ، وَعَمَّ الْبَرِيَّةُ الْإِدْجَاءُ (٤)
فَالوَرَى فِي ضِلَالِهِ مُتَمَادٍ يَفْتَكُ الْجَهْلُ فِيهِ وَالْجَهْلَاءُ
عَرَفَ اللَّهُ ضِلَّةً ، فَهُوَ شَخْصٌ أَوْ شِهَابٌ ، أَوْ صَخْرَةٌ صَمَاءُ (٥)
وَتَوَلَّى عَلَى النُّفُوسِ هَوَى الْأَوْ ثَانٌ ، حَتَّى انْتَهَتْ لَهُ الْأَهْوَاءُ
فَرَأَى اللَّهُ أَنْ تُظَهَّرَ بِالسَّيِّ فٌ ، وَأَنْ تَغْسِلَ الْخَطَايَا الدَّمَاءُ
وَكَذَاكَ النُّفُوسُ وَهِيَ مِرَاضٌ بَعْضُ أَعْضَائِهَا لِبَعْضٍ فِدَاءُ
لَمْ يَعَادِ اللَّهُ الْعَبِيدَ ، وَلَكِنْ شَقِيَّتٌ بِالْغِيَاوَةِ الْأَغْيَاءُ
وَإِذَا جَلَّتْ الذُّنُوبُ وَهَالَتْ فَمَنْ الْعَدْلُ أَنْ يَهْوَلَ الْجَزَاءُ
أَشْرَقَ النُّورُ فِي الْعَوَالِمِ لَمَّا بَشَّرَتْهَا بِأَحْمَدَ الْأَنْبَاءُ
بِالْيَتِيمِ الْأُمِّيِّ ، وَالبَشَرِ الْمَوْ حَى إِلَيْهِ الْعُلُومُ وَالْأَسْمَاءُ
قُوَّةُ اللَّهِ إِنْ تَوَلَّتْ ضَعِيفًا تَعَبَتْ فِي مِرَاسِهِ الْأَقْوِيَاءُ (٦)

١ - دولة القياصر : الدولة الرومانية . والهمز بلوغ أقصى الكبر .
٢ - النداء : نداء الفناء - ٣ - سامعه الامر : كلفه آياه ، وأكثر ما يستعمل في
الشر والعذاب - ٤ - الادجاء : الظلاله - ضلة : ضلالا . والشهباب :
شعلة من نار ساطعة ، وقد يطلق على الكوكب - ٥ - المراس - ههنا -
بمعنى المأخذ والمعالجة .

أشرف المرسلين ، آيته النظ قُ مُبيناً ، وقومُه الفصحاء
 لم يَفُتْهُ بالنوايغ الغرُّ حتى سبق الخلق نحوه البلغاء
 وأتته العقول مُنقادة اللُّبِّ ، ولَبَّى الأعوانُ والنصرَاءُ (١)
 جاء للناس ، والسرائرُ فوضى لم يؤلف شتاتهنَّ لواء (٢)
 وحيى الله مستباح ، وشرعُ الد به ، والحق ، والصوابُ وراء
 فليجبريلَ جَيِّتُهُ ، ورواحُ وهبوطُ إلى الثرى ، وارتقاء
 يُحسبُ الأفقُ في جناحيه نورُ سُلَيْبَتِهِ النجومُ والجوزاءُ
 تلك آيُ الفرقانِ ، أرسلها الد به ضياءُ يَهْدِي به من يشاء (٣)
 نَسَخَتْ سَنَةَ النبيينَ والرسم ل ، كما ينسخ الضياءُ الضياءُ
 وحماها غُرٌّ ، كرامٌ ، أشداً ع على الخصم ، بينهم رُحَمَاءُ
 أمةٌ ينتهى البيان إليها ونشول العلوم والعلماء (٤)
 جازت النجم ، واطمأنت بأفق مطمئن به السنا والسناء
 كلما حثت الركابَ لأرضٍ جاور الرشيدُ أهلها والذكاء (٥)
 وعلا الحقُ بينهم ، وسما الفضل ل ، ونالت حقوقها الضعفاء
 تحملُ النجم ، والوسيلة ، والميد زان من دينها إلى من تشاء
 وتُنِيلُ الوجودَ منه نظاماً هو طِبُّ الوجودِ ، وهو الدواء
 يرجع الناسُ والعصورُ إلى ما مَن ، والجاحدون ، والأعداءُ
 فيه ما تشتهى العزائم إن م ذروها ويشتهى الأذكىاء
 فلمن حاول النعيمَ نعيمٌ ولمن آثر الشقاء شقاء

١ - اللب : ذكاء من العقل - ٢ - الشتات : المتفرق - ٣ - الآي : جمع آية - ٤ - تؤول : ترجع - ٥ - حث الركاب : أى حض الابل على أن تسرع ، والمراد كلما انتقلت لأرض .

أَيرى العُجْمُ مِنْ بَنَى الظِّلِّ وَالْمَا ء عَجِيبًا أَنْ تُنْجِبَ الْبِيدَاءُ (١)
وَتُشِيرُ الْخِيَامُ آسَادَ هَيْجَا ء تَرَاهَا آسَادَهَا الْهَيْجَاءُ
مَا أَنَاغَتْ عَلَى السَّوَاعِدِ حَتَّى الـ أَرْضُ طُرًّا فِي أَسْرِهَا وَالْفَضَاءُ
تَشْهَدُ الصِّينُ ، وَالْبَحَارُ ، وَبَغْدَا دُ ، وَمِصْرُ ، وَالْغَرْبُ ، وَالْحَمْرَاءُ (٢)
مَنْ كَعَمَرُوا الْبِلَادِ ، وَالضَّادُ مِمَّا شَادَ فِيهَا ، وَالْمِلَّةُ الْغَرَاءُ ؟
شَادَ لِلْمُسْلِمِينَ رَكْنًا جَسَامًا ضَافِي الظِّلِّ ، دَابُّهُ الْإِيوَاءُ (٣)
طَالَمَا قَامَتِ الْخِلَافَةُ فِيهِ فَاطْمَأْنَنْتُ ، وَقَامَتِ الْخُلَفَاءُ
وَانْتَهَى الدِّينُ بِالرَّجَاءِ إِلَيْهِ ، وَبَنَى الدِّينَ إِذْ هُمْ ضَعْفَاءُ
مَنْ يَصُنُّهُ يَصُنُّ بَقِيَّةَ عِزِّ غَيْضُ التُّرْكُ صَفْوَهُ وَالثَّوَاءُ (٤)
فَابِكَ عَمْرًا إِنْ كُنْتَ مُنْصِيفَ عَمْرٍو إِنْ عَمْرًا لَنْبِرُ وَضَاءُ
جَادَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالنَّيْلِ ، وَالنَّيْ مَلْ مَنْ يَقْتَنِيهِ أَفْرِيْقَاءُ
فَهِيَ تَعْلُو شَأْنًا إِذَا حُرَّرَ النَّيْ مَلْ ، وَفِي رِقَّةٍ لَهَا إِزْرَاءُ (٥)

• • •

وَإِذْ كَرَّ الْفُرَّ آلَ أَيُّوبَ ، وَامْدَحْ فَمَنْ الْمَدْحُ لِلرِّجَالِ جِزَاءُ (٦)
هُمْ حِمَاةُ الْإِسْلَامِ ، وَالنَّفَرُ الْبِيدِ ضُ ، الْمُلُوكُ ، الْأَعَزَّةُ ، الصُّلَحَاءُ (٧)
كُلُّ يَوْمٍ بِالصَّالِحَةِ حَصْنُ وَبِبُلْبَيْسَ قَلْعَةُ سَمَاءُ
وَبِمِصْرٍ لِلْعِلْمِ دَارُ ، وَلِلْمُصِيفِ—انْ فَارُ عَظِيمَةُ حَمْرَاءُ

١ - أنجب الرجل : ولد ولدا نجيبا - ٢ - الحمراء : قصر مشهور
بالأندلس - ٣ - الجسام : العظيم - ٤ - الثواء : الإقامة - ٥ - أزرى عاينه
عمله : عاينه - ٦ - يشير إلى الدولة الأيوبية التي أسسها صلاح الدين
الأيوبي ، وحكمت مصر من سنة ١١٧١ إلى سنة ١٢٥٠ م - ٧ - الأبيض :
السيف ، أو النجم ، والجمع بيض .

ولأعداء آل أيوب قتلٌ يعرف الدين من صلاح؟ ويدري
إنه حصنه الذي كان حصناً
يوم سار الصليب والحاملوه
بنفوس تجول فيها الأمانى
يضمرون الدمار للحق، والنار
ويطنون بالتلاوة والصلاة
فتلقتهم عزائم صدق
مزقت جمعهم على كل أرض
وسببت أمرد الملوك، فردت
ولو أن المليك هيب أذاه
هكذا المسلمون، والعرب الخا
فيهم في الزمان نلنا الليالى
ليس للذل حيلة في نفوس
ولأسراهم قيرى وثواء (١)
من هو المسجدان والإسراء؟ (٢)
وحماه الذى به الاحتماء
ومشى الغرب: قومه، والنساء
وقلوب تشور فيها الدماء
يس، ودين الذين بالحق جاءوا
بان ما شاد بالقنا البناء
نص للدين بينهم خباء (٣)
مثلاً مزق الظلام الضياء
وما فيه للرعايا رجاء (٤)
لم يخلصه من أذاها القداء
لون، لا ما يقوله الأعداء
وبهم فى الورى لنا أنباء
يستوى الموت عندها والبقاء

• • •

واذكر الترك، إنهم لم يطاعوا
حكمت دولة الجراكس عنهم
فيرى الناس أحسنوا أم أساءوا
وهى فى الدهر دولة عسراء (٥)

١ - القرى : الضيافة والثواء : الإقامة - ٢ - صلاح : صلاح الدين الأيوبي - ٣ - نص الشيء : رفعه ، والخباء : ما يعمل من وبر أو صوف أو شعر ، ويكون عمودين أو ثلاثة - ٤ - سبي العدو : أسره، وأمرد الملوك لويس التاسع ملك فرنسا وكان من أبطال الصليبيين ، أسره بوران شاه فى موقعة المنصورة الفاصلة ثم فدى نفسه وبقية أهله وعساكره بمباغ ١٠٠٠٠٠٠ فرنك - ٥ - الجراكس : المالك ، وعسراء : أى شديدة ظالة .

واستبدت بالأمر منهم ، فباشا الترك في مصر آله صماء
 يأخذ المال من مواعيد ما كانوا لها منجزين ، فهي هباء
 ويسومونه الرضا بأمر ليس يرضى أقلهن الرضا (١)
 فيدارى لبعض الغد منهم والمداواة حكمة ودهاء

• • •

وأى النسر ينهب الأرض نبيا حوله قومه ، النسر ظمأ (٢)
 يشتهي النيل أن يشيد عليه دولة عرضها الثرى والسما
 حكمت رومة بها فى الليالى ورآها القياصر الأقوياء
 فأنت مصر رملهم تتوالى وترامت سودانها العلماء (٣)
 ولو استشهد الفرنسيس روما لأنتمهم من رومة الأنبياء
 علمت كل دولة قد نولت أنا سمى ، وأنا الوباء
 قاهر العصر والممالك ، نابا يون ولت قواده الكبراء
 جاء طيشا ، وراح طيشا ، ومن قب ل أطاشت أناسها العليا
 سكتت عنه يوم غيرها الأم رام ، لكن سكوتها استهزاء
 ففى توحى إليه : أن تلك (وانر لو) ، فأين الجيوش ؟ أين اللواء ؟ (٤)

١ - سامه الأمر : كلفه اياه . وأكثر ما يكون فى الشر : ٢ - النسر : نابليون بونابرت - ٣ - ترامى القوم : رمى بعضهم بعضا - ٤ - واقرلو (أى ١٨ يونيو سنة ١٨١٥) موقعة دارت رحاها بين نابليون وولنجتون القائد الانكليزى الشهير فانتصر الأخير بمساعدة بلوخر القائد الروسى وكان من نتائج هزيمة نابليون فى هذه الموقعة أسره ونفيه الى جزيرة (سنت هيلانة) حيث قضى البقية من حياته .

الهمزية النبوية

| | |
|--|---|
| وَلَدَ الْهَدَى ، فَالْكَائِنَاتُ ضِيَاءُ | وَقَمَّ الزَّمانُ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ |
| الرُّوحُ وَالْمَلَأُ الْمَلائِكُ حَوْلَهُ | لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا بِهِ بُشْرَاءُ (١) |
| وَالْعَرْشُ يَزْهُو ، وَالْحَظِيرَةُ تَزْدَهِي | وَالْمُنْتَهَى ، وَالسُّدْرَةُ الْعَصْمَاءُ (٢) |
| وَحَدِيثَةُ الْفَرَقَانِ ضاحِكَةُ الرِّبَا | بِالترْجَمَانِ ، شَذِيرَةٌ ، غَناءُ (٣) |
| وَالْوَحْيُ يَقْطُرُ سَلْسَلًا مِنْ سِلْسَلِ | وَاللُّوحُ وَالْقَلَمُ الْبَلَدِيعُ رُواءُ (٤) |
| نُظِمَتْ أَصَانِي الرُّسُلِ فِيهَا صَحِيفَةٌ | فِي اللُّوحِ ، وَاسْمُ مَحْمُودٍ طُغْرَاءُ (٥) |
| اسْمُ الْجَلالَةِ فِي بَدِيعِ حُرُوفِهِ | أَلِفٌ هُنَالِكَ ، وَاسْمُ (طه) الْبَاءُ |

• • •

| | |
|---|--|
| يَاخِيرُ مِنْ جَاءِ الْوُجُودِ ، تَحِيَّةُ | مِنْ مُرْسَلِينَ إِلَى الْهَدَى بَكَ جَاءُوا |
| بَيْتِ النَّبِيِّينَ الَّذِي لَا يَلْتَقِي | إِلَّا الْحَنَائِفُ فِيهِ وَالْحَنْفَاءُ (٦) |
| خَيْرُ الْأَبْوَةِ حَازَهُمْ لَكَ (آدَمُ) | دُونَ الْأَنَامِ ، وَأَحْرَزَتْ حَوَاءُ |
| هُمْ أَدْرَكُوا عِزَّ النَّبِوَةِ وَانْتَهَتْ | فِيهَا إِلَيْكَ الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ (٧) |
| خُلِقَتْ لِبَيْتِكَ ، وَهُوَ مَخْلُوقٌ لَهَا | إِنْ الْعِظَائِمُ كَفَرُوا الْعِظَمَاءُ |
| بِكَ بَشَّرَ اللَّهُ السَّمَاءَ فَزَيَّنَتْ | وَتَضَوَّعَتْ مَسْكًا بَكَ الْغِبْرَاءُ (٨) |

١ - الروح الأمين : لقب جبريل . والملا : الأشراف . والملائك : الملائكة .
وبشراء : جمع بشير - ٢ - يزهو : يشرق . وسدرة المنتهى : يقال إنها
شجرة نبق على يمين العرش - ٣ - الربا : جمع ربوة . وهي ما ارتفع من
الأرض - ٤ - الرواء ماء الوجه وحن المنظر - ٥ - الطغراء : ما يسميه
العامة « طرة » وأصلها طغرى بالقصر ، وهي التي تكتب بالقلم الغليظ
في صدر الأوامر - ٦ - الحنيف : الصحيح الميل إلى الإسلام وكل من كان
على دين إبراهيم عليه السلام ، والجمع حنفاء ، والمؤنث حنيفة ، وجمعها
حنائف - ٧ - القعساء : المنبوعة الثابتة - ٨ - تضوع المسك : انتشرت
رائحته . والغبراء الأرض .

وبدا مُحْيَاكَ الذى قَسَمَاتُهُ حق ، وَغُرَّتُهُ هُدًى وَحْيَاءُ (١)
وعليه من نورِ النُّبُوَّةِ رَوْنَقُ ومن الخليل وَهْدِيهِ سِيَاءُ (٢)
أَتْنَى (المسيحُ) عليه خلف سِيَانِهِ وتَهَلَّلْتُ وَاهْتَزَّتِ (العنبراءُ) (٣)
يومُ يَنْبِيئُهُ على الزمانِ صَبَاحُهُ وَمَسَاوَاهُ (بمحمدي) وَضَاءُ
الحقُّ عَالَى الركنِ فِيهِ ، مُظْفَرُ فى المُلْكِ ، لا يعلو عليه لواءُ
ذُعِرَتْ عروشُ الظالمينَ ، فزُلْزِلَتْ وَعَلَّتْ على تَيْجَانِهِمْ أَضْدَاءُ
والنَّارُ خَاوِيَةٌ الجوانبِ حَوْلَهُمْ خَعَدَتْ ذَوَائِبُهَا ، وَغَاضَ الماءُ (٤)
وَالْآئِىُ تَشْرَى ، وَالخَوَارِقُ جَمَّةُ (جبريلُ) رَوَّاحُ بِهَا غَدَاءُ (٥)
نِعَمَ الْيَتِيمِ بَدَّتْ مَخَايِلُ فَضْلِهِ وَالْيَمُّ رَزَقُ بَعْضُهُ وَذَكَاءُ (٦)
فى المهدِ يُسْتَسْقَى الْحَيَا بِرَجَائِهِ وَبِقَصْدِهِ تُسْتَدْفَعُ الْبِئْسَاءُ (٧)
بِسْوَى الْأَمَانَةِ فى الصُّبَا وَالصَّدَقِ لَمْ يَعْرِفُهُ أَهْلُ الصَّدَقِ وَالْأَمْنَاءُ
يَأْمَنُ لَهُ الْأَخْلَاقُ مَا تَهْوَى الْعِلَا مِنْهَا وَمَا يَتَعَشَّقُ الْكِبْرَاءُ
لَوْ لَمْ تُقِمِ دِينًا ؛ لَقَامَتْ وَحْدَهَا دِينًا تُضِيئُهُ بَنُورُهُ الْآثَاءُ
زَانَتْكَ فى الْخَلْقِ الْعَظِيمِ شَمَائِلُ يُغْرِى بِهِنَّ وَيُولَعُ الْكِرْمَاءُ
أَمَّا الْجَمَالُ ؛ فَأَنْتَ شَمْسُ سِمَانِهِ وَمَلَا حَةَ (الصُّلَيْقِ) مِنْكَ أَيَّامُ (٨)
وَالْحَسَنُ مِنْ كَرَمِ الْوُجُوهِ ، وَخَيْرُهُ مَا أَوْنَى الْقَوَادُّ وَالزَّعْمَاءُ
فَإِذَا سَخَوْتَ بَلَغْتَ بِالْجُودِ الْمَدَى وَفَعَلْتَ مَا لَا تَفْعَلُ الْآنَوَاءُ (٩)

١ - القسمة ما بين الوجنتين والأنف، وجمعها قسَمَات - ٢ - الخليل :
إبراهيم عليه السلام - ٣ - العنبراء السيدة مريم - ٤ - خعدت النار :
سكن لهيبها . والدوائب جمع ذَوَابَّة ، وهى أعلى كل شئ والمراد بالدوائب
هنا السنة الالهية - ٥ - تشرى تتوالى . ورواح غداء أى يروح ويغدو .
٦ - المخيلة : المظنة - ٧ - استسقى الرجل طلب السقى . والحيا : المطر
٨ - أيام الشمس وإياتها : نورها وحسنها - ٩ - الأنواء المطر

وإذا عَفَوْتَ فَقَادِرًا ، وَمَقْتَدِرًا
وإذا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمٌّ ، أَوْ أَبٌ
وإذا غَضِبْتَ فَلِنِّمَا هِيَ غَضَبَةٌ
وإذا رَضِيتَ فذاك في مرضاته
وإذا نَخِطْتَ فَلِلْمَنَابِرِ هِزَّةٌ
وإذا قَضَيْتَ فَلَا ارْتِيَابَ ، كَأَنَّمَا
وإذا حَمَيْتَ الْمَاءَ لَمْ يُورَدْ ، وَلَوْ
وإذا أَجَرْتَ فَأَنْتَ بَيْتُ اللَّهِ ، لَمْ
وإذا مَلَكَتِ النَّفْسَ قَحَّتْ بِبِرِّهَا
وإذا بَنَيْتَ فَخَيْرُ زَوْجٍ عِشْرَةٌ
وإذا صَحَبْتَ رَأَى الْوَفَاءَ مُجَسِّمًا
وإذا أَخَذْتَ الْعَهْدَ ، أَوْ أَعْطَيْتَهُ
وإذا مَشَيْتَ إِلَى الْعَدَا فَعَضَنْفَرٌ
وَتَمُدُّ حِلْمَكَ لِلْسَفِيهِ مُدَارِيًا
فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ سَطَاكَ مَهَابَةٌ
وَالرَّأْيُ لَمْ يُنْضَ الْمُهَنْدُ دُونَهُ
لَا يَسْتَهِينُ بِعَفْوِكَ الْجُهْلَاءُ
هَذَانِ فِي الدُّنْيَا هُمَا الرَّحَمَاءُ
فِي الْحَقِّ ، لَا ضِغْنٌ وَلَا بَغْضَاءُ (١)
وَرِضَى الْكَثِيرِ تَحْلُمٌ وَرِيَاءُ (٢)
تَعْرِو النَّدَى ، وَلِلْقُلُوبِ بَكَاءُ (٣)
جَاءَ الْخَصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءُ
أَنْ الْقِيَاصِرَ وَالْمُلُوكَ ظِلْمَاءُ
يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْمُسْتَجِيرَ عِدَاءُ
وَلَوْ أَنَّ مَا مَلَكَتِ يَدَاكَ الشَّاءُ
وإذا ابْتَنَيْتَ فَدُونَكَ الْآبَاءُ (٤)
فِي بُرْدِكَ الْأَصْحَابُ وَالْخُلَطَاءُ
فَجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ
وإذا جَرَيْتَ فَإِنَّكَ النُّكْبَاءُ (٥)
حَتَّى يَضِيقَ بِعَرْضِكَ السُّفَهَاءُ
وَلِكُلِّ نَفْسٍ فِي نَدَاكَ رَجَاءُ (٦)
كَالسَّيْفِ لَمْ تَضْرِبْ بِهِ الْآرَاءُ (٧)

• • •

يَأْيُهَا الْأُمِّي ، حَسْبُكَ رَتْبَةٌ فِي الْعِلْمِ أَنَّ دَانَتْ بِكَ الْعِلْمَاءُ (٨)

١ - الضغن : الحقد - ٢ - التحلم ، تكلف الحلم - ٣ - الندى : النادى
٤ - بنى بأهله : زف إليهم ، وابتنى : صار له بنون - ٥ - غضنفر : أسد
والنكباء : ربح بين ربحين - ٦ - سطا : جمع سطوة - ٧ - نضا السيف من
نمده : ساه . والمهند : السيف المطبوع من حديد - ٨ - دان به : اتخذته ديناً

الذكرُ آيةُ ربِّكَ الكبرى التي
صَدَرُ البيانِ له إذا التقت اللغى
نُسِختَ به التوراةُ وهي وضِيئةُ
لما تَمَثَّى في (الحجاز) حكيمة
أزرى بمنطقِ أهله وبيانهم
حسدوا ، فقالوا : شاعرٌ ، أوساحرُ
قدنال (بالهادي) الكريم (بالهدى)
أَمْسى كَأَنَّكَ من جلالِكَ أمةُ
يُوحَى إليك الفوزُ في ظلماته
دينٌ يُشِيدُ آيةً في آية
الحق فيه هو الأساس ، وكيف لا
أما حديثُكَ في العقول فَمَشْرَعُ
هو صِبْغَةُ الفرقان ، نفحةٌ قُدْسِيَّة
جَرَتْ الفصاحةُ من يذابيع النُّهى
في بحرهِ للسابحين به على
أنت الدُّهور على سُلَافته ، ولم

فيها لباغى المعجزاتِ غناء (١)
ونقدَّم البُلغاءَ والفصحاء (٢)
وتخلَّف الإنجيلُ وهو ذُكاء (٣)
فُضِّت (عُكاظُ) به ، وقام حِراء (٤)
وحىٌ يَقْصُرُ دونه البُلغاء (٥)
ومن الحسود يكون الاستهزاء
ما لم تَنل من سُودد سيناء
وكأنه من أنسيه بَيْداء
متتابعاً ، تُعْجِلُ به الظلمات
لَبِنَاتُهُ السُّورَاتُ والأضواء
والله جلُّ جلاله البِناء ؟
والعلم والحِكمُ الغوالي الماء (٦)
والسين من سوراته والراء (٧)
من قَوْحه ، وتفجَّر الإنشاء (٨)
أدبِ الحياقةِ وعلمها إرساء
تَفَنُّ السُّلافُ ، ولا تَلا التَّدْماء (٩)

• • •

١ - الباغى : الطالب والغناء : ما يفنى - ٢ - اللغى : جمع لغة
٣ - ذكاء : من أسماء الشمس - ٤ - حراء : الغار الذي كان يتعبد فيه
النبي صلى الله عليه وسلم ونزل عليه فيه الوحي - ٥ - أزرى به : عابه .
٦ - مشرع : مورد - ٧ - الصبغة : النوع - ٨ - الدوح : الشجر العظيم
المتسع - ٩ - السلاف والسلافة : أفضل الخمر .

أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى فالكل في حق الحياة سواء
فلو أن إنساناً تخير ملة ما اختار إلا دينك الفقراء

• • •

يأبها المسمى به شرفاً إلى ما لا تنال الشمس والجوزاء (١)
يتساءلون - وأنت أظهور هيكل - بالروح أم بالهيكل الإسراء (٢)
بهما سموت مطهرين ، كلاهما نور ، وريحانية ، وبهاء
فضل عليك لدى الجلال ومنة والله يفعل ما يرى ويشاء
تغشى الغيوب من العوالم ، كلما طويت سماء قللتك سماء (٣)
في كل منطقة حواشي نورها نون ، وأنت النقطة الزهراء
أنت الجمال بها ، وأنت المجتلى والكف ، والبرأة ، والحسناء
الله هيأ من حظيرة قدسه نزلاً لذاتك لم يجره علاء
العرش تحتك سدة وقوائماً ومناكب الروح الأمين وطاء
والرسل دون العرش لم يؤذن لهم حاشا لغيرك موعد ولقاء

• • •

الخيل تأتي غير (أحمد) حامياً وبها إذا ذكر اسمه خيلاً
شيخ الفوارس يعلمون مكانه إن هيبت آساها الهيئات
وإذا تصدى للظي فمهند أو للرماح فصعدة سماء (٤)
وإذا رمى عن قومه فيمينه قدر ، وما ترى اليمين قضاء

١ - الاسراء : السير ليلاً - ٢ - الهيكل الجسم والصورة والشخص .
٣ - غشى المكان يغشاه : أناه - ٤ - الظبي : جمع ظبية ، وهي حد السيف ،
والصعدة : القناة المستوية .

من كل داعي الحق همة سيفه
ساقى الجريح ومطعم الأسرى - ومن
إن الشجاعة في الرجال غلاظة
والحرب من شرف الشعوب ، فإن بغوا
والحرب يبعثها القوى تجبراً
كم من غزاة للرسول كريمة
كانت لجند الله فيها شدة
ضربوا الضلالة ضربة ذهبت بها
دعموا على الحرب السلام ، وطالما

فليسيفه في الراميات مضاء (١)
أمنت سنابك خيله الأشلاء
ما لم تنزها رافة وسقاء
فالمجد مما يدعون براء
وينوء تحت بلائها الضعفاء
فيها رضى للحق أو إعلاء
في إثرها للعالمين رخاء
فعلى الجهالة والضلال عفاء
حقنت دماء في الزمان دماء

• • •

الحق عرض الله ، كل أبيّة
هل كان حول محمد من قومه
قدعا ، فلبى في القبائل عصابة
ردوا ببأس العزم عنه من الأذى
والحق والإيمان إن صبا على
نسفوا بناء الشرك ، فهو خرائب
يمشون تفضي الأرض منهم هيبة
حتى إذا فتحت لهم أطرافها

بين النفوس جنى له ووقاء
إلا صبي واحد ونساء ؟
مستضعفون ، قلائل أنضاء (٢)
ملا ترد الصخرة الصماء
برد ففيه كتيبة خرساء (٣)
واستأصلوا الأصنام ، فهي هباء (٤)
وهم حيال نعيمها إغضاء
لم يطغيهم ترف ولا نعماء

• • •

١ - مضى السيف مضاء : قطع - ٢ - النضو : المهزول من الإبل وغيرها
٢ - الكتيبة الخرساء : التي لا يسمع فيها صوت - ٤ - الهباء : الغبار

يا مَنْ لَهُ عِزُّ الشَّفَاعَةِ وَحُدَّةُ
عَرْشِ الْقِيَامَةِ أَنْتَ تَحْتَ لَوَائِهِ
تَرَوِي وَتَسْقِي الصَّالِحِينَ ثَوَابَهُمْ
أَمْثَلُ هَذَا ذُقْتَ فِي الدُّنْيَا الطَّوَى
لِي فِي مَدِيحِكَ يَا رَسُولُ عَرَائِسُ
هُنَّ الْحَسَنَاتُ ، فَإِنْ قَبِلْتَ تَكْرُمًا
أَنْتَ الَّذِي نَظَّمِ الْبَرِيَّةَ دِينُهُ
الْمُصْلِحُونَ أَصَابِعُ جُمِعَتْ يَدًا
مَاجَتْ بِأَبِكَ مَادِحًا ، بَلْ دَاعِيًا
أَدْعُوكَ عَنْ قَوْمِ الضُّعَافِ لِأَزْمَةٍ
أَدْرِي رَسُولُ اللَّهِ أَنْ نَفُوسَهُمْ
مُتَفَكِّكُونَ ، فَمَا نَضْمُ نَفُوسِهِمْ
رَقَلُوا ، وَغَرَّمُ نَعِيمٍ بَاطِلُ

وَهُوَ الْمَنَزَّةُ ، مَا لَهُ شُفَعَاءُ
وَالْحَوْضُ أَنْتَ حَيَالُهُ السَّقَاءُ
وَالصَّالِحَاتُ ذَخَائِرُ وَجَرَاءُ
وَانْشَقَّ مِنْ خَلْقِهِ عَلَيْكَ رِدَاءُ ؟
تُبَيِّنُ فَيْكَ ، وَشَاقَهُنَّ جَلَاءُ (١)
فَمُهِورُهُنَّ شَفَاعَةُ حَسَنَاءُ
مَاذَا يَقُولُ وَيَنْظُمُ الشُّعْرَاءُ ؟
هِيَ أَنْتَ ، بَلْ أَنْتِ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ
وَمِنْ الْمَدِيحِ تَضَرَّعُ وَدُعَاءُ
فِي مِثْلِهَا يُلْقَى عَلَيْكَ رَجَاءُ
رَكِبَتْ هَوَاهَا ، وَالْقُلُوبُ هَوَاهُ ؟
ثِقَّةٌ ، وَلَا جَمْعُ الْقُلُوبِ صَفَاءُ
وَنَعِيمُ قَوْمٍ فِي الْقَبُودِ بَلَاءُ

• • •

ظَلَمُوا شَرِيعَتَكَ الَّتِي نَلْنَا بِهَا
مَشَتْ الْحَضَارَةُ فِي سَنَاهَا ، وَاهْتَدَى
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا صَحِبَ الدُّجَى
وَأَمْتَقَبِلِ الرُّضْوَانَ فِي غُرَفَاتِهِمْ
خَيْرُ الْوَسَائِلِ ، مَنْ يَقَعُ مِنْهُمْ عَلَى

مَا لَمْ يَنْلُ فِي رُومَةِ الْفَقْهَاءِ
فِي الدُّيْنِ وَالدُّنْيَا بِهَا السَّعْدَاءُ
حَادِيَةً ، وَخَنَّتْ بِالْفَلَا وَجَنَاءُ (٢)
بِجَنَانِ عَذْنٍ آلُكَ السُّمَحَاءُ
سَبَبٌ إِلَيْكَ فَحَسْبِي (الزَّهْرَاءُ)

• صدى الحرب •

بسييفك يعلمو الحق ، والحق أغلب ويُنصِرُ دينُ الله أَيْتَانِ تَضْرِبُ
وما السيفُ إلا آيةُ الملكِ في الورى ولا الأمرُ إلا للذى يتخطبُ
فأدبُ به القومَ الطُّغاةَ ؛ فإنه لينعمَ الربى للطناةِ المؤدبِ
وداو به الدُّولاتِ من كلِّ دائها فنعَمَ الحسامُ الطبُّ والسُّطَّيبُ (١)
تنامُ خطوبُ الملكِ إن بات ماهرًا وإن هو نام استيقظت تسألُ
أمنًا الليلي أن نراع بحادثِ و (أرمينيا) ثكلى و (حوران) أشيبُ (٢)
ومملكةُ (اليونان) محلولةُ العرى رجاؤك يبعثها ، وخوفُك يسلبُ
هددت أميرَ المؤمنين كيانها بأسطعَ مثلِ الصبح لا ينكذبُ (٣)
وما زال فجرًا سيفُ (عثمان) صادقًا يساريه من على ذكالك كوكبُ (٤)
إذا ما صدعتِ الحادثاتِ بحدّه
تكشِفُ داجى الخطبِ ، وانجابه غيبُ (٥)
وهاب العدا فيه خلافتك التى لهم مأربٌ فيها ولله مأربُ
أبوّةُ أمير المؤمنين
سما بك يا (عبد الحميد) أبوّةُ ثلاثون ؛ حضارُ الجلالة غيبُ (٦)

* - فى وصف الوقائع العثمانية اليونانية

١ - المتطبيب : المتعاطى علم الطب - ٢ - ثكلى مصابة ببنيتها الذين نالهم
صارم التأديب وتأديب الصارم . واشيب : علاه الشيب ، لكثرة ما ادب
وانب - ٣ - الخطاب للسلطان عبد الحميد . وكيانها وجودها . وبأسطع :
بسيف شديد السطوع - ٤ - معناه . لكل فجر كوكب يسايره ويصاحبه ؛
وفجر هذا السيف رايك الوضاء ، وما منحت من نادر الذكاء - ٥ - الداجى :
المظلم . وانجابه : انكشف . والغيهب : الغلام - ٦ - أبوّة : آباء . وحضار
وغيب : جمع حاضر وغائب .

قياصرُ أحياناً ، خلائفُ تارةً
نجومُ سعودِ الملك ، أقمارُ زُهرِهِ
تواصوا به عصراً فصراً ، فزاده
همُ الشمسُ ، لم تبحرِ سماواتِ عزّها
خواقينُ طوراً ، والفَخَّارُ المقلَّبُ (١)
لو أن النجومَ الزُّهرَ يجمعُها أب
مَعَمُّهُمْ من هَيْبَةٍ والمُعَصَّبُ (٢)
وفينا ضُحاها والشعاعُ المحبَّبُ

الجلوس الاسعد

نهضتَ بعَرْشٍ ينهض الدهرُ دونه
مَكِينٍ على متنِ الوجود ، مُؤَيَّدٍ
ترقَّتْ له الأسواءُ ، حتى أرتقيته
فكنتَ كعين ، ذاتِ جَرِيٍّ ، كمينَةٍ
موكَّلةٍ بالأرض ، تنسابُ في الثرى
فأحييتَ ميثاً ، دارسَ الرسم ، غابراً
وشدّتَ مناراً للخلافةِ في الوردِ
سهرتَ ، ونام المسلمون بغبطةٍ
فنبهنا الفتحُ الذي ما بفجرِهِ
خشوعاً ، وتخشاه اللبالي وترهب
بشمسِ استواءِ مالها الدهرُ مغربِ (٣)
فقمّتَ بها في بعضِ ما تشنكبُ (٤)
تفيض على مرَّ الزمانِ وتغذَّبُ
فيحيا ، وتجرى في البلاد فتخصبُ
كأنك فيما جثتَ عيسى المقربِ (٥)
تشرقُ فيهم شمسُهُ ، وتغربُ
وما يزعجُ التوأمَ والساهرُ الأب ؟
ولا بك - يافجرُ السلام - يكذبُ

حلم عظيم وبطش اعظم

حُسامُك من سقراط في الخطبِ أخطَبُ
وعودُك من عُودِ المنايرِ أَضَلَبُ (٦)

١ - معناه : انفردوا بأمر المسلمين فهم الخلفاء ، واستوى عرشهم على الغرب والشرق فهم قياصر عظماء ، وهم الخواقين (ماوك الترك) .
٢ - معممهم : ذو العمامة منهم ، وكذا المعصب ، هو أيضا المتوج ، والعمامة والعصابة والتاج مما لبس سلاطين آل عثمان - ٣ - مكين : عظيم مرتفع .
والمتن : الظاهر - ٤ - الأسواء : جمع سوء ، وهو كل ما يسوء ، وتشنكب : تحمل - ٥ - الرسم : ما كان لاصقاً بالأرض من آثار الدار ، ودزس : أى بلى وعفا - ٦ - سقراط : خطيب اليونان وحكيمها المشهور .

وعزمتك من (هومير) أمضى بديرة
 وإن يذكروا (إسكندرا) وفتوحه
 ومملكك أرقى بالدليل حكومة
 ظهرت أمير المؤمنين على العدا
 سل العصر، والأيام، والناس: هل نبأ
 هم ملثوا الدنيا جهاماً، ورائه
 فلما استللت السيف أخلب برقمهم
 أخذتهم، لا مالكين لحوضهم
 ولم يتكلف قومك الأسد أهبة
 كذا الناس: بالأخلاق يبق صلاحهم
 ومن شرف الأوطان ألا يفوتها
 وأجلى بياناً في القلوب، وأعذب (١)
 فمهدك بالفتح المحجل أقرب (٢)
 وأنفذ سهماً في الأمور، وأصوب
 ظهوراً يسوء الحاسدين ويتعب
 لرأبك فيهم، أول سيفك مضرب (٣)
 جهام من الأعوان أهذى وأكذب (٤)
 وما كنت - يابرق المنية - تخلب (٥)
 من الدود إلا ما أطالوا وأسهبوا
 ولكن خلقت في السباع التأهب
 ويذهب عنهم أمرهم حين تذهب
 حسام معز، أو يراع مهذب

معجزات الجنود على الحدود

ملكته سبيلتهم: ففي الشرق مضرب
 ثمانون ألفاً أسد غاب، ضراغم
 إذا حلت فالشر وثنان حال
 فياليت أفشى في البلاد من الضحى
 وتصبح تلقاهم، وتسمى تصددهم
 لجيشك ممدود، وفي الغرب مضرب (٦)
 لهام خلب فيهم، وللموت مخلب
 وإن غضبت فالشر يقطان مخضب
 وأبعد من شمس النهار وأقرب (٧)
 وتظهر في جد القتال وتلعب

١ - هومير أكبر شعراء اليونان الأقدمين - ٢ - المحجل: المضيء المشرق
 ٣ - بيا السيف عن الضريبة: كل، وارتد - ٤ - الجهام السحاب العظيم
 الذي لا ماء فيه. وهذى في الكلام: أكثر منه في خطأ - ٥ - أخلب برقمهم:
 مغل وعيدهم وتخلب، أي تخدع - ٦ - مضرب: فسطاط عظيم - ٧ - الفيلق
 الجيش العظيم، والجمع فياليت.

نلوح لهم في كل أفق ، وتعتلى
وتُقدِّم إقدام الليوث ، وتنشئ
وتملك أطراف الشعاب ، وتلتقي
وتغشى أبيات المعقل والذرا
يقود سراياها ، ويحمي لواءها
يجيء بها حيناً ، ويرجع مرة
ويرى بها كالبحر من كل جانب
وينفذها من كل شعب ، فتلتقي
ويجعل ميدانها لها تنبرى له
فظلت عيون الحرب حيرى لما ترى
تبالغ بالراى ، وتزهو بما رى
وتثنى على مزجى الجيوش (بيلدز)
وما الملك إلا الجيش شأنًا ومظهرًا
وتطلع فيهم من مكان ، وتغرب
وتُدبرُ علماً بالوعى ، وتُعقب (١)
وتأخذ عفواً كل عالٍ ، وتغصب (٢)
فشيهُنَّ البكر ، والبكرُ ثيب (٣)
سديد المرائى فى الحروب ، مُجرب (٤)
كما تدفع اللج البحار وتُجذب (٥)
فكل خميس لجة تتضرب (٦)
كما يتلاقى العارض المتشعب (٧)
كما داريلقى عقرب السير عقرب (٨)
نواظر ما تأتى الليوث وتُغرب (٩)
وتعجب بالقواد ، والجند أعجب (١٠)
وملهمها فيما تنال وتكيب (١١)
ولا الجيش إلا ربه حين يُنسب

زينب بنى عثمان

تُحذرنى من قومها الترك زينب
وتكثير ذكر الباسلين ، وتنشئ
وتعجم فى وصف الليوث وتُغرب
بغز على عز الجمال ، وتعجب

١ - أدبر : ولى . وتعقب : أى تعو - ٢ - الشعاب : جمع شعب ، وهو الطريق فى الجبل - ٣ - الأبيات : جمع آية وهى التى لا ترضى الدنيا كبرا . والمعقل : الملجأ . والذرا : الأمكنة المرتفعة . والثيب : نقيض البكر . ٤ - السرايا جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش . والمرائى : جمع مرأى ، وهو المنظر - ٥ - اللج : معظم الماء - ٦ - الخميس : الجيش - ٧ - ينفذها : يسيرها . والشعب : الطريق فى الجبل . والعارض المتشعب : المسحاب المتفرق - ٨ - انبرى له : اعترض - ٩ - اغرب الرجل : اتى بشئ غريب - ١٠ - زها : تاه وتكبر - ١١ - أزجى الجيش : ساقه .

وتسحب ذيل الكبرياء ، وهكذا
وزينب إن تاهت ، وإن هي فاخرت
يؤلف إيلام الحوادث بيننا
نما الود حتى مهد السبل للهوى
وداني الهوى ما شاء بيني وبينها
يتيه ويختال القوي المقلب
فما قومها إلا العشير المحب (١)
ويجمعنا في الله دين ومذهب
فما في سبيل الوصل ما يتصعب
فلم يبق إلا الأرض ، والأرض تقرب (٢)

الحالة في بحر الروم

ركبت إليها البحر ، وهو مصيدة
تروح المذايا الزرق فيه ، وتغدى
وتبدو عليه الفلك شتى ، كأنها
حوامل أعلام القياصر ، حضر
تجاري خطاها الحادثات . ونعني
ويوشك يجرى الماء من تحتها دماً
فقلت : أأشرط القيامة ما أرى
أماناً أماناً لجة الروم للورى
كأنى بأحداث الزمان ملمة
فأزعج مغبوط . ورؤع آمن
فقلت : أطلت الهم ، للخلق ملجأ
تمد بها سفن الحديد ، وتنصب (٣)
وما هي إلا الموج بألى ، ويذهب
بثوز تراعيها على البعد أعقب (٤)
عليها سلاطين البرية ، غيب
وتطفو حوالها الخطوب ، وترسب (٥)
إذا جنعت أثقالها تترقب
أم الحرب أدنى من ورید وأقرب (٦)
لو أن أماناً عند دأماء يطلب (٧)
وقد فاض منها حوضك المتضرب
وغال سلام العالمين التعصب
أبر بهم من كل بر وأحذب (٨)

١ - العشير: القبيلة - ٢ - داني : قارب - ٣ - مصيدة ومصيدة بمعنى واحد وهي ما يصاد به - ٤ - بثوز : جمع باز وأقرب جمع عقاب ، وكلاهما من جوارح الطير - ٥ - اقتفى أثره : تبعه - ٦ - الأشرط : جمع شرط ، وهو العلامة - ٧ - لجة الروم : بحر الروم : والدأماء البحر - ٨ - أحذب : من الحذب ، وهو التعطف .

سَلَامُ البرايا في كَلَامَةٍ فَرَقَدِ (بيلدز) لا يغفو ، ولا يتغيب (١)
وإن أمير المؤمنين لو ابل من الغوث ، مُنْهَلٌ على الخلق ، صَيَّب (٢)
رأى الفتنة الكبرى ، فوالى انهماله فبادت ، وكانت جمرَةً تَتْلَهَبُ (٣)

منة السواحل العثمانية

فما زلتُ بالأهوالِ حتى اقتحمتُها وقد تُركِبُ الحاجاتُ ما ليس يُركَّبُ (٤)
أنحوض الليالي من عُبَابٍ ، ومن دُجَى إلى أفقٍ فيه الخليفةُ كوكبُ (٥)
إلى مُلكِ عثمان الذي دونَ حوضه بناءُ العوالي المشمخِرُ المُطَنَّبُ (٦)
فلاح يناعي النجمَ صَرْحٌ مُثَقَّبٌ على الماء ، قد حاذاه صَرْحٌ مُثَقَّبٌ
بروجُ أعارتها الدَنُونُ عيونُها لها في الجوارى نظرةٌ لا تُخَيَّبُ
رواسي ابتداعٍ في رواسي طبيعةٍ نكادُ ذراها في السحابِ تنغيبُ
فقمتمُ أُجَيْلُ الطرفِ حيرانَ قائلًا : أهذى ثغورُ الترك أم أنا أحسب ؟
فمثلَ بناءِ التركِ لم يَبْنِ مشرقٌ ومثلَ بناءِ التركِ لم يَبْنِ مغربُ
تَظَلُّ مَهولاتُ البوارجِ دونه حوائرُ : ما يدرين ماذا تخربُ ؟
إذا طاش بين الماء والصخر سهمُها أتاها حليدٌ ما يطيشُ ، وأسربُ (٧)
يُسَدِّدُه عزريلُ في زِيٍّ قاذفٍ وأيدي المتايا ، والقضاءُ المُدْرَبُ
قدائفُ تخشى مُهْجَةً الشمسِ كُلِّمَا عَلَتْ مُضْعِدَاتٍ ؛ أنها لا تُصَوَّبُ (٨)

١ - كَلَامَةٌ : أي حفظ - ٢ - الغوث : الإسعاف . والوايل : المطر الشديد
والصيب : السحاب - ٣ - الانهمال : دوام الانسكاب - ٤ - اقتحم الهول :
رمى نفسه فيه بشدة - ٥ - الدجى : الظلمة - ٦ - العوالي : الرماح ،
والمشمخر : العالي . والمطنب : المشدود بالاطتاب - ٧ - الأسرب : الرصاص
٨ - معناه : إذا ارتفعت هذه القنابل خشيت الشمس ان تخطيء هدفها
وان تستمر صاعدة فتصيب مهجتها .

إذا صُبَّ حاميتها على السفن انشنت
سلي الروم : هل فيهن ليلفلك حيلة
تذبذب أسطولاهم قدعتهما
فلا الشرق في أسطوله متقى الحمى
وغانمها الداجي ، فكيف المخيب ؟
وهل عاصمٌ منهن إلا التنكب ؟ (١)

زينب المتطوعة في موقعة

وما داعى إلا لواء مخضب
فقلت : من الحامي ؟ أليث غضنفر
أم الملك الغازي المجاهد قد بدا
رفعت بنات الترك ، قالت : وهل بنا
إذا ما الديار استصرخت بدمرت لها
تقرب ربّات البعول بعولها
ولاحت بأفافي العدو سرية
نواهض في حزن كما تنهض القطا
قليلون من بعد ، كثيرون إن دنوا
فقلت : شهدت الحرب أو أنت مؤثك
ونادت ، فلبى الخيل من كل جانب
خفافاً إلى الداعي ، سراعاً ، كأنما
هنالك يحويه بنان مخضب (٢)
من الترك ضارب ، أم غزال مربّب ؟ (٣)
أم النجم في الآرام ، أم أنت زينب ؟
بنات الضواري أن تصول تعجب ؟
كرايم منا بالقنا تنقب
فإن لم يكن بعل فنفسا تقرب (٤)
فوارس تبدو تارة ، وتحجب
رواكض في سهل كما انساب ثعلب (٥)
لهم سكن أنا ، وأنا تهيب
فصغنا ، فانت الباسل المتأدب
ولبى عليها القسور المترقب (٦)
من الحرب داع للصلاة مشوب

١ - الضمير في « فيهن » ومنهن راجع للقنابل ، والتنكب : العسود
والتنجب - ٢ - اللواء المخضب : هو الراية العثمانية الحمراء ، ويحميه بنان
مخضب : أي أتى مخضوبة البنان - ٣ - ربب الصبي : زبناه حتى أدرك
٤ - البعل : الزوج - ٥ - الحزن : ما غلط من الأرض - ٦ - القسور : الاسد
والمراد به فارس الترك

مُنِيفِينَ مِنْ حَوْلِ اللّوَاءِ ، كَأَنَّهُمْ
وَمَا هِيَ إِلَّا دَعْوَةٌ وَإِجَابَةٌ
فَأَبْصَرْتُ مَا لَمْ تُبْصِرَا مِنْ مَشَاهِدٍ
لَهُ مَعْقِلٌ فَوْقَ الْمَغَاقِلِ أَغْلِبَ
أَنْ التَّحَمَّتْ ، وَالْحَرْبُ بَكَرٌ وَتَغْلِبُ (١)
وَلَا شَهِدَتْ يَوْمًا مَعَدُّ وَيَعْرُبُ

مَضِيقُ مَلُونَا

جِبَالُ (مَلُونَا) ، لَا تَخُورِي وَتَجْزَعِي
فَمَا كُنْتَ إِلَّا السِّيفَ وَالنَّارَ مَرْكَبًا
عَلَّوْا فَوْقَ عَلِيَاءِ الْعَدُوِّ ، وَدُونَهُ
فَكَانَ صِرَاطُ الْحَشْرِ ، مَا ثُمَّ رَيْبَةٌ
يَمْرُونُ مَرَّ الْبَرْقِ تَحْتَ دُجْنَةٍ
حَثِيثِينَ مِنْ فَوْقِ الْجِبَالِ وَتَحْتِهَا
تُمِدُّهُمْ قُدَّافُهُمْ وَرُمَاتُهُمْ
تُذَرِّي بِهَا ثُمَّ الدَّرَا حِينَ تَعْلَى
تُسَمَّرُ فِي رَأْسِ الْقِلَاعِ كُرَاتُهَا
فَلَمَّا دَجَى دَاجِي الْعَوَانِ وَأَطْبَقَتْ
وَرَدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا الرُّومُ ، بَعْدَ مَا
جَنَاحِينَ فِي شِبْهِ الشُّبَاكِينَ مِنْ قَنَا
إِذَا مَا لِرَأْسٍ ، أَوْ تَضَعُضِعُ مِنْكَبٍ
وَمَا كَانَ يَسْتَعَصِي عَلَى التَّرْكِ مَرْكَبٍ
مَضِيقٌ كَحَلْقِ اللَّيْثِ ، أَوْ هُوَ أَصْعَبُ
وَكَانُوا فَرِيقَ اللَّهِ ، مَا ثُمَّ مُذْنِبٌ
دُخَانًا ، بِهِ أَشْبَاحُهُمْ تَتَجَلَّبَبُ (٢)
كَمَا انْتَهَارَ طَوْدٌ ، أَوْ كَمَا انْهَالَ مِذْنَبٌ (٣)
بَنَارٍ كَنِيرَانِ الْبَرَائِكِينَ تَدَابُ
وَيَسْفَعُ مِنْهَا السَّفْعُ إِذْ تَنْصِيبُ (٤)
وَيَسْكُنُ أَعْجَازَ الْحَصُونِ الْمُذْنَبِ (٥)
تَبْلُجُ وَالنَّصَرَ الْهَلَالَ الْمُحْجَبِ (٦)
تَنَاطُرُ مِنْهَا الْجَيْشُ ، أَوْ كَادِي يَنْهَبُ
وَقَلْبًا عَلَى حَرِّ الْوُغَى يَتَقَلَّبُ

١ - بكر وتغلب : قبيلتان لم تقف بينهما العداوة عند حد ، فتشبيهه
المقاتلين بهما جيد - ٢ - أي تحت ظلمة من الدخان تختفي بها أشباحهم
٣ - المذنب : مسيل الماء إلى الأرض ، والمعنى : كما انقض جيل ، أو انحط
سبل - ٤ - تدرى من التذرية : وهي الاطارة والاثارة ، والدرا : جمع ذروة
وهي أعلى الشيء . والشم : جمع شعاع ، من الشمع ، وهمسو الارتفاع .
ويسفع : ينصب . والسفع : عرض الجبل المضطجع - ٥ - المذنب : ذو
الذنب من القنابل الكبيرة - ٦ - العوان : الحرب الشديدة

على قُلُلِ الأَجْبَالِ حَيْرَى جموعهم
إذا صعدت ، فالسيفُ أبيضُ خاطِفٌ
تطوَّعَ أسراً منهمُ ذلك الذي
وتمُّ لنا النصر المبين على العدا
فجئتُ فتاةَ التركِ أجزى دِفَاعِهَا
فقبلتُ كفاً كان بالسيف ضارباً
وقلتُ : أفي الدنيا لقومك غالبٌ
رويداً بنى عثمان في طلب العلا
أفي كلِّ آنٍ تغرسون ، ونجتنى
وما زلتُم يسقيكمُ النصرُ حمرةً
إلى أن أحلَّ السكرُ من لا يحلُّه

شواخصٌ ، ما إن تهتدى أين تذهب (١)
وإن نزلتُ ، فالنارُ حمراءُ تلهب
تطوَّعَ حرباً ، والزمانُ تَقْلُبُ
وفتحُ المعالي ، والنهارُ المذهب
عن الملكِ والأوطانِ الحقُّ يُوجب
وقبلتُ سيفاً كان بالكفِّ يضرب
وفي مثل هذا الحِجْرُ رُبُّوا وهذبوا ؟
وهيهات ، لم يستبقَ شيءٌ فيُطلب
وفي كل يومٍ تفتحون ، ونكتبُ ؟
وتسقونه ، والكلُّ نشوان مصاب (٢)
ومدبساطُ الشربِ من ليس يشرب

الحاج عبد الأزل باشا

وأشمطَ سَوَاسِ الفوارسِ أشيبُ
رفيقاً ذهابٍ في الحروبِ وجيئةً
إذا شهداها جددا هزة الصبا
فيهتزُّ هذا كالحسام ، وينثنى
توالى رصاصُ المطلقين عليهما
فقليل : أنيلَ أقدامك الأرض ، إنها

يسيرُ به في الشعبِ أشمطُ أشيب (٣)
قد اصطحبها ، والحرُّ للحرِّ يصحب
كما يتصابي ذو ثمانين يطرب
وينفر هذا كالغزال ، ويلعب
يُخضِّل من شيبهما ويخضب
أبرُّ جواداً إن فعلت وأنجب

١ - القلة : أعلى الرأس - ٢ - المصاب : من شرب حتى ارتوى .
٣ - الأشمط : الذي يخالط بياض رأسه سواد ، والمراد بالاول : الفارس
وبالثاني : فرسه :

فقال : أيرضى واهبُ النصر أننا
 خروني وشأني والوغي ، لا مبالياً
 أبحملني عُمرأ ، ويحمي شبيبتي
 إذا نحن متنا فادفنوننا ببقعة
 ولا تعجبوا أن تبسل الخيل ، إنها
 فماتا أمام الله موتَ بسالة
 وما شهداء الحرب إلا عمادها
 مدادٌ يسجلُ النصر فيها دماؤهم
 فهل من (ملونا) موقفٌ ومسامعٌ
 فأسأل حُصنيها العجيبين في الوري
 وأستشهد الأطوادَ شماء ، والذرا
 هل البأس إلا بأثمهم وثباتهم ؟
 أو الدين إلا مارأت من جهادهم ؟
 وأي فضاء في الوغي لم يُضيقوا ؟
 وهل قبلهم من عانت النار راغباً
 نموت كموت الغانيات ونعطب ؟
 إلى الموت أمشي ، أم إلى الموت أركب ؟
 وأخلد في وهنه وأخيب ؟ (١)
 يظل بذكرانا ثراها يُطيب
 لها - مثلُ ما للناس في الموت مشرب (٢)
 كأنهما فيه مثالُ منصِب (٣)
 وإن شيد الأحياء فيها وطنبوا (٤)
 وبالشبر من غالي ثراهم يُترِب (٥)
 ومن جليلها منبرٌ لي فلأخطب ؟
 ومدخلها الأعصى الذي هو أعجب ؟
 بواذخ ، تلوي بالنجوم وتجذب ؟ (٦)
 أو العزم إلا عزمهم والتلب ؟ (٧)
 أو الملك إلا ما أعزوا وهيَّبوا ؟ (٨)
 وأي مضيق في الوري لم يُرحبوا ؟
 ولو أنه عبأها المترهب ؟

١ - الوهن : الضعف ، والمعنى : ليس من الوفاء ، ولا من حسن الجزاء
 أن يكون نصيبه مني في شبيه الترك والخللان ، وقد كان نصيبى منه
 الصبر على الأهوال ، والمعاونة على القتال - ٢ - تبسل : تشجع .
 ٣ - منصب : مرفوع - ٤ - طنّب البيت : شده بالاطناب ، وهي الحبال
 ٥ - السجل : كتاب العهد ، أو الحكم ، وترب الكتابة : وضع عليها التراب
 لتجف - ٦ - السماء المرتفعة . والبواذخ : من بدخ الجبل : طال . والسوى
 بثوبه أو يده : أشار بها - ٧ - التلب : من تلبب الرجل للحرب : تحوم
 وتشمر لها - ٨ - هيبة : صيره مهيباً

وهل نال ما نالوا من الفخر حاضر ؟ وهل حبي الخالون منه الذي حبو ؟ (١)
سلاماً (ملونا) ، واحتفاظاً ، وعصمة لمن بات في عالي الرضى ينقلب
وضئني بعظم في ثراك معظم يقربه الرحمن فيما يقرب

هزيمة طرناو

و (طرناو) إذ طار الذهول بجيشها
عريّة ضاقت أرضها وسماؤها
تخلت من بني الجيش الحصون ، وأقفرت
ونادى مناد للهزيمة في الملا
فأعرض عن قواده الجند شاردًا
وطار الأهالي ، نافرين إلى القلا
نَجَوْا بالنفوس الذاهلات ، وما نجوا
وطالت يد للجمع في الجمع بالخنا
يسير على أشلاء والده الفتي
وتمضي سرايا واطئات بخيلها
فمن راجل تهوى السنون برجله
وماضين بمال قد مضى عنه وآله

وبالشعب فوضى في المذاهب يذهب
وضاق فضاء بين ذاك مرحب
مساكن أهلها ، وعم التخرب (٢)
وإن منادى الشرك يدنو ويقرب
وعلمه قواده كيف يهرب
مئين ، وآلاف تهيم وتسرب (٣)
بغير يد صفر ، وأخرى ثقل
وبالطلب ، لم يعدد بها فيه أجنب (٤)
وينسى هناك الموضع الأم والأب (٥)
أرامل تبكي ، أو ثواكل تندب
ومن فارين تمشي النساء ، ويركب (٦)
ومزج أثاثا بين عينيه ينهب (٧)

١ - حباه الشيء : أعطاه إياه - ٢ - بنى : جمع بنية ، بكسر الباء ، وهي
البنيان والمراد بها هنا : القلاع والثكنات - ٣ - تسرب : من سرب الرجل في
الأرض ، إذا ذهب على وجهه فيها ومضى - ٤ - معناه تعدى بعضهم على
بعض بالفحش والسب ، والأجنب الأجنبي ، والمراد : الترك - ٥ - أشلاء :
جمع شلو ، وهي أعضاء الإنسان بعد البلى والتفريق - ٦ - الراجل : الماشي
على رجله ، وتهدي السنون برجله : أي تزل به القدم من ثقل وطأة الهرم
٧ - الوال : الملجأ . مزج - من أزجاه بمعنى ساقه ودفعه برفق . الأثاث :
متاع البيت

يكادون من دُعرٍ تفرُّ ديارهم
يكاد الثرى من تحتهم يَلجُ الثرى
تكادُ حُطاهم تسبق البرقَ سرعةً
تكاد على أبصارهم تقطع المدى
تكاد تمس الأرض مساً نعالهم
هزيمة من لا هازم يستحيه
فعدنا ، فلم يعدم فتي الروم فيلقاً
ظفیرنا به وجهاً ، فظن تعقباً
فولى ، وما ولى نظام جنوده
يسوق ويحذو للنجاة كتاباً
منظمة من حوله ، بيد أنها
مؤزرة بالرعب ، ملدوغة به
ترى الخيل من كل الجهات تخيلاً
فمن خلفها طوراً ، وحيناً أمامها
فوارس في طول الجبال وعرضها
فمهما تهم يستح لها فومهند

وتنجو الرواسى لوحوأهن مشعب (١)
ويقضم بعض الأرض بعضاً ويقضب (٢)
وتذهب بالأبصار أيتان تذهب
وتنفذ مرمها البعيدة وتحجب (٣)
ولو وجدوا سبيلاً إلى الجونكبوا (٤)
ولا طارد يدعو لذلك ويوجب
من الرعب يغزوه ، وآخر يسلب
وماذا يزيد الظافرين التعقب ؟
ويا شوم جيش للفرار يرتب
له مركب منها ، وللعار مركب
تود لو انشق الثرى فتغيب
ففي كل ثوب عقرب منه تلسب (٥)
فيأخذ منها وهمها والتهيب
وآونة من كل أوب تالب (٦)
إذا غاب منهم مقنب لاح مقنب (٧)
ويخرج لها من باطن الأرض مخرب (٨)

١ - الدعر : الخوف الشديد ، والرواسى : الجبال : والمشعب : الطريق .
٢ - يلج : يدخل . ويقضم : ويقضب : يقطع - ٣ - مدى البصر : منتهى
وفايته ، وتنفذ مرمها : تبلغه وتتجاوزها - ٤ - نكبوا : مالوا - ٥ - أرزه :
غطاه وقواه ، وتلسب : أى تلدغ - ٦ - تالب - من التالب : وهو التجمع
والأرب : الناحية - ٧ - أى يجسمها لهم الويل فيرونها كذلك . والمقنب :
الجماعة من الخيل تجتمع للغارة - ٨ - المحرب : الشجاع الشديد في
الحرب

وتَنَزَّلُ عليها من سماء خيالِها صواعقُ فيهنَّ الردى المتصَّبُّبُ
رُؤى إن تكن حقًّا يكن من ورائِها ملائكةُ الله الذى ليس يُغلبُ (١)

التلاقى سهل فرسالا

و (فرسالُ) إذ باتوا وبتنا أعادياً على السهل لُداً، يرقبون، وثرقيب (٢)
وقام فتانا الليلَ يَحْمِي لواءه وقام فتاهم ليله يتلعب
توسدَ هذا قائمَ السيفِ يتقى وهذا على أحلامه يتحسب (٣)
وهل يستوى القيرنان : هذا منعم غريب، وهذا ذو تجارب قلب (٤)
حمينا كلانا أرض (فرسال) والسماء فكل سبيل بين ذلك معطب (٥)
ورحنا يهبُّ الشر فينا وفيهم وتشمل أرواح القتال وتجنب (٦)
كأنا أسود رابضات، كأنهم قطع بأقصى السهل، حيران، مذئب (٧)
كأن خيام الجيش فى السهل أينق نواشز، فوضى، فى دجى الليل شرب (٨)
كأن السرايا ساكنات موائجاً قطائع، تعطى الأمن طوراً، وتسلم (٩)
كأن القنا دون الخيام نوازلاً جداول، يجريها الظلام، ويسكب (١٠)
كأن الدجى بحر إلى النجم صاعد كأن السرايا موجة المتضرب
كأن المنايا فى ضمير ظلامه هموم بها قاض الضمير المحجب

١ - الرؤى : جمع رؤيا ، وهى المنام - ٢ - اللد : جمع اللد ، وهو
الشديد الخصومة - ٣ - يتحسب : يتوسد - ٤ - القرن : النظير المقاوم
والغريب : العديم الخبرة . والقلب : الحتال البصير بتقلب الأمور
٥ - معطب : مهلك - ٦ - تشمل - من شملت الريح : هبت شمالاً .
وجنبت : هبت جنوباً - ٧ - القطيع : الطائفة من الغنم . وأذاب القطيع
فزع من اللذئب ، فهو مذئب - ٨ - الأينق : جمع ناقة . ونواشز : مرتفعة .
وشرب : متفرقة - ٩ - القطائع : جمع قطيعة ، وهى هنا ما قطع من
الجيش - ١٠ - القنا : جمع قناة ، وهى الرمح

كَأَنَّ صَهْبِلَ الْخَيْلِ نَاعٍ مَبْشُرٌ تَرَاهُنْ فِيهَا ضُحُكًا وَهِيَ نُحْبُ (١)
كَأَنَّ وَجْهَ الْخَيْلِ غُرًّا وَسِيمَةً دَرَارِي لَيْلٍ طُلُعَ فِيهِ ثُقُبُ (٢)
كَأَنَّ أَنْوْفَ الْخَيْلِ حَرَّى مِنَ الْوَغَى مَجَامِرُ فِي الظُّلُمَاءِ تَهْدَا وَتَلْهَبُ (٣)
كَأَنَّ صَدُورَ الْخَيْلِ غُدْرٌ عَلَى الدُّجَى كَأَنَّ بَقَايَا النَّضِجِ فِيهِنَّ طُعْمُ (٤)
كَأَنَّ سَفَى الْأَبْوَاقِ فِي اللَّيْلِ بَرْقُهُ كَأَنَّ صِدَاهَا الرُّعْدُ لِلْبَرْقِ بِصَحْبِ
كَأَنَّ نِدَاءَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دَوًى رِيَّاحٍ فِي الدُّجَى تَقْدَابُ (٥)
كَأَنَّ عَيُونَ الْجَيْشِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنْ السَّهْلِ جَنُّ جَوْلٍ فِيهِ جُوبُ (٦)
كَأَنَّ الْوَغَى نَارٌ ، كَأَنَّ جُنُودَنَا مَجُوسٌ إِذَا مَا يَمُمُّوهُ النَّارَ قَرِيبًا (٧)
كَأَنَّ الْوَغَى نَارٌ ، كَأَنَّ الرِّقَى قِرَى كَأَنَّ وَرَاءَ النَّارِ حَائِمٌ بِأَدِيبِ (٨)
كَأَنَّ الْوَغَى نَارٌ ، كَأَنَّ بَنَى الْوَغَى فَرَّاشٌ ، لَهُ فِي مَلَمَسِ النَّارِ مَأْرَبُ
وُثْبِنَا يَضِيقُ السَّهْلَ عَنْ وَثْبَاتِنَا وَتَقْدُمُنَا نَارٌ إِلَى الرُّومِ أَوْثَبُ
مَشَتْ فِي سَرَايَاهُمْ ، فَحَلَّتْ نِظَامَهَا فَلَمَّا مَشِينَا أَدْبَرَتْ ، لَا تُعْقَبُ

غصب دموقو

رَأَى السَّهْلُ مِنْهُمْ مَا رَأَى الْوَعْرُ قَبْلَهُ فَبِاقُومٍ ، حَتَّى السَّهْلُ فِي الْحَرْبِ يَصْغُبُ ؟
وَحَصْنٌ تَسَامَى مِنْ (دَمُوقُو) ، كَأَنَّهُ مُعَشَّشٌ نَسِيرٌ ، أَوْ بِهَذَا يَلْقَبُ
أَشْمٌ عَلَى طَوْدٍ أَشْمٌ ، كِلَاهُمَا مَنُونُ الْمُفَاجِئِ ، وَالْحِمَامُ الْمَرْحُبُ

١ - نُحْبُ : أَيْ مُنْتَحِبَاتٌ بِأَكْيَاتٍ - ٢ - ثُقُبُ النُّجُومِ : أَضَاءُ . وَالْدَّرَارِي :
النُّجُومُ الثَّوَاتِبُ - ٣ - الْمَجَامِرُ : جَمْعُ مَجْمَرٍ ، وَهُوَ مَا يُوضَعُ فِيهِ الْجَمْرُ .
٤ - الْغُدْرُ : جَمْعُ غَدِيرٍ : وَالطُّحَابُ : خُضْرَةٌ تَعْلُو الْمَاءَ الْمَزْمَنَ . وَالنَّضِجُ
رَشَاشُ الْمَاءِ - ٥ - تَقْدَابُ الرِّيحِ : تَجِيءُ مَرَّةً كَذَا وَمَرَّةً كَذَا - ٦ - عَيُونَ
الْجَيْشِ : أَرْصَادُهُ وَجَوَاسِيسُهُ - ٧ - قَرِيبًا لَهُ : قَدَمُوا لَهُ الْقَرِيبَانِ .
٨ - الْقِرَى : مَا قَرَى بِهِ الضَّيْفُ ، أَيْ قَدَمَ لَهُ . وَحَائِمٌ : هُوَ حَاتِمُ الطَّائِي
الْمُضْرُوبِ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْجُودِ

تَكَادُ تَقَادُ الْغَادَاتُ لِرِيَّةِ
حِمَّتِهِ لِيُوثَّ مِنْ حَدِيدٍ تَرْكُزَتْ
تَشُورُ وَتَسْتَأْنِي ، وَتَنَأَى وَتَدْنَى
تَأْبَى ، فَظَنَّ الْعَالَمُونَ اسْتِحَالَةَ
فَمَا فِي الْقَوَى أَنْ السَّمَوَاتِ تُرْتَقَى
سَمَوْتُمْ إِلَيْهِ ، وَالْقَنَابِلُ دُونَهُ
فَكُنْتُمْ يَوَاقِبَتَ الْحُرُوبِ كِرَامَةً
صَعِدْتُمْ ، وَمَا غَيْرُ الْقَنَائِمِ مَصْعَدُ
كَمَا اَزْدَحَمْتُ بِيَزَانَ جَوْ بِمَوْرِدٍ
فَمَا زَلْتُمْ حَتَّى نَزَلْتُمْ بِرُوحِهِ
هَنَالِكُ غَالِي فِي الْأَمَادِيحِ مَشْرِقُ
وَزِيدَ حِمَى الْإِسْلَامِ عِزًّا وَمَنْعَةً
رَفَعْنَا إِلَى النُّجُومِ الرُّمُوسَ بِنَصْرِكُمْ
وَمَنْ كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى دَوْلَةِ الْقَنَا

فِيَزَجِي ، وَتَنْزَمُ الرِّيحُ فَيَرْكَبُ (١)
عَلَى عَجَلٍ ، وَاسْتَجْمَعَتْ تَتَرَقَّبُ
وَتَغْدُو بِمَا تَغْدَى ، وَتَرْمِي وَتَنْشِبُ (٢)
وَأَعْيَا عَلَى أَوْهَامِهِمْ ، فَتَرِبُّوا (٣)
بِعَجِيْثٍ ، وَأَنَّ النُّجُومَ يُغْشَى فَيَغْضِبُ (٤)
وَشَهَبُ الْمَنَابِيَا ، وَالرِّصَاصُ الْمُصَوَّبُ
عَلَى النَّارِ ، أَوْ أَنْتُمْ أَشَدُّ وَأَصْلَبُ (٥)
وَلَا مُلَمٌّ إِلَّا الْحَدِيدُ الْمَذْرَبُ (٦)
أَوْ اِرْتَفَعَتْ تَلْقَى الْفَرِيْسَةَ أَعْقَبُ (٧)
وَلَمْ تَحْتَضِرْ شَمْسُ النَّهَارِ فَتَغْرِبُ
وَبَالِغٌ فِيكُمْ آلَ عَمَّانَ مَغْرِبُ
وَرَدَّ جِمَاحُ الْعَصْرِ ، فَالْعَصْرُ هَيْبُ
وَكُنَّا بِحَكْمِ الْحَادِثَاتِ نَصُوبُ
فَلَيْسَ إِلَى شَيْءٍ سِوَى الْعِزِّ يُنْسَبُ

احلام اليونان

فَيَا قَوْمَ ، أَيْنَ الْجَيْشُ فِيمَا زَعَمْتُمْ ؟ وَأَيْنَ الْجَوَارِي ، وَالِدَفَاعُ الْمَرْكَبِ ؟ (٨)

١ - الغاديات : جمع غادية ، وهي السحابة تنشا غدوة . ويزجي : يسوق
وتنزم : تزم بزماء - ٢ استأني : انتظر . وادنى : اقترب - ٣ - تأبي .
امتنع . وتربوا : تخوفوا - ٤ - يغضب : على البناء للمجهول : يصاب
بالغضب ، وهو القذى في العين - ٥ - يقال : ان الياقوت لا يحترق بالنار
٦ - الحديد المذرب : المسموم ، وذرب السيف : حده - ٧ - البيزان :
جمع باز ، والاعقب : جمع عقاب ، وهما من جوارح الطير - ٨ - الجواري
السفن .

وأين أمير البأس والعزم والحجى؟
 وأين تخوم تستبيحون دوسها؟
 وأين الذى قالت لنا الصحف عنكم
 وما قد روى برق من القول كاذب
 وما شيدتم من دولة عرضها الثرى
 لها علم فوق الهلال ، وسدة
 أهذا هو اللود الذى تدعون
 أهذا الذى للملك والعرض عندكم
 أهذا سلاح الفتح ، والنصر والعلا؟
 أهذا الذى للذكر خلّب معشر
 أساتم ، وكان السوء منكم إليكم
 إلى ذى انتقام ، لا ينام غريمه
 شقيتم بها من حيلة مستحيلة
 فلولاً سيوف الترك جرب غيركم
 وأين رجاء فى الأمير مخيب؟
 وأين عدايات لكم تترقب؟ (١)
 وأسند أهلوها إليكم فأطنبوا؟
 وآخر من فعل المحبين أكذب
 يدين لها الجنسان: ترك وصقلب
 تنص على هام النجوم ، وتنصب
 ونصر كريد ، والولا ، والتحب؟
 وللجار إن أعيا على الجار مطلب؟
 أهذا مطايا من إلى المجد يركب؟
 على ذكرهم يأتى الزمان ويذهب؟
 إلى خير جار عنده الخير يطلب
 ولو أنه شخص المنام المحجب
 وأين من المحتال عنقاء مغرب؟ (٤)
 ولكن من الأشياء ما لا يجرب

عفو القادر

فعموا - أمير المؤمنين - لأمة
 ضربت على آماليها ، ومآلها
 إذا خان عبد سوء مولاة معتقاً
 ولا تضربن بالوأي منحل ملكهم
 دعت قادراً ، ما زال فى العفو يرغب
 وأنت على استقلالها اليوم تضرب
 فما يفعل المولى الكريم المهذب؟
 فما يفعل المولى الكريم المهذب؟

١ - التخوم : الحدود - ٢ - صقلب : الجنس السلافى - ٣ - تنص
 أى ترفع - ٤ - عنقاء مغرب : طائر من طيور الاساطير

لقد فنيّت أرزاقهم ، ورجأهم
فإن يجدوا للنفس بالعود راحة
وإن هم بالعفو الكريم رجاؤهم
فما زلت جارّ البرّ ، والسيدّ الذي
يلقى بعيد الأهل عندك أهله
وليس بفان طيشهم ، والتقلب
فقد يشتهي الموت المريف المقلب
فمن كرم الأخلاق أن لا يخبّوا
إلى فضله من عداه الجارّ يرب
ويمرح في أوطانه المتغرب

التعاس القبول

أمولاي غنتك السيوف فأطربت
فعندي - كما عند الظبا - لك زعمة
أعزّب ما تنشي علاك ، وإنه
مدحتك والدنيا لسان ، وأهلها
أناول من شعر الخلافة ربها
وهل أنت إلا الشمس في كل أمّة ؟
فإن لم يلق شعرى لبابك مدحة
وإني لطير النبل ، لا طير غيره
إذا قلت شعراً فالقوافي حواضر
ولم أعدم الظل الخصيب ، وإنما
فلازمت كهف الدين ، والهادى الذي
فهل ليراعى أن يغنى فيطرب
ومختلف الأنغام للأنس أجلب (١)
لنى لطفه ما لا ينال المعرب
جميعاً لسان ، وعليان ، وأكتب
وأكسو القوافي ما يدوم فيقشب (٢)
فكل لسان في مديحك طيب
فمرّ ينفتح باب من العنبر أرحب
وما النبل إلا من رياضك يحسب
وبغداد بغداد ، ويشرب يشرب
أجاذبك الظل الذي هو أخصب
إلى الله بالزلفى له نتقرب

١ - الظبا : جمع ظبة ، وهى حد السيف أو السنان
٢ - يقشب الشيء : يجعله جديداً

انتصار الأتراك في الحرب والسياسة

| | |
|--------------------------------------|-------------------------------|
| يا خالداً الترك جدد خالداً العرب (١) | الله أكبر، كم في الفتح من عجب |
| فالسيف في غمده، والحق في النصب (٢) | صلح عزيز على حرب مظفرة |
| وطيب أمنية في الرأي لم تخيب | يا حسن أمنية في السيف ما كذبت |
| وأنت أكرم في حقن الدم السرب (٣) | خطاك في الحق كانت كلها كرمًا |
| فيه القتال بلا شرع، ولا أدب | خلدت حرب (الصلاحيين) في زمن |
| قناك من حرمة الرهبان والصلب | لم يأت سيفك فحشاء، ولا هتك |
| ولو سئلت بغير النصر لم تجيب (٤) | سئلت سلماً على نصر، فجذت بها |
| وأذن السيف مطوياً على غضب | مشيئة قبلتها الخيل عاتبة |
| سبوف قومك لا ترناح للقرب (٥) | أنيت ما يشبه التقوى وإن خلقت |
| كل المروعة في الإسلام والحسب | ولا أزيدك بالإسلام معرفة |
| فهب لهم هدنة من رأيك الضرب (٦) | منحتهم هدنة من سيفك التمسست |
| جاءت به الحرب من حياتها الرقب (٧) | أتاهم منك في «لوزان» داهية |
| ولا يضيق بجهر المضحق الصخب | أصم، يسمع سر الكائدين له |
| إلا قضى وطراً من ذلك الأرب | لم تفرق شهوات القوم في أرب |

١ - خالد الترك : يراد به الغازي مصطفى باشا كمال ، وخالد العرب : هو خالد بن الوليد وله في الحروب الإسلامية صوت بعيد - ٢ - النصب : جمع نصاب ، وهو الأصل والمراجع - ٣ - السرب : المسفوح - ٤ - الضمير في « بها » : للسلم بالكسر والفتح مؤنثة : بمعنى الصلح والسلام - ٥ - القرب : جمع قراب ، وهو الفعد - ٦ - الضرب : القاطع - ٧ - الرقب : جمع رقيب ، وهي الحية الخبيثة . والمقصود بالداهية : عصمت باشا مندوب الترك في مؤتمر (لوزان) ، والمشهور عنه أن في سمعه ضعفاً ، لا تصل إليه إلا الأصوات العالية

تَدَرَّعَتْ لِلْقَاءِ السَّلْمِ « أَنْقَرَةٌ » وَمَهْدَ السَّيْفِ فِي (لُوزَان) لِلخُطْبِ
فَقُلْ لِبَيَانٍ بِقَوْلٍ رُكْنٌ مُلْكَةٌ عَلَى الْكَتَائِبِ يُبْنَى الْمُلْكُ . لَا الْكُتُبُ
لَا تَلْتَمِسُ غَلَبًا لِلْحَقِّ فِي أَمْرِ لَا خَيْرَ فِي مَنَبَرٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ
وَمَا السَّلَاحُ لِقَوْمٍ كُلُّ عُدَّتِهِمْ لَوْ كَانَ فِي النَّابِ دُونَ الْخُلُقِ مَنَبَهَةٌ
لَمْ يُغْنِ عَنْ قَادَةِ الْيُونَانِ مَا حَشَدُوا وَتَرَكُّهُمْ « آءِ يَا الصَّغْرَى » مُدْجَجَةٌ
لِلتُّرْكِ سَاعَاتُ صَبْرٍ يَوْمَ نَكَبَتْهُمْ مَذَارِمٌ ، وَضَعَادًا مَا صَرَخْنَ ، وَلَا
بِالْفَعْلِ وَالْأَثَرِ الْمَحْمُودِ تَعْرِفُهَا جُمُعَنَ فِي اثْنَيْنِ : مِنْ دِينٍ وَمِنْ وَطَنٍ
فِيهَا حَيَاةٌ لِشَعْبٍ لَمْ يَمُتْ خُلُقًا لَمْ يَطْعَمْ الْغُدْمُضَ جَنَمَنُ الْمُسْلِمِينَ لَهَا
كُنَّ الرِّجَالُ ، وَكُنَّ الْيَأْسُ ، ثُمَّ مَحَا تَلَمَّسَ التُّرْكُ أَسْبَابًا ، فَمَا وَجَدُوا
وَمَهْدَ السَّيْفِ فِي (لُوزَان) لِلخُطْبِ عَلَى الْكَتَائِبِ يُبْنَى الْمُلْكُ . لَا الْكُتُبُ
الْحَقُّ عِنْدَهُمْ مَعْنَى مِنَ الْغَلَبِ عَوْدُ مِنَ الْمَذَرَّةِ ، أَوْ عَوْدُ مِنَ الْقُضْبِ (١)
حَتَّى يَكُونُوا مِنَ الْأَخْلَاقِ فِي أَهْبِ (٢) تَسَاوَتْ الْأُمَمُ وَاللُّزْبَانُ فِي الرُّتَبِ
مِنَ السَّلَاحِ ، وَمَا سَادُوا مِنَ الْعَصَبِ كَشْكُنَةِ النِّحْلِ ، أَوْ كَالْقَنْفِذِ الْخَشْبِ (٣)
كُتِبْنَ فِي مَصْحَفِ الْأَخْلَاقِ بِالذَّهَبِ كَلَّتْ بِالْمَنِّ ، أَوْ أَفِيدَتْ بِالْكَذِبِ
وَلَسَتْ تَعْرِفُهَا بِاسْمٍ وَلَا لَقَبِ جَمَعَ الذَّبَائِحَ فِي اسْمِ اللَّهِ وَالْقُرْبِ (٤)
وَمَطْعٌ لِقَبِيلٍ نَاهَضٍ أَرَبَ حَتَّى انْجَلَى لِبُلْهَا عَنْ صُبْحِهِ الشَّنْبِ (٥)
نُورُ الْيَقِينِ ظِلَامُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ كَالسَّيْفِ مِنْ سُلْمٍ لِلْعَزِّ ، أَوْ سَبَبِ

١ - السِّمَرُ : الرِّمَاحُ : وَالْقُضْبُ السِّيُوفُ - ٢ - أَهْبُ : جَمْعُ أَهَابٍ
٣ - حِينَئِذٍ يَنْكَمِشُ الْقَنْفِذُ وَيَنْخَشِبُ بِتَسْعٍ مَا بَيْنَ شَعْرَاتِهِ مِنَ الْإِنْفِرَاجِ
بِخِلَافِ حَالَةِ الْإِنْبِسَاطِ ، فَإِنَّ شَعْرَاتِهِ حِينَئِذٍ تَكُونُ مُتَضَامَةً - ٤ - الْقُرْبُ :
جَمْعُ قُرْبَةٍ ، وَهِيَ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَالطَّاعَةِ
٥ - الشَّنْبُ : الْإِبْلَاجُ ، مِنَ الشَّنْبِ : وَهُوَ عَذُوبَةُ الْأَسْنَانِ

خاضوا العَوَانَ رجاءً أَنْ تُبَلِّغَهُمْ
سَفِينَةُ اللَّهِ لَمْ تُقَهَّرْ عَلَى دُورٍ
قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ مَجْرَاهَا ، وَأَبْدَلَهَا
وَاخْتَارَ رِيَّانَهَا مِنْ أَهْلِهَا ، فَنَجَتْ
مَا كَانَ مَاءٌ « سَقَارِيَا » مَسْوًى سَقَرٍ
لَمَّا انْبَرَتْ نَارُهَا تَبْغِيهِمْ حَطْبًا
سَعَتْ بِهِمْ نَحْوَكَ الْآجَالُ يَوْمئِذٍ
مَدُّوا الْجُسُورَ ، فَحَلَّ اللَّهُ مَا عَقَدُوا
كَرْبٌ تَغْشَاهُمْ مِنْ رَأْيٍ سَاسْتَهُمْ
هُمْ حَسَّنُوا لِلْسَّوَادِ الْبُلْبُلَ مَمْلُكَةً
وَأَنْشَأُوا نُزْهَةً لِلْجَيْشِ قَاتِلَةً
ضَلَّ الْأَمِيرُ ، كَمَا ضَلَّ الْوَزِيرُ بِهِمْ
تَجَاذَبَاهُمْ كَمَا شَاءَا بِمُخْتَلَفٍ
وَكَيْفَ تَلْقَى نَجَاحًا أُمَّةٌ ذَهَبَتْ
زَحَفَتْ زَحَفَ أَتَى غَيْرِ ذِي شَفَقٍ
قَلَفَتْهُمْ بِالرِّيَّاحِ الْهُوجِ مُسْرَجَةً

عَبْرَ النُّجَاةِ : فَكَانَتْ صَخْرَةً الْعَطْبِ (١)
فِي الْعَاصِفَاتِ ، وَلَمْ تُغْلَبْ عَلَى خُثْبِ (٢)
بِحَسَنِ عَاقِبَةٍ مِنْ سُوءِ مُنْقَابِ
مَنْ كَبِدَ حَامٍ ، وَمَنْ تَضَامِلَ مُشْتَدِّبِ
طَغَتْ ، فَأَغْرَقَتْ الْإِغْرِيقَ فِي اللَّهَبِ (٣)
كَانَتْ قِيَادَتُهُمْ حَمَلَةً الْعَطْبِ
يَاضِلُ مَدْعٍ بِدَاعِي الْحَيْنِ مُنْجَذِبِ
إِلَّا مَسَالِكَ فِرْعَوْنِيَّةِ السَّرَبِ
وَأَشَامُ الرُّأْيِ مَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ
مِنْ لِبْدَةِ اللَّيْثِ أَوْ مِنْ غِيْلِهِ الْأَشْبِ
وَمَنْ تَنْزَهُ فِي الْأَجَامِ لَمْ يَزُبْ
كَلا السَّرَابَيْنِ أَظْمَاهُمْ ، وَلَمْ يَنْجُبْ (٥)
مِنْ الْأَمَالِي وَالْأَحْلَامِ مُخْتَلِبِ
حِزْبَيْنِ ضِلَّيْنِ عِنْدَ الْحَادِثِ الْحَزْبِ ؟ (٦)
عَلَى الْوَهَادِ وَلَا رِفْقٍ عَلَى الْهَضْبِ (٧)
يَحْمِلُنْ أَمْدَ الشَّرَى فِي الْبَيْضِ وَالْيَدْبِ (٨)

١ - الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . وعبر الوادي
(بالفتح والكسر) : شاطئه - ٢ - دسر : جمع دسار ، وهو السمار ، أو
الخيوط من ليف تشد به ألواح السفينة - ٣ - الإغريق : اليونان - ٤ - اللبدة :
شعر وبرة اللبث ، ويضرب بها المثل في المنعة ، فيقال : أمتنع من لبدة الأسد
والغيل : موضع الأسد ، والأشب : الشائك المشتبك - ٥ - لم يصب -
من الصوب : أي المطر - ٦ - الحزب : الشديد - ٧ - الاتى : السسيل
٨ - الشرى : مأسدة يضرب بها المثل بجانب الفرات . والبيض : الخسوف .
والياب : المدروع

هَبَّتْ عَلَيْهِمْ ، فذَابُوا عَنْ مَعَاقِلِهِمْ
لَمَّا صَدَعَتْ جَنَاحِيَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
جَدُّ الْفِرَارِ ، فَأَلْقَى كُلُّ مَعْتَقِلٍ
يَا حُسْنَ مَا انْسَجَبُوا فِي مَنْطِقٍ عَجَبٍ
لَمْ يَذَرِ قَائِلُهُمْ لَمَّا أَحْطَتْ بِهِ
أَخَذَتْهُ وَهِيَ فِي تَدْبِيرِ خُطَّتِهِ
تِلْكَ الْفَرَايِخُ مِنْ سَهْلٍ وَمِنْ جَبَلٍ
خَيْلُ الرُّسُولِ مِنَ الْفُؤَادِ مَعْدِنُهَا
أَفَى لِيَالٍ تَجُوبُ الرَّاسِيَّاتِ بِهَا
سِلَ الظَّلَامِ بِهَا : أَيْ الْمَعَاقِلِ لَمْ
آلَتْ لَشَيْءٍ لَمْ تَرِدْ « أَزْمِيرَ » لَانْزَلَتْ
وَالصَّبْرُ فِيهَا وَفِي فُرْسَانِهَا خُلُقٌ
كَمَا وَلِدْتُمْ عَلَى أَصْرَافِهَا وَلِيدَتْ
حَقً طَلَعَتْ عَلَى « أَزْمِيرَ » فِي فَلَكٍ
فِي مَوْكِبِهِ وَقَفَ التَّارِيخُ يَعْرضُهُ
يَوْمٌ « كَبِيرٌ » ، فَخَيْلُ الْحَقِّ رَاقِصَةٌ
غُرٌّ ، تَظَلِّلُهَا غُرَاءٌ ، وَارِفَةٌ

وَالدَّلِجُ فِي قُلُلِ الْأَجْبَالِ لَمْ يَذُبْ
طَارُوا بِأَجْنَحَةٍ شَتَّى مِنَ الرُّعْبِ
قَنَاتُهُ ، وَتَخَلَّى كُلُّ مُحْتَقِبٍ (١)
تُدْعَى الْهَزِيمَةُ فِيهِ حُسْنٌ مُنْسَحَبٌ
هَبَطَتْ مِنْ صُعْدِ أُمِّ جُثَّتٍ مِنْ صَبَبٍ ؟ (٢)
فَلَمْ تَمَّ ، وَكَانَتْ خُطَّةَ الْهَرَبِ
قَرُبَتْ مَا كَانَ مِنْهَا غَيْرَ مَقْتَرِبٍ
وَسَائِرِ الْخَيْلِ مِنْ لَحْمٍ وَمِنْ عَصَبٍ
وَتَقَطَعَ الْأَرْضَ مِنْ قُطْبٍ إِلَى قُطْبٍ ؟
تَطْفِيرٌ ، وَأَيُّ حَصُونِ الرُّومِ لَمْ تَشِبْ ؟ (٣)
مَاءٌ سِوَاهَا ، وَلَا حُلَّتْ عَلَى عُشْبٍ
تَوَارَتْهُ أَبَا فِي الرُّوحِ بَعْدَ آبٍ
فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ ، لَا فِي بَاحَةِ الرُّحْبِ (٤)
مِنْ نَابِهِ الذِّكْرُ لَمْ يَسْمُكْ عَلَى الشُّهْبِ (٥)
فَلَمْ يُكْذِبْ ، وَلَمْ يَذْمَمْ ، وَلَمْ يُرِبْ
عَلَى الصَّعِيدِ ، وَخَيْلُ اللَّهِ فِي السُّحْبِ
بَدْرِيَّةُ الْعُودِ ، وَاللَّيْبَاجِ ، وَالْعَذَبِ (٦)

١ - المحتقب : المدخر ، ويقال : احتقب فلان الشيء : ادخره أو احتمله
خلفه - ٢ - الصبيب : ما انحدر من الأرض - ٣ - تطفر : من الطفور ، وهو
الوثوب في ارتفاع ، والطفرة كذلك : الوثبة - ٤ - الأصراف : جمع صرف ،
وهو شعر عنق الفرس - ٥ - لم يسمك : لم يرفع - ٦ - غراء وارفة : يصف
العلم (اللواء) . والعذب : خرق الألوية .

نَشَوَى مِنَ الظَّفَرِ الْعَالَى : مُرْتَحَةً
تَذْكُرُ الْأَرْضَ مَا لَمْ تَنْسَ مِنْ زَبَدٍ
حَتَّى تَعَالَى أَذَانُ الْفَتْحِ ، فَانْأَدَتْ
مِنْ سَكْرَةِ النَّصْرِ ، لَا مِنْ سَكْرَةِ النَّصَبِ
كَالْعِمَامَةِ مِنْ جَنَابَاتِ (السُّكْبِ) مُنْسَكِبِ (١)
مَشَى الْمُعْجَلُ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْقَصَبِ

• • •

تَحِيَّةٌ - أَيُّهَا الْغَازِي - وَتَهْنِئَةٌ
وَقِيَمًا مِنْ ثَنَاءٍ ، لَا كِفَاءَ لَهُ
الصَّابِرِينَ إِذَا حُلَّ الْبَلَاءُ بِهِمْ
وَالْجَاعِلِينَ سَيُوفَ الْهَنْدِ أَلْسِنَهُمْ
لَا الصَّعْبُ عِنْدَهُمْ بِالصَّعْبِ مَرْكَبُهُ
وَلَا الْمَصَائِبُ إِذْ يَرَى الرِّجَالُ بِهَا
قُودًا مَعْرَكَةً . وَرَأْدُ مَهْلَكَةٍ
بِلَوْنِهِمْ ، فَتَحَدَّثَ : كَمْ شَدَّدَتْ بِهِمْ
وَكَمْ ثَلَمَتْ بِهِمْ مِنْ مَعْقِلٍ أَشْبِهَ ؟
وَكَمْ بَنَيْتَ بِهِمْ مَجْدًا فَمَا نَبَسُوا ؟
مِنْ قُلٍّ جَيْشٍ ، وَمِنْ أَنْقَاضِ مَمْلَكَةٍ
أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ مِنْ ذَلِكَ ، وَمِنْ فَشَلٍ
لَمَّا أَتَيْتَ بِبَدْرِ مِنْ مِطَالْعَا
وَهَشَّتِ الرُّوْضَةُ الْقَيْحَاءُ ضَا حَكَةً
وَمَسَّتِ الدَّارُ أَزْكَى طَيْبِهَا ، وَأَتَتْ
بِبَايَةِ الْفَتْحِ تَبْقَى آيَةُ الْحَقِيبِ
إِلَّا التَّعَجُّبُ مِنْ أَصْحَابِكَ النُّجُبِ
كَالْلَيْثِ عَضَّ عَلَى زَابِيَتِهِ فِي النَّوْبِ
وَالْكَاتِبِينَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا السُّلْبِ (٢)
وَلَا الْمُحَالُ بِمُسْتَعْيِنٍ عَلَى الطَّلَبِ
بِقَاتِلَاتٍ إِذَا الْأَخْلَاقُ لَمْ تُصَبِّ
أَوْزَادُ مَمْلَكَةٍ ، آسَادُ مُحَارِبٍ
مِنْ مُضْمَحِلٍّ ؟ وَكَمْ عَمَّرَتْ مِنْ خَرِبٍ ؟
وَكَمْ هَزَمَتْ بِهِمْ مِنْ جَحْضَلٍ لَجِبٍ ؟
فِي الْهَدْمِ مَا لَيْسَ فِي الْبِنْيَانِ مِنْ صَخْبٍ
وَمِنْ بَقِيَّةِ قَوْمٍ جِئْتَ بِالْعَجَبِ (٣)
شَعْبًا وَرَاءَ الْعَوَالِي غَيْرَ مُنْشَعِبٍ
تَلَفَّتَ الْبَيْتُ فِي الْأَسْتَارِ وَالْمَحْجَبِ
إِنْ الْمُنُورَةُ الْمَسْكِيَّةُ التُّرْبِ
بَابَ الرُّسُولِ ، فَمَسَّتْ أَشْرَفَ الْعَتَبِ

١ - السُّكْبُ : فَرَسٌ مِنْ أَفْرَاسِ النَّبِيِّ - ٢ - السُّلْبُ : جَمْعُ سَلْبٍ ،
وَهُوَ الطَّوِيلُ - ٣ - الْقُلُّ : وَاحِدُ الْقُلُولِ ، وَقُلُولُ السَّيْفِ : كَسُورٌ فِي حَدِّهِ

وَأَرْجَ الْفَتْحُ أَرْجَاءَ الْحِجَازِ ، وَكَمْ
وَأَزِينَتْ أَمْهَاتُ الشَّرْقِ ، وَاسْتَبَقَتْ
هَزَّتْ (دِمَشْقُ) بَنَى (أَيُوبَ) ، فَانْتَبَهَوْا
وَمَسْلَمُو (الْهِنْدُ) وَ (الْهِنْدُوسُ) فِي جَدَلٍ
مِمَّا لَكَ ضَمَّتْهَا الْإِسْلَامُ فِي رَحِمٍ
مِنْ كُلِّ ضَاحِيَةٍ تَرْمِي بِمَكْتَحِلٍ
تَقُولُ : لَوْلَا الْفَتَى التُّرْكِيُّ حُلُّ بِنَا
فَضَى اللَّيَالِي لَمْ يَنْعَمَ ، وَلَمْ يَطْبُ
مَهَارِجُ الْفَتْحِ فِي الْمُؤَثِّرِيَةِ الْقَشْبِ
يَهْنُثُونَ (بَنَى حَمْدَانُ) فِي (حَلَبِ)
وَمَسْلَمُو (مِصْرَ) وَالْأَقْبَاطُ فِي طَرَبِ
وَشَيْجَةٍ ، وَحَوَاهَا الشَّرْقُ فِي نَسَبِ (١)
إِلَى مَكَانِكَ ، أَوْ تَرْمِي بِمَخْتَضِبِ
يَوْمٌ كَيَوْمِ يَهُودٍ كَانَ عَنْ كَتَبِ

بعد المنفى *

أُنَادَى الرَّسْمُ لَوْ مَلَكَ الْجَوَابَا
وَقُلُّ لَحَقَهُ الْعِبْرَاتُ تَجْرَى
سَبَقْنَ مُقْبِلَاتِ الثُّرْبِ عَيَّ
فَنَشَرَى الدَّمْعَ فِي الدَّمَنِ الْبَوَالِي
وَقَفْتُ بِهَا كَمَا شَاءَتْ وَشَاءُوا
لَهَا حَقٌّ ، وَلِلْأَحْبَابِ حَقٌّ
وَأَجْزِيهِ بَدْمَعِي لَوْ أَثَابَا (٢)
وَإِنْ كَانَتْ سَوَادَ الْقَلْبِ ذَابَا
وَأَذِينَ التَّحِيَّةَ وَالْخَطَابَا
كَنْظَمِي فِي كَوَاعِبِهَا الشُّبَابَا (٣)
وَقَوِّفَا عَلَّمَ الصَّبْرَ الدُّهَابَا
رَشَفْتُ وَصَالَهُمْ فِيهَا حَبَابَا (٤)

١ - الرَّحْمُ الْوَشَيْجَةُ : الْمُتَصَلَّةُ الْقَرَابَةُ .

✽ كَانَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فَاتِحَةً شِعْرَ الشَّاعِرِ بَعْدَ عَوْدَتِهِ مِنْ مَنَفَاهِ بِبِلَادِ
الْأَنْدَلُسِ ، وَقَدْ أَشَادَ فِيهَا بِذِكْرِ تِلْكَ الْبِلَادِ شُكْرًا لَهَا وَعَرَفَانًا بِجَمِيلِهَا ، ثُمَّ
انْتَقَلَ إِلَى اسْتِقْبَالِ بِلَادِهِ بَعْدَ تِلْكَ الْغَيْبَةِ الطَّوِيلَةِ ، وَعَرَجَ عَلَى مَسْأَلَةِ التَّمْوِينِ
الَّتِي كَانَتْ حِينَئِذٍ شُغْلَ الْبِلَادِ الشَّاعِلِ وَقَدْ انْشَدَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي
اجْتِمَاعِ لَجَانِ التَّمْوِينِ (بِالْأَوَّلِ الْمَلِكِيَّةِ سَنَةِ ١٩٢٠) - ٢ - الرَّسْمُ : مَا كَانَ
بِالْأَرْضِ مِنْ آثَارِ الدَّارِ - ٣ - الدَّمْعُ : آثَارُ الدِّيَارِ ، وَالْكَوَاعِبُ مِنَ الْجَوَارِي :
نَاهِدَاتُ الثُّدَى ، وَالْمُرَادُ بِهَا هُنَا : الدِّيَارُ قَبْلَ أَنْ تَسْتَحِيلَ إِلَى دَمَنِ

٤ - رَشَفَ الْمَاءُ : مَصَّهُ بِشَفْتَيْهِ . وَالْحَبَابُ : الْحَبِيبُ

وَمَنْ شَكَرَ الْمُنَاجِمَ مُحْسِنَاتٍ إِذَا التَّبَرُّ اتَّجَلَى ؛ شَكَرَ التُّرَابَا
وَبَيْنَ جَوَانِحِي وَاقِفٌ ؛ أَلُوفُ إِذَا لَمَحَ الدِّيَارَ مَضَى ، وَثَابَا
رَأَى مَيْلَ الزَّمَانِ بِهَا ، فَكَانَتْ عَلَى الْأَيَّامِ صَحْبُهُ عَتَابَا

• • •

وداعاً أَرْضُ أُنْدَلُسٍ ، وَهَذَا ثَنَائِي إِنْ رَضِيتَ بِهِ ثَوَابَا
وَمَا أَثْنَيْتُ إِلَّا بَعْدَ عِلْمٍ وَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَثْنَى فَعَابَا
تَخِذْتُكَ مَوْتَلًا ، فَحَلَلْتُ أُنْدَى ذَرًّا مِنْ وَائِلٍ ، وَأَعَزُّ غَابَا (١)
مُغْرِبُ آدَمٍ مِنْ دَارِ عَدْنٍ قَضَاهَا فِي حِمَاكِ لِي اغْتَرَابَا (٢)
شَكَرْتُ الْفُلْكَ يَوْمَ حَوَيْتَ رَحْلِي فَيَا لِمُفَارِقِي شَكَرَ الْغُرَابَا ! !
فَأَنْتَ أَرْحَتْنِي مِنْ كُلِّ أَنْفٍ كَأَنْفِ الْمَيْتِ فِي النَّزْعِ انْتِصَابَا
وَمَنْظَرٍ كُلِّ خَوَانٍ ، يَرَانِي بَوِجِهِ كَالْبَغْيِ رَمَى النُّقَابَا
وَلَيْسَ بِعَامِرٍ بَنِيَانُ قَوْمٍ إِذَا أَخْلَاقُهُمْ كَانَتْ خَرَابَا

• • •

أَحَقُّ كُنْتُ لِلزَّهْرَاءِ سَاحًا وَكُنْتُ لِسَاكِنِ (الزَّاهِي) رَحَابَا ؟
وَلَمْ تَكْ (جورٌ) أَبْهَى مِنْكَ وَرَدًا وَلَمْ تَكْ بِأَبْلَ أَشْهَى شِرَابَا ؟
وَأَنْ الْمَجْدَ فِي الدُّنْيَا رَحِيقُ إِذَا طَالَ الزَّمَانُ عَلَيْهِ طَايَا ؟
أَوْلَيْكَ أُمَّةٌ ضَرَبُوا الْمَعَالِي بِمَشْرِقِهَا وَمَغْرِبِهَا قَبَابَا
جَرَى كَدْرًا لَهُمْ صَفْوُ اللَّبَائِي وَغَايَةُ كُلِّ صَفْوٍ أَنْ يُشَابَا

١ - وال : طلب النجدة ، والموتل : الملجأ ، ووائل : جبل . وسميت به
قبيلة من العرب - ٢ - ان الله الذي اخرج آدم من الجنة ليجعل الارض
منقاداً ، قد قضى على ان يكون منقاي في جنة من حماك ، وهذه مبالغة من
الشاعر في تكريم هذه البلاد التي آوته وهو غريب .
(٥ - شوقيات - ١)

مُشِيْبَةُ الْقُرُونِ أُدِيلَ مِنْهَا أَلَمْ تَرَ قَرْنَهَا فِي الْعِوَى شَابَا ؟ (١)
مُعَلِّقَةٌ تَنْظُرُ صَوْلَجَانًا يَخْرُجُ عَنِ السَّمَاءِ بِهَا لِعَابَا
تَعْدُّ بِهَا عَلَى الْأُمَمِ اللَّيَالِي وَمَا تَدْرِي السَّنِينَ وَلَا الْحَسَابَا

* * *

وَيَا وَطَنِي ، لَقَبْتُكَ بَعْدَ يَأْمُسٍ كَأَنِّي قَدْ لَقِيتُ بِكَ الشَّبَابَا
وَكُلُّ مُسَافِرٍ سَيَتُوبُ يَوْمًا إِذَا رُزِقَ السَّلَامَةَ وَالْإِيَابَا
وَلَوْ أَنِّي دُعِيتُ لَكُنْتُ دِينِي عَلَيْهِ أَقَابِلُ الْحَتَمِ الْمُجَابَا (٢)
أَدِيرُ إِلَيْكَ قَبْلَ الْبَيْتِ وَجْهِي إِذَا فَهَتْ الشَّهَادَةَ وَالْمَتَابَا
وَقَدْ سَبَقَتْ رِكَائِي الْقَوَافِي مُقْبِلَةً أَرْزَمَتْهَا ، طِرَابَا
تَجُوبُ الدَّهْرَ نَحْوَكَ ، وَالْفَيَاقِي وَتَقْتَحِمُ اللَّيَالِي ، لَا الْعُبَابَا
وَتُهْلِكُ الثَّنَاءَ الْحَرَّ تَاجَا عَلَى تَاجِيكَ مُؤْتَلَقَا عُجَابَا

* * *

هَدَانَا ضَوْءُ ثَغْرِكَ مِنْ ثَلَاثِ كَمَا تَهْدِي (الْمَنُورَةُ) الرِّكَابَا
وَقَدْ غَشَى الْمَنَارُ الْبَحْرَ نُورًا كَنَارِ (الطُّورِ) جَلَّلَتْهُ الشُّعَابَا (٣)
وَقِيلَ : الثَّغْرُ ، فَاتَّأَدَتْ ، فَأَرْسَتْ فَكَانَتْ مِنْ ثَرَاكَ الطُّهْرِ قَابَا
فَصَفْحًا لِلزَّمَانِ لَصَبْحِ يَوْمٍ بِهِ أَضْحَى الزَّمَانُ إِلَى ثَابَا
وَحَيَّا اللَّهُ قِتْيَانًا سِيَّاحَا كَسَوْا عِطْفِي مِنْ فَخْرِ ثِيَابَا
مَلَائِكَةً إِذَا حَفُّوكَ يَوْمًا أَحْبَبَكَ كُلُّ مَنْ تَلَقَّى ، وَهَابَا

١ - ادال الله فلانا من فلان : نزع الدولة من الثاني وحولها الى الاول
والكلام على الشمس .
٢ - دعيت الى الموت : نوديت .
٣ - جلل الشيء : غطاه .
والحتم المجاب : هو الموت .

وإن حملتك أيديهم بحوراً
تلقوني بكل أغر زاه
تري الإيمان مؤتلقاً عليه
وتلمخ من وضاعة صفحته
وما أدنى لما أشدوه أهل
شباب النيل ، إن لكم لصوتاً
فهزوا (العرش) بالدعوات حتى
أمن حرب البسوس ، إلى غلاء
وهل في القوم يوسف يتقيها
عبادك - رب - قد جاعوا بمصر
حنانك ، وأهد للحسن تجاراً
ورقق للفقير بها قلوباً
أمن أكل اليتيم له عقاب
أصيب من التجار بكل ضار
يكاد إذا غذاه ، أو كساه
وتسمع رحمة في كل ناد
أكل في كتاب الله إلا
إذا ما الطامعون شكوا وضجوا

بلغت على أكفهم السحاب
كان على أسرته شهاب
ونور العلم ، والكرم اللباب (١)
محباً ومصر راحة كعاب (٢)
ولكن من أحب الشيء حاي
ملي حين يرفع ، مستجابا
يخفف عن كنانته العذابا
يكاد يعيدها سبعا صعبا ؟
ويحسن حسبة ، ويرى صواباً (٣)
أنيلاً سقت فيهم ، أم سرايا ؟
بها ملكوا المرافق والرقابا
محجرة ، وأكبداً صلابا
ومن أكل الفقير فلا عقابا ؟
أشد من الزمان عليه نابا
ينازعه الحشاشة والإهابا (٤)
ولست تحس للبر انتدابا
زكاة المال ليست فيه بابا ؟
فدعهم ، واسمع الغرثى السغابا (٥)

١ - اللباب : الخالص - ٢ - الوضاعة : الحسن والنظافة - ٣ - الحسبة : الحساب - ٤ - الحشاشة : بقية الروح في المريض : والاهاب : الجلد .
٥ - الغرثى : جمع غرثان ، وهو الجائع ، والسغاب : جمع سائب ، وهو الجائع أيضاً .

فما يبكون من ثُكُلٍ ، ولكن كما تصفُ المَعْدَةُ المصابِنا
ولم أرَ مثلاً سَوِيَ الخَيْرِ كَسْبًا ولا كَنَجَارَةِ السَّوْءِ اكْتِسَابًا
ولا كأُولَئِكَ البُؤْسَاءِ شَاءَ إِذَا جَرَّعَتْهَا انْتَشَرَتْ ذُنَابًا
ولولا البِرُّ لم يُبْعَثْ رَسولٌ ولم يَحْمِلْ إِلَى قَوْمٍ كِتَابًا

ذكرى المولد

سَلُّوا قَلْبِي غَدَاةً سَلًا وَثَابًا لَعَلَّ عَلَى الْجَمَالِ لَهُ عِتَابًا
وَيُسْأَلُ فِي الْحَوَادِثِ ذُو صَوَابٍ فَهَلْ تَرَكَ الْجَمَالَ لَهُ صَوَابًا ؟
وَكُنْتُ إِذَا سَأَلْتُ الْقَلْبَ يَوْمًا تَوَلَّى الدَّمْعُ عَنْ قَلْبِي الْجَوَابَا
وَلِي بَيْنَ الْفُضْلُوعِ دَمٌّ وَلَحْمٌ هُمَا الْوَاهِي الَّذِي ثَكَلَ الشَّبَابَا (١)
تَسَرَّبَ فِي الدَّمُوعِ ، فَقُلْتُ : وَلِي وَصَفَّقَ فِي الْفُضْلُوعِ ، فَقُلْتُ : ذَابَا (٢)
وَلَوْ خُلِقَتْ قُلُوبٌ مِنْ حَدِيدٍ لَمَا حَمَلَتْ كَمَا حَمَلَ الْعَذَابَا
وَأَحْبَابٍ سَقَيْتُ بِهِمْ سُلَاقًا وَكَانَ الْوَصْلُ مِنْ قِصَرِ حَبَابَا (٣)
وَنَادَمْنَا الشَّبَابَ عَلَى بَسَاطٍ مِنَ اللَّذَاتِ مُخْتَلَفٍ شَرَابَا
وَكُلُّ بَسَاطٍ عَيْشٍ سَوْفَ يُطْوَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَطَابَا
كَأَنَّ الْقَلْبَ بَعْدَهُمْ غَرِيبٌ إِذَا عَادَتْهُ ذِكْرَى الْأَهْلِ ذَابَا
وَلَا يُنْسِيكَ عَنْ خُلُقِي اللَّيَالِي كَمَنْ فَتَدَ الْأَحْيَاءَ وَالصَّحَابَا

١ - الواهي : الضعيف . وثكل الشباب : فقده . والمقصود بالدم واللحم هنا القلب - ٢ - ثاب : رجع بعد ذهاب - ٣ - السلاف : خالص الخمر . وحباب الماء : نفاخاته التي تعلوه

أخا الدنيا ، أرى دنياك أفعى
وأن الرُقْطَ أَبْقَطَ. هاجعات
ومن عجب تشيب عاثرقيها
فمن يفتّر بالدنيا فإني
لها ضحكُ القيانِ إلى غي
جنيتُ برؤسها ورداً ، وشوكاً
فلم أر غيرَ حكمِ الله حكماً
ولا عظمتُ في الأشياءِ إلّا
ولا كرمْتُ إلّا وجهَ جر
ولم أر مثلَ جمعِ المالِ داء
فلا تقتلك شهوته ، وزنها
ونخذ لبنيك والأيامَ ذخراً
فلو طاعتَ أحداثَ الليالي
وأن البرَّ خيرٌ في حياة
وأن الشرَّ يصدعُ فاعليه
فرفقاً بالبنينِ إذا الليالي
ولم يتقلدوا شكرَ اليتامى

تبدّل كلُّ آونةٍ إهاباً
وأترعُ في ظلالِ السلمِ ذاباً (١)
وتغنيهم ، وما برحت كذاباً (٢)
لبستُ بها فأبليتُ الثيابا
ولى ضحكُ اللبيبِ إذا تغافى (٣)
وذقتُ بكأسها شهداً ، وصاباً
ولم أر دونَ بابِ الله باباً
صحيحَ العلمِ ، والأدبِ اللُّبابا (٤)
يقلّد قومه المِنَّنَ المرغابا (٥)
ولا مثلَ البخيلِ به مُصاباً
كما تزنُ الطعامَ أو الشرابا
وأعطى الله حصّته احتساباً (٦)
وجدتَ الفقرَ أقربها انتياباً (٧)
وأبقى بعد صاحبه ثواباً
ولم أر خيراً بالشرِّ آباء
على الأعقابِ أوقعتِ العقابا
ولا اذرعوا الدعاءَ المستجابا (٨)

١ - الرقطة : جمع رقطاء، وهي الحية على جها سواد مشوب بالبياض
واترع : أسرع الى ١ - ٢ - الكعاب : الجارية الناهد
٣ - القيان : جمع قبنة ، وهي الأمة المغنية - ٤ - اللباب : المختار
الخالص - ٥ - الأرض الرغاب : التي لا تسيل الا من مطر كثير .
٦ - احتسب عند الله أمراً : قدمه - ٧ انتابه : اتاه مرة بعد اخرى
٨ - اذرع : لبس الدرع .

عجبتُ لعشرٍ صلُّوا وصاموا
وَنُفِيسِهِمْ حِيَالَ الْمَالِ صُمًّا
لَقَدْ كَسَمُوا نَصِيبَ اللَّهِ مِنْهُ
وَمَنْ يَغْلِلُ بِحَبِّ اللَّهِ شَيْئًا
أَرَادَ اللَّهُ بِالْفُقَرَاءِ بِرًّا
قَرُبُ صَغِيرِ قَوْمٍ عَلَمُهُ
وَكَانَ لِقَوْمِهِ نَفْعًا وَفَخْرًا
فَعَلِمَ مَا اسْتَطَعَتْ ، لَعَلَّ جِيلًا
وَلَا تُرْهَقُ شِبَابُ الْحَيِّ يَأْسًا
يُرِيدُ الْخَالِقُ الرِّزْقَ اشْتِرَاكَ
لَهَا حَرَمَ الْمُجِدِّ جَنَى يَدِيهِ
وَلَوْلَا الْبَخْلُ لَمْ يَهْلِكْ قَرِيبُ
تَعَبْتُ بِأَهْلِهِ لَوْ مَا ، وَقَبْلِي
وَلَوْ أَنِّي نَخِطْتُ عَلَى جَمَادٍ
أَلَمْ تَرَ لِلْهَوَاءِ جَرَى فَأَفْضَى
وَأَنَّ الشَّمْسَ فِي الْآفَاقِ تَغْشَى
وَأَنَّ الْمَاءَ تَرَوِي الْأَسَدُ مِنْهُ

عواهر ، خَشْيَةٌ وَتُقَى كِذَابًا (١)
إِذَا دَاعَى الزَّكَاةَ بِهِمْ أَهَابًا (٢)
كَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُخْصِ النَّصَابَا
كَحَبِّ الْمَالِ ، ضَلَّ هَوَى وَخَابَا
وَبِالْأَيْتَامِ حُبًّا وَارْتِبَابًا (٣)
سَمًا وَحَمَى الْمُسُومَةَ الْعِرَابَا (٤)
وَلَوْ تَرَكَوه كَانَ أَذَى وَعَابَا (٥)
سِيَأَى يُحْدِثُ الْعَجَبَ الْعُجَابَا
فَإِنَّ الْيَأْسَ يَخْتَرُمُ الشَّيَابَا (٦)
وَإِنْ يَكُ خَصَّ أَقْوَامًا وَحَابَا (٧)
وَلَا نَسَى الشَّقَى ، وَلَا الْمُصَابَا (٨)
عَلَى الْأَقْدَارِ تَلْقَاهُمْ غَضَابَا
دُعَاةَ الْبِرِّ قَدْ سَمُوا الْخَطَابَا
فَجَرَّتْ بِهِ الْيَنَابِيعُ الْعَذَابَا
إِلَى الْأَكْوَاخِ ، وَاخْتَرَقَ الْقِيَابَا (٩)
حِمَى كِسْرَى ، كَمَا تَغْشَى الْيَبَابَا (١٠)
وَيَشْفِي مَنْ تَلَعَّلَ بِهَا الْكَلَابَا (١١)

١ - الكذاب : الكذب - ٢ - أهاب به : دعاه - ٣ - ارتب الصبي ارتبابا :
وباء حتى ادرك - ٤ - الخيل المسومة : المرعية والخيال العرب : الكرائم .
٥ - العاب - العيب - ٦ - أرهقه طفيلانا : أفشاه إياه . ويخترم الشباب :
يستأصله - ٧ - حاباه : اختصه ومال إليه - ٨ الجنى : مانجنى من الشجر
٩ - أفضى : بلغ - ١٠ اليباب : الفقر - ١١ تلعلع الكلب : دلع لسانه
عطشا .

وَسَوَى اللَّهِ بَيْنَكُمْ الْمَنَابِيا وَأَرْسَلَ عَائِلًا مِنْكُمْ يَتِيًّا
تَبَىُّ الْبِرِّ ، بَيْنَهُ سَبِيلًا تَفْرُقْ بَعْدَ عَيْسَى النَّاسَ فِيهِ
وَشَافِيَ النَّفْسِ مِنْ نَزَعَاتٍ شُرًّا وَكَانَ بَيَانُهُ لِلْهُدَى سُبُلًا
وَعَلَّمَنَا بِنَاءَ الْمَجْدِ ، حَتَّى وَمَا نَيْلُ الْمَطَالِبِ بِالتَّمْنَى
وَمَا اسْتَعَصَى عَلَى قَوْمٍ مَنَالُ وَوَسَدَّكُمْ مَعَ الرُّشْلِ التُّرَابِيا (١)
دَنَا مِنْ ذِي الْجَلَالِ فَكَانَ قَابِيا (٢) وَسَنُّ خِلَالِهِ ، وَهَدَى الشُّعَابِيا (٣)
فَلَمَّا جَاءَ كَمَا لَهُمْ مَتَابِيا (٤) كَشَافٍ مِنْ طِبَائِعِهَا اللَّذَابِيا (٥)
وَكَانَتْ خَيْلُهُ لِلْحَقِّ غَابِيا أَخَذْنَا إِمْرَةً الْأَرْضِ اغْتِصَابِيا
وَلَكِنْ تَوَخَّذُ الدُّنْيَا غِلَابِيا (٦) إِذَا الْإِقْدَامُ كَانَ لَهُمْ وَكَابِيا

• • •

تَجَلَّى مَوْلِدُ الْهَادِي ، وَعَمَّتْ وَأَسَدَتْ لِلْبَرِيَّةِ بِنْتُ وَقَبٍ
لَقَدْ وَضَعْنَهُ وَهَاجِبًا ، مَنِيرًا فَقَامَ عَلَى سَمَاءِ الْبَيْتِ نُورًا
وَضَاعَتْ يَتَرِبُ الْفِيحَاءُ مِسْكًَا أَبَا الزَّهْرَاءِ ، قَدْ جَاوَزَتْ قَدْرِي
بِشَائِرِهِ الْبَوَادِي وَالْقِصَابِيا (٧) يَدًا بِيضَاءَ ، طَوَّقَتْ الرِّقَابِيا (٨)
كَمَا تَلَدُّ السَّمَاوَاتُ الشَّهَابِيا (٩) يَضِيءُ جِبَالَ مَكَّةَ وَالنَّقَابِيا (١٠)
وَفَاحَ الْقَاعُ أَرْجَاءَ وَطَايِيا (١١) بِمَدْحِكَ ، بَيِّدَ أَنْ لِي انْتِسابِيا

١ - سوى : جعلكم فيها سواء - ٢ - عائلا : فقيرا ، وقاب القوس :
ما بين المقبض والسية ، والمراد أنه كان قريبا - ٣ - الشعاب : الطرق .
٤ - الضمير في « فيه » يعود على البر - ٥ - النزعات : الوسواس
٦ - غلابا : قهرا - ٧ - القصابا : جمع قصبة ، وهي المدينة - ٨ - بنت
وهب : السيدة آمنة ، أمه صلى الله عليه وسلم - ٩ - الشهاب : الكوكب
١٠ - نقاب : جمع نقب ، وهو الطريق في الجبل - ١١ - ضاع المسك :
تعرك فانتشرت رائحته .

فَمَا عَرَفَ الْبَلَاغَةَ ذُو بَيَانٍ . إِذَا لَمْ يَتَّخِذْكَ لَهُ كِتَابًا
 مَدَحْتُ الْمَالِكِينَ ، فَزِدْتُ قَدْرًا . فَجِئِن مَدَحْتُكَ اقْتَدَبْتُ السَّحَابَا
 سَأَلْتُ اللَّهَ فِي أَبْنَاءِ دِينِي . فَإِنْ تَكُنِ الْوَسِيلَةَ لِي أَجَابَا
 وَمَا لِلْمُسْلِمِينَ سِوَاكَ . حَصْنٌ . إِذَا مَا الضَّرُّ مَسَّهُمْ وَنَابَا
 كَأَنَّ النُّحُوسَ حِينَ جَرَى عَلَيْهِمُ . أَطَارَ بِكُلِّ مَمْلُوكَةٍ غُرَابَا
 وَلَوْ حَفَظُوا سَبِيلَكَ كَانَ نُورًا . وَكَانَ مِنَ النُّحُوسِ لَهُمْ حَجَابَا
 بَنَيْتَ لَهُمْ مِنَ الْأَخْلَاقِ رَكْنًا . فَخَانُوا الرُّكْنَ ، فَانْهَدَمَ اضْطِرَابَا
 وَكَانَ جَنَابُهُمْ فِيهَا مَهِيْبًا . وَلِلْأَخْلَاقِ أَجْدَرُ أَنْ تُهَابَا
 فَلَوْلَاهَا لَسَاوَى اللَّيْثُ ذَنْبًا . وَبِساوَى الصَّارِمِ الْمَاضِي قِرَابَا (١)
 فَإِنْ قُرْنَتْ مَكَارِمُهَا بِعِلْمٍ . تَذَلَّلَتْ الْعَلَا بِهِمَا صَعَابَا
 وَفِي هَذَا الزَّمَانِ مَسِيحٌ عِلْمُ . يَرِدُ عَلَى بَنِي الْأُمَمِ الشَّبَابَا

مشروع ملنر (*)

إِثْنِ عِنَانِ الْقَلْبِ ، وَاسْلَمَ بِهِ . مِنْ رَيَّرَبِ الرَّمْلِ ، وَمِنْ سِرْبِهِ (٢)

١ - الصارم : السيف ، والقرباب : الفمعة

(*) في سنة ١٩١٩ تارت البلاد في طلب استقلالها ، وسافر الوفد المصري لعرض قضية البلاد في مؤتمر السلام في « فرساي » ، وقلقى هناك دعوة من لورد « ملنر » وزير المستعمرات الانكليزية اذ ذاك ، ليتفق معه على مركز البلاد وتحديد علاقة انكلترا بها ، فتخضت المحادثات بينهما عن مشروع قدمه لورد ملنر ، واتفق مع الوفد على عرضه على البلاد لاختارها فيه مع التزام الحيادة ، فانتدب الوفد اربعة من اعضائه للقيام بهذه المهمة ، وقد كانت الافكار يومئذ متجهة الى ان المشروع يصلح اساسا للمفاوضة ببعض تعديلات - ٢ - الربرب : القطيع من بقر الوحش . والسرب : بكسر السين) : جماعة الظباء أو النساء .

وَمِنْ تَشْنَى الْغَيْدِ عَنْ بَانِهِ مُرْتَجَّةَ الْأُرْدَافِ عَنْ كُتْبِهِ (١)
ظِلَاوَهُ الْمُنْكَسِرَاتُ الظُّبَا يَغْلِبِينَ ذَا اللَّبِّ عَلَى لُبِّهِ (٢)
بَيْضُ ، رِقَاقِ الْحَسَنِ فِي لَمَحَةٍ مِنْ نَاعِمِ الدَّرِّ ، وَمِنْ رَطْبِهِ
ذَوَابِلُ النَّرَجِسِ فِي أَصْلِهِ يَوَانِعُ الْوَرْدِ عَلَى قُضْبِهِ
زِنُّ عَلَى الْأَرْضِ سَمَاءِ الدُّجَى وَزْدُنْ فِي الْحَسَنِ عَلَى شُهْبِهِ
يَمْشِينَ أَسْرَابًا ، عَلَى هَيْئَةٍ مَشَى الْقَطَا الْأَمِينِ فِي سِرْبِهِ (٣)
مِنْ كُلِّ وَشْنَانٍ بَغِيرِ الْكُرَى تَنْتَبَهُ الْآجَالُ مِنْ هُدْبِهِ
بَجْفَنُ تَلْقَى مَلَكَا بَابِلَ غَرَائِبَ السَّحْرِ عَلَى غَرْبِهِ (٤)
يَاطَبِيَّةَ الرَّمْلِ ، وَوَيْتِ الْهَوَى وَإِنْ مَعَتْ عَيْنَاكِ فِي جَلْبِهِ
وَلَا ذَرَفَتْ الدَّمْعَ يَوْمًا ، وَإِنْ أَسْرَفَتْ فِي الدَّمْعِ ، وَفِي سَكْبِهِ
هَذِي الشَّوَاكِي النُّحْلُ صِدْنُ امْرَأَ مُلْقَى الصُّبَا ، أَعَزَلْ مِنْ غَرْبِهِ (٥)
صَيَادَ آرَامٍ ، رَمَاهُ الْهَوَى بِشَادِنٍ لَا بُرءَ مِنْ حُبِّهِ (٦)
شَابٌ ، وَفِي أَضْلَعِهِ صَاحِبُ خِطْوُ مِنَ الشَّيْبِ ، وَمِنْ خَطْبِهِ (٧)
وَإِوِ بَجْنِي ، خَافِقٌ ، كَلِمَا قُلْتُ : تَذَاهَى ، لَجَّ فِي وَثِيهِ
لَا تَنْشَى الْآرَامُ عَنْ قَاعِهِ وَلَا بَنَاتُ الشَّوْقِ عَنْ شُعْبِهِ (٨)

١ - الغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة البينة الأعطاف . والبان : شجر يشبه به القدلوله . والكُتْب : جمع كُتْب ، وهو التل من الرمل ، يشبه به الردف . ٢ - الظُّبَا : جمع ظُبة ، وهي حد السيف - ٣ - الهينة (بالكسر) : السكينة والوقار - ٤ - هاروت وماروت : الملكان اللذان أنزل عليهما السحر وغرب العين : مقدمها أو مؤخرها . والغرب : السيف . وعلى هذا المعنى يكون المراد بالجفن : غمد السيف - ٥ - الشواكي المسلحة . وغرب الشباب : حدته ونشاطه - ٦ - آرام : جمع رثم ، وهو الظبي الخالص البياض . والشادن : ولد الظبية - ٧ - صاحب : يريد للقلب - ٨ - القاع : أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . والشعيب (بالكسر) : الناحية .

حَمَلْتُهُ فِي الْحَبِّ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَحْمَلَ الْحَبُّ عَلَى قَلْبِهِ
 مَا خَفْتُ إِلَّا لِلْهَوَى وَالْعَلَا أَوْ لَجَلَالِ الْوَفْدِ فِي رَكْبِهِ
 أَرْبَعَةٌ تَجْمَعُهُمْ هَمَّةٌ يَنْقُلُهَا الْجَبَلُ إِلَى عَقْبِهِ (١)
 قِطَارُهُمْ كَالْقَطَرِ هَزَّ الثَّرَى وَزَادَهُ نَحْبًا عَلَى نَحْبِهِ (٢)
 لَوْلَا اسْتِلَامُ الْخَلْقِ أَرْضَانَهُ شَبَّ ، فَذَالِ الشَّمْسِ مِنْ عُنْجِبِهِ (٣)
 كُلُّهُمْ أَغِيرٌ مِنْ وَائِلٍ عَلَى حِمَاهُ ، وَعَلَى شَعْبِهِ (٤)
 لَوْ قَدَرُوا جَاءُوكُمْ بِالْثَرَى مِنْ قُطْبِهِ مُلْكَاً إِلَى قُطْبِهِ
 وَمَا اعْتَرَضَ الْحَقُّ دُونَ الْمَنَى مِنْ هَفْوَةِ الْمُحْسِنِ أَوْ ذَنْبِهِ
 وَلَيْسَ بِالْفَاضِلِ فِي نَفْسِهِ مَنْ يُنْكَرُ الْفَضْلَ عَلَى رَبِّهِ
 مَا بَالُ قَوْمٍ اخْتَلَفُوا بَيْنَهُمْ فِي مِدْحَةِ الْمَشْرُوعِ أَوْ ثَلْبِهِ ؟ (٥)
 كَانَهُمْ أَسْرَى ، أَحَادِيثُهُمْ فِي لَيْلِ الْقَيْدِ ، وَفِي صُلْبِهِ
 يَأْقُومُ ، هَذَا زَمَنٌ قَدْ رَمَى بِالْقَيْدِ ، وَاسْتَكْبَرَ عَنْ مَسْحِهِ (٦)
 لَوْ أَنَّ قَيْدًا جَاءَهُ مِنْ عُلٍّ خَشِيتُ أَنْ يَأْبَى عَلَى رَبِّهِ
 وَهَذِهِ الضَّجَّةُ مِنْ نَاسِهِ جَنَازَةُ الرِّقِّ إِلَى تَرْبِهِ
 مَنْ يَخْلَعُ النَّيِّرَ يَعْشَى بُرْهَةً فِي أَثَرِ النَّيِّرِ ، وَفِي نَدْبِهِ (٧)
 يَا نَشَأَ الْحَيِّ ، شَبَابَ الْحَيِّ سُلَالَةَ الْمَشْرِقِ مِنْ نُجْبِهِ (٨)

١ - يريد بالأربعة : الأعضاء المندويين لمرض المشروع . والعقب : الولد ،
 وولد الولد . ٢ - القطر : المطر . ٣ - ارسان : جمع راسن ، وهو الزمام
 ٤ - وائل : قبيلة من العرب . ٥ - ثلبه : عيبه وتنقصه . ٦ - السحب :
 الجرح على الأرض . ٧ - النير : الأخشبة المعترضة في عنق الثورين
 بأدائها ، وتعرف عند العامة (بالناف) . والنذب : جمع ندبة ، وهي أثار
 الجرح الباقي على الجلد . ٨ - النجب : جمع نجيب : وهو الكريم الحسيب

بنى الأولى أصبح إحسانهم
 موسى وعيسى نشأ بينهم
 وعالجا أول ما عالجا
 ما نسيت مصر لكم برها
 مزقتم الوثم ، وألقت
 حتى بنيتم . هرا رابعا
 يوم لكم يبقى (كيدر) على
 قد صارت الحال إلى جدتها
 الليث ، والعالم من شرقه
 قضى بأن نبى على نابه
 ونبلغ المجد على عينه
 ونصل النازل فى سلمه
 ونصرف النيل إلى رأيه
 يبيع أو يحى على قنره
 أمر عليكم أو لكم فى غد
 لا تستقلوه ، فما دهركم

دارت رضى الفن على قطبه
 فى سعة الفكر وفى رغبه
 من على العالم أو طبه (١)
 فى حازب الأمر وفى صعبه (٢)
 أهلة الله على صلبه
 من فئة الحق ومن حزبه
 أنصار سعل ، وعلى صعبه (٣)
 وانته الغافل من لعبه
 فى هبة الليث إلى غربه (٤)
 ملك بنينا ، وعلى نخله (٥)
 وندخل العصر إلى جنبه
 ونقطع الداخل فى حربه
 يقسمه بالعلل فى شربه (٦)
 حق القرى والناس فى علبه
 ما ماء أو ما سر من غبه (٧)
 بحاتم الجود ولا كعبه (٨)

-
- ١ - الطب : الشهوة ، وهو أيضا علاج الجسم والنفس
 ٢ - حازب الأمر : شديده
 ٣ - يدر : أكبر وقعة أنتصر فيها الاسلام على أعدائه - ٤ - الليث : الأسد البريطاني وهنا يبدأ الشاعر فى سرد نقط المشروع الهامة
 ٥ - الخلب (بالكسر) : الظفر - ٦ - الشرب (بالكسر) : التنصيب من الماء - ٧ - الغب : العاقبة - ٨ - حاتم طى ، وكعب بن عامر : من أجواد العرب .

نسمعُ بالحقِّ ، ولم نَطْلُعْ على قَنَا الحقِّ ، ولا قُضِبِهِ (١)
 ينال باللين الفتي بعضُ ما يعجز بالشدة عن غضبه
 فإن أنستم فليكن أنسكم في الصبر للدهر ، وفي عتبه
 وفي احتشام الأسدِ دون القذى إذا هي اضطرت إلى شربه (٢)
 قد أسقط الطفرة في ملكه من ليس بالعاجز عن قلبه (٣)
 ياربُّ قيدٍ لا تُحبِّونه زمانكم لم يتقيَّد به
 ومطلبٍ في الظنِّ مستبعدٍ كالصبح للناظر في قربه
 واليأس لا يجمُلُ من مؤمن ما دام هذا الغيبُ في حُجِّبه

مشروع ٢٨ فبراير

أعدت الراحة الكبرى لمن تعب وفاز بالحق من لم يألُ طلبا (٤)
 وما قضت مصرُ من كلِّ لبانتها حتى تجرَّ ذيولَ الغبطة القشبا (٥)
 في الأمر ما فيه من جدٍّ ، فلا تقفوا من واقع جزعا ، أو طائر طربا (٦)
 لا نُثِّبُ العينُ شيئا ، أو نُحقِّقه إذا تحيرَ فيها الدمعُ واضطربا (٧)

١ - القنا : الرماح . والقضب : السيوف - ٢ - احتشام : احجام
 ٣ - الطفرة : الوثبة في ارتفاع . وأسقط الطفرة : تركها . وقلب الملك :
 تبديله وتغيير نظامه - ٤ - لم يأل : لم يقصر . قال تعالى (لا يالونكم
 خبالا) وهذا البيت من الحكم الغالية التي لا تتاح لغير أمير الشعراء ،
 فكم وراء جهاد الحياة من راحة وكم وراء الضعف من قوة - ٥ - اللبانة :
 الحاجة . والقشب جمع قشيب : الجديد . وفي هذا البيت استفزاز
 للهمم وبيان لأن سبيل المجد طويل وميدانه متسع - ٦ - الجد : الاجتهاد
 في الأمر . وفي هذا البيت نوع من البيان المربى للامم في نهوضها ، فكثيرا ما
 يستفز الطرب اناسا فيطير بهم ، أو يستحكم اليأس منهم فيردبهم .
 ٧ - تثبت العين : تصحح ، وفي هذا البيت تصوير للتردد والتعرج والهلح
 والشك الذي يصيب الانسان من أموره فلا يستطيع الاهتداء ، ولا يستبين
 طريق الصواب .

والصبح يُظلم في حينك ناصعة إذا سدلّت عليك الشك والريب (١)
إذا طلبت عظمًا فاصبرن له أو فاحشدين رماح الخط والقضب (٢)
ولا تعدّ صغيرات الأمور له إن الصغائر ليست للعلا أهب (٣)
ولن ترى صحبة تُرضى عواقبها كالحق والصبر في أمر إذا اصطحبا (٤)
إن الرجال إذا ما ألجئوا لجئوا إلى التعاون فيما جلّ أو حزبا (٥)

* * *

لا ريب أن خطأ الآمال واسعة وأن ليل سراها صبيحة اقتربا (٦)

١ - الريب : جمع ريبة ، مثل سدره وسدر : الظن . وكم من رجل تسد أمامه كوى الحياة وتضيّق عليه الأرض بما رحبت ولا سبب لهذا إلا الشكوك والأوهام - ٢ - الخط موضع باليمامة ينسب إليه على لفظه ، فيقال : رماح خطية والرماح لا تثبت به ولكنه مساحل للسفن التي تحمل القنا إليه وتعمل به . وقال الخليل : إذا جعلت النسبة اسما لازما قلت : خطية ، بكسر الخاء . ولم تذكر الرماح وهذا كما قالوا : ثياب قبطية (بالكسر) فإذا جماعوا اسما حذفوا الثياب وقالوا قبطيا (بالضم) ، فرقا بين الاسم والنسبة ، وما أحسن أن تنتشر هذه الحكم بين أفراد أمتنا الناهضة حتى تعرف حقوقها وواجباتها - ٣ - أهب : جمع أهاب ككتاب وكتب ، والأهاب : الجسسلد - ٤ - بين في هذا البيت شاعرنا نوعا من أنواع الصحية هو خيرها وهو وحده المحمود عواقبه . وذلك النوع هو أن يصحب الحق - وهو السمع الكريم - صبر جميل على وثبات الباطل حتى يدمغه فإذا هو زاهق ، والصبر من خير الفضائل التي هي جماع كل خير ، ولهذا ذكر في مواطن كثيرة من القرآن الكريم ، وروى أنه كان الرجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا اتقيا لم يفترقا حتى يوصى كل منهما أخاه بالصبر والحق - ٥ - ألجئوا : اضطروا وأكروهوا . ولجئوا : امتصعوا . وجل الشيء يجل (بالكسر) عظم ، فهو جليل : وحزبهم الأمر بحزبهم من باب قتل أصابهم . والمعنى أن الفرع الوحيد عند وثبات الأحداث إنما هو في الاعتصام بالتعاون والقضاء على التحزب - ٦ - السرى : جمع سرية بضم السين وفتحها . يقال : سرينا سرية من الليل ، وسرية . قال أبو زيد : ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره ، وقد استعملت العرب سرى في المعاني تشبيها لها بالأجسام مجازا واتساعا ، قال الله تعالى (والليل إذا يسر) ، وكان الشاعر أراد حفز الهم وشحد العزائم لاجتلاء صبح الآمال .

وَأَنْ فِي رَاحَتِي مَصْرٍ وَصَاحِبَهَا عَهْدًا وَعَقْدًا بِحَقِّ كَانَ مَغْتَصِبًا (١)
 قَدْ فَتَحَ اللَّهُ أَبْوَابًا ، لَعَلَّ لَنَا وَرَاءَهَا فَسَحَ الْأَمَالِ وَالرَّحْبَا (٢)
 لَوْلَا يَدُ اللَّهِ لَمْ نُدْفَعْ مَنَاكِبَهَا وَلَمْ نَعَالِجْ عَلَى مَصْرَاعِهَا الْأَرْبَا (٣)
 لَا تَعْدُمُ الْهَمَّةُ الْكِبْرَى جَوَائِزَهَا مَيَّانٍ مِنْ غَلَبِ الْأَيَّامِ أَوْ غَلْبَا (٤)
 وَكُلُّ سَعْيٍ سَيَجْزِي اللَّهُ سَاعِيَهُ مَيِّهَاتٍ يَذْهَبُ سَعْيُ الْمُحْسِنِينَ هَبَا (٥)
 لَمْ يُبْرَمْ الْأَمْرُ حَتَّى يَسْتَبِينَ لَكُمْ أَسَاءَ عَاقِبَةً ، أَمْ سَرٌّ مُنْقَلَبًا ؟ (٦)
 نَلْمُ جَلِيلًا ، وَلَا تُعْطُونَ خَرْدَلَةً إِلَّا الَّذِي دَفَعَ الدُّسْتُورُ أَوْ جَلْبَا (٧)
 تَمَهَّدَتْ عَقَبَاتُ غَيْرٍ هِينَةً تَلْقَى رِكَابُ السَّرَى مِنْ مِثْلِهَانَصْبَا (٨)

١ - الراحة بطن الكف والجمع راحت وراح . قصد الشاعر في هذا البيت أن مصر أصبح بين يديها عهد جديد ، وأن في يد مليكها عقدا وثيقا ، ومظهر ذلك كله استقلال البلاد الذي أعلنه جلالة الملك بعد أن عدا العادي زمنا طويلا عليه - ٢ - فسح : جمع فسحة ، مثل فرفة وغرفة ، والرحب : جمع رجة - مثل قصبة وقصب - وهي الساحة المنبسطة - ٣ - يد الله قدرة الله . والمناكب : جمع منكب كمجلس ، وهو مجتمع رأس العضد والكتف . وعالج الأمر : باشره بمشقة . والمصراع من الباب : الشطر . والأرب : الحاجة . ولقد شاء الشاعر أن يصور جهاد الأمة وقد دجا ليل الحوادث ، واستأسد العادي ، والأمة تصابره ، وتدافع الخطوب ، وتلقى منها نيرها ، وتريد الأقليات من عنتها إلى حيث أبواب النصر - ٤ - ما أحسن أن يودع الشاعر في ثنابا هذا البيت الأمل الواسع يدركه ذو الهمة الكبيرة ولو بعد حين - ٥ - في هذا البيت شفاء لما يصيب النفوس من ألم الإحفاق وصدمات الأيام ، فلئن أعيا الإنسان شأن تلك الحياة فلن يعقل الخير العميم في دار النعيم ، وبذلك يعد المرء بإحدى الحسينيين ، ولن يذهب العرف بين الله والناس - ٦ - لقد شاء أن تقيس الأمة أمرها بمقياس صحيح حتى تتجاوز الخطل - ٧ - وفي هذا البيت أراد أن يضع بين يدي الأمة كل دقيق وجليل من أمرها ، حتى تستبين حقيقة أمرها ، فقال : إن ماجد ، وإن كان جليلا ، إلا أنه قليل إذا قيس بحقوق الأمة الكاملة ، ثم شاء أن يضع على عواتق رجال الأمة الأمور الخطيرة في حاضرها ومستقبلها فقال : إن الأمر للدستور يرفع ما شاء ويجلب ما نفع - ٨ - الركب (بالكسر) المعلى ، الواحدة : راحلة ، من غير لفظها . والسرى : السير ليلا ، جمع سرية مثل مدية ومدى . ونصبا : تعباً ، وقد صور شاعرنا في هذا البيت ما قطعتة الأمة من مراحل جهادها في سبيل حريتها .

وأقبلت عتبات لا يذلها
له غدا رأيه فيها وحكمته
كم صعب اليوم من سهل همت به
ضموا الجهود ، وخلوها منكراً
أفي الوغى ورعى الهيجاء دائرة
خلوا الأكاليل للتاريخ ، إن له
أمر الرجال إليه ، لا إلى نفر
أمل عليه الهوى والحقد ، فاندفعت
إذا رأيت الهوى في أمة حكماً
قالوا : الحميدة زالت ، قلت : لا عجب
في موقف الفصل إلا الشعب مُنتخباً
إذا تمهل فوق الشوك أو وثباً (١)
وسهل الغد في الأشياء ماصعباً (٢)
لا تملثوا الشدق من تعريفها عجباً
تحصون من مات أو تحصون مأسلياً؟ (٣)
يداً تولفها ذراً ومخسلياً (٤)
من بينكم سبق الأنبياء والكتبا
يداه ترتجلان الماء واللها (٥)
فاحكم هنالك أن العقل قد ذهب
بل كان باطلها فيكم هو العجبا

١ - في هذين البيتين يبين الشاعر ما للآراء المجتمعة من تصريف الأمور
وقيادة الأمم وتهوين الصعاب ، وسبيل ذلك اصطفاة نخبة رجالها إذا جسد
الجهد وحزب الأمر ، فان شاعوا بحكمتهم جاوزوا الصعاب وتخطوا شوك
القتاد ، وان قعدت بهم همهم وأعوزتهم حكمتهم ، ذاقوا وذاقوا الأمة عذاب
الهون ، وقلبوها على جمر الغضا - ٢ - قصد الشاعر إلى أن يعيد النظر
يرى الدهر قلباً ، والأحداث لا تبقى سرمداً ، فلا يؤيسه الخطب الداهم ، ويرجو
في الغد ما أعجزه اليوم - ٣ - يريد الشاعر أن يبين ما يعتور الأمم في نهوضها
فيثنيها عن غايتها ، ويعوق وثوبها ، ثم هو بعد يأمر أمته بأن تحاذر الوقوع
في هذا الشر ، ورأس تلك الآثام الاعتداد بالنفس ، والاعجاب بالعمل ، وانتفاخ
الأوداج صلفاً وكبرياء ، ثم شاء أن يضرب مثلاً بالجيش المقاتل ، ينسى ما هو
فيه من جلائل الأخطار ، ويعمد إلى حطام فإن يحصيه ويجمعه ، فلا جرم
أن نصيب هذا الجيش الفشل اللازم ، ولقد ادب الله المؤمنين أدباً عالياً
حينما خالفوا محمداً صلى الله عليه وسلم ولاح لهم النصر ، فأخذوا يجمعون
الغنائم ويحصون الأسلاب ، ففشلوا وتدموا ، وذلك مفصل في سورة آل
عمران - ٤ - الأكاليل : جمع الكليل شبه مصابة تزين بالجوهر ، ويسمى
التاج أكليلاً والمخسلب الزجاج - ٥ - ترتجلان : تبدئان من غير تهئية ، وقد
شاء الشاعر أن ينحى على أولئك الذين يضعون أنفسهم موضع التاريخ ،
فبكيلون الشناء ، ويفحشون في الانقلاب ، ويخطون بين المتناقضين .

رَأْسُ الْحِمَايَةِ مَقْطُوعٌ ، فَلَا عَلِمَتْ
 لو تسألون (الِنْبِي) يوم جَنْدَلَهَا :
 أبا الذي جرَّ يومَ السَّلمِ مُتَّسِحًا
 أم بالتكاثفِ حول الحق في بلد
 يافاتحَ القدس ، خلَّ السيفَ ناحيةً
 إذا نظرتَ إلى أين انتهت يدهُ
 علمت أن وراء الضعف مقدرةً
 كنانةُ الله حزمًا يقطع الذنبا
 بأيَّ سيفٍ على يافوخِها ضربًا؟ (١)
 أم بالذي هزَّ يومَ الحربِ مُختفياً؟
 من أربعين ينادي الويلَ والحربا؟ (٢)
 ليس الصليبُ حديدًا كان ، بل خشبًا
 وكيف جاوز في سلطانه القُطبا
 وأَنْ للحق — لا للقوة — الغلبا

الله والعلم*

لمن ذلك الملكُ الذي عزَّ جانبه ؟
 أمْلُكُكَ يا (داودُ) ، والملكُ الذي
 أراد به أمرًا ، فجَلَّتْ صُدُورُهُ
 لقد وعظ الأملاك والناسَ صاحبه (٣)
 يَغَارُ عليه ، والذي هو واهبه ؟ (٤)
 فأتبعه لُطفًا ، فجَلَّتْ عواقبه (٥)

١ — جندلها : أرداها ، واليافوخ : مقدم الرأس — ٢ — حرب ، كفرح :
 كلب واشتد قضبه ، فهو حرب

* نظمت هذه القصيدة بمناسبة حفلة تتويج الملك ادوارد السابع
 وتأجيل اقامة الحفلة لاصابة جلالة بدمل وذلك في سنة ١٩٠٢

٣ — عز جانبه : قوى . وعظ الأملاك والناس : نصحهم وذكرهم بالعواقب
 ٤ — الملك الذي يغار عليه والذي هو واهبه : هو الله تعالى — ٥ — جلَّتْ
 صُدُورُهُ : عظمت ، وصدور الأمر : جمع صدر ، وصدر كل شيء : أوله .
 وعواقبه : جمع عاقبة ، وهي آخر كل شيء أيضا . وأتبعه لطفًا : الحق به .
 والمعنى أن الله الذي وهب هذا الملك قضى فيه بأمر عظيم ، هو موت الملكة
 فيكتوريا ولكنه لطف في هذا القضاء بتتويج ادوارد ، فكانت عواقب
 اللطف عظيمة ، كما كانت أوائل الخطب عظيمة .

رى ، واسترد السهم ، والخلق غافل
أبطل عيد الدهر من أجل دمل
ويرجع بالقلب الكبير وفوده
وتسمو يد الدهر ارتجالاً ببأسها
ويستغفر الشعب الفخور لربه
ويحجب رب العيد ساعة عيده
ألا هكذا الدنيا ، وذلك ودها
أعد لها إدورداً أعياد تاجه
مشت في الثرى أنباؤها ، فتساءلت
وكاثر في البر الحصى من يجوبه

فهل يتقيه خلقه أو يراقبه ؟ (١)
وتخبو مجالبه ، وتطوى مواكبه ؟ (٢)
وفيهم مصابيح الورى وكواكبه ؟
إلى طنب الأقوايس ، والنصر ضاربه ؟ (٣)
ويجمع من ذيل المخيلة ساحبه ؟ (٤)
وتنقص من أطرافهن مآربه ؟ (٥)
فهلأ تأتي في الأمانى خاطبه ؟ (٦)
وما في حساب الله ما هو حاسبه
مشاركه عن أمرها ، ومغاربه (٧)
وكاثر موج البحر في البحر راكبه (٨)

١ استرد السهم : رده وأرجعه اليه ، والألف والسين زالدتان .
والغلة : غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له ، وقد غفل فهو غافل
٢ يبطل عيد الدهر : يتعطل . تخبو : تطفأ ، ومجالبه : مواضعه ، من جلا
الأمر : وضع وانكشف . والمواكب : جمع موكب وهو القوم الراكبون للريثة
٣ تسمو : تعلو ، وارتجل الأمر : ابتدأه من غير تهيئة قبل . والبأس :
الشدة . والطنب : جبل الخباء - ٤ - المخيلة : الكبر - ٥ - يحجب : يمنع
عن الناس . والمآرب : جمع مآربة ، وهى البجاجة - ٦ - الود - مفتسوح
الواو ومضمومها ومكسورها : هو المودة . تانى في الأمر : ترفق وتنظر .
والأمانى : جمع أمنية : ما يتعناه المرء . الخاطب : الداعى الى نفسه . من
قولهم خطب المرأة دعاً أهلها الى تزويجها منه . والمراد أن من يطلب لنفسه
مودة الدنيا ينبغي له أن يترقق في ذلك . فضمير خاطبه ، يرجع الى «الود»
٧ - الثرى : التراب والمراد الأرض . الأنباء : الاخبار ، والضمير للأعياد .
مشاركه ومغاربه ، أى مشارق الأرض ومغاربها . وأمرها ، أى الأعياد أيضاً ،
بمعنى أن أنباء تلك الأعياد ذاعت في أقطار الأرض فتساءلت عنها مشارقها
ومغاربها - ٨ - كاثره : غاليه بالكثرة . والبر : ضد البحر . والحصى : جمع
الحصاة . وجاب البلاد يجوبها قطعها . لكثرة المقبلين على تلك الأعياد صار
من يجوبون منهم الأرض من الكثرة بحيث يغلبون الحصى اذا كاثره ، وكذلك
راكبو البحر المقبلون عليها يغلبون موجه بالمكثرة .

إلى موكب لم تُخرج الأرض مثله
إذا سار فيه سارت الناس خلفه
تحيط به كالتعل في البر خيله
نظام المجالي والمواكب حلّه
فبيننا سبيل القوم أمن إلى المني
إذا جاءت الأعياد في كل مسمع
وجاء فلم يلبث ، فخوف فلم يدم
قباليت شعري : أين كانت جنوده ؟
وردت على أعقابهن سفينه
وكيف أفاتته الحوادث طلبه
ولن يتهادى فوقها ما يقاربه (١)
وشدت مغاوير الملوك ركائبه (٢)
وتلأ آفاق البحار مراكبه
زمان وشيك ربه ونوائبه (٣)
إذا هو خوف في الظنون مذهب (٤)
تجرب الثرى شرقاً وغرباً جوشه (٥)
مل الدهر : أي الحادئين عجائبه ؟ (٦)
وكيف تراخت في القداء قواضيه ؟ (٧)
وما ردها في البحر يوماً محارب (٨)
وما عودته أن تفوت رغائبه ؟ (٩)

١ - يتهادى : يمشى مشياً غير قوى متميلاً . وما يقاربه : أي ما يدانيه
٢ - شد الشيء : أوثقه ، ومنه شد الرحال ، والمغاوير : جمع مغوار ، وهو
الكثير الهجوم على العدو لشجاعته . الركائب : جمع ركوبة ، وهي كل ما
ركب - ٣ - نظام الشيء : ملاكه وطريقته التي عليها يستقيم ، وهو أيضاً
الخيطة الذي ينظم به اللؤلؤ . والمجالي : جمع مجلى . وشيك : قريب .
والريب هنا : ما يكره من الحوادث . والنوائب : جمع نائبة ، وهي ما يصيب
الإنسان من مكروه - ٤ - بينا : - بينما - ظرف زمان للمفاجأة ، وقيل
هما للابتداء ، وعلى كل حال تقع بعدهما جملة اسمية أو فعلية ، ويحتاجان
إلى جواب يتم به المعنى . والسبيل : الطريق . وأمن : مأمونة . والظنون
جمع ظن ، وهو غير اليقين . والمذاهب : الطرق والمسالك : جمع مذهب
٥ - المسمع : الأذن . وجاب الأرض يجوبها : قطعها ، ومنه الجواب
٦ - الرجاء : الأمل . ولم يلبث : لم يمكث - ٧ - شعري : علمي ، من
شعر بالشيء شعراً إذا فطن إليه وعلمه ، وبأليت شعري : أي ليتني
علمت . وتراخت : إبطأت وقواضيه : سيوفه القواطع - ٨ - ردت :
أرجعت . وأعقاب : جمع عقب ، وهو مؤخر القدم ، يقال : رجع على
عقبه ، ورجعوا على أعقابهم : أي على الطريق الذي كانوا يمشون فيه
أقدامهم . والسفين : جمع سفينة - ٩ - أفاتته طلبته : أذهبتها عنه
والطلبه : الشيء المطلوب ، وسكون اللام لضرورة الشعر . والرغائب : جمع
رغبة ، وهي الأمر المرغوب فيه ، والعطاء الكثير أيضاً .

لك الملكُ يامنُ خَصَّ بالعزُّ ذاته
فلا عرشَ إلا أنتَ وارثُ عزِّه
وآمنتُ بالعلمِ الذى أنتَ نورُه
تؤامنُ من خوفٍ به كلُّ غالبٍ
سلوا صاحبَ الملكين : هل ملكُ القوى
وهل رفعَ الداءِ العضالَ وزيرُه ؟
وهل قلَّمتَ إلا دعاةَ شعوبِه
هنالك كان العلمُ يُبلى بلاءه
ومن فوق آرابِ الملوكِ مآربه (١)
ولا تاجَ إلا أنتَ بالحقِ كاسبِه (٢)
ومنك آياديه ، ومنك مناقبه (٣)
على أمره فى الأرضِ ، والداءِ غالبِه (٤)
وأسدُّ الشرى تعنو له وتحاربِه ؟ (٥)
وهل حجبَ البابِ المنعَ حاجبه ؟ (٦)
وساعفَ إلا بالصلاة أقاربِه ؟ (٧)
وكان سلاحَ النفسِ تغنى تجاربِه (٨)

• • •

كريمُ الظبا ، لا يقرب الشرَّ حدَّه
إذا مرُّ نحوَ المرءِ كان حياته
وأيسرُ من جرحِ الصدودِ فعاله
وفى غيره شرُّ الوردى ومعاطبه (٩)
كأصبعِ عيسى نحو ميثِ مخاطبه
وأسهلُ من سيفِ اللِّحاظِ مضاربِه (١٠)

١ - خصه بالشيء : جعله له دون سواه . والآراب : جمع أرب ، وهو الحاجة - ٢ - العرش : سرير الملك . والتاج : صله للعجم ، يقال : توج إذا لبس التاج ، كما تقول العرب : عجم ، إذا لبس العمامة ، استعمال صلى وجه العموم ، وكاسبه : نائله ورابحه - ٣ - آياديه : جمع يد ، وهى هنا النعمة . ومناقبه : جمع منقبة ، وهى الفعل الطيب - ٤ - تؤامن : أى تعطى الأمان . وكل غالب على أمره : أى لا يعجزه شيء - ٥ - القوى : جمع قوة : ضد الضعف . وتعنو : تخضع وتذل - ٦ - الداء العضال : الشديد الذى يعنى الأطباء . والباب المنع : الذى لا يرام - ٧ - ساعف : ساعد - ٨ - يبلى بلاءه : يجتهد اجتهداه . والتجارب : جمع تجربة ، من جربت الشيء ، إذا اختبرته مرة بعد أخرى - ٩ - كريم الظبا : من إضافة الصفة للموصوف : أى الظبا الكريمة ، والظبة : جمع ظبة ، وهى حد السيف أو السنان أو نحو ذلك ، والمراد السيف أو نحوه ليستقيم المعنى فيكون مجازاً من إطلاق اسم الجزء على الكل . والمعاطب : المهالك ، جمع معطب . ١٠ - الصدود : الأعراض . وفعاله : جمع فعل . واللحاظ : جمع لحظ ومضاربه ، جمع مضرب .

عجيبٌ ! يُرجى «مشرطاً» أومابه من الغرب راجيه ، من الشرق هائبه (١)
 فلو تُفتدى بالبيض والسمريغنية لأنقَت قناها في البلاد كذائبه (٢)
 ولو أن فوق العلم تاجاً لتوجوا طبيباً له بالأمس كان يصاحبه (٣)
 فأمنتُ بالله الذي عز شأنه وآمنتُ بالعلم الذي عز طالبه (٤)

ذكرى كانارفون

في الموت ما أعيأ وفي أسبابه كل امرئ رهنٌ بطي كذائبه (٥)
 أسدٌ لعمرُك ، من يموت يُظفره عند اللقاء ؛ كمن يموت بنابه (٦)
 إن نام عنك ؛ فكلُّ طبٍ نافع أو لم ينم ؛ فالطبُّ من أذائبه
 داءُ النفوس ، وكلُّ داءٍ قبله همٌ نرينَ مَجِيئَه بذهابه (٧)
 النفسُ حربُ الموتِ ، إلا أنها أتتِ الحياةَ وشغلها من بابه (٨)

١ - عجيب : صفة موصوف مقدر ، أى امر عجيب . ويرجى : أى يرجو والمشرط : المبضع الذى يفتح به الطبيب الجراحات . ويهابه : يخافه . « ومن » فى : « من الغرب راجيه . . الخ » فاعل « يرجى » . يقول انه لامر عجيب ان هذا الملك الذى يرجوه الغرب ويخافه الشرق ، يتعلق رجلاؤه او يخوفه بعشرط الطبيب الذى يفتح له دمله - ٢ - تفتدى : تستنقذ بالفدية : والبيض والسمريغ : السيوف والرمليخ . والقنا : جمع قناة ، وهى الرمح ، والكتائب : جمع كتيبة ، وهى الطائفة من الجيش مجتمعة .
 ٣ - توجوه : البسوه التاج - ٤ - عز شأنه : قوى ، وطالب العلم : محصله - ٥ - ما أعيأ : أى ما اتعب وأعجز عن ادراك حقيقته . ورهن بطي كتابه : أى باق فى الحياة بقاء الرهن حتى ينتهى أجله - ٦ - لعمرُك : يقول النحاة : أنه قسم ، اللام فيه لتوكيد الابتداء . وهو مبتدا خبره محذوف ، أى لعمرُك قسمي ، أو ما أقسم به - ٧ - الداء : العلة والمرض . ونسين : أى النفوس - ٨ - حرب الموت : أى حرب للموت والمراد انها تكرهه وتدافعه أتت : جاءت ، الضمير فى « شغلها » ، للحياة ، والضمير فى « بابه » للموت .

تسَعُ الحياةَ على طويل بلائها ونضيقُ عنه على قصير عذابِه (١)
هو منزلُ السارى ، وراحةٌ رائح كثرَ النهارُ عليه في إنعابِه (٢)
وشفاءُ هذى الروحِ من آلامها ودواءُ هذا الجسمِ من أوصابِه (٣)
من سرِّه ألا يموتَ ؛ فبالعلا خلَّدَ الرجالُ ، وبالفعلِ النابِه (٤)
ما مات من حاز الثرى آثاره وامتلأت الدنيا على آدابِه (٥)
قل للمُدِلِّ بماله وبجَاهِه وبما يُجِلُّ الناسُ من أنسابِه (٦)
هذا الأديمُ يصدُّ عن حضارِه وينامُ ملءُ الجفنِ عن غيَابِه (٧)
إلا فتى يمشى عليه مُجدداً ديباجتِيه ، مُعمراً بخرابِه (٨)
صادت بقارعةٍ الصعيدِ بعوضةٌ فى الجَوْ صائدٌ بازِه وعُقابِه (٩)
وأصاب خرطومُ الذبابةِ صفحةً خلقتْ لسيفِ الهندِ أو للذبابِه (١٠)

١ - بلاء الحياة : ما فيها من ألم وهم . أى ان النفس تسع الحياة وتحتملها مع ما فيها من هموم وآلام لا تنتهى ، وتضيق عن الموت وتأباه وهو ليس فيه الا شئ من الالم قصير - ٢ - هو : أى الموت . والسارى : الذى يقطع الليل سيرا . الرائح : الداهب . واتعاب : مصدر اتعب - ٣ - وشفاء هذه الروح ، الى آخر البيت : متصل بالبيت الذى قبله . والأوصاب : الأوجاع ، جمع وصب - ٤ - العلا : اما الرفعة والشرف ، واما جمع عليا : وهى المنزلة الرفيعة . الفعال النابه : الفعل الشريف المذكور - ٥ - حاز الشئ ضمه اليه . والثرى : التراب الندى . والآثار : جمع اثر ، وهو ما بقى من الشئ . واستولت على آدابِه : غلبت عليها وتمكنت منها : والآداب : جمع أدب ، وهو كل ما يتحلى به الانسان من فضيلة - ٦ - المدلل بماله . الخ ، الذى يتيه به على أقرانه . والجاه : القدر والمنزلة . ويجل : يعظم . ٧ - الأديم : الجلد الملبوغ ، وقد يطلق على وجه الارض ، وهو المراد هنا . يصد عن حضاره : يعرض عنهم . والحضار : جمع حاضر . وجفن العين : غطاؤها من أملاها وأسفلها ، والمراد العين نفسها . والغياب : جمع غائب . ٨ - الديباجتان : الخدان ، أى الفتى يمشى على وجه الارض يجدد خديه والمراد ما يكون له كالخدين لوجه الانسان - ٩ - القارعة : الشديدة من شدائد الدهر . والصعيد : بلاد مصر العليا . والبز والعقاب : من جوارح الطير . يقول : ان تلك البعوضة صادت فى الجو من كان يصيد بزانه وعقبانه . ١٠ - الخرطوم : الأنف والمراد بالذبابة : تلك البعوضة نفسها . وصفحة كل شئ : جانبه . وذباب السيف : طرفه الذى يضرب به .

طارت بخافية القضاء ، ورأأت
لا تسمعن لعصبة الأرواح ما
الروح للرحمن جل جلاله
غلبوا على أعصابهم ، فتوهموا
بكريمتيه ، ولا مست بلعابه (١)
قالوا بباطل علمهم وكذابه (٢)
هى من ضنائن علمه وغياه (٣)
أوهام مغلوب على أعصابه

• • •

ما آب جبار القرون ، وإنما
فدروه فى بلد العجائب مغمداً
المستبد يطاق فى ناووسه
والفرد يؤمن شره فى قبره
هل كان (توتنخ) تقمص روحه
أو كان يجزيك الردى عن صحة
يوم الحساب يكون يوم إياه (٤)
لا تشهروه كأمس فوق رقابه (٥)
لا تحت تاجيه وفوق وثابه (٦)
كالسيف نام الشر خلف قرابه (٧)
قمص البعوض ومشتخس إياه (٨)
وهو القليم وفاؤه لصحابه (٩)

١ - الخافية : واحدة الخوافى . وهى ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح ، والقضاء هنا : معناه الصنع والتقدير . والمراد به قضاء الله . ويقال : رآه بعينه ، إذا حدد النظر ، أو إذا ادارهما . والكريمتان : العيان واللعاب : ما يسيل من الفم . والضمير فى « طارت » يرجع الى « الدبابة »
٢ - العصبة من الرجال : ما بين العشرة الى الأربعين ، والمراد هنا الجماعة بغير عدد . والكذاب : الكذب - ٣ - ضنائن علمه : أى خصائص علمه مما اختص به نفسه فلا يعلم به سواه . وغياه : أما جمع غيب ، وهو ما غاب منك من الأمر ، وأما مصدر غاب يغيب ، وهو كالغيب فى معناه .
٤ - آب : رجع . جبار القرون : يريد توت عنخ آمون يوم الحساب : اليوم الآخر - ٥ - ذروه : اتركوه . بلد العجائب : الأقصر ، لما فيها من عجائب الآثار . مغمداً : أى باقياً فى قبره كما يبقى السيف فى غمده . لا تشهروه ، من شهر السيف إذا سله : يعنى لا تخرجوه محمولاً على الرقاب كما كان يحمل على الرقاب التى يملكها وهو حى - ٦ - المستبد : من استبد بالشئ إذا أنزله به . يطاق : من أطاق الشئ ، إذا قدر عليه . والناووس : هو مقبرة النصارى خاصة ، وقد يستعمل لتأبوت الميت . الوثاب : السريير الذى لا يبرح الملك عليه - ٧ - قراب السيف ، قيل : هو غمده ، وقيل : هو وعاء بوضع فيه السيف بغمده ، وقيل غير ذلك - ٨ - قمص روحه قمص البعوض : أى لبسها . والقمص : جمع قميص . المشتخس : الخسيس ، الأهاب : الجلد الذى لم يدبغ - ٩ - يجزيك : يقضيه لك ويشبك عليه الردى ، الهلاك . الوفاء : عهد الفدر . الصحاب جمع صاحب .

تالله لو أهدي لك الهرمين من ذهب ، لكان أقل ما تُجزى به
أنت البشير به ، وقيم قصره ومقدم النبلاء من حُجَّابه (١)
أعلمت أقوامَ الزمان مكانه وحشدتهم في ساحه ورحابه (٢)
لولا بذانك في طلائيم تربه ما زاد في شرف على أترابه (٣)

* * *

أخنى الحمام على ابن همة نفسه في المجد ، والباي على أحسابه (٤)
الجائب الصخر العنيد بحاجر الجب الزمان وشب في أسرابه (٥)
لو زایل الموتى محاجرهم به وتلفتوا ، لتحيروا كضبابه (٦)
لم ياله صبرا ، ولم ين همة حتى انشئ بكنوزه وريابه (٧)
أفضى إلى ختم الزمان ففضه وجبا إلى التاريخ في محرابه (٨)
وطوى القرون القهقري ، حتى أتى فرعون بين طعامه وشرابه (٩)

١ - البشير : المبشر بالخير ، قيم القصر : سائس أمره ، النبلاء : جمع نبيل ، وهو الدكى النجيب : الحجاب جمع حاجب - ٢ - اقوام : جمع قوم حشدتهم : جمعتهم . الساح : جمع ساحة ، وهي الموضع المتسع أمام الدار ونحوها . الرحاب : جمع رحبة وهي الساحة - ٣ - البنان : أطراف الاصابع ، مفردها : بنانة . الترب : التراب . أترابه : لداته ، جمع ترب ، وهم من ولدوا معه - ٤ - أخنى عليه : أهلكه . الحمام : الموت . الأحساب : جمع حسب ، وهو ما للرجل من مفاخر الآباء ، أو هو دين الرجل أو ماله - ٥ - العنيد : الحاضر المهيأ . دب يقال : دب الصبي إذا مشى . شب : أدرك شبيبته ، الأسراب : جمع سرب . وهو البيت تحت الأرض - ٦ - زایل : فارق . والموتى : جمع ميت . محاجرهم : النواحي التي اتخذت لهم من الأرض ، أو هي القبور في الأرض المتحجرة . الضباب : جمع ضب - ٧ - لم ياله صبرا : أي لم يقصر في حمله على الصبر . ولم ين همة : لم تضعف همته ، من ونى في الأمر ، إذا ضعف عنه ، انشئ : رجع . الكنوز : جمع كنز . الرغاب : جمع رغبة ، وهي هنا الشيء المرغوب فيه ، وتكون أيضا بمعنى العطاء الكثير - ٨ - أفضى إلى ختم الزمان : وصل إليه . فضه : كسر ، جبا إلى التاريخ : دنا منه . المحراب : صدر المجلس ، وقيل : هو أشرف المجالس ، ومنه محراب الصلاة - ٩ - طوى القرون : قطعها . والقرون : جمع قرن ، وهو الجيل من الناس ، مدته ثمانون سنة ، وقيل أكثر ، وقيل أقل . القهقري ، الرجوع ، أي طوى القرون حتى رجع بها القهقري .

الْمَنْدَلُ الْفَيَّاحُ عَوْدُ سَرِيرِهِ وَاللُّؤْلُؤُ اللَّمَّاحُ وَشْيُ ثِيَابِهِ (١)
وَكَأَنَّ رَاحَ الْقَاطِفِينَ فَرَّغْنَ مِنْ أَثْمَارِهِ صُبْحًا وَمِنْ أَرْطَابِهِ (٢)
جَدَثٌ حَوَى مَاضِقَ (عُمْدَانُ) بِهِ مِنْ هَالَةِ الْمُلْكِ الْجَسِيمِ وَغَابِهِ (٣)
بَنِيَانُ عُمَرَانَ، وَصَرْحُ حَضَارَةٍ فِي الْقَبْرِ يَلْتَقِيَانِ فِي أَطْنَابِهِ (٤)
فَتَرَى الزَّمَانَ هُنَاكَ قَبْلَ مَشْيِهِ مِثْلَ الزَّمَانِ الْيَوْمَ بَعْدَ شَبَابِهِ
وَتَحْسُ ثَمَّ الْعِلْمَ عِنْدَ عُجَابِهِ تَحْتَ الثَّرَى وَالْفَنَّ عِنْدَ عَجَابِهِ (٥)

* * *

يَا صَاحِبَ الْأُخْرَى ، بَلَّغْتَ مَحَلَّةً هِيَ مِنْ أَخَى الدُّنْيَا مُنَاخُ رِكَابِهِ (٦)
تَنْزُلُ أَفَاقَ بَجَانِبِيهِ مِنَ الْهَوَى مِنْ لَا يُفِيْقُ ، وَجَدَّ مِنْ تَلْعَابِهِ (٧)

١ - المندل : العود المعروف بطيب رائحته . الفياح : الفياض بنشره وطيبه اللماح : الشديد اللعان ، وشي الثوب : نقشه وتحسينه . والضمير في « سريره » و « ثيابه » لفرعون - ٢ - الراح : جمع راحة ، وهي الكف . القاطفين : جمع قاطف وهو من يجتنى الثمر . أثمار : جمع ثمر . أرتاب : جمع رطب ، وهو ما نضج من البلح ، والمراد بالآثمار والأرطاب : التحف والآثار الغالية التي وجدت في قبر فرعون وهي لم تنزل على جدتها كأنها مصنوعة الآن - ٣ - الجدث : القبر . حوى الشيء : أحزره . عمدان : قصر كان مشهوراً . يرجحون أن يشرح بن الحارث بن صيفي بن سبأ جد بلقيس ملكة اليمن ، هو الذي بناه وجعل له أربعة وجوه : أحمر ، وأبيض ، وأصفر وأخضر ، وبني داخله قصراً بسبعة سقوف ، بين كل سقفين أربعون ذواها وقيل : كان ارتفاع السقف مائتي ذراع . الهالة : دائرة القمر . الفباب : الرماح ، جمع غابة - ٤ - العمران : اسم لما يعمر به المكان وتحسن حاله . الصرح : القصر ، وكل بناء مرتفع . الحضارة : الإقامة في الحضر . الأطناب : جمع طناب ، وهو الحبل الذي يشد به السرايق ، ويستعمل مجازاً في الناحية ، وهي المرادة هنا - ٥ - تحسن العلم : تشمر به . ثم ظرف مكان بمعنى هناك ، العباب : ارتفاع السيل وكثرته ، العجاب : ما جاوز حد العجب - ٦ - المحلة : المنزل ، المناخ : مبرك الأبل ، ومحل الإقامة مجازاً . الركاب : الأبل . والآخرى : يريد بها الآخرة . والخطاب للورد المرثى . يقول : بلغت منزلاً هو نهاية المسير لاهل الدنيا ، وهو القبر - ٧ - النزول : ما هيئ للضيف أن ينزل عليه . أفاق : صحا واستيقظ . الهوى : ارادة النفس غير المحمودة . التلعاب : اللعب .

: نام العدو لديه عن أحقادہ وسلا الصديق به هوى أحبابه (١)
الراحة الكبرى بلاك أدبه والسلوة الطولى قوام ترابه (٢)

• • •

(وادی الملوك) بكت عليك عيونہ بمزقرق كالزرن في تسكابه (٣)
ألقى بياض الغيم عن أعطافه حزناً ، وأقبل في سواد سحابه (٤)
يأسى على حرباء شمس نهاره ونزير قيعته ، وجار سرابه (٥)
ويود لو ألبست من برديته برديتين ، ثم دُفنت بين شعابه (٦)
نوهت في الدنيا به ، ورفعت فوق الأديم ، بطاحه ، وهضابه (٧)
أخرجت من قبر كتاب حضارة الفن والإعجاز من أبوابه (٨)
فصلته ، فالبرق في إيجازه يُبنى البريد عليه في إطنابه (٩)

١ - الاحقاد : جمع حقد ، وهو الغصب الثابت . سلا الشيء : نسيه وغفل عن ذكره . الهوى في هذا البيت : المشرق - ٢ - ملاك الشيء : قوامه السلوة : السلوة . الطولى : مؤنث الأطول أى العظيمة الطول . القوام : ما يقوم به - ٣ - دمع مزقرق ، أى دائر في حلق العين . المزرن : السحاب الأبيض . جمع مزنة . التسكاب : الانسكاب - ٤ - الغيم السحاب واحدته غيمة . الأعطاف جمع عطف وهو جانب الشيء وعطف الرجل جانبه من رأسه إلى وركيه - ٥ - الحرباء اسم للذكر ، والأنثى حرباءة ، وهى حيوان اسمه أم حبين ، يستقبل الشمس ويدور معها كيف دارت ويتلون بحرها ألوانا مختلفة . وهو يضرب مثلا في القلب . القيعة : قيل جمع قاع وهو أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال . وقيل هى مفرد فى معنى القاع . السراب : ما تراه نصف النهار من شدة الحر كأنه ماء يلصق بالأرض - ٦ - البردى نبات تعمل منه الحصر ، وهو ينبت كثيرا فى مناطق الماء . بردين مثنى برد . وهو ثوب مخطط . والمراد هنا مطلق ثوب . السحاب : جمع سحاب ، وهو الطريق المنفرج بين جبلين . والضمان فى « برد » و « برديه » و « شعابه » يرجع إلى وادى الملوك - ٧ - نوه به : رفع ذكره وعظمه . الأديم هنا وجه الأرض . البطاح : جمع أبطح ، وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى . الهضاب : جمع هضبة ، وهى الجبل المنبسط على وجه الأرض - ٨ - الفن : فى الأصل ، النوع من الشيء ، ثم توسعوا فأرادوا به الصناعة والعلم وما اليهما . والإعجاز : مصدر أعجز ، وهو أداء المعنى بطريق لا قدرة لأحد عليها - ٩ - فصلته : بينته . والبرق : وميض السحاب . واستعمل الآن فى نقل الرسالات « بالتلغراف » مجازا لسرعة النقل ، كأنه الوميض =

طلعا على (لوزان) والدنيا بها وعلى (المحيط) وما وراء عبابه (١)
جشت الشعوب المحسنين بشافع من مثل متقن فثم ولبابه (٢)
فرفعت ركناً للقضية ، لم يكن (سحبان) يرفعه بسحر خطابه (٣)

أيها العمال

أيها العمال ، أفنوا الـ حمراً كذا واكتسابا
واعمروا الأرض ، فلولا معيكم أمست يبابا (٤)
إن لي نصحا إليكم إن أذنتم وعتابا
في زمان غيبي لنا صح فيه ، أو تغابي
أين أنتم من حدود خللوا هذا الترابا ؟
قلدوه الأثر المة جز ، والفن العجبا
وكسوة أبد الدهر سر من القصر ثيابا
أتقنوا الصنعة ، حتى أدخلوا الخلدة اغتصابا
إن للمتقين عند الله والناس ثوابا
أتقنوا ، يُحببكم الله ، ويرفعكم جنابا

= البريد المسافة التي يقطعها الرسول ، والمراد به الان نقل الرسائل بواسطة
« البوستة » : الایجاز : اختصار الكلام . والاطناب : اطالته .
١ - طلعا : أي البريد والبرق ، لوزان مدينة في سويسرة ، كان بها مجلس
الدول الذي تم فيه الصلح بين تركة واليونان ١٩٢٢ ، وإلى هذا المجلس
يشير بقوله (والدنيا بها) . المحيط : البحر الذي يحيط باليابسة . وما
وراء عبابه : بلاد أمريكا التي يحيط بها المحيطان المتجمدان من الشمال
والجنوب ، والمحيطان الاطلسي والهادي من الشرق والغرب ، والمعنى أن
البرق والبريد طلعا على العالم المنحضر كله بخير تلك الآثار التي وجدت في
القبر - ٢ الشافع : من يعاونك عند غيرك أو يسعى لك في مطلبه . المتقن :
المحكم . الباب : المختار الخالص من كل شيء - ٣ - الركن ، الجانب الأقوى
من الشيء . سحبان : رجل من وائل كان خطيبا فصيحاً ، ويضرب به المثل
في ذلك ، فيقال : « أخطب من سحبان » - ٤ - الأرض اليباب : الخراب .

أَرْضِيكُمْ أَنْ تُرَى (معه ر) من الفن خراباً ؟
بعد ما كانت سماء للصناعات وغاباً ؟

• • •

أيها الجمع ، لقد صر
فكنو الحر اختياراً وكن الحر انتخاباً
إن للقوم علينا ليس تألوك ارتقاباً
فتوقع أن يقولوا : مَنْ عن العمال ناباً ؟
ليس بالأمر جديراً كل مَنْ ألقى خطاباً
أو سخا بالمال ، أو قدّم جاهاً وانتساباً
أو رأى أمية ، فانه تلب الجهل اختلاباً
فتخير كل من شـب على الصدق وشاباً
واذكر الأنصار بالأمس ، ولا تنس الصحاباً
أيها الغادون كالنعم لي ارتياداً وطلاياً
في بكور الطير للرزق مجيئاً وذهاباً
اطلبوا الحق برفق واجعلوا الواجب دأباً (٢)
واستقيموا يفتح الله لكم باباً فيباباً
اهجروا الخمر تطيعوا الله . أو ترضوا الكتاباً
إنها رجس ، فطوبى لأمريء كف وتاباً
ترعش الأيدي . ومن ير عش من الصناعات بحاباً
إنما العاقل مَنْ يعرج مل للدهر حساباً

فاذكروا يومَ مَشِيبٍ فيه تَبْكونَ الشبابا
 إنَّ للسنِّ لهما حينَ تعلو وعذابا
 فاجعلوا من مالكم للشرب والضعف نصيبا
 واذكروا في الصحة الداء إذا ما السقمُ نابا
 واجمعوا المال ليومٍ فيه تَلْقَوْنَ اغتصابا
 قد دعاكم ذنبُ الهيمِ ثمةً داع فأصابا
 هي طاووسٌ ، وهل أحسنهُ إلا الذنابي ؟

نَجاة (٥)

هنيئًا أميرَ المؤمنين ، فإنما
 هنيئًا لطف ، والكتاب ، وأمة
 أخذتَ على الأقدار عهدًا وموثقًا
 ومن يكُ في بُردِ النبي وثوبه
 يكاد يسيرُ البيتُ شكرًا لربه
 وتستوهب الصفحَ المساجدُ خُشعًا
 وتبسط. راحَ التوبة الجُمعات (٦)
 نجاتك للدين الحنيف نَجاة (١)
 بقاؤك إبقاء لها وحياة (٢)
 فلست الذي ترقى إليه أذاة (٣)
 تجزؤه إلى أعدائه الرميَّات (٤)
 إليك ، ويسمى هاتفا عرفات (٥)

(*) القيت على جلالة الخليفة قذيفة في سبتمبر ١٩٠٥ ، ثم شاء الله أن يكتب له النجاة من شرها ، فكتب الشاعر يهنئه
 ١- أتاك الشيء هنيئًا ، وهو هنيء لك : أي سائغ ثابت لا مشقة فيه .
 ٢- طه : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، الكتاب : القرآن الكريم .
 ٣- الأقدار : جمع قدر ، وهو ما يقدره الله من قضائه ، ويعرفه بعضهم بأنه تعلق إرادة الله بالأشياء . العهد هنا : الضمان . الموثق : العهد . ترقى إليه : تصعد . الأذاة : المكروه . ٤- البرد : ثوب مخطط . تجزؤه : تتعداه إلى غيره . الرميَّات : جمع رمية . ٥- البيت : الكعبة . عرفات : مكان على مقربة من مكة ، الوقوف به ركن من أركان الحج . ٦- تستوهب الصفح : تطلب هبته : والصفح : الأعراض عن الذنب خُشعًا : جمع خاشع ، الراح : جمع راحة ، وهي الكف .

وتستغفر الأرض الخصيب وما جنت وتثنى من الجرحى عليك جراحهم ضحكت من الأحوال ، ثم بكيتهم ثاب بغياله ، وتجزى بطهره وما كنت تحييه ، فكلهم لربهم رمتهم بسهم الغدر عند صلاتهم تبرأ عيسى منهم وصحابه يُعادون ديناً ، لا يُعادون دولة ولا خير في الدنيا ، ولا في حقوقها بأى فؤاد تلتقى الهول ثابتاً

ولكن سقاها قتلون جنة (١) وتأتى من القتلى لك الدعوات (٢) بدمع جرت في إثره الرحمت (٣) إلى البعث أملاء لهم ورُفَّت (٤) فما مات قوم في سبيلك متوا (٥) عصابة شر للصلاة عداة (٦) أتباع عيسى ذى الحنان جفاة؟ (٧) لقد كذبت دعوى لهم وشكاة (٨) إذا قيل : طلاب الحقوق بغاة (٩) وما لِقلوب العالمين ثبات؟ (١٠)

١ - تستغفر : تطالب المغفرة . الأرض الخصيب : الكثيرة العشب ، كناية عن كثرة خيرها . و « ما » في « ما جنت » لنفى - ٢ - تثنى عليك : تمدحك . الجرحى جمع جرح . والجراح : جمع جرح . القتلى : جمع قتيل - ٣ - الأحوال : جمع هول ، وهو الخوف من الأمر لا يدرك الإنسان ما يهجم عليه منه ، بكيتهم ، أى الجرحى والقتلى . الرحمت : جمع رحمة - ٤ - ثاب : تجازى . بغياله وطهره : الضمير فيها للدمع . البعث هنا : من بعث الموتى : أى نشرهم يوم القيامة . الرفات : الحطام وكل ما نكسر وبلى . اشلاء الإنسان : اعضاؤه بعد البلى والتفريق - ٥ - كلهم لربهم من وكل إليه الأمر : أى تركه له وفوضه إليه . فى سبيلك : أى من أجلك وبسببك - ٦ - الغدر : الخيانة وعدم الوفاء . الجماعة : قيل العشرة ، وقيل ما بين العشرة والأربعين . العداة : جمع عدو ، والمراد نصارى الأرمن الذين دبروا حادث القنبلة - ٧ - تبرأ منه : تخلص منه وأنكره : عيسى : ابن مريم النبى عليه السلام . الصحاب : جمع صاحب . أتباع : جمع تابع ، والهمزة للاستفهام . الحنان : الرحمة . الجفاة : جمع جاف ، وهو الغليظ الخلق . ٨ - الشكاة : الشكوى . وهى التظلم - ٩ - الطلاب : جمع طالب . البغاة : جمع باغ وهو الظالم - ١٠ - الفؤاد : القلب . تلتقى الهول : تستقبله . الهول : المخيف المفاجىء . الثبات : الاستقرار ، والخطاب لأمير المؤمنين .

إذا زُلزِلتْ من حولك الأرضُ ، رادها
وإن خرجت نارٌ فكانت جهنما
وقرتجٌ منها لُجَّةٌ ، ومدينةٌ
تمشيتُ في بُرْدِ الخليل ، فخصتها
وسرتُ ومِلْءُ الأرضِ حولك أذرعُ
ضحوكا ، وأصنافُ المنايا عوابسُ
يُحَوِّطُكَ إنْ خان الحُماةُ انتباهُهُمْ
! تشيرُ بوجهِ أحمدى ، مُنَوِّرُ
يحيى الرعايا ، والقضاءُ مُهلِّلُ

وقارك حتى تسكنَ الجَنَباتُ (١)
تُغْذَى بِأَجْسَادِ الْوَرَى وَتُفَاتُ (٢)
وتَصَلِي نَوَاحٍ حَرَّهَا ، وَجِهَاتُ (٣)
سَلاماً وَبِرْداً حَوْلَكَ الْغَمَرَاتُ (٤)
وَدَرْعُكَ قَلْبُ خَاشِعٍ وَصَلَاةُ (٥)
وَقُوراً ، وَأَنْوَاعُ الْحُتُوفِ طُفَاةُ (٦)
مَلَائِكُكَ مِنْ عِنْدِ الْإِلَهِ حُماةُ (٧)
عَيُونُ الْبَرَايَا فِيهِ مُنْحَسِرَاتُ (٨)
يُحْيِيهِ ، وَالْأَقْدَارُ مَعْتَذِرَاتُ (٩)

١ - زلزلت الأرض : أرجفت . راد الأرض : تفقدها ليرى هل تصلح للنزول بها . الوقار : الحلم والرزانة والجَنَبات : النواحي ، جمع جنبية .
٢ - تغذى : من غذاه : أى اطعمه . أجساد : جمع جسد . الورى : الخلق نفقات : من فاته ، أعطاه قوتا وهو ما يؤكل ليمسك الرمق - ٣ - ترتج : تضطرب . لجة الماء : مغطيه . تصلى حرها : تجده وتحسه . النواحي : جمع ناحية . الجهات : جمع جهة . والمراد : يرتج منها البر والبحر ، وتخترق بها جهات الأرض ونواحيها ، أى أنها نار عامة عظيمة - ٤ - تمشيت : مشيت . البرد : الثوب . الخليل : هو النبي إبراهيم عليه السلام ، وقصة خوضه النار التى أوقدها له النفروذ مشهورة . سلاماً : أى سلامة . وبرداً أى لا حرا . الغمرات ، الشدائد والمكاره - ٥ - ملء الشئ : ما يملأه . أدرع : جمع درع ، وهى ثوب ينسج من زرد الحديد ، ويلبس فى الحرب ، للوقاية من سلاح العدو - ٦ - الضحوك . الكثير الضحك . المنايا ، جمع منية ، وهى الموت . عوابس ، كوالح الوجوه متجهمة ، الوقور : العظيم الرزين الحتوف : جمع حتف : وهو الموت أيضاً . طفاة ، جمع طاغ . وهو الظالم المسرف فى ظلمه - ٧ - يحوطك : يحفظك ويتعهدك . الحماة : جمع حام . الانتباه : اليقظة للأمر . والملائك : الملائكة - ٨ - وجه أحمدى : منسوب إلى أحمد . وهو النبي صلى الله عليه وسلم ، نسبة تشرىف وتبعية . منور : مضي . منحسرات : يريد حسيرات ، والعين الحسيرة الكليلة التى ينقطع بصرها من طول المدى - ٩ - يحيى الرعايا : يسلم عليها . ورعايا الملك : القوم الخاضعون له ، جمع رعية . القضاء هنا : تقدير الله . مهلل : من التهليل ، وهو رفع الصوت بلا اله الا الله . والأقسلار : جمع قدر .

نجاتك نُذِى لاله سنية لها فيك شكر واجب وزكاة (١)
 فصير أمير المؤمنين ثناءها مآثر تحي الأرض وهي موات (٢)
 إذا لم يُفَتْنَا من وجودك فالت فليس لآمال النُوس فوات (٣)
 بكونك يقظان الصوارم والقنا إذا ضيع الصيد الملوك مُبات (٤)
 سهرت ، ولد النوم - وهو منية - رعايا تولأها الهوى ورعاة (٥)
 فلولاك ملك المسلمين مضيع ولولاك شمل المسلمين شتات (٦)
 لقد ذهبت رايائهم غير راية لها النصر وسم والفتوح ثبات (٧)
 تظل على الأيام غراء ، حرة مُحجلة في ظلها الغزوات (٨)
 حنيفة ، قد عزها ، وأعزها ثلاثون ملكا ، فاتحون ، غزاة (٩)

١ - النعمى ، كالنعمة : ما أنعم به عليك ، سنية : ربيعة عظيمة .
 ٢ - صير : أى اجعل . مآثر : جمع مآثره ، وهي المكرمة . أرض موات : لا ينتفع بها - ٣ - فاته الشيء : أعوزه وذهب عنه فلم يدركه . الآمال : جمع أمل . وهو الرجاء - ٤ - بلوناك : جربناك واختبرناك . اليقظان : المتنبه المستيقظ . الصوارم : جمع صارم ، وهو السيف القاطع . القنا : جمع قناة ، وهي الرمح . الصيد : جمع أصيد ، وهو الملك . لانه لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا ، والاصل أنه الجمل الذى لا يستطيع الالتفات من داء الصيد . السبات : النوم والراحة - ٥ - سهرت : أرقت فلم تنم ، لذ النوم رعايا ورعاة : أى صار لذيذا لهم . والرعاة : جمع راع ، وهو الوالى - ٦ - مضيع : مهمل أو مفقود . الشمل : ما اجتمع من الأمر وما تفرق منه . يقال : جمع الله شملهم ، أى ما تشئت من شملهم ، وفرق الله شملهم أى ما اجتمع منه ، الشتات : المشتت المتفرق - ٧ - الراية : العلم ، جمعها رايات . الوسم : الأثر والعلامة . الفتوح : جمع فتوح وهو النصر . الشيات : جمع شية ، وهي العلامة - ٨ - تظل : تبقى ، والمراد الراية . الفراء : مؤنث الأفر ، وهو الفرس بجبهته بياض قدر الدرهم ، والابيض من كل شيء ، والكريم الفعال ، الواضحها ، ومن المجاز : يوم أفر محجل ، ومثله : راية غراء محجلة . المحجلة : من التحجيل ، وهو بياض فى قوائم الفرس . والمراد أن بها بياضا كأنه التحجيل . الغزوات : جمع غزوة . وهو الواحدة من الغزو ، وهو المسير إلى قتال العدو - ٩ - الحنيفة : المائلة إلى الاسلام الثابتة عليه . وهو وصف للراية أيضا . عزها : قوامها . أعزها : جلها . ملكا : لغة فى ملك . غزاه : جمع غاز .

حماها ، وأسماها على الدهر منهم
غمائم في محل السنين ، هواطل
تهادت سلاماً في ذراك مطيعة
تموت سباع الجو غرثي حيالها
هسنت اعتدال الدهر في أمر أهله
فأنت غمام ، والزمان خميلة
وأنت ملاك السلم إن ماد ركنه
أكان لهذا الأمر غيرك صالح
ومن يسيس الدنيا ثلاثين حجة
ملوك على أملاكه سروات (١)
مصابيع في ليل الشكوك ، هداة (٢)
لها رغبات الخلق ، والرهبات (٣)
وتحيا نفوس الخلق والمهجات (٤)
فبات رضى في ذراك ، وباتوا (٥)
وأنت سنان ، والزمان قنة (٦)
وأشفق قوام عليه ثقات (٧)
وقد هونت عندك السنوات ؟ (٨)
تعنه عليها حكمة ، وأناة (٩)

- حماها : دافع عنها . أسماها : أعلاها . سروات : سادات ورؤساء ،
وضمير « حماها » و « أسماها » للراية - ٢ - غمام : سحاب ، وهي
جمع غمامة . المحل : الجذب ويبس الأرض من الكلال لتقطع المطر . هواطل :
جمع هاطلة ، وهي السحابة التي يتتابع مطرها ، مصابيع : جمع مصباح ،
وهو السراج ، هداة : جمع هاد وهو المرشد الدال على الطريق
٣ - تهادت : من التهادى ، وهو أن يمشي الرجل وحده مشياً غير قوى
متعائلاً ، والضمير عائد إلى الراية . الذرا : أعالي الأشياء ، واحدها ذروة .
مطيعة : من اطاف بالشئ الم به وقاربه أو حام حوله أو أحاط به .
الرغبات جمع رغبة وهي ارادة الشئ والحرص عليه . الرهبات : جمع رهبة
وهي الخوف - ٤ - السباع : جمع سبع ، وهو المفترس من الحيوانات
مطلقاً والمراد بسباع الجو سباع الطير . غرثي : جمع غرثان ، وهو الجائع .
حيالها : أي قبالتها وأزاءها . المهجات : جمع مهجة ، وهي الدم ، أو هي دم
القلب . يقال : سالت مهجته والنفس ، يقال : بذلت له مهجتي ، والخالص
من كل شئ - ٥ - سننت : ابنت وصورت ، والاعتدال : الاستقامة . ورضيا :
وأضيا . والذرا : الملجأ - ٦ - الغمام : السحاب . والخميلة : الشجر
الكثير الملتف حيث كان ، وهي أيضاً الموضع الكثير الشجر . السنان : نصل
الرمح - القناة الرمح - ٧ - ملاك السلم : قوامه الذي يملك به ،
والسلم : السلام والأمان ، وماد : تحرك واضطرب . وقوام : جمع قائم .
وثقات جمع ثقة يقال هو ثقة أي موثوق به - ٨ - هونت : سهلته وخففته
والسنوات : جمع سنة - ٩ - يسس : من ساس الشئ دبره وقام بأمره ،
يعنه : يساعده ويظاهاه . والحكمة : العدل ، والعام : ووضع الأمر في موضعه
وصواب الأمر وسداده ، والأناة : الرفق ، وهي الحلم أيضاً .

ملكتم - أمير المؤمنين - ابن هاني
وما زلت تحسان المقام ، ولم تنزل
زهدت الذي في راحتك ، وشاقني
ومن كان مثلي أحمد الوقت ؛ لم تجز
ولي دُرُّ الأخلاق في المدح والهوى
نجت أمة لما نجوت ، ودوركت
وحسين جلال الملك ، وامتدَّ عزه
وأمن في شرق البلاد وغربها
سلامي عن هذا المقام مقصر

بفضل ، له الأبواب مُتَلَكَّاتُ
تليني ، وتسرى منك لي النفحات (١)
جوائز عند الله مُبْتَغِيَاتُ (٢)
عليه - ولو من مثلك - الصدقات (٣)
وللمتنبى دُرَّةٌ ، وحصاة (٤)
بلاد ، وطالت للسرير حياة (٥)
ودام عليه الحسن والحسنات (٦)
يتامى على أقواتهم ، وعُفاة (٧)
عليك سلام الله والبركات (٨)

١ - ما زلت حسان المقام : أي مازلت قائما منك مقام حسان من النبي عليه الصلاة والسلام . حسان بن ثابت الشاعر والصحابي . تليني : قدسني مني . تسرى : تتسلسل النفحات : العطايا - ٢ - زهدت الشيء : تركته ورغبت عنه . الراحة : الكفان . شاقني جوائز : هيجتني . الجوائز : جمع جائزة ، وهي العطية . مبتغيات : مطلوبات - ٣ - لم تجز : لم تكن جائزة . الصدقات : جمع صدقة وهي العطية ، يراد بها الثواب - ٤ - الدرر ، جمع درة وهي التؤلؤة العظيمة . المتنبى : أبو الطيب أحمد بن الحسين المشهور ، الحصاة : الحجر الصغير ، يريد أن للمتنبى الجيد والردىء من الشعر ، أما هو فله الجيد دائما - ٥ - نجت : خلاصت . ودوركت : فعل المجهول من داركه : إذا لحقه . السرير : سرير الملك - ٦ - صين : حفظ . الجلال : التناهي في عظم القدر ورفعة الشأن . والعز : القوة وعدم الذل . والحسن : الجمال . والحسنات : جمع حسنة ، وهي ضد السيئة - ٧ - أمن : أعطى الأمان . يتامى : جمع يتيم ، وهو من مات أبوه . اقوات : جمع قوت ، وهو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام . العفاة : طلاب المعروف ، جمع عاف . ٨ - مقصر : من قصر عن الأمر ، إذا تركه ولم يقدر عليه (٧ - شرقيات - ١)

الى عرفات

إلى عرفاتِ الله ياخيرَ زائرٍ عليك سلامُ الله في عرفاتِ (١)
ويومَ تُولَّى وجهَهُ البيتَ ناضراً وميمَ مجالى البشرِ والقسماتِ (٢)
على كلِّ أفقٍ بالحجازِ ملائِكُ تزُفُ تحايا الله والبركاتِ (٣)
إذا حُلِيَّتْ عيُسُ الملوكِ ؛ فإنهم لعيسك في البيداءِ خيرُ حُداة (٤)
لدى (البابِ) جبريلُ الأمينُ ، براحِهِ رسائلُ رحمانية النِّفحاتِ (٥)
وفي الكعبة الغراءِ ركنٌ مُرَحَّبُ بكعبةِ قُصادٍ ، ورُكنِ عُفاة (٦)
وما سكب الميزابُ ماءً ، وإنما أفاض عليك الأجرَ والرحماتِ (٧)
و (زمزمُ) تجري بين عينيك أعيناً من الدَّوثرِ المعسولِ مُنفجراتِ (٨)
ويرمون إبليسَ الرجيمَ ، فيصطلى وشانيكَ نيراناً من الجمراتِ (٩)

١ - عرفات : اسم موضع وقوف الحاج ، على مقربة من مكة ، وهو اسم واحد في صورة الجمع - ٢ - تولى : وجهه البيت : تستقبلها . والوجهة : المكان الذى يستقبله الانسان * ناضراً من النظرة : وهى الحسن * وسيم : جميل مجالى البشر : والمراد الوجه . والبشر : طلاقة الوجه . القسمات : جمع قسمة : وهى الوجه ، وقيل : ما بين الوجنتين والأنف - ٣ - الأفق : الناحية ، ملائِك : جمع ملك . التحايا : جمع تحية - ٤ - حديت : من الحداة : وهو سوق الابل والغناء لها . والعيس : الابل البيض التى يخسأط بياضها شئ من الشقرة . والبيداء : المفازة . الحداة : جمع حاد ٥ - جبريل : هو أمين الوحي ، والراح : جمع راحة ، وهى الكف ٦ - مرحب : من رحب به : قال له : مرحباً . وقصاد : جمع قاصد . وعفاة : جمع عاف ، وهو طالب المروف - ٧ - سكب الماء : صبه . الميزاب : ويقال له مئزاب ومرزاب ومزراب : ما يسيل منه الماء من مكان عال ، قالوا : ومنه ميزاب الكعبة : أى مصب ماء المطر من فوقها ، وهو المراد هنا : افاض : افرغ - ٨ - زمزم : بئر عند الكعبة ، والدوثر : نهر فى الجنة ، والكثير من الماء ، والمعسول : الحلو - ٩ - إبليس : علم جنس للشيطان ، والرجيم : هو المطرود ، والمعون ، والمرجوم بالحجارة . ويصطلى نيراناً : يحترق بها . والشالى : المبيض . والجمرات : الحصيات ، واحدها جمرة .

| | |
|------------------------------------|-----------------------------------|
| ويعلم ما عالجت من عقبات (١) | يُحييك (طه) في مضاجع ظهره |
| ورُبُّ ثناء من لسان رُفات (٢) | ويُثنى عليك (الراشدون) بصالح |
| لبيت طهور السّاحِ والعَرَصات (٣) | لك الدينُ يارب الحَجِيج ، جمعَتهم |
| إليك انتهوا من غُربةٍ وشتات (٤) | أرى الناس أصنافاً ، ومن كل بقعة |
| لديك ، ولا الأقدارُ مختلفات | تساووا ، فلا الأنسابُ فيها تفاوتُ |
| يدينُ لها العاني من الجبهات (٥) | عنتُ لك في التُّرب المقدس جبهةُ |
| وتُخَفَضُ في حقٍّ ، وعند صلاة (٦) | منورة كالبدر ، شَماء كالسُها |
| لعبدك ما كانت من السَّليسات (٧) | ويارب ، لو سخرت ناقة (صالح) |
| فيلنو بعيدُ البيدِ والفَلوات ؟ (٨) | ويارب ، هل سيارة أو مطارة |
| وفي العمر ما فيه من الهفوات ؟ (٩) | ويارب ، هل تُغنى عن العبد حجة |

- ١ - يحييك : من حياه اذا قال له : حيالك الله ، اى اطلال عمرك . وطه : اسم النبي عليه الصلاة والسلام . ومضاجع : جمع مضطجع ، وهو مكان الاضطجاع . العقبات واحداثها عقبة : وهى الطريق الصعب فى اعلى الجبل والمراد هنا صعب الامور - ٢ - يثنى عليك الراشدون : يذكرونك بخير ، والراشدون : الخلفاء الاربعة بعد النبي ، وهم ابو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى . والرفات : ما باى من جسم الانسان بعد موته - ٣ - الحجيج : جمع حاج وهم الحجاج . والساح : جمع ساحية ، وهى ساحة الدار . والعَرَصات : جمع عرصة وهى البقعة من بين الدور ليس فيها بناء . ٤ - الأصناف : الأنواع . والغربة : الاغتراب . والشتات : التفرق . ٥ - عنت لك : خضعت وذلت . والترب : التراب : ويدين لها : بطيعها . والعاني من الجبهات : أى الجبهة العاتية التى تجاوزت الحد فى الاستكبار والجبروت والخطاب لله تعالى . يريد ان جبهة المدوح عنت لله ، وهى التى اطاعها المعتاة المتكبرون - ٦ - منورة : صفة للجبهة فى البيت السابق . وشَماء : مرفوعة ، صفة للجبهة ايضا . والسها : كوكب من بنات نعش الصغرى . وتخفَضُ : من الخفض ضد الرفع - ٧ - سخرت : من التسخير ، وهو تدليل الدابة وركوبها بغير اجرة . والسليسات : جمع سلسلة ، وهى المنقادة . ٨ - السيارة : صيغة مبالغة من السير ، جعله المتأدبون اسما (للاتوميل) . المطارة : سُمى بها المركبة التى تطير فى الجو بالوسائل الصناعية . يدنو : يقرب . والبيد ، والفَلوات : جمع بيداء ، وفلاة . ٩ - هل تغنى عن العبد حجة : أى هل تنفعه حجة فى مهم أمره عند الله . والنفوات : الزلات .

وتشهد ما آذيتُ نفساً ، ولم أضِرْ
ولا غلبتني شِقْوَةٌ أو سعادةٌ
ولا جال إلا الخيرُ بين سرائري
ولا بتُ إلا كابنِ مريم ، مشفقاً
ولا حُبَلْتُ نفسَ هوى لبلادها
ولاني - ولا مَنْ عليك بطاعة -
أبلغُ فيها وهي عدل ورحمة
وأنت ولي العفو ، فامحُ بتاصع
وَمَنْ تضحك الدنيا إليه فيغترر
ولم أبغ في جهري ، ولا خطراني (١)
على حكمة آتيتني وأناة (٢)
لدى مُدَّةٍ خيرٍ والرغبات (٣)
على حُسدِي ، مستغفراً لعدائي (٤)
كنفسي ، في فِعلِي ، وفي نفثاتي (٥)
أجلٌ ، وأغلى في الفروض زكائي (٦)
ويتركها النِّسَّاك في الخلوات (٧)
من الصفح ما سودت من صفحائي (٨)
يمت كقتيل الغيد بالبسمات (٩)

• • •

وركب كإقبال الزمان ، مُحجَّل كريمة الحواشي ، كابر الخطوات (١٠)

١ - وتشهد أنت يارب ما آذيت نفساً : أي لم اصل إليها بأذى ، ولم
أضر : لم افعل ما يضر . ولم أبغ : لم ارتكب البغي . والجهر : العلانية .
والخطرات : واحداثها خطرة ، وهي ما يلوح للانسان في فكره - ٢ - الشقوة :
ضد السعادة ، والحكمة العدل ، والعدل ، والحام ، وقيل : ما يمنع الجهل
وقيل : هي كل كلام واقع الحق ، وقيل : هي وضع الشيء في موضعه
وصواب الامر وسداده . والاناة : الحام - ٣ جال : طاف غير مستقر .
والسائر : جمع سريرة ، وهي ما أسره الانسان من أمره . والسدة : الباب
٤ - ابن مريم : عيسى عليه السلام . ومشفقاً على حسدي : حريصاً على
صلاحهم . والحسد : جمع حاسد . مستغفراً لعدائي : طالباً لهم المغفرة .
والعدة : جمع عدو - ٥ - الهوى : الحب . والنفثات : جمع نفثة ، تطلق
على الشعر مجازاً ، فيقال : ما أحسن نفثات فلان ، أي ما أحسن شعره .
٦ - المن : الامتنان بتعداد الصنائع . واجل زكائي : أعظمها . وأغليها :
أجعلها غالية . والفروض : ما فرضه الله من العبادات الخمس ، والزكاة
أحد هذه الفروض - ٧ - أبالغ فيها : من بالغ في الأمر : اجتهد فيه ولم
يقصر . والنساک : جمع ناسك ، وهو العابد المتزهّد . في الخلوات : متعلق
بالنساک - ٨ - ولي العفو : أي متوليه وصاحبه . والعفو : ترك العقوبة
والاعراض عن المؤاخدة . امح : أزل . الناصع : الخالص الصافي .
والصفح : ترك الشيء والاعراض عنه - ٩ - يغتر : يخدع بالشيء ويظن به
الامن فلا يتحفظ . والغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة الطويلة العنق ،
والتي تنثنى لينا ، والتي لطفت بشرتها وكمل حسناتها . والبسمات : واحداثها
بسمه ، وهي الضحكة من غير صوت - ١٠ - المحجل من الخيل : ما في =

يسيرُ بأرضٍ أخرجتُ خيرَ أمةٍ ونحت سماء الوحي والسورات (١)
يُفيض عليها اليُمنُ في غدواته ويُضفي عليها الأمنُ في الروحات (٢)

• • •

إذا زرتَ - يا مولاي - قبرَ محمدٍ وقبَلتَ مشوى الأعظمِ العِطراتِ (٣)
وفاضت مع الدمع العيونُ مهابةً لأحمدَ بين المُشر والمُجتراتِ (٤)
وأشرق نورٌ نحت كلَّ ثنيةٍ وضاع أريجٌ نحت كلَّ حصاةٍ (٥)
لمُظهر دينِ الله فوق تنوِّفةٍ وباني صروحِ المجدِ فوق فلاةٍ (٦)
فقل لرسولِ الله : ياخيرَ مُرسلٍ أبشك ماتدري من الحسراتِ (٧)
شعوبك في شرقِ البلادِ وغربها كأصحابِ كهفٍ في عميقِ سُبباتِ (٨)
بأيَّمانهم نوران : ذكرٌ ، وسنةٌ فما بالهم في حالِكِ الظلماتِ ؟ (٩)

• قوائمه بياض . والمعنى ركب مطايا محجلة ، أو هو محجل ، ويكون المراد مشرق مضيء على سبيل المجاز ، كقولهم : يوم أغر محجل والحواشي : الجوانب والنواحي . والكابر : رفيع الشأن .

١ - يسير بأرض : يريد أرض الحجاز ، ويريد بخير أمة العرب خاصة والمسلمين عامة . والوحي : أصله كل ما ألقته إلى غيرك ، ثم غلب على ما يلقي للأنبياء من عند الله . والسورات : هي سورات القرآن : جمع سورة .
٢ - يفيض : يسيل . واليمن : الخير والبركة ، والغدوات : جمع غدوة . وهي المرة من الغدو . ويضفي عليها الأمن : يسبغ عليها . والروحات : جمع روحة ، وهي المرة من الرواح ، والغدو والرواح على إطلاقهما : الذهاب والمجيء في أي وقت . وضمير « عليها » للارض في البيت السابق .
٣ - إذا زرت يا مولاي : الخطاب للخصم . والمثوى : المقام . والأعظم : جمع مظم . والمطربة : المتطيبات بالعطر - ٤ - فاضت : سال ماؤها . والمهابة : الخوف والتوقير . وأحمد : اسم النبي أيضاً . البستر : ما يستريح به .
والحجرات : جمع حجره ، وهي البيت الصغير في الدار - ٥ - الثنية : طريق العقبة . وضاع : قاح . والأريج : الرائحة الطيبة - ٦ - مظهر دين الله : مدله والجاهر به - والتنوِّفة : المفازة وهي الارض الواسعة البعيدة الاطراف والصروح : جمع صرح ، وهو القصر ، وكل بناء عال . والفلاة : أي الصحراء القفر الواسعة - ٧ - أبشك : أطلعك . وما تدري : ما تعلم .
والحسرات : جمع حسرة . وهي أشد التلief على الفائت - ٨ - شعوبك : جمع شعب ، وهو القبيلة العظيمة من الناس . والكهف : البيت الواسع المنقور في الجبل . والعميق : البعير الغور . والسبات : النوم .
٩ - أيانهم : جمع يمين ، وهي الجهة المضادة لليسر ، والجارحة =

وذلك ماضى مجدِّهم وفخارهم فمأ ضرهم لو يعملون لآتى؟ (١)
وهنا زمان ؛ أرضه ، وسماؤه مجالٌ لمقدام كبير حياة (٢)
مشى فيه قومٌ فى السماء ، وأنشئوا بوارجَ فى الأبراج مستنعات (٣)
فقل : ربُّ وفَّق للعظام أمى وزين لها الأفعال والعزمات (٤)

مصر تجلد نفسها بنسائها المتجددات *

قُم حى هذى النِّيراتِ حى الحصان الخيرات
وأخفض جبينك هيبةً للخرد المتخفِّرات (٥)
زين المقاصير والحجج لى ، وزين محراب الصلاة (٦)
هذا مقامُ الأمها ت ، فهل قدرت الأمهات ؟

= ايضا ، وهى المرادة هنا . والمعنى معهم نوران . الخ . والذكر : القرآن
والسنة : الشريعة ، وقد تطلق عند الفقهاء على جملة احاديث النبى
صلى الله عليه وسلم . والبال : الحال والشأن : أى ماذا غير حالهم حتى
صاروا فى الظلمات الحالكة ؟ والخالك : الشديد السواد . والظلمات : جمع
ظلمة ، وهى ذهاب النور .

١ - المجد : المز والرفعة . والفخار : المباهاة بالمناقب والمكارم
٢ - المجال : مكان الجولان ، وهو الطوف فى غير استقرار ، المقدم
لعله الكثير الاقدام على العدو ، والمراد هنا الكثير الاقدام على عظام الامور .
٣ - مشى فيه : أى فى هذا الزمان . وأنشئوا : احدثوا . وبوارج : جمع
بارجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال . والأبراج : جمع برج ، وهو فى السماء
بابها ، وقيل منزلة القمر ، وقيل الكوكب العظيم . ومستنعات : محتميات .
والمعنى ان قوما بلغوا من العزة فى هذا الزمان ان مشوا فى جو السماء ، يريد
طلروا فيه وأنشئوا طيارات ترتفع حتى تكاد تصل الى السماء
٤ - وفق للعظام أمى : الهما اياها ، والعظام : جمع عظيمة ، وهى
ما عظم من الامور . وزين لها الافعال : اجعلها زينة عندها ، أى غير مشينة
والعزمات : جمع عزمة ، وهى الثبات والصبر فيما يعزم عليه .

✽ - القيت هذه القصيدة فى جمع حافل من السيدات المصريات بمسرح
حديقة الازبكية - ٥ - الخرد : العذارى ، والمتخفِّرات : المستحييات .

٦ - الزين : ضد الشين . والمقاصير : جمع مقصورة ، وهى اما الدار
الواسعة المحصنة ، او الحجرة من حجر الدار . والحجال : جمع حجل ،
وهو الخلخال

لا تَلْغُ فيه ، ولا تقل غير الفواصل مُحْكَمَات (٢)
 وإذا خطبت فلا تكن خطباً على مصر الفتاة
 اذكر لها البايان ، لا أمم الهوى المشهركات
 ماذا لقيت من الحضا رة يا أخى الترهات (٣)
 لم تلق غير الرق من عصر على الشرق عات
 نجد بالكتاب ، وبالحدية ، وسيرة السلف الثقات (٤)
 وارجع إلى من الغلية قة ، وأتبع نظم الحياة
 هذا رسول الله ، لم ينقص حقوق المؤمنات
 العلم كان شريعة لنسائه المتفقهات (٥)
 رُضِنَ التجارة ، والنيا سة ، والشئون الأخريات (٦)
 ولقد علت بيناتو لجج العلوم الزاخرات
 كانت سَكِينَةٌ تملأ الدنيا ، وتهزأ بالرواة (٧)
 روت الحديث ، وفسرت آى الكتاب البيئات
 وخضارة الإسلام تذ طق عن مكان المسلمين
 بغداد دارُ العالما ت ، ومنزلُ المتأديات (٨)

١ - لا تلغ : لا تقل باطلا عن غير روية وفكر . والفواصل : جمع فاصلة ، وهي من السجع بمنزلة القافية من الشعر - ٢ - الترهات : الطرق الصغار تشعب عن العبادة ، واحدها : ترهة ، ثم استعبرت للباطل - ٣ - الثقات : جمع ثقة ، والثقة الموثوق به ، ويوصف به الفرد ، وغير الفرد ، والمذكر ، والمؤنث - ٤ - المتفقهات : من تفقه أى تعلم الفقه وتماطاه ، والفقه : هو علم الدين ، أو من تفقه فى العلم : إذا تعلمه - ٥ - رضى : من راض الشيء : ذلله وجعله مطيعاً - ٦ - سَكِينَةٌ : هى بنت الحسين بن الإمام على وحفيصة الرسول صلى الله عليه وسلم - ٧ - بغداد : مقر ملك العباسيين بالعراق : والمتأديات : المتعلقات الأدب .

ودمشقُ تحتَ أُمِّيَّةٍ أمَّ الجوارى النابغات (١)
ورياضُ أندلسٍ نعيٍّ نَ الهاتفاتِ الشاعرات (٢)

أدعُ الرجالَ لينظروا كيف اتحادُ الغانيات ؟
والنفعَ كيف أخذن في أسبابه متعاونات ؟
لما رأين ندى الرجا لى تفاخراً ، أو حبَّ ذات (٣)
ورأين عندهمُ الصنا نفعَ والفنونَ مُضَيَّعات
والبرِّ عند الأغنيا من الشؤون المهملات
أقبلن يبينن المنا ئيرَ للنجاح موفقات

للصالحاتِ عقائلُ ال وادى هوى فى الصالحات (٤)
اللهُ أنبتهنَّ فى طاعاته خيرَ النبات
فأتينَ أطيبَ ما أتى زهرُ المناقبِ والصفات (٥)
لم يكفِ أن أحسنَّ ، حسنى زِدْنَ حُضَّ المحصنات ؟ (٦)
يمشين فى سوقِ الثوا بٍ ، مساوماتٍ ، رابحات
يلبسنَ ذُلَّ السائلِ تٍ ، وما ذكرن البائسات (٧)

١ - دمشق : مقر الأمويين فى الشام • والجوارى : جمع جارية ، وهى الفتاة - ٢ - أندلس : بلاد فى غرب أوربا • هى الآن مملكة إسبانيا أو بعضها ، وكانت قديماً مقر ملك إسلامى عظيم ، أول من دخلها ونقل إليها حضارة الإسلام ، وأنشأ بها ذلك الملك ، هو عبد الرحمن الداخل الأموى المسمى صقر قريش • ولمين الهاتفات : من قولهم نمتة عشيرته ، أى رفعتة بالانتساب إليها - ٣ - الندى : الجود - ٤ - الصالحات : ذوات الصلاح من النساء • والعقائل : جمع عقيلة ، وهى الكريمة المخدرة • والصالحات : فى آخر البيت - صفة لمحدوف ، أى والأفعال الصالحات - ٥ - المناقب : المفاخر - ٦ - الحُض : مصدر حُضه على الأمر ، إذا حمله عليه - ٧ - البائسات : الشديديات الحاجة

فوجوههن وماؤها ستر على المتجملات (١)
 مصر تجدد مجدها بنسائها المتجددات
 النافرات من الجمو د ، كأنه شبح الممات (٢)
 هل بينهن جوامداً فرق وبين الموميات ؟ (٣)
 لا حضن لنا القضيبة كن خير الحاضنات (٤)
 غديتها في مهدها بلبانين الطاهرات
 وسبقن فيها المعلم من إلى الكربة معلمات (٥)
 ينفثن في الفتيان من روح الشجاعة والثبات (٦)
 يهوين تقبيل المهند ، أو معانقة القناة (٧)
 ويرين حتى في الكرى قبل الرجال محرمات

خلافة الاسلام

عادت أغاني العرس رجع نواح وتعبت بين معالم الأفراح (٨)

١ - المتجملات : الفقيرات اللاتي لم يظهرن ذل الفقر - ٢ - الجمود :
 التيبس - ٣ - الموميات : واحسدهن موميا : وهي يونانية ، معناها حافظ
 الأجسام ، وتطلق اليوم على الأجسام المحنطة - ٤ - القضية : هي قضية
 استقلال وادي النيل .
 ٥ - المعلمون : الفرسان لهم علامة في الحرب لبطولتهم - ٦ - ينفثن
 من قولهم : نفث الله الشيء في القلب : القاه . - ٧ - المهند : السيف .
 والقناة : الرمح .

* - ما كاد العالم الاسلامي يفرح بانتصار الأتراك على أعدائهم في
 ميدان الحرب والسياسة ، ذلك النصر الحاسم ، الذي كان حديث
 الدنيا ، والذي تم على يد مصطفى باشا كمال في سنة ١٩٢٣ ، حتى
 أعلن هذا إلغاء الخلافة ، ونفى الخليفة من بلاد الأتراك ، فنظم الشاعر هذه
 القصيدة ، يرثي فيها الخلافة ، وينبه معاليك الاسلام إلى أسداء النصيح
 للغازی ، لعله يبني ما هدم ، وينصف من ظلم . - ٨ - الأغاني : جمع أغنية
 وهي ما يترنم به ويتغنى فيه من شعرونحوه . والرجع : ما يرد في المكان
 الخالي على الإنسان إذا رفع صوته . والعالم : جمع معلم : وهو
 موضع الشيء الذي يظن فيه وجوده .

كُفِّنَتْ فِي لَيْلِ الزَّفَافِ بِثُوبِهِ وَدُفِنَتْ عِنْدَ تَبْلُجِ الْإِصْبَاحِ (١)
شُيِّعَتْ مِنْ هَلَعٍ بِعَبْرَةٍ ضَاحِكٍ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَمَسْكِرَةٍ صَاحِ (٢)
صُجِّعَتْ عَلَيْكَ مَآذُنٌ ، وَمَنَابِرُ وَبَكَتْ عَلَيْكَ مَمَالِكُ ، وَنَوَاجِ
الْهِنْدُ وَالْهَبَّةُ ، وَمَصْرُ حَزِينَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ سَحَّاحِ (٣)
وَالشَّامُ نَسَّالٌ ، وَالْعِرَاقُ ، وَفَارَسُ أَمَحَا مِنَ الْأَرْضِ الْخِلَافَةُ مَا حَ ؟
وَأَنْتَ لَكَ الْجُمُعُ الْجَلَائِلُ مَأْتِمًا فَتَقَعْدُنَ فِيهِ مَقَاعِدَ الْأَنْوَاجِ (٤)
يَا لِلرِّجَالِ لَحْرَةٌ مَوْعُودَةٌ قُتِلْتَ بِغَيْرِ جَرِيرَةٍ وَجُنَاحِ (٥)
إِنَّ الَّذِينَ أَسَتْ جِرَاحَكَ حَرْبُهُمْ قَتَلَتْكَ سَلْمُهُمْ بِغَيْرِ جِرَاحِ (٦)
هَتَكُوا بِأَيْدِيهِمْ مُلَاعِقَةً فَخَرِمَ مَوْشِيَّةٌ بِمَوَاهِبِ الْفَتَاحِ (٧)
فَزَعَوْا عَنِ الْأَعْنَاقِ خَيْرَ قِلَادَةٍ وَنَضُّوا عَنِ الْأَعْطَافِ خَيْرَ وَشَاحِ (٨)
حَسَبُ أَتَى طَوْلُ اللَّيَالِي دُونَهُ قَدْ طَاحَ بَيْنَ عَشِيَةٍ وَصَبَاحِ (٩)
وَعَلَّاقَةٌ قُصِمَتْ عُرَى أَسْبَابِهَا كَانَتْ أَبْرُ عِلَاقِ الْأَرْوَاحِ
جَمَعَتْ عَلَى الْبَرِّ الْحُضُورَ ، وَرَبَّمَا جَمَعَتْ عَلَيْهِ سَرَائِرَ النَّزَاحِ (١٠)
نَظَّمْتَ صَفُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَخَطَّوْهُمْ فِي كُلِّ غُلُودَةٍ جُمُعَةٌ وَرَوَاحِ

١ - تبليج الاصباح : اشراقه وابارته .

٢ - الهلع : الجزع الشديد ، والعبرة : الدفعة قبل ان تفيض .
وقيل : هي تحلب الدمع . - ٣ - الوالهة : الحزينة ، او التي ذهب عقلها
حزنا . وسحاح : كثير السح ، وهو ان يسيل الماء من اعلى الى اسفل .
٤ - الجمع : واحدها جمعة ، وهي الصلاة المفروضة بهذا الاسم .
والانواح : النائحات - ٥ - الموعودة : التي تدفن حية في التراب والجنح :
الائم

٦ - است جراحك : داوتها ، السلام : الصلح ، والسلام ايضا .
٧ - يقال : هتك الستر ونحوه : خرقه ، او جذبه فقطعه من موضعه ،
او شق منه جزءا فبدا ما وراءه . وموشية : منقوشة بمنحة ، والفتاح :
من اسماء الله تعالى .

٨ - نضوا : خلعوا ، والاعطاف : جمع عطف ، وهو الجانب من كل شيء
والوشاح : شبه قلادة ينسج من جلد عريض ، ويرصع الجواهر .
فنشده المرأة بين عاتقها وكشحيها - ٩ - طاح : ذهب - ١٠ - البسر :
الصلة ، والرفق . والنزاح : البعيدون : جمع فزح .

بكت الصلاة ، وتلك فتنة عابث
أفنى خزعبلات ، وقال ضلالة
إن الدين جرى عليهم فقهه
إن حدثوا نطقوا بخبرين كتاب
استغفر الأخلاق ، لست بجاحد
مال أطوقه اللام وظلما
هو ركن مملكة ، وحائط دولة
أقول من أحيا الجماعة ملحد
الحق أول من وليك حرمة
فامدح على الحق الرجال ولتمهمو
ومن الرجال إذا انبريت لهدمهم
فإذا قذفت الحق في أجلاده
أدوا إلى الغازي النصيحة ينتصح
إن الغرور سقى الرئيس براحه

بالشرع ، عزبيد القضاء ، وقاح (١)
وأتى بكفر في البلاد بواح (٢)
خلقوا لفقه كتيبة وسلاح
أو خوطبوا سجعوا بصم رماح
من كنت أدفع دونه والاحى (٣)
قلدته المأثور من أمداحى ؟
وقريع شهباء ، وكبش نطاح (٤)
وأقول من رد الحقوق إباحى ؟
وأحق منك بنصرة وكفاح
أو نخل عنك مواقف النصاح
هرم غليظ مناكب الصفاح (٥)
ترك الصراع مضغضع الألواح (٦)
إن الجواد يشوب بعد جماح (٧)
كيف احتيالك في صريع الراح ؟

١ - العزبيد : الشرير ، والكثير العريضة ، وهي سوء الخلق من السكر . والوقاح : ذو الوقاحة ، وهي قلة الحياء .

٢ - الخزعبلات : الفكاهة ، والمزاح ، أما الباطل : فهو الخزعبليل والخزعبل . ونقال : جاء بالكفر بواح : أى بينا ، وقيل : جهارا .

٣ - أدفع دونه : ارد عنه بالحجة الاحى : من الملاحاة ، وهي الملاحنة .

٤ - القريع : الغالب فى المقارعة ، وهي ان يضرب الابطال بعضهم بعضا . والشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح - هـ المناكب هنا : الجوانب والنواحي . والصفاح : حجارة عريضة رقيقة - لـ الاجلاد والتجاليذ : جسم الانسان وبدنه .

٧ - الغازى : مصطفى كمال ، وهو ايضا المراد بالرئيس فى البيت الثانى .

نقل الشرائع ، والعقائد ، والقرى
تركته كالشبح المؤلِّه أمة
هم أطلقوا يده كقبصر فيهمو
غرته طاعاتُ الجموع ، ودولة
وإذا أخذت المجد من أمة
من قائل للمسلمين مقالة
عهد الخلافة في أول ذائد
حب لذات الله كان ، ولم يزل
إني أنا المصباح ، لست بضائع
غزوات (أدم) كللت بذوايل
ولت سيوفهما ، وبان قناهما
لا تبدلوا برك النبي لعاجز
بالأمس أوهى المسلمين جراحة

والناس نقل كثنائب في السباح (١)
لم تثل بعد عبادة الأشباح
حتى تناول كل غير مباح
وجد السواد لها هوى المراتح
لم تعط غير سرايه اللماح (٢)
لم يوحها غير النصيحة واح ؟
عن حوضها ببراعة نضاح (٣)
وهوى لذات الحق والإصلاح
حتى أكون فراشة المصباح (٤)
وفتوح أنور فصلت بصفاح (٥)
وذيها براعى غير ذات براح (٦)
عزل ، يدافع دونه بالراح (٧)
واليوم مد لهم يد الجراح (٨)

١ - السباح : جمع ساحة ، والمراد ساحة الحرب - ٢ - اللماح : اللماح
- ٣ - الذائد : الحامي الدافع ، والنضاح : الدافع أيضا - ٤ - الفراشة
حيوان ذو جناحين يطير ويتهافت على السراج حتى يحترق - ٥ - الذوايل :
سفة للرماح ، والصفاح : جمع صفح ، وهو عرض السيف ، وأدهم ،
وانور : هما القدائدان التركيبان الكبيران . والمراد بالرماح والسيوف
هنا الاقلام - ٦ - القنا : جمع قناة ، والشبا : جمع شباة ، وهي حد كل
شيء . البراح : الزوال - ٧ - العاجز العزل : حسين بن علي شريف الحجاز ،
يريد أنه طامع في الخلافة ، فالأثر إذا أصروا على خروجها منهم ، كانوا بذلك
قد بذلوا لهذا العاجز ، الذي لا يملك لحمايتها إلا يدا خالصة . والراح :
جمع راحة ، وهي بطن الكف - ٨ - بالأمس أوهى : الخ : الموصوف
بهذا العمل هو حسين بن علي أيضا ، وهو إشارة إلى خروجه على المسلمين
وموالاته أعداءهم في الحرب الكبرى .

فَلْتَسْمَعَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَى (الْكَذَّابِ) أَوْ لَسَجَاحٍ (١)
وَلْتَشْهَدَنَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فِتْنَةً فِيهَا يَبَاعُ النَّيْنُ بَيْعَ سَمَاحٍ
يُقْتَنَى عَلَى ذَهَبِ الْمُعْزِ وَسَيْفِهِ وَهُوَ النُّفُوسُ ، وَحَقْدُهَا الْمَلْحَاحُ (٢)

تكريم

بِأَيِّ وَرُوحِي النَّاعِمَاتِ الْغِيدَا الْبَاسِمَاتِ عَنِ الْيَتِيمِ نَضِيدَا (٣)
الرَّانِيَاتِ بِكُلِّ أَحْوَرٍ فَاتِرٍ يَذُرُّ الْخَلِيَّ مِنَ الْقُلُوبِ عَمِيدَا (٤)
الرَّاوِيَاتِ مِنَ السُّلَافِ مُحَاجِرًا النَّاهِلَاتِ سَوَافًا وَخُلُودَا (٥)
الْلَاعِبَاتِ عَلَى النَّسِيمِ غَدَائِرًا الرَّاتِعَاتِ مَعَ النَّسِيمِ قُدُودَا (٦)
أَقْبَلَنَّ فِي ذَهَبِ الْأَصِيلِ وَوَشِيهِ مِلءُ الْفَلَائِلِ لَوْلَا وَفَرِيدَا (٧)

١ - يريد أن تنحى الاتسراك عن الخلافة أطمع فيها من لا يصلح لها ، وجعل الدعاة لهؤلاء العلامين يظهرون بكل مكان ، والمراد بالكذاب : مسيلة الكذاب . وسجاح : امرأة كانت تدعى النبوة . ٢ - المراد بنهيه وسيفه : المال الذي كان يبدل لمن أطاعوه ، والعقاب الذي كان يصيب من خالفوه . * - في وزارة سعد زغلول باشا سنة ١٩٣٤ أطلق سجناء ، كانت المحاكم العسكرية الانجليزية قد ادانتهم في مؤامرة شاع يومئذ أنها مبالغ فيها ، وقد احتفل شباب البلاد بتجاة اخوانهم ، فرجوا صاحب الديوان أن يشاركهم في هذا الاحتفال ، فنظم هذه القصيدة ، مشيراً فيها إلى أهم ما كان يشغل بال الناس في ذلك العهد من الحوادث - ٣ - بأي وروحي : أي افتدى بهما . والفيد : جمع غيداء ، وهي الجارية اللينة الأعطاف . واليتيم من كل شيء : مالا نظير له ، والمراد هنا الأسنان ، والنضيد : المنضود المتسق . ٤ - الرانيات : اللاتي يذمن النظر بطرف ساكن . والاحور : من الاحور ، وهو شدة سواد العين في شدة بياضها . والعميد من القلوب : ماهذه العشق - ٥ - السلاف : أطيب الخمر ، ويراد به هنا سحر العيون . والناهل : الريان . والسواف : صفحات الأعناق - ٦ - الغدائر : جمع غديرة ، وهي الثوب من الشعر . والقُدود : جمع قد ، وهو القامة - ٧ - الوشي : النعمة والتحسين . والفلائل : الأثواب الرقيقة ، والفريد : الدر المنظوم ،

يَحْدِجْنَ بِالْحَدَقِ الْحَوَاسِدِ دُمَيَّةً
خَوَتْ الْجَمَالَ فَلَوْ ذَهَبَتْ تَزِيدُهَا
لَوْ مَرُّ بِالْوِلْدَانِ طَيْفٌ جَمَالُهَا
أَشْهَى مِنَ الْعُودِ الْمُرْنِمِ مُنْطَقًا
لَوْ كُنْتَ سَعْدًا مُطْلِقَ السَّجْنَاءِ ، لَمْ
مَا قَصَرَ الرُّؤْسَاءُ عَنْهُ ، سَعَى لَهُ
يَا مَصْرُ ، أَشْبَالُ الْعَرِينِ تَرَعَرَعَتْ
قَاضِي السِّيَاسَةِ نَالَهُمْ بِعَقَابِهِ
أَتَتْ الْحَوَادِثُ دُونَ عَقْدِ قَضَائِهِ
نَقَضَى السِّيَاسَةُ غَيْرَ مَالِكَةٍ لِمَا
قَالُوا : أَتَنْظُمُ لِلشَّبَابِ تَحِيَّةً
قُلْتُ : الشَّبَابُ أَنْتُمْ عِقْدَ مَائِرٍ
قَبِلْتُ جُؤُودَهُمُ الْبِلَادُ ، وَقَبِلْتُ
خُوجُوا ، فَمَا مَدُّوا حَنَاجِرَهُمْ ، وَلَا

كَطِبَاءَ وَجُرَّةَ مُقَلَّتَيْنِ وَجِيدَا (١)
فِي الْوَهْمِ حُسْنًا مَا اسْتَطَعْتَ مَزِيدَا
فِي الْخَلْدِ خَرُّوا رُكْعًا وَسُجُودَا
وَاللَّهُ مِنْ أَوْتَارِهِ تَغْرِيدَا
تُطْلِقُ لِسَاحِرٍ طَرْفُهَا مَصْفُودَا (٢)
سَعْدُ ، فَكَانَ مُوَفَّقًا وَرَشِيدَا
وَمَشَتْ إِلَيْكَ مِنَ السَّجُونِ أَسُودَا
خَشِنَ الْحُكُومَةِ فِي الشَّبَابِ عَتِيدَا (٣)
فَانْهَارَ بَيْنَةُ ، وَدُكُّ شَهِيدَا (٤)
حَكَمْتُ بِهِ نَقْضًا وَلَا تَوَكِيدَا
تَبَقَّى عَلَى جِيدِ الزَّمَانِ قَصِيدَا ؟
مَنْ أَنْ أَزِيدَهُمُ الثَّنَاءَ عَقُودَا
تَاجًا عَلَى هَامَاتِهِمْ مَعْقُودَا (٥)
مُنُّوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ مَجْهُودَا

١ - حدجه بنظره : حدد النظر إليه . والحدق : الاحداق . والدمية : الصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدَّم ، ويضرب بها المثل في الحسن ، ويراد بها هنا الحسناء ، ووجرة : موضع بين مكة والبصرة ، تسكنه الطباء والوحوش ، والمراد في هذا البيت أن أولئك الجميلات على ما أسبغ الله عليهن من نعمة الجمال : وقفن ينظرون إلى هذه الحسناء التي ابتدأ الشاعر في وصفها ، يحسدنها على ما أوتيت من سحر ، ويدلك هذا الحسد على أن حظها من الحسن عظيم - ٢ - المصفود : الموثق المغل ، وهنا يتخلص الشاعر من هذا الغزل الرقيق ، ليسوق إليك ما أراد من من تعزية السجناء عما نالهم من ظلم ، وتهنئتهم بما أتيح لهم من نجاة ، ثم شكر المحسنين إلى هؤلاء السجناء - ٣ - خشن الحكومة : أي قاسيا . والعتيدة : الجسيم ، وهو هنا الجسيم من الظلم - ٤ - الشهيد : الشاهد . وانتهيار البيئة : ثبوت بطلانها . وسقوط الشهود : ثبوت تزويرهم . ٥ - الهامات : الرعوس .

خفى الأساس عن العيون تواضعاً
 ما كان أفطنهم لكل خديعة
 لما بنى الله القضية منهم
 جادوا بأيام الشباب ، وأوشكوا
 طلبوا الجلاء على الجهاد مثوبة
 والله : مادون الجلاء ويومه
 وجد السجين يداً تحطم قيده
 ربحت من (التصريح) أن قيودها
 أو ما ترون على (المنابع) عدة
 يا فتية النيل السعيد : خذوا المدي
 وتنكبوا العدوان ، واجتنبوا الأذى
 الأرض أليق منزلاً بجماعة
 أنتم غداً أهل الأمور ، وإنما
 فابنوا على أسس الزمان وروحه
 الهدم أجمل من بناية مصلح
 وجه الكنانة ليس يفض ربكم
 ولوا إليه في الدروس وجوهكم
 إن الذى قسم البلاد حباكم

من بعد ما رفع البناء مشيداً
 ولكل شر بالبلاد أريداً
 قامت على الحق المبين عموداً (١)
 يتجاوزون إلى الحياة الجودا
 لم يطلبوا أجر الجهاد زهيدا (٢)
 يوم تسمير الكنانة عيدا
 من ذا يحطم للبلاد قيوداً ؟
 قد صرنا من ذهب ، وكنا حليداً (٣)
 لا تنجلي ، وعلى الضفاف عديداً (٤)
 واستأنفوا نفس الجهاد مديداً
 وقفوا بمصر الموقف المحمودا (٥)
 يبغون أسباب السماء قعودا
 كنا عليكم فى الأمور وفودا
 ركن الحضارة باذناً وشديداً
 يبنى على الأسس العتاق جديداً
 أن نجعلوه كوجهه معبودا
 وإذا فرغتم ، واعبدوه مهجودا (٦)
 بلداً كأوطان النجوم مجيدا (٧)

١ - القضية : السياسة المصرية . ٢ - يريد بالجلاء جلاء الجنود
 الانجليزية المحتلة عن أرض البلاد - ٣ - تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ .
 ٤ - منابع النيل .

٥ - تنكبوا العدوان : أى تجنبوه - ٦ - الهجود : جمع هاجد ، وهو
 النائم أو المصلى بالليل - ٧ - حباه : اعطاه . وأوطان النجوم : كناية عن
 السماء .

قد كان - والدنيا لُحودٌ كُلُّها - للعبقريّة والفنون مُهودا

• • •

| | |
|----------------------------------|--|
| مجدُّ الأمور زواله في زلّة | لا تَرَجُ لِاسْمِكَ بالأُمور نخلودا |
| الفرْدُ بالشورى ، وباسم نديها | لُغِظَ. (الخليفة) في الظلام شريدا (١) |
| خلعتُه دون المسلمين عصابة | لم يجعلوا للمسلمين وجودا |
| يقضون ذلك عن سواد غافل | خَلِقَ السَّوَادُ مُضِلًّا وَمَسُودًا (٢) |
| جعلوا مشيئته الغيبة سُلَمًا | نحو الأمور لَمَن أراد صعودا |
| إلى نظرتُ إلى الشعوب فلم أجد | كالجهل داء للشعوب مُبيدا |
| الجهلُ لا يلدُ الحياة مواته | إِلَّا كَمَا تَلَدُ الرَّمَامُ الدُّودًا (٣) |
| لم يخلُ من صُورِ الحياة ، وإنما | أخطاهُ عُصْرُهَا ، فمات وليدا (٤) |
| وإذا سبي الفردُ المُسلطُ. مجلساً | أَلْفَيْتَ أَحْرَارَ الرِّجَالِ عبيدا |
| ورأيت في صدر الندى مُنوماً | في عُصْبَةٍ يَتَحَرَّكُونَ رُقودا |
| الحقُّ سهمٌ ، لا ترشهُ بباطلٍ | ما كان سهمُ المُبْطِلِينَ سديدا (٥) |
| والعبُّ بغير سلاحه ، فلربما | قتلَ الرِّجَالَ سِلَاحُهُ مردودا |

١ - الندى : المجمع ، ولفظه : رمى به وطرحه - ٢ - سواد الناس : عامتهم .

٣ - موات الجهل : الخراب الذي يحدث بسببه . والرمام : جمع رمة ، وهي العظام البالية ، والمراد بها هنا الجيفة ، ومعنى البيت أن الجاهل ميت ، والميت بطبعه لا يلد ولا ياتي بمعظم ، فان ولد فكالجيفة المستحيلة لا ينشأ منها الا الدود - ٤ - الاششارة الى الدود ، في البيت السابق - ٥ - راس السهم يرشه : الصمق عليه الريش حتى يكون اكثر نفاذا

على سفح الأهرام (١)

كيف ناجٍ أهرامَ الجلالِ ، ونادٍ : هل من بُنائِكَ مجلسٌ أو نادٍ؟ (٢)
نشكو ، ونفزعُ فيه بين عيونهم إن الأبوةُ مفزعُ الأولاد (٣)
ونبشُّهم عبثَ الهوى بثراتهم من كل مُلقٍ للهوى بقياد (٤)
ونبينُ كيف تفرَّق الإخوانُ في وقتِ البلاءِ تفرُّقَ الأضداد (٥)
إن المغالطَ في الحقيقةِ نفسه باغٍ على النفسِ الضعيفةِ عاد (٦)

• • •

قل للأعاجيبِ الثلاثِ مقالةً من هائفٍ بمكانهن وشاد (٧)
لله أنتِ ، فما رأيتُ على الصفا هذا الجلالَ ولا على الأوتاد (٨)
لكِ كالمعابدِ روعةٌ قدسيةٌ وعليكِ روحانيَّةُ العباد (٩)
أُمسستِ من أحلامهم بقواعد ورُفعتِ من أخلاقهم بعماد (١٠)

١ - أمين افندي الريحاني أديب من أدباء سوريا ، وفقد إلى مصر فاقام له بعض الأدباء حفلا على سفح الأهرام ، شاطروهم اياء صاحب الديوان . - ٢ - ناج : من المناجاة ، وهي المسارة . والجلال : التناهى في عظم القدر . والبناءة : جمع بان . المجلس : مكان الجلوس . والشادى اسم للمجلس حين يجتمع فيه القوم ليتحدثوا ، فاذا تفرقوا فليس ناديا . - ٣ - نشكو : نعلن الشكوى . ونفزع نستغيث : وضمير (فيه) للمجلس أو النادى . بين عيونهم : أى امامهم . والأبوة : كون الرجل أبا . - ٤ - نبشُّهم : نكاشفهم . والعبث : اللعب . والهوى : ارادة النفس ، وهو غالب فى الشر . القياد فى الاصل جبل يقاد به . - ٥ - تبين : مضارع ابان الشيء : اوضحه . والبلاء : الغم يلى الجسم - ٦ - المغالط نفسه : موقعها نى الغلط . باغ : ظالم . عاد : ظالم ايضا . - ٧ - الاعاجيب الثلاث : يريد بها الأهرام الثلاثة ، وانما كانت اعاجيب لان الانسان يستعظمها فتعتريه روعة عند ذلك ، وهذا هو العجب ، والمفرد اعجوبة ، وهى اسم لما يكون العجب منه . هائف : مادح ، من هتف به : مدحه . شاد من شاد الشعر : غنى به وترنم . - ٨ - الصفا : جمع صفاة ، وهى الحجر الصلد الضخم الذى لا ينبت . الأوتاد : الجبال . - ٩ - الروعة : الفزعة ، والمسحة من الجمال . والعبادة : جمع عابد . - ١٠ - الاحلام : العقول ، جمع حلم . وعماد الشيء : ما يسند به . والخطاب فى هذا البيت والبيتين قبله للأعاجيب الثلاث .

تلك الرمالُ بجانبك بقيةً من نعمة ، وسماحة ، ورماد (١)
 إن نحن أكرمنا النزولَ حيالها فالضيفُ عندك موضعُ الإرفاد (٢)
 هذا (الأمين) بحائطيك مطوقاً متقدِّمَ الحُجَّاجِ والوفاد (٣)
 إن يعدُّه منك الخلودُ ، فشعره باقٍ ، وليس ببيانهِ لنفاد (٤)
 إليه (أمينُ) ، لمستَ كلَّ مُحجِّبٍ في الحسن من أثر العقول وبإدى (٥)
 قم قبل الأحجارِ والأيدى التي أخذتَ لها عهداً من الآباد (٦)
 ونُحِذِ النبوغَ عن الكِنانة ، إنها مهَّدُ الشموِسِ ، ومَسْقَطُ الآراد (٧)
 أمُّ القرى - إن لم تكن أمُّ القرى - ومثابةُ الأعيان والأفراد (٨)
 ما زال يغشى الشرقَ من لمحاتها في كلِّ مُظْلِمةٍ شُعاعٌ هادى (٩)

١ - السماحة : موافقة الرجل على ما يراود منه ، وهي الجود والعطاء
 أيضا . والرماد : ما يبقى من المواد المحترقة بعد احتراقها ، وقد كنى به
 عن الكرم كما يقولون : فلان كثير الرماد ، أى كريم ، لأنه يكثر من إيقاد
 النار ، لكثرة صنع الطعام للاكلين من الأضياف - ٢ - النزول : الضيف ..
 وحيالها : قبالتها . الإرفاد ، الإعطاء . ٣ - مطوقاً : دائراً حولهما .
 والحجاج : القصاد . والوفاد : جمع وافد ، من وفد إذا قدم - ٤ - إن
 بعده : أى إن يجاوزه ويفته . والخلود الدوام والبقاء ، والمراد خلود الذكر
 لا خلود الشخص . والنفاد : الذهاب والانقطاع - ٥ - إليه : اسم فعل ، معناه
 زدنى من حديثك . المحجب : المستور .. البادى : الظاهر - ٦ - الآباد :
 جمع ابد ، وهو الدهر - ٧ - النبوغ : الاجادة . والكنانة : مصر . والآراد :
 جمع راد ، والمراد الضحى ، وهو وقت ارتفاع الشمس وانسباط الضوء
 فى الخمس الأول من النهار . ٨ - القرى : الضيافة ، أو ما قرى
 به الضيف : والقرى : جمع قرية . والمثابة : مجتمع القوم بعد تفرقهم .
 الأعيان : جمع عين ، وهو كبير القوم وشريفهم . أفراد الناس : كبارهم .
 ولا يقال للإنسان الواحد فرد : بل يقال له فريد - ٩ - يغشى الشرق :
 يغطيه . واللمحات : جمع لمحة ، وهى النظرة الخفيفة بالعجلة ، والشعاع :
 ما ينتشر من ضوء الشمس .

رفعوا لك الريحان كاسحك طيباً
ونخبروا للمهرجان مكانه
سلف الزمان على المودة بيتنا
وإذا جمعت الطيبات رددتها
يا نجم سوريا - ولست بأول -
أطلع على يمين يمينك في غد
وأجل خيالك في طول ممالك
وسل القيور - ولا أقول سل القرى -
ستري الديار من اختلاف أمورها
إن العمار تحية الأمجاد (١)
وجعلت موضع الاحتفاء فوادي (٢)
سنوات صحور بل سنات رقاد (٣)
لعتيق خمر أو قليم وداد (٤)
ماذا نمت من نير وقاد ؟ (٥)
وتجل بعد غد على بغداد
ما تجوب ، وفي رسوم بلاد (٦)
هل من ربيعة حاصر أو بادي (٧)
نطق البعير بها ، وعى الحادي (٨)

• • •

قضيت أيام الشباب بعالم
ولدت البدائع والروائع كلها
ليس السنين قشبية الأبراد (٩)
وعدت أن يلد البيان عوادي

١ - الريحان : نبات طيب الرائحة . والأمجاد : جمع مجيد ، وهو الكريم الشريف ٢ - المهرجان : هو عيد الفرس وكان يوافق أول الشتاء ، ثم صار في الخريف ، والمراد به هنا الاحتفال ، والاحتفاء : المبالغة في الإكرام وإظهار السرور والفرح - ٣ - سلف : مضى . والسنوات : جمع سنة . والسنوات : جمع منه وهي النعاس والرقاد : النوم - ٤ - رددتها : أي أرجعت نسبتها . والعتيق : القديم - ٥ - ولست بأول : احتراس من الإطلاق ، أي وإن كنت نجم سوريا فليست الأول من نجومها ، الأول سواك ، أو لست أول نجم لها ، فقد سبقك أوائل آخرون . وماذا نمت : أي كم ذا رفعت بالانتساب إليها - ٦ - الطول : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار الدار . والرسوم : جمع رسم ، وهو الأثر - ٧ - ربيعة : قبيلة من العرب . والحاضر : من ينزل الحضر والبيادي : من يذهب إلى البادية - ٨ - الحادي : لم يستطع البيان والأفصاح - ٩ - قضيت : تطالب للريحاني ، والعالم الذي قضى به أيام شبابه هو أمريكا التي قام بها قشبية الأبراد : جديدها . والأبراد : جمع برد .

لم يخترع شيطان حسان ، ولم
الله كرم بالبيان عصابة
(هومير) أحدث من قرون بعده
والشعر في حيث النفوس تكدّه
حق العشرة في نبوغك أول
لم يكفهم شطر النبوغ ، فزدهم
أو دغ لسانك واللغات ، فربما
إن الذي ملأ اللغات محاسنا
تخرج مصانعه لسان زياد (١)
في العالمين عزيزة الميلاد
شعرا ، وإن لم تخل من آحاد (٢)
لا في الجديد ، ولا القديم العادي
فانظر ، لعك بالعشرة بادي (٣)
إن كنت بالشرطين غير جواد
غنى الأصيل بمنطق الأجداد
جعل الجمال وسره في الفصاد (٤)

المطرية تتكلم

يا ناشر العلم بهدى البلاد ، وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد
بأنّ صرح المجدي ، أنت الذي تبنى بيوت العلم في كل ناد

١- لم يخترع .. الخ : يريد انه عالم لم يرتق في اختراعه الى حيث
يبتدع البلاغة اللسانية التي كرم الله بها العرب . وحسان : الشاعر
الصحابي المعروف . وزياد : هو زياد بن أبي سفيان ، كان من اخطب العرب
٢- هومير : شاعر يوناني قديم ، كان شعره قصصا يضمه وصف
الابطال والاشادة بذكرهم ، وهو صاحب الايذاة ، يريد ان شعره
- على انه قديم - اجود من شعر الذين جاءوا بعده ، وان كانت ايامهم
لم تخل من شعراء مجيدين هم آحاد في عددهم -٣- حق العشرة .. الخ :
في هذا البيت والابيات بعده امور اخذ بها الريحاني في رفق ولين ، فهو
يقول له ان كانت معانيك في كتابتك جيدة ، فالفاظك فيها رديئة ، لانك
اهملت جانب اللغة العربية ، وهي الشطر الثاني من شطري النبوغ ،
وايضا يقتضي الوفاء لعشيرتك وقومك ان تحسن لغتهم حتى تغنى بهسا
-٤- الضاد : اللغة العربية ، وانما سميت كذلك لان الضاد لا توجد في
لغة سواها ، ولا يقوى اهل اللغات الاخرى على النطق بها . (ج) « احسن
صاحب الديوان ايام كان يسكن (المطرية) بحاجة هذا البلد الى مدرسة
تهذب ابنائه ، فناشد وزير المصارف يومئذ (سعد زغلول باشا) على لسان
المطرية ان يقوم بانشاء هذا الاثر الجليل » .

بالعلم ساد الناس في عصرهم واخترقوا السبع الطباق الشداد (١)
 أطلب المجد ويبغى العلا قوم لسوق العلم فيهم كساد ؟
 نقاد أعمالك مغلي لها إذا غلا الدر غلا الانتقاد (٢)
 ما أصعب الفعل لمن رame وأسهل القول على من أراد ؟
 سمعا لشكواي ، فإن لم تجد منك قبولا ، فالشكواي تُعاد (٣)
 عدلا على ما كان من فضلكم فالفضل إن وزع بالعدل زاد (٤)
 أسمع أحيانا ، وحينأ أرى مدرسة في كل حي تُشاد
 قدمت قبلي مدنا أو قري كنت أنا السيف ، وكنّ النجاد (٥)
 أنا التي كنت سريرا لمن ساد (كادورد) زمانا وشاد (٦)
 قد وحد الخلق في هيكل من قبل سقراط ومن قبل عاد (٧)
 وهذب الهند دياناتهم بكل خاف من رموزي وباد (٨)
 ومن تلاميذي موسى الذي أوحى من بعد إليه فهاد (٩)

١- ساد الناس : مجدوا وجلوا . والسبع الطباق : السموات السبع ،
 وهي طباق أي مطابقة بعضها بعضا -٢- النقاد : مبالغة من النقد ، وهو
 في الكلام : اظهار ما به من العيوب . وفي غير الكلام : النظر الى الشيء
 لمعرفة جوده من رديئه . ومغل لها : من أغلى الشيء : جعله غاليا -٣- سمعا
 لشكواي : أي اسمعها سمعا -٤- عدلا : أي اطلب عدلا زائدا على
 ما حصل من فضلكم به -٥- النجاد : حمائل السيف -٦- السرير : تخت
 الملك . وساد : صار سيد قومه منسلطا عليهم . وادورد : ملك الانجليز
 قبل الملك جورج القائم الآن . وشاد : رفع البناء -٧- الهيكل : بيت الاصنام
 وسقراط : حكيم من حكماء اليونان . وعاد : اسم رجل من العرب الاولى
 سميت به قومه ، وهم الذين أرسل اليهم هود نبي الله -٨- هذب الشيء :
 خلصه مما يشينه وطهره من العيوب . والخافي : المستتر . والبادي : الظاهر
 -٩- موسى : النبي عليه السلام : وأوحى اليه : انزل الله عليه الوحي .
 وهاد : رجع الى الحق .

وأرضعَ الحكمةَ عيسى الهدى أيامَ تربي مهده والوساد(١)
مدرستى كانت حياض النهر قرارة العرفان ، دارَ الرشاد(٢)
مشايخُ اليونان يأتونها يلقون في العلم إليها القياد
كتا نسميهم بصبيانهم وصيني بالشيب أهل السداد(٣)

ذلك أمسى ، ما به ربة ريوى (القبة) ذات العباد(٤)
أصبحتُ كالفرديوس في ظلها من مصرَ للخنكا لظلى امتداد
لولا جلى زيتونى النضر ، ما أقسمَ بالزيتون ربُّ العباد(٥)
الواحةُ الزهراء ذات الغنى تربى التى ما مثلها في البلاد(٦)
تربك بالصبح وجنح الدجى بدورَ حسن ، وشموس اتقاد

بنى - يامعد - كزغب القطا لا نقص الله لهم من عداد(٧)
إن فائك النسل فأكرم بهم وربُّ نسل بالندى يستفاد
أخشى عليهم من أذى رائج يجمعهم في الفجر والعصر غاد(٨)

١- الحكمة : سواب الأمور ، ورضع الشيء في موضعه ، والعلم ،
والعدل ، والحلم . وعيسى : ابن مريم عليه السلام . والتراب : التراب .
والهد : الموضع يهيا للصبي . والوساد : المتكا وكل ما يتوسد به من
قماش وغيره ، أى أيام أن كان ترابى مهده ووساده -٢- مدرسة المطرية
القديمة : إحدى مدارس العلم الكبرى عند المصريين القدماء وكان يقصدها
الطلاب من بلاد اليونان وغيرها ، القرارة : القاع المستدير يجتمع فيه
ماء المطر -٣- وصيتى بالشيب : أى وتسمى صيتى بالشيب -٤- القبة :
ضاحية من ضواحي القاهرة ، بها قصر عظيم بناه الخديو عباس حلمي ،
وقد غلب اسمها على هذا القصر . والعماد : الابنية الرفيعة ، تذكر
وتؤنث ، مفردة عمادة -٥- الزيتون : شجر مشعر معروف ، وثمره يسمى
زيتونا أيضا ، وتسمى به ضاحية أخرى من ضواحي القاهرة مجاورة
للقة -٦- الواحة الزهراء : هى واحة عين شمس ، والواحة : واد متسع
منخفض في الصحراء -٧- الزغب : جمع ازغب ، وهو ما له شعر أو ريش
صغير . القطا : جمع قطاة ، وهى طائر فى حجم الحمامة -٨- رائج غاد :
بريد قطار البخار الذى يركبه الإبناء إلى المدارس فى القاهرة .

صَفِيرُهُ يَسْلُبُنِي رَاحَتِي وَبِمَنْعِ الْجَفْنِ لَذِيذَ الرِّقَادِ (١)
 يَعْقُوبُ مِنْ ذَنْبٍ بِكِي مُشْفِقًا فَكَيْفَ أَنْيَابُ الْحَدِيدِ الْحِدَادِ؟ (٢)
 فَانْظُرْ - رَعَاكَ اللَّهُ - فِي حَاجَتِهِمْ فَنَظَرُهُ مِنْكَ تُنِيلُ الْمَرَادِ (٣)
 قَدْ بَسَطُوا الْكَفَّ عَلَى أَنْهِمْ فِي كَرَمِ الرَّاحِ كَصُوبِ الْعِهَادِ (٤)
 إِنْ طُلِبَ (الْقِسْطُ) فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا جَوَادُ عَنْ أَبِيهِ الْجَوَادِ

الانقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد

مَنْ «يَلْدِزَا» ذَاتَ الْقُصُورِ هَلْ جَاءَهَا نَبَأُ الْبَدُورِ؟ (٥)
 لَوْ تَسْتَطِيعُ إِجَابَةً لِبِكْنُكَ بِالْذَّمِّ الْغَزِيرِ
 أَخْنَى عَلَيْهَا مَا أَنَا خِ عَلَى الْخَوَرَنْقِ وَالسُّدِيرِ (٦)
 وَدَهَا الْجَزِيرَةَ بَعْدَ إِسْمَاعِيلِ وَالْمَلِكِ الْكَبِيرِ (٧)
 ذَهَبَ الْجَمِيعُ ، فَلَا الْقُصُورَ رُتُرَى ، وَلَا أَهْلُ الْقُصُورِ
 فَلَكَ يَدُورُ مَعُودُهُ وَنَحْوُهُ بِيَدِ الْمَلِيرِ

١- صفيره : أى صقير القطار -٢- يعقوب : النبى أبو يوسف ، بكى على يوسف حين رجع إليه ابنائه أخوة يوسف ، فأخبروه أن السدأ أكله ، وقد كان يخاف عليه هذا من قبل ، وقصة ذلك مبسطة في كتب التاريخ الدينى -٣- الحاج : جمع حاجة . كصوب العهد : أى كنزول المطر . والعهاد : جمع عهد ، والمطر ينزل متعاقبا فيدرك آخره أوله . -٥- يلدز- فى لغة الترك : اسم نجم، وقد سمي به قصر عظيم فى الأستانة ، كان يسكنه السلطان عبد الحميد أيام ملكه . والمخاطب بقوله (سل . . الخ) : هو هذا السلطان -٦- اخنى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه . والخورنق : قصر كان فى الحيرة بالعمسراق للملك النعمان الأكبر أحد ملوك بنى المنذر . والسدير : قصر كان بالحيرة أيضا للمناذرة -٧- دهاه الامر : أصابه . والجزيرة : هى جزيرة الروضة فى النيل شرقى القاهرة ، وكان بها قصر عظيم من قصور الخديو اسماعيل ، وهو المراد .

| | |
|-----------------------------------|--|
| أَيْنَ الْأَوَانِسُ فِي ذُرَا | هَا مِنْ مَلَائِكَةٍ وَحُورٍ (١)؟ |
| الْمُتَرَعَّاتُ مِنْ النَعِيدِ | مِ ، الرَّاوِيَّاتُ مِنَ السَّرُورِ (٢) |
| الْعَائِرَاتُ مِنَ الدَّلَا | لِ ، النَّاهِضَاتُ مِنَ الْغُرُورِ |
| الْأَمْرَاتُ عَلَى الْوَلَا | ةِ ، النَّاهِيَّاتُ عَلَى الصَّدُورِ (٣) |
| النَّاعِمَاتُ ، الطَّيْبَا | تُ الْعَرَفِ ، أَمْثَالُ الزُّهُورِ (٤) |
| الذَّاهِلَاتُ عَنْ الزَّمَا | نِ بِنَشْوَةِ الْعَيْشِ النَّصِيرِ |
| الْمُشْرِفَاتُ - وَمَا انْتَقَلْ | نَ - عَلَى الْمَمَالِكِ وَالْبَحُورِ |
| مِنْ كُلِّ بَلْقَيْسٍ عَلَى | كُرْسَى عِزَّتِهَا الْوُثِيرِ (٥) |
| أَمْضَى نَفْوَذًا مِنْ زُبَيْدٍ | دَةٍ فِي الْإِمَارَةِ وَالْأَمِيرِ (٦) |
| بَيْنَ الرَّفَارِفِ ، وَالْمُشَا | رِفِ ، وَالزُّخَارِفِ ، وَالْحَرِيرِ (٧) |
| وَالرُّوْضِ فِي حَجْمِ الدَّنَا | وَالْبَحْرِ فِي حَجْمِ الْغَدِيرِ |
| وَالدَّرُّ مُؤْتَلَقٍ السَّنَا | وَالْمَسْكُ فَيَّاحِ الْعَبِيرِ |
| فِي مَسْكَنِ فَوْقَ السَّمَاءِ | كِ ، وَفَوْقَ غَارَاتِ الْمَغِيرِ (٨) |
| بَيْنَ الْمَعَاقِلِ ، وَالْقَنَا | وَالْخَيْلِ ، وَالْجَمِّ الْغَضِيرِ |
| سَمَوُهُ (يَلْدِزُ) ، وَالْأَفْوِ | لُ نَهَايَةُ النُّجْمِ الْمَغِيرِ |

١- الأوانس : جمع آنسة ، وهي الطيبة النفس ، والحدور : جمع حورية ، وهي المرأة البيضاء الناعمة - ٢- المترعات : جمع مترعة من أترع الاناء : ملأه - ٣- الولاة : جمع وال . الصدور : جمع صدر ، ويقال له الصدر الأعظم ، وهو كبير وزراء السلطان في الدولة التركية - ٤- العرفة : الرائحة الطيبة - ٥- بلقيس : ملكة سبأ من أرض اليمن ، وقصتها مع الملك سليمان مبسوبة في كتب التاريخ الديني . والوثير : اللين الموطأ - ٦- زبيدة : زوجة الخليفة هارون الرشيد - ٧- الرفارف : جمع رفرف وهو الفراش . والمشارف : جمع مشرف ، وهو الموضع يشرف منه ، ومشارف الأرض : أعاليها - ٨- السماك : كوكب .

حارت عليهن الدوا ثر في المخادع والخدور (١)
 أمسين في رق العبيسل وبتن في أسير العشير (٢)
 ما ينتهين من الصلاة خراعة ومن النذور
 يطلبن نصرة ربهن وربهن بلا نصير (٣)
 صبغ السواد حبيرهن وكان من يقني الحبور (٤)
 أنا إن عجزت فإن في بردي أشعر من (جرير)
 نخلب الإمام على النظير م يعز شرحا والنشير
 عظة الملوك ، وعبرة الد أيام في الزمن الأخير
 شيخ الملوك وإن تضرع في القواد وفي الضمير
 نستغفر المولى له والله يعفو عن كثير
 ونراه عند مصابه أولى ببالك أو علير
 ونصونه ، ونجله بين الشهامة والنكير
 عبد الحميد ، حساب مد لك في يد الملك الغفور
 مدت الثلاثين الطوا ل ، ولسن بالحكم القصير (٥)
 تنهى وتأمر ما بدا لك في الكبير وفي الصغير
 لا تستشير وفي الحمى عدد الكواكب من مشير

١- الدوائر : جمع دارة ، وهي النابتة من صروف الدهر ، والمخادع :
 جمع مخدع ، يضم الميم وكسر ها . بيت يكون في البيت الكبير يعرض فيه
 الشيء . ٢- العبيل : الضخم الغليظ . ٣- ربهن : سيدهن ، وهو السلطان
 عبد الحميد . ٤- الحبير : التساعم الجديد . اليقني : الشديد البياض
 . ٥- الثلاثين الطوال : الاعوام التي مضت له وهو سلطان .

كم صبحوا لك في الروا ح ، وألهوك لدى البكور .
ورأيتهم لك سجداً كسجود موسى في الحضور (١)
خفضوا الرؤوس ووتروا بالذل أقواس الظهور (٢)
ماذا دهاك من الأمور ر وكنت داهية الأمور ؟
ما كنت إن حدثت وجلت بالجزوع ولا . العثور
أين الروية ، والأنا ة ، وحكمة الشيخ الخبير ؟
إن القضاء إذا رمى ذلك القواعد من (ثبير) (٣)
دخلوا السرير عليك يعد تكمون في رب السرير (٤)
أعظم بهم من آسريد ن وبالخليفة من أسير
أسد مصور أنشب الـ بأظفار في أسد مصور (٥)
قالوا : اعتزل . قلت : اعتزل ت . الحكم لله القدير
صبروا لدولتك السني ن ، وما صبرت سوى شهر
أوذيت من دستورهم وحننت للحكم العسير
وغضبت كالمنصور أو هارون في خالي العصور (٦)
ضنوا بضائع حقهم وضننت بالدنيا الغرور
هلا احتفظت به احتفا ظاً مرحب فرح قرير ؟

١- كسجود موسى في الحضور : أي حضوره حين تجلى له الله فكلمه .
٢- وتروا بالذل أقواس الظهور : أي جعلوا الذل وترًا لأقواس ظهورهم .
يعنى أن الذل قوس ظهورهم كما يفعل الوتر بالقوس إذا شد عليه .
٣- ثبير : جبل معروف - ٤- بحتكمون في رب السرير : يتصرفون
فيه وفق مشيئتهم - ٥- أنشب أظفاره في الشيء : اعلقها فيه - ٦-
أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد : من الخلفاء العباسيين .

هو حليّة الملك الرشيد ، وعصمة الملك الغرير
وبه يُبارك في المما لك والملوك على الدهور

• • •

يأبها الجيش الذي لا بالدعي ، ولا الفخور
يخفى ، فإن ريع الحمى لفت البرية بالظهور (١)
كاليث ، بسرف في الفعا ل ، وليس يسرف في الزئير (٢)
الخطب العليا بال بأرواح غالية المهور
عند المهيم ما جرى في الحق من دمك الطهور
يتأو الزمان صحيفة غرا مذهبة السطور
في مدح (أنورك) الجرى ، وفي (نيازيك) الجسور
يا (شوكت) الإسلام ، بل يافتح البلد العسير (٣)
وابن الأكارم من بني (عمر) الكريم على (البشير) (٤)
القابضين على الصلي ل كجدهم ، وعلى الصرير (٥)
هل كان جدك في ردا لك يوم زحفك والكرور ؟
فمنصت صياد الأسو د ، وصدت قناص النسور

١- ريع الحمى : أي راحه شيء وانزعه - ٢- الزئير : صوت الأسد
٣- أنور ، ونيازی ، وشوكت : كانوا من كبار القواد في الجيش العثماني ،
وكانوا على رأس الحركة التي قام بها هذا الجيش لحمل السلطان عبد
الحميد على إعادة الدستور وجعله أساس الحكم في البلاد التركية - ٤-
عمر : هو الخليفة عمر بن الخطاب ، كان شوكت باشا من سلالته .
والبشير : من أسماء النبي محمد صلى الله عليه وسلم - ٥- الصليل :
الصوت يسمع عند المقارعة بالسيوف - الصرير : صوت القلم عند الكتابة به .

وَأَخَذَتْ (بَلْدَزَ) عَنُوةً وَمَلَكَتْ عُنُقَاءَ الثَّغُورِ (١)

...

المؤمنون (بمصر) يُوهِدُونَ السَّلامَ إِلَى الْأَمِيرِ
وَيُبَايِعُونَكَ يَا (محمَّد) فِي الضَّمَائِرِ وَالصُّدُورِ (٢)
قَدْ أَمَلُوا لِهَالِهِمْ حِظًّا الْأَهْلَةِ فِي الْمَسِيرِ
فَابْلَغْ بِهِ أَوْجَ الْكَمَالِ بِقُوَّةِ اللَّهِ النَّصِيرِ
أَنْتَ الْكَبِيرُ ، يُقَلِّدُو نَكَ سَيْفَ (عُثْمَانَ) الْكَبِيرِ
شَيْخُ الْغَزَاةِ الْفَاتِحِ نَ ؛ حُسَامُهُ شَيْخُ الدُّكُورِ (٣)
يَمْضِي وَيَعْمَدُ بِالْهَدَى فَكَأَنَّهُ سَيْفُ النَّذِيرِ (٤)
بُشْرَى الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بِخِلَافَةِ اللَّهِ الْقَدِيرِ
بُشْرَى الْخِلَافَةِ بِالْإِمَامِ الْعَادِلِ النَّزْهِ الْجَدِيرِ
الْبَاعِثِ الدُّسْتُورَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ حُفَرِ الْقُبُورِ
أَوْدَى «مَعَاوِيَةَ» بِهِ وَيَعْتَنِي قَبْلَ النُّشُورِ (٥)
فَعَلَى الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ نُورٌ تَلَالُأٌ فَوْقَ نُورِ (٦)

١- اخذ الشيء عنوة : أى قهرا . العنقاء : طير معروف الاسم مجهول
الجسم ، يضرب مثلا لكل عزيز ممتنع ، والمراد أنه ملك نجر الاستانة الذي يشبه
العنقاء في مزته وامتناعه . ٢- محمد : هو السلطان محمد رشاد الخامس
الخليفة بعد السلطان عبد الحميد . ٣- الدكور : جمع ذكر وهو السيف
٤- النذير : من أسماء النبي . ٥- أودى به : ذهب به واضاعه . ومعاوية
ابن أبي سفيان : أول ملوك الدولة الأموية ، وكان حكم الخلفاء الراشدين
قبله شورى بين المسلمين ، وهى معنى حكم الدستور ، فلما اخذ معاوية الملك
استقل فيه برأيه . ٦- شكما : أى من الخليفة ، ومن الدستور .

انتعار الطلبة *

ناشئ في الورد من أيامه حسب الله ، أباورد عشر (١)
 سد السهم إلى صدر الصبا ورماء في حواشيه الغرر (٢)
 بيد لا تعرف الشر ، ولا صلحت إلا لتلهو بالأكر (٣)
 بسطت للسم والعجل ، وما بسطت للكأس يوماً والوتر
 غر الله له ، ما ضره لو قضى من لذة العيش الوطر ؟
 لم يمنع من صبا أيامه ولياليه أصيل وسحر (٤)
 يتعنى الشيخ منه ساعة بحجاب السمع ، أونور البصر (٥)
 ليس في الجنة ما يشبهه خفة في الظل : أو طيب قصر
 فصبا الخلد كثير دائم وصبا الدنيا عزيز مختصر

• • •

كل يوم خبر عن جدث ثم العيش ، ومن يسأم يذر (٦)
 عاف بالدنيا بناء بعد ما خطب الدنيا ، وأهدى ، ومهر (٧)
 حل يوم العريس منها نفسه رجم الله العروس المختصر (٨)

(*) رأى صاحب الديوان ذلك المفرع الوبي ، الذي يفرغ اليه صفار
 الطلبة في مصر بعد سقوطهم في الامتحانات ، فنظم لهم هذه القصيدة ،
 يقطع عليهم فيها سبيل اليأس ، ويبسط لهم سبيل الأمل - ١ - حسب
 الله : أي كفاه الله - ٢ - الصبا : الميل إلى جهالة الفتوة . والحواشي :
 الجوانب - ٣ - الأكر : جمع أكرة ، وهي الكرة - ٤ - الأصيل : وقت ما بعد
 العصر إلى المغرب - والسحر : قبيل الصبح - ٥ - منه : أي من صبا الأيام
 - ٦ - الحديث : الشاب . ويذر : يترك - ٧ - عاف : كرم . وبناء : من قولهم :
 بنى بأهله ، أي زفت إليه . خطبة : من خطبة الزواج . أهدى : أعطى الهدية .
 مهر : أعطى المهر - المختصر : أي الميت في صباه ، من اختصار الكلا :
 أي قطعه وهو أخضر .

ضائق بالعيشة ذرعاً ، فهوئى
 عن شفا اليأس ، وبشس المنحدر (١)
 راحلاً فى مثل أعمار المتى
 ذاهباً فى مثل آجال الزهر
 هارباً من ساحق العيش ، وما
 شارف الغمرة منها والغدر (٢)
 لا أرى الأيام إلا مقرسكاً
 وأرى الصنديد فيه من صبر (٣)
 رب واهى الجأش فيه قصف
 مات بالجبن ، وأودى بالحدر (٤)

* * *

لامه الناس ، وما أظلمهم
 وقليل من تغاضى أو عذر
 ولقد أبلاك عذراً حسناً
 مرتدى الأكفان ملقى فى الحضر
 قال ناس : صرعة من قدر
 وقديماً ظلم الناس القدر
 ويقول الطب : بل من جنة
 ورأيت العقل فى الناس نذر (٥)
 ويقولون : جفاء راعه
 من أب أغلف قلباً من حجر (٦)
 وامتحان صعبته وطأة
 شدها فى العلم أستاذ نكر (٧)
 لا أرى إلا نظاماً فاسداً
 فكك العلم ، وأودى بالأسر ؟
 من ضحاياها - وما أكثرها ١ -
 ذلك الكارئة فى غصن العمر (٨)
 ما رأى فى العيش شيئاً سره
 وأخف العيش ما صاء وسر

١ - ضاق بالشئ ذرعاً : ضعفت عنه طاقته ، ولم يجد مخلصاً من مكروهه . والشفا : حرف كل شئ - ٢ - شارف الشئ : قاربه ودنا منه . وغمرة الشئ : شدته ومردحه . والغدر : جمع غدير ، وهو النهر ، أو القطعة من الماء يغادرها السيل - ٣ - الصنديد : السيد الشجاع - ٤ - الواهى : الضعيف المتداعى الى السقوط . الجأش : نفس الانسان ، أو هو رواع القلب عند الفرع . والقصف : الخور والضعف . أودى : هلك - ٥ - الجنة : الجنسون - ٦ - الجفاء : غلظة العشرة - ٧ - النكر : لفطن - ٨ - غصن العمر : أى العمر الغض الناضر .

نزل العيش ، فلم ينزل سوى شعبة الهم ، وبئداء الفكر (١)
 ونهار ليس فيه غبطة وليال ليس فيهن سمر (٢)
 ودروس لم يُلل قطفها عالم إن نطق الدرس سحر (٣)
 ولقد تنهكه نك الضنى ضرة منظرها سقم وضر (٤)
 ويلاق نصبا ما انطوى في بني العلات من ضغن وشر (٥)
 إخوة ما جمعتهم رجم بعضهم يمشون للبعض الخمر (٦)
 لم يرفرف ملك الحب على أبويهم أو يبارك في الثمر
 خلق الله من الحب الورى وبني الملك عليه وعمر

• • •

نشأ الخير ، رويدا ، قتلكم في الصبا النفس ضلال وخسر (٧)
 لو عصيتكم كاذب اليأس ، فما في صباها ينحر النفس الضجر (٨)
 تضمر اليأس من الدنيا وما عندها عن حادث الدنيا خبر
 فيم تجنون على آبائكم ألم الثكل شديدا في الكبر ؟
 وتعقون بلادا لم تزل بين إشفاق عليكم وحذر ؟

١- شعبة الهم : الطائفة منه - ٢- الغبطة : حسن الحال . والسمر : الحديث في الليل - ٣- يُلل : من ذلل الشيء : جعله هينا . وقطف الثمر : جنيته وجمعه ، وقطف الشيء : أخذه بسرعة - ٤- تنهكه : نضنيه ، والضنى : المرض والهزال . وضرة المرأة : امرأة زوجها ، وهما ضربتان ، وهن ضرائر - ٥- بني العلات بفتح العين : هم بنو أمهات شتى من رجل واحد . والضغن : الحقد - ٦- بعضهم يمشون للبعض : الخمر ، بفتح الخاء : أى يختلونهم ، ومنه قولهم : هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر - ٧- نشأ الخير : أى يا نشأ الخير . والنشأ : بفتح الشين : جمع نشء ، يسكونها ، وهو النسل . ورويدا : أى مهلا لتسمعوا ما أقول . والخسر : بضم السين : الخسران - ٨- لو عصيتكم كاذب اليأس : حض ، معناه : اعصوا كاذب اليأس .

فمصائبُ الملِكِ في شُبَّانِهِ كمصائبِ الأرضِ في الزرعِ النضيرِ
ليسَ يدري أحدٌ منكم بما كان يُعطى لو تسألَى وانتظر
رُبُّ طِفْلِ بَرَحِ البؤسِ به مُطِرَ الخَيْرِ فَنِيًّا ومَطَرُ (١)
وصبيُّ أَزْرَتِ الدُّنْيَا به شبٌّ بينَ العزِّ قِيهَا والمَخْطَرِ (٢)
ورَفِيعٍ لَمْ يُسَوِّدْهُ آبُ مَنْ أبوالشمسِ ، ومن جَدُّ القمرِ ؟
فلكٌ جَارٍ ، ودُنْيَا لَمْ يَدُمِ عندها السَّعْدُ ، ولا النَحْسُ استمرَّ
رُوحُوا القُلُوبَ بِلَذَاتِ الصُّبَا فَكُنِيَ الشَّيْبُ مَجَالًا لِلْكَدْرِ (٣)
عَالِجُوا الحِكْمَةَ ، واستشفوا بها وانشدوا ما ضلَّ منها في السَّيْرِ (٤)
واقْرءُوا آدَابَ مَنْ قَبْلَكُمْ رَبِّمَا عَلَّمَ حَيًّا مَنْ غَبَرَ (٥)
واغْنمُوا ما سَخَّرَ اللهُ لَكُمْ من جَمَالٍ في المَعَالِي والصُّوَرِ (٦)
واطْلُبُوا العِلْمَ لِدَاتِ العِلْمِ ، لا لشَهَادَاتٍ وآرَابٍ أُخِرَ (٧)
كَمْ غُلَامٍ خَامِلٍ في دَرَسِهِ صارَ بَحْرَ العِلْمِ ، أستاذَ العُصْرِ
وَمُجِدُّ فِيهِ أَمْسَى خَامِلًا ليسَ قِيَمَنَ غَابَ أَوْ قِيَمَنَ حَضَرَ

• • •

قاتِلُ النَفْسِ - ولو كانت له - أَسْخَطَ اللهُ ، ولم يَرْضِ البَشَرُ
سَاحَةُ العَيْشِ إلى اللهِ الذي جَعَلَ الْوَرْدَ بِإِذْنِ والصَّدْرِ (٨)

١- برح به : جهده وآذاه . ومطر الخير ، بضم الميم : أى أصابه
كما يصيب المطر الأرض . ومطر ، بفتح الميم : أى صدر عنه الخير كالْمَطَرِ
٢- أزرت به : تهاونت - ٣- روحوا القلب : أى انعشوه وطيبوه - ٤-
الحكمة : صواب الأمر وسداده ووضع الشيء في موضعه . السير ، بكسر
السين : جمع سيرة ، وهى للإنسان طريقة سلوكه بين الناس - ٥- من
غبر : من مضى - ٦- اغنموا من غنم الشيء : فاز به من خير مشقة . واخذه
بغير بذل - ٧- آراب : جمع أرب ، وهو الحاجة - ٨- الورد : بلوغ الماء ،
والصدر : الرجوع عنه .

لا تموتُ النفسُ إلَّا باسمه قامَ بالموتِ عليها وقهرَ
إنما يسمعُ بالروحِ الفتى ساعةَ الرُّوعِ إذا الجمعُ اشتجر (١)
فهناك الأجرُ والفخرُ معاً من يعيشُ بحمدٍ، ومن ماتَ أجر

عبث المشيب

ظلمَ الرجالُ نساءهم وتعسفوا هل للنساء بمصر من أنصار؟ (٢)
يامعشرَ الكتابِ ، أين بلاؤكم أين البيانُ وصائبُ الأفكار؟ (٣)
أيهمكم عبثٌ ، وليس بهمكم بنيانُ أخلاقٍ بغيرِ جدار؟ (٤)
عندي على ضميرِ الحرائرِ بينكم نبأٌ يثيرُ ضمائرَ الأحرار (٥)
لما رأيتُ وما علمتُ مسافراً والعلمُ بعضُ فوائدِ الأسفار
فيه مجالٌ للكلامِ ، ومذهب ليراعِ «باحثة» و«ست الدار» (٦)

• • •

كثرت على دارِ السعادة زُمرةٌ من مصر ، أهلُ مزارعٍ ويسار (٧)
يتزوجون على نساء تحتهم لا صاحباتِ بُنى ، ولا بشرار (٨)

١- الروع : الفزع ، ويأتى بمعنى الحرب ، وهو المراد هنا ٢- تعسفوا : ظلموا أو لم يتصفوا ٣- البلاء : الاختبار ٤- العبث : اللعب . الجدار : الحائط ٥- الحرائر : جمع حرة . الضمائر : جمع ضمير ، وهو قلب الإنسان وباطنه ٦- باحثة : هى المرحومة ملك ناصف ، وكانت قد اتخذت لنفسها اسم « باحثة البادية » تذييل به مقالات كانت تذيعها بواسطه الصحف فى شؤون اجتماعية ونسوية . وست الدار : اسم كانت تذييل به مقالات فى الصحف أيضاً ٧- دار السعادة : هى الاستانة . الزمرة : الجماعة متفرقة . اليسار : الغنى ٨- البنى والبناء ، مقصور وممدود : الزنى .

شاطرنهم نِعَم الصُّبَا ، وسقبنهم
الوالداتُ بَنِيهِمْ وبناتِهِم
الصَّابِرَاتُ لَصْرَةٍ ومَصْرَةٍ
دهراً بكأسٍ للسُّرُورِ عُقَارُ(١)
الحائطاتُ العِرْضِ كالأَسْوَارِ(٢)
المحيياتُ اللَّيْلَ بالأَذْكَارِ

• • •

من كُلِّ ذِي سَبْعِينَ ، يَكْتُمُ شَيْبَةً
يَأْتِي لَهُ فِي الشَّيْبِ غَيْرَ سَفَاهَةٍ
مَا حَلَّهُ عَطْفٌ ، وَلَا رِفْقٌ ، وَلَا
كَمْ نَاهِدٍ فِي اللَّاعِبَاتِ صَغِيرَةٍ
مَهْمَا غَلَا أَوْ رَاحَ فِي جَوْلَاتِهِ
شُغْلُ الْمَشَايخِ بِالْمَتَابِ ، وَشُغْلُهُ
فِي كُلِّ عَامٍ هُمٌّ فِي طَفْلَةٍ
يَرْشُو عَلَيْهَا الْوَالِدَيْنِ ثَلَاثَةً
الْمَالُ حَلٌّ كُلِّ غَيْرٍ مُحَلِّلٍ
وَالشَّيْبُ فِي قَوْتِهِ ضَوْءُ نَهَارِ(٣)
قَلْبٌ صَغِيرُ الْهَمِّ وَالْأَوْطَارِ(٤)
بِرٌّ بِأَهْلٍ ، أَوْ هَوًى لِلْيَارِ
أَلْهَتَهُ عَنْ حَقْدٍ بِمَصْرِ صَغَارِ(٥)
دَفَعَتْهُ نَخَاطِبَةٌ إِلَى سَمْسَارِ(٦)
بِتَبَدُّلِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَصْهَارِ(٧)
كَالشَّمْسِ ، إِنْ خُطِبَتْ فَلِلْأَقْمَارِ(٨)
لَمْ أَدْرِ أَيُّهُمْ الْغَلِيظُ الضَّارِي ؟
حَتَّى زَوَّاجِ الشَّيْبِ بِالْأَبْكَارِ

١- شاطرنهم ، من شاطرته الشيء : ناصفه إياه . والعقار : الخمر
لأنها تعقر العقل ، أو لأنها تعقر الدن ، أي تلازمه . ٢- الوالدات : أي اللاتي
من واليدات ابننساتهم وبناتهن . والحائطات : من حاطت الشيء : حفظه
وتعمده . والعرض : هو ما يصوفه الإنسان من نفسه ، أو سلفه ، أو من
يلزمه أمره ، أو هو محل المدح والذم من الإنسان . والأسوار : جمع سور
٣- القودان : ثنية قود ، وهو معظم الرأس مما يلي الأذن ، وقيل :
هو ناصية الرأس . ٤- الهم : ما يهم به الإنسان في نفسه ، ويقال : رجل
هم أي ذو هممة يطلب معالي الأمور . الأوطار : جمع وطر ، وهو الحاجة
٥- الناهد : الجارية أرتفع ثديها . والحقد : بفتح الفاء : جمع حافد وهو
ولد الولد ، كالحفيد . ٦- الخاطبة : من تتوسط في تزويج الرجال من
النساء . ٧- المشايخ : أي من أدركتهم الشيخوخة . والمتاب : التوبة . ٨-
الطفلة ، بفتح الطاء : الرخصة الناصمة

سَحَرُ الْقُلُوبِ ، قُرْبُ أُمِّ قَلْبُهَا
دَفَعَتْ بُنْيَتَهَا لِأَشَامٍ مُضْجَعٍ
وَتَعَلَّلَتْ بِالْشَّرْعِ ، قُلْتُ : كَذِبَتْهُ
مَا زُوجَتْ تِلْكَ الْفَتَاةُ ، وَإِنَّمَا
بَعْضُ الزَّوْجِ مُذَمَّمٌ ، مَا بِالزَّوْجِ
فَتَشْتُ لَمْ أَرَ فِي الزَّوْجِ كَفَاةً
مِنْ سَحَرِهِ حَجَرٌ مِنَ الْأَحْجَارِ
وَرَمَتْ بِهَا فِي غُرْبَةٍ وَإِسَارٍ (١)
مَا كَانَ شَرْعُ اللَّهِ بِالْجَزَارِ (٢)
يَبِيعُ الْمُبَا وَالْحَسَنُ بِاللِّينَارِ
وَالرَّقُ إِن قَيْسًا بِهِ مِنْ عَارِ
كَكْفَاةِ الْأَزْوَاجِ فِي الْأَعْمَارِ

أَسْنَى عَلَى تِلْكَ الْمَحَاسِنِ كُلَّمَا
إِن الْحِجَابَ عَلَى (فُرُوقٍ) جَنَّةٍ
وَعَلَى وَجْهِهِ كَالْأَهْلَةِ ، رُوِّعَتْ
وَعَلَى الدَّوَائِبِ وَهِيَ مِثْلُ خَوْلَطَتْ
وَعَلَى الشَّفَاهِ الْمُحْيِيَّاتِ ، أَمَاتَهَا
وَعَلَى الْمَجَالِسِ فَوْقَ كُلِّ خَمِيلَةٍ
تَدْفُو الزَّوَارِقُ مِنْهُ ، تُنْزِلُ جُودَرًا
يَرْقُلْنَ فِي أَزْرِ الْحَرِيرِ تَنْوَعَتْ
نُقِلَتْ مِنَ (الْبَالَى) إِلَى الدُّوَارِ
وَحِجَابُ مَصْرَ وَرَيْفِهَا مِنْ نَارِ
بَعْدَ السَّفُورِ بِبَرْقَعٍ وَنِجَارِ (٣)
عِنْدَ الْعِنَاقِ بِمِثْلِ قُوبِ الْقَارِ (٤)
رِيحُ الشَّيْخِ تَهْبُ فِي الْأَسْحَارِ
بَيْنَ الْجِبَالِ وَشَاطِئِهِ مَحْبَارِ (٥)
بِقِلَادَةٍ ، أَوْ شَادِنًا بِسَوَارِ (٦)
أَلْوَانُهُ ، كَالزَّهْرِ فِي آذَارِ (٧)

١ - اشام مضجع : أى اشد المضاجع شؤماً . والاسار : الأسر - ٢ -
تعلى بالشيء : تلهى به واكتفى . وكذبت به : أى كذبت عليه - ٣ - وعلى وجوه :
أى وأسفى على وجوه والأهله : جمع هلال . والخمار - بكسر الخاء :
ما تغطى به المرأة رأسها - ٤ - الدوائب : جمع ذؤابة ، وهى
الناصية . والقار ، قيل : هو ما يسمى بالزفت - ٥ - الخميالة : الشجر
الكثيف اللثف ، وقيل : الموضع الكثير الشجر . والمحبار : الأرض السريعة
النبات الحسنه - ٦ - الجؤدر : ولد البقرة الوحشية ، تشبه به الحسان
لجمال عينيه . والشادن : ولد الظبية - ٧ - يرقلن : من رقل فى ثيابه :
أطالها وجرحها متبخترا . والأزر : جمع أزار ، وهو كل ما سترك . وآذار :
الشهر الثالث من السنة المسيحية .

الطاهراتُ اللَّحِظُ ، أمثالُ المها الناطقاتُ الجرسُ كالأوتار (١)
الدَّهْرُ فَرَّقَ شملهن ، فَمَرَّ به ياربُ تَجَمُّعُهُ يدُ المقدار

أبو الهول*

أبا الهولُ ، طالَ عليكَ العُصْرُ وَبُلَّغْتَ في الأرضِ أَقصى العُمُرُ (٢)
فِيالِدَةُ الدَّهْرِ ، لا الدَّهْرُ شَسِبُ ، ولا أنتِ جاوزتِ حَدَ الصُّغَرِ (٣)
إِلَامَ رَكوبِكَ مَتَنَ الزَّما لِإِطَى الْأَصِيلِ وَجَوَّبِ السَّحَرِ؟ (٤)
تُسَافِرُ مَنَقَلًا في القرو نِ ، فَأَيَّانَ تُلْقِي غُبَارَ السَّفَرِ ؟
أَبِينِكَ عَهْدٌ وَبَيْنَ الجيا لِي ، تَزُولانِ في الموعدِ المُنْتَظَرِ؟ (٥)

١ - المها : جمع مهاة ، وهي البقرة الوحشية . والجرس : الصوت .
* رفع الستار في مسرح حديقة الأزيكية يوم افتتاحه عن تمثال أبي
الهول ، يناجيه رجل بهذه القصيدة . ٢ - « طال عليك العصر » العصر
والعصر والعصر والعصر : الدهر . فالعصر - هنا - مفرد لا جمع .
ومعنى طول الدهر على أبي الهول : أنه عمر أعمارا طويلا . وقد أوضح
ذلك مع زيادة في التوكيد بقوله : وبُلَّغْتَ في الأرضِ أَقصى العُمُرِ .
والعمر - بضم العين والميم - لفظة في العمر - ٣ - « فيالدة الدهر » : فيا
أخا الدهر وقرينه ، فكانك والدهر توأمان ، خلقتما معا في أوان . والبيت
كما ترى آية في الإبداع وروعة البيان . « ولا أنتِ جاوزتِ حَدَ
الصُّغَرِ » : أي برغم أنك بلغت في الأرض أَقصى العُمُرِ . ٤ - « الام ركوبك » ،
إلى : من حروف الجر دخلت على ما الاستفهامية ، فبينت بنساء كلمة
واحدة ، وسقطت الألف من « ما » طلبا للخفة واعتدادا بالي الموصولة بها .
وكذلك يفعلون في بم وفيم ومم ، ولا يفعلون ذلك بما الخبرية ، ومن العرب
من يقف على مثل هذا بالهاء ، فيقولون ألامه وعمه وفيه وله - هذا وإنه
لتصوير شعري بديع رائع ، تصوير أبي الهول راكبا متن الرمال ، يطوى
الليل والنهار ، ويسافر متنقلا في القرون والأدهار . و « جواب » في
معنى طى . ٥ - « في الموعد المنتظر » : يوم يزول كل شيء ، أي
اليوم الآخر .

أبا الهول ، ماذا وراء البقا ء- إذا ما تطاول- غير الضجر؟ (١)
عجبت للقمان في حرصه على لبك والنسور الآخر (٢)
وشكوى لبك لطول الحيا ء ، ولو لم تطل لنشكى القصر (٣)

١ - « ماذا وراء البقاء » . بقول ما وراء البقاء المتطاول غير السام .
قال زهير بن أبي سلمى :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ثمانين حولا لا أبالك بسام
٢ - « لقمان » : هو لقمان بن عاديا ، وتزعم العرب انه الذى بعثته
عاد فى وفدها الى الحرم ليستسقى لها ، فلما اهلكوا ، خير لقمان بين بقاء
سبع بقرات سمر ، من أطب عفر ، فى جبل وعمر ، لايمسها القطر . أو بقاء
سبعة انسر ، كلما اهلك نسر خلف بعده نسر ، فاستحقق الابقار وآثر النور ،
فلما لم يبق غير السابع قال ابن اخ له : يا عم ، ما بقى من عمرك الا عمر
هذا ، فقال لقمان : هذا لبك ، ولبك - بلسانهم : الدهر . قالوا : وكاذ
ياخذ فرخ النسر ، فيجعله فى حوية فى الجبل الذى هو فى أصابه ، فيعيش
الفرخ خمسمائة سنة أو أقل أو أكثر ، فإذا مات أخذ آخر مكانه ، حتى
هاكت كلها الا السابع ، أخذه فوضعه فى ذلك الموضع وسماه لبدا ، وكان
أطولها عمرا ، فضربت العرب به المثل فقالوا : طال الأبد على لبك ، قال
الأعشى :

وانت الذى الهيت قىلا بكاسه ولقمان اذ خیرت لقمان فى العمر
لنفسك ان تختار سبعة انسر اذا ما مضى نسر خلوت الى نسر
فعمر حتى خال ان نسوره خلود وهل تبقى النفوس على الدهر؟
فعاث لقمان - كما زعموا - ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة ، وقال النابغة
أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا اخنى عليها الذى اخنى على لبك
وهذا لقمان بن عاديا ، غير لقمان الحكيم المذكور فى القرآن الكريم .
٢ - « وشكوى لبك » : أى وعجبت لشكوى لبك لطول الحياة ... الخ ،
وهو لبك بن زبيعة ، الشاعر الجاهلى الاسلامى المخضرم ، صاحب المعلقة
المشهورة التى أولها :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجاسها
كان لبك من العمرين ، روى انه مات وهو ابن مائة واربعين ، وقيل
وهو ابن سبع وخمسين ومائة اول خلافة معاوية ، أما شكواه التى المسح
اليها ، فذلك حيث يقول :

ولقد سئمت من الحياة وطولها وسؤال هذا الناس : كيف لبك؟
يقول : اذا لم يكن وراء البقاء المتطاول الا الضجر ، فانى اعجب
للقمان فى حرصه على أن تطول حياته ، وللبك الذى ان مثل الحية
وسئم من طولها ، فانه لا محالة كان أكثر شكاة اذا هى لم تطل ، لأن حب
الحياة جبلة مركوزة فى الطبع .

ولو وَجِدْتَ فِيكَ يَابْنَ الصِّفَا ۖ لَحَقْتَ بِصَانِعِكَ الْمُقْتَدِرِ (١)
فَإِنَّ الْحَيَاةَ تَقُلُّ الْحَدِيدَ ۖ إِذَا لَبَسَتْهُ ، وَتُبِّلُ الْحَجَرَ (٢)

• • •

أَبَا الْهَوَلِ ، مَا أَنْتَ فِي الْمُعْضِلَا ۖ ت ؟ لَقَدْ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ فِيكَ الْفِكْرُ (٣)
تَحِيرَتِ الْبِدْوُ مَاذَا تَكُو ۖ ن ؟ وَضَلَّتْ بِوَادِي الظُّنُونِ الْحَضِرُ (٤)
فَكُنْتُ لَهُمْ صُورَةً الْعُنْفُوَا ۖ ن ، وَكُنْتُ مِثَالَ الْحِجَى وَالْبَصْرِ (٥)
وَسِرُّكَ فِي حُجْبِهِ كَلِمَا ۖ أَطَلْتُ عَلَيْهِ الظُّنُونُ اسْتَرُ (٦)
وَمَا رَاعَهُمْ غَيْرُ رَأْسِ الرِّجَا ۖ لِ عَلَى هَيْكَلٍ مِنْ ذَوَاتِ الظُّفْرِ
وَلَوْ صُورُوا مِنْ نَوَاحِي الْعُطَا ۖ ع تَوَالَوْا عَلَيْكَ سِبَاعَ الصُّورِ (٧)
فِيَارُبُّ وَجْهِ كَصَافِي النَّمِيرِ ۖ تَشَابَهَ حَامِلُهُ وَالنَّمِيرِ (٨)

١ - « وجدت » أي الحياة . « يابن الصفاة » . الصفاة : الحجر الصلب الذي لا ينبت شئاً ، وفي المثل : فلان ماتتدي صفاته ، وفي الحديث : لا تفرع لهم صفاة ، أي لا ينالهم أحد بسوء وأبو الهول ابن الصفاة ، لأنه من الحجر . (لحقت . الخ) : أي لأدركك الموت - ٢ - فإن الحياة : من المعاني المبتكرة التي لانظن صاحب الديوان قد سبق إليها على هذا الوجه - ٣ - ما أنت في العضلات : خببرني أي معضلة أنت في العضلات وأي معنى ؟ - ٤ - تحيرت ، يقول : حار الناس قاطبة في أمرك حاضرهم والبادي - ٥ - صورة العنقوان لما ينطوي عليه جسمك الذي صور على صور الأسد من معاني القوة . (مثال الحجى والبصر) لما ضم عنه وجهك ورأسك المصوران على صورة وجه الإنسان من معاني الفطنة والبصر بالأمور - ٦ - يقول : ومع ذلك لا يزال سرّك مكتنأ في خجبه والناس من أمرك في ظلام - ٧ - ولو صوروا : أي ما كان ينبغي أن يسرع الناس منك أن كان رأسك على هيكل من ذوات الظفر ، لأن الناس لو صوروا من نواحي شيمهم وطباعهم لتسوالوا عليك كأنهم وحوش ، وهذا معنى حسن بديع ، وقد زاده حسنا وأكده بقوله : فيارب وجه كصافي النمير - ٨ - النمير : الماء الناجع في الري ، أو النامي ، أو الكثير . والنمير : هو ذلك الحيوان المصروف بمكره ، وخجبه : وشرسته . وهذا البيت من جوامع الكلم وروائع الحكم ، ولا يخفى ما فيه من الجناس بين النمير وبين النمر . وللشعراء فيما يتصل بهذا المعنى ويقاربه ما يخطئه العدد والاحضاء ، فمن ذلك ما يقول القائل :

أبا الهول وَيَحْكُ لَا يُسْتَقِلْ لُ مَعَ الدَّهْرِ شَيْءٌ وَلَا يُحْتَمَرُ (١)
نَهَزَاتَ دَهْرًا بَدِيكَ الصَّبَا ح فَنَقَرُ عَيْنِيكَ فِيمَا نَقَرُ (٢)

= لَا يَفْرَنُكَ مَا تَرَى مِنْ أَنَاسٍ أَنْ تَحْتَ الضَّلُوعِ دَاهٍ دَوِيًّا
وَيَقُولُ الْإِبْيُورْدِيُّ :

يَلْقَاكَ ، وَالْعَسَلُ الْمَصْفَى يَجْتَنِي مِنْ قَوْلِهِ ، وَمِنْ الْفَعَالِ الْعَلَمِ
يَبْدَى الْهَوَى وَيَثُورُ - أَنْ عَرَضَتْ لَهُ فَرَسٌ - عَلَيْكَ كَمَا يَثُورُ الْأَرْقَمُ
وَيَقُولُ الشَّرِيفُ الرُّضِيُّ :

لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ كَمْ مَخْبِرٌ سَمِعَ عَنْ مَنْظَرِ جَبِينِ
وَيَقُولُ :

وَكَمْ صَاحِبٌ كَالرَّمْحِ زَاغَتْ كَعُوبُهُ أَبِي بَعْدَ طَوْلِ الْعَمْرِ أَنْ يَتَقَوَّمَا
تَقَبَّلَتْ مِنْهُ ظَاهِرًا مَتَبَلِّجِيَا وَأَدْمَجَ دُونِي بَاطِنًا مَتَجَهِّمِيَا
وَلَوْ أَنَّنِي كَشَفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ أَقَمْتُ عَلَى مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ مَاثِمًا
وَقَالَ آخَرُ :

يُعْطِيكَ وَدَا صَادِقًا بِلِسَانِهِ وَيَجُنُّ تَحْتَ ضُلُوعِهِ الْوَانِسَا
وَقَالَ أَبُو فَرَّاسٍ :

وَقَدْ صَارَ هَذَا النَّاسُ إِلَّا أَقْلَهُمْ ذُنَابًا عَلَى أَجْسَادِهِمْ ثِيَابُ
وَقَالَ آخَرُ :

ظَنَنْتُ بِهِمْ خَيْرًا فَلَمَّا بَلَّوْهُمْ نَزَلَتْ بِوَادٍ مِنْهُمْ غَيْرُ ذِي ذُرْعٍ
وَيَقُولُ أَبُو تَمَّامٍ :

أَنْ شِئْتُ أَنْ يَسُودَ ظَنُّكَ كُلَّهُ فَاجْلِهِ فِي هَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ
لَيْسَ الصَّدِيقُ بِمَنْ يَعِيرُكَ ظَاهِرًا مَتَبَسِّمًا عَنْ بَاطِنٍ مَتَجَهِّمِ

١ - لَا يَسْتَقِلْ : لَا يَعُدُّ قَلِيلًا ، وَهَذَا الْبَيْتُ كَالْتَعْمِيدِ لِمَا بَعْدَهُ
٢ - دِيكَ الصَّبَاحُ : يَرِيدُ الزَّمْنَ ، وَالْعَلَاقَةُ بَيْنَ الدِّيَكَةِ وَبَيْنَ الصَّبَاحِ مِنْ
نَاحِيَةِ صِيَاحِهَا فِيهِ مَعْرُوفَةٌ ، وَانَّهُ لَتَخِيلُ شِعْرِي جَمِيلٌ ، وَمَنْ يُلَوِّحُ
حَسَنَ التَّحْلِيلِ أَنْ جَعَلَ سَبَبَ عَيْتِ الدَّهْرِ بِأَبِي الْهَوْلِ وَتَشْوِيهِهِ خَلْقَهُ حَتَّى
أَسْأَلَ بِيَاضِ عَيْنِيهِ وَنَسْلَ سَوَادِهِمَا ، هُوَ هَزْءُ أَبِي الْهَوْلِ بِهِ ، وَسَخَرِيَّتُهُ
مِنْهُ ، وَغَدَمُ اكْتِرَائِهِ لَهُ ، ثُمَّ تَعْبِيرُهُ عَنِ الدَّهْرِ بِدِيكَ الصَّبَاحِ ، هَذَا ، وَلِلْمُنَاسَبَةِ
ذَكَرَ دِيكَ الصَّبَاحِ نَقُولُ : أَنَّهُ وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَثَارِ : لَا تَسْبِيحُوا الدِّيَكَةَ فَإِنَّهَا
تَدْعُو إِلَى الصَّلَاةِ ، وَلَا يَنْبَغِي الْمَعْتَزُ :

بَشْرٌ بِالصَّبْحِ هَائِفٌ هَتِفًا هَاجَ بِاللَّيْلِ بَعْدَ مَا انْتَصَفَا
مَذَكَّرَ بِالصَّبْحِ هَاجَ بِنَسَا كَخَاطِبٍ فَوْقَ مَنْبَرٍ وَقَفَا =

أسال البياض وسلّ السواد وأوغل منقاره في الحفر
 فعذت كأنك ذو المخيمتين من ، قطع القيام ، سلب البصر (١)
 كأن الرمال على جانبيك وبين يديك ذنوب البشر
 كأنك فيها لواء الفضا ، على الأرض ، أو ديدبان القدر (٢)
 كأنك صاحب ومل يرى خبايا الغيوب بجلال السطر (٣)

* * *

أبا الهول ، أنت قديم الزمان ، نجى الأوان ، سمير العصور (٤)

== صفق أما ارتياحة لسناسل فحجر وأما على الدجى أسفلا
 وللمعري :

أياديك ، عدت من أياديك صيحة بعثت بها ميت الكرى وهو نائم
 هتف ، فقال الناس : أوس بن مغيرة أو ابن رباح بالمحلة قسائم
 إلى أن يقول :

عليك ثياب خاطها الله أقادرا بها رثمتك العاطفات الروائم
 وتاجك معقود ، كأنك هرمرز يباهى به أملاكه ويوائم
 وعينك سقط ما خبا عند فرة كلمة برق مالها الدهر شائم
 ومازلت للدين القويم دعامة إذا قلقت من حاملها الدعائم

أوس بن معير : هو مؤذن رسول الله بمكة بعد الفتح ، وابن رباح : هو
 بلال ، كان يؤذن لرسول الله سفرا وحضرا . ورثمتك : عطفت عليك
 ولزمتك . ويوائم : يوافق ويلائم . والسقط : ما سقط من النار بين
 الزندين قبل استحكام الوري : والقرة : البرد . - المحبس : الحبس :
 الموضع الذي يحبس فيه ، وكان يقال عن أبي العلاء المعري : رهين
 المحبس ، أي رهين عماء وبيته ، فكانه من عماء في محبس ، وكذلك أبو
 الهول ، عده شاعرنا بعد أن تقر ديك الصباح عينيه كأنه من عماء وسكونه
 في محبس - ٢ - ديدبان : فارسية ، معربة ، أصلها ديدبان ، ومعنى ديدنه :
 العين ، وبان : أي ذو ، أي الرقيب والعين ، ومعناها الخاص الجندي
 المكلف بالحراسة - ٣ - السطر : السطر . والسطر : الصف من الكتاب
 والشجر ونحوهما . ومعنى البيت ظاهر - ٤ - نجى الأوان : النجى
 يؤذن فعيل : الذي تساره ، وفي الحديث : اللهم بمحمد نبيك وبموسى
 نبيك ، وهو الناجى المحمدي للانسان .

بسطت ذراعيك من آدم
تُطِلُّ على عالم يستهل
فمين إلى من بدا للوجوه
فحدث ، فقد يهتدى بالحديد
ألم تبُلُ فرعون في عزه
ظليل الحضارة في الأول
ووليت وجهك شطر الزمر (١)
لُ وتوفي على عالم يُحتضر (٢)
د ، وأخرى مشيعة من غير (٣)
م ، وخبر ، فقد يؤتسى بالخبر (٤)
إلى الشمس معتزياً والقمر ؟ (٥)
ن ، رفيع البناء ، جليل الأثر (٦)

١ - من آدم : أم من قديم القديم . والزمر : جمع الزمرة : الجماعة من الناس ، والمراد هنا الناس جميعاً - ٢ - يستهل : يعنى يقدم على الدنيا ، من استهل الصبي بالبكاء رفع صوته وصاح عند الولادة . ويحتضر : حضر فلان واحتضر اذا نزل به الموت - ٣ - وأخرى مشيعة من غير : من مضى ، وان هذا البيت لمشييع من الروعة والجلال . - ٤ - فحدث : هذا البيت هو كالمدخل لما بعده - ٥ - ألم تبُل فرعون : يبلوه بلوا وابتلاء : جربه واختبره . وفرعون : لقب يطلق على كل من ولى ملك مصر ، كالتجاشى للوك الحبشة ، وقبصر للوك الرومان . وفرعون أصلها فى الهيروغليفية مركبة من بى ، وهو أداة التعريف كأل ، وراع أى الشمس فتكون كلمة واحدة . وراع أو راهو : معبود قوى ، وحاكم جبار ، يقاوم احتفاظاً بالحياة ، وابقاء على الكون . ومن هنا كان العتو والجبروت وما فى معناهما من مدلولات كلمة فرعون عند العرب ، واذن لا يقصد بفرعون فرعوناً معيناً ، ولكن جميع فراعنة مصر ، وقد ابتلاهم أبو الهول . الى الشمس معتزياً ، تقول : ألم تبُل يا أبا الهول فرعون وهو فى عزه ، حتى لكأنه من العز والمنعة بحيث يناطح الشمس والقمر ، لأن من اعتزى الى شئ قاربه وشاكه ، وقد كان أكثر الفراعنة يضعون على تيجانهم صورة أوزيريس الشمس ، وأوزيريس القمر ، لأنهما من أصنامهم ، فلعله يشير الى هذا مع ارادة معنى العز والمنعة - ٦ - ظليل الحضارة : مكان ظليل : ظل دائم يستظل به يريد أن حضارة فرعون كانت من الكمال بحيث تظل الناس ، ويرجعون فى ذراها وكنفها ، والحضارة ، بكر الحياء وفتحها : الإقامة فى الحضر . والحضر والحضرة والحاضرة : خلاف البدو والبادية ، وهى المدن والقرى والريف ، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التى يكون لهم بها قرار ، قال الفطامي : فمن تكن الحضارة أعجبتة فإى رجال بادية ترائنا وقال المتنبي :

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفى البداوة حسن غير مجلوب
ولكن الحضارة هنا بمعنى التحدين .

يؤسس في الأرض للغابرين ن ، ويغرس للآخرين الثمر (١)
وراعك مراع من خيل قمبيز ز ، ترمي سنايها بالشرر (٢)
جوارف بالنار تغزو البلا د ، وآونة بالقنا المشتجر
وأبصرت إسكندرا في الملا قشيب العلا في الشباب النضر (٣)

١ - « للغابرين » الغابسر : من الاضداد ، فيكون بمعنى البساقى ،
ويكون بمعنى الماضي ، ومن ثم يكون معنى البيت : أما ان فرعون يخلد ذكر
الماضين باقامة الآثار لهم والتمائيل . ويغرس ثلاثين ما يجنس ثمره من
دور العلم والعرفان وما اليها ، واما ان فرعون يؤسس ويغرس لهم كل
ما يجدى ويثمر - ٢ - « قمبيز » : هو ابن كورش الأكبر الذي أسس
دولة الفرس العظيمة ، ومعلوم ان الفرس من الدول التي غزت مصر ،
واستولت عليها حينما من الدهسر ، قال المؤرخون : اخذ الفرس في غزو
مصر ازمان الأسرة السادسة والعشرين ، وذلك حينما ولي الملك
« أبسمتيك الثالث » أحد ملوك هذه الأسرة ، فأعد الفرس لهذه الأسرة
المعدات الكبيرة ، وجاء ملكهم « قمبيز » بجيش جرار ، لفتح البلاد
التي طالما تآقت نفس ابيه كورش الى اخضاعها ، وكانت مصر اذ ذاك حصينة
غاية في المنعة . يقول مؤرخو الاغريق : ان أحد الجنود اليونانية : هو الذي
خان مصر والمصريين ، ودل الفرس على اسهل الطرق التي يمكنهم
بواسطتها ان يدخلوا البلاد . فهوجت مدينه « بلوز » (الفسرها)
بحرا ، وزحفت الجنود الفارسية على مصر برا ، وبعد مقاومة عنيفة جهتي
بلوز ومنف ، سقطت البلاد ، واخذ قمبيز أبسمتيك أسيرا ، وكان ذلك
سنة ٥٢٥ ق.م ، ثم سار قمبيز اول أيامه سيرة حسنة ، وعامل
المصريين معاملة طيبة ، يحترم دياناتهم وتقاليدهم ، ولكنه بعد ذلك لبس لهم
جلد النمر ، وحنق على البلاد ومن فيها ، فكر على المعابد والهيكل ،
فهدمها ، وقتل بيده العجل ابيس أثناء أحد الاحتفالات الكبيرة ، وعند عودته
الى فارس مات في الطريق سنة ٥٢١ ق.م ، ولما ولي ملك فارس دارا الأول
زار مصر ، وأراد ان يصلح ما افسده قمبيز ، فأبدى احتراما كبيرا لديانة
المصريين ومعبوداتهم ، وشيد هيكلًا عظيمًا للمعبود آمون بواحة سيوة
الكبرى ، وعضد التجارة ، وشيّد كثيرا من المدارس ، وفتح الخليج
الموصل ما بين النيل والبحر الأحمر ، ورأى المصريون آخر أيامه ما لحقه من
الخسائر في واقعة « مرتون » في حربه مع الاغريق ، فخرجوا عن
طاعته ، وطردوا الفرس من البلاد بقيادة أحد الأمراء الوطنيين سنة
٤٨٦ ق.م ، ثم غزا الفرس مصر ثانية ، وما زالوا بها حتى طسردهم
المصريون سنة ٤٠٥ ق.م - ٣ - « اسكندر » : هو الاسكندر
الأكبر المقدوني الفاتح العظيم ، قال المؤرخون : بعد ان هزم الاسكندر
الفرس في واقعة اسوس ، زحف على مدينة صور ، فأخذها عنوة =

تبلج في مصر إكليله فلم يعد في الملك عمر الزهر (١)
وشاهدت قيصر. كيف استبسد ، وكيف أذل بمصر القصر؟ (٢)
وكيف تجبر أعوانه وساقوا الخلائق سوق الحمر ؟
وكيف ابتلوا بقليل العليد من الفاتحين كريم النفر ؟

= وبذلك تم استيلاؤه على الشام ، ثم قدم الى مصر ، وكان الفرس قد استدعوا حاميتها منها بسبب حروبهم مع الاسكندر ، فلما وصل الاسكندر الى « بلوز » (الفرما) سنة ٣٣٢ ق م . رحب به المصريون ، لما سمعوه عن عدالة حكمه ، ولما لقوه من الذل والهوان في حكم الفرس ، ففتحت له مصر ابوابها ، ودخلها دون عناء ، حتى ان الوالى الفارسى لم يجرؤ على مقاومته ، وقابله في منسف بترحاب ، ومن ثم سار الاسكندر الى واحة آمون الكبرى ، ودخل معبد آمون ، ولقبه الكهنة بابن آمون . فاحترم ديانة المصريين ، وقدم القرابين لمعبوداتهم ، ولم يهمل مع ذلك التقاليد الاغريقية ، فادخل منها في مصر الموسيقى والالعب النظامية ، ولما رأى الاسكندر ان قرية « راقوده » - وهى قرية صغيرة كانت بقرب الاسكندرية - ذات موقع بحسرى موق ، أنشأ بجوارها حاضرة جديدة له هى الاسكندرية ، وبعد ان استولى الامر للاسكندر في مصر ، خرج الى فتوحاته الاخسرى فى المشرق ، وكانت وفاته سنة ٣٢٣ ، وكان عمره اذ ذاك ٣٢ سنة ونيفاً ، ولم يقم بمصر كما ترى الا قليلاً ، فذلك حيث يقول فى البيت التالى * فلم يعد فى الملك عمر الزهر * وخلف الاسكندر على مصر البطالسة ، وما زالوا بها الى ان استولى الرومان عليها .

١ - اكليله : تاجه . - ٢ - قيصر : اسلفنا ان قيصر هذا لقب ملوك الرومان ، قال المؤرخون : ما كادت دولة الرومان تظهر بين ممالك الأرض ، حتى أخذت العلائق تنشأ بينها وبين البطالسة فى مصر ، ولبشت بين الدولتين مدة طويلة من أيام مجند البطالسة الى انقراضهم ، تطورا أثناءها فى عدة أطوار : ابتدأت بمصادقة الرومان للبطالسة ، ثم انتقلت الى حمايتهم لهم ، ثم السيطرة عليهم ، ثم انتهت باستيلائهم على مصر سنة ٣٠ ق م فى عهد أغسطس ، ودخلت مصر باستيلاء الرومان عليها فى عهد خمول سياسى طويل ، امتد نحووا من ٦٧ سنة ، لم يكن لها فيها شيء يذكر فى التاريخ ، بل كانت كحقل لانتاج الحبوب وتصديرها الى رومية ، لسد أهم جزء من الخراج ، وما زال الرومان بمصر حتى ادال الله منهم بالضرب سنة ٦٤١ م على يد عمرو بن العاص ، فذلك حيث يقول * وكيف ابتلوا بقليل العليد . الخ * ، القصر : أى الأعناق ، قال الشاعر :

لاتلك الشمس الا حذو منكبة فى حومة تحتها الهامات والقصر

رمى تاج قيصر رمي الزجا ج ، وفل الجموع ، وثل السرر (١)
 فدع كل طاغية للزما ن ، فإن الزمان يقيم الصعر (٢)
 وأبت الديانات في نظمها وحين وهي سلكها وانتشر (٣)
 تشاد البيوت لها كالبرو ج ، إذا أخذ الطرف فيها انحسر (٤)
 تلاق أساساً وشم الجبا ل ، كما تتلاق أصول الشجر (٥)
 وإيزيس خلف مقاصيرها تخطى الملوك إليها السُر (٦)
 نضى على صفحات السما ، وتشرق في الأرض منها الحجر (٧)

١ - رمى : أى هذا النفر القليل ، وهم اصحاب عمرو بن العاص . وفل الجموع : هزمها . وثل السرر : كسرهما . والسرر : جمع سرير ، والمراد هنا العروش التى يجلس عليها القياصرة - ٢ - الصعر : ميل فى العنق وانقلاب فى الوجه الى أحد الشقين ، وقد صعر خده ، أماله من الكبر ، قال المتنمى :

وكنا اذا الجبار صعر خده أقمننا له من رده فتقوما

والزمان يقيم الصعر : يعدل الطفاة ، يقال : أقيمت الشئ فقام : أى استقام
 ٣ - فى نظمها وحين وهي سلكها : فى حالتى قوتها وضعنها - ٤ - انحسر : كل ، والبصر يحسر عند اقصى بلوغ النظر - ٥ - تلاقى : تتلاقى ، يحذف احدى التامين ، يريد أنها راسخة رسوخ الجبال - ٦ - إيزيس : هى من معبودات قدماء المصريين ، وهي اخت أوزيريس ، وزوجته فى الوقت نفسه وأم عوروس وهارپوقراط . يرى قدماء المصريين أن إيزيس هذه وليت امر مصر مع أخيها وزوجها أوزيريس حيناً من الدهر أزدهرت فيه الزراعة ، ويؤخذ من تقاليد إيزيس أنها عندهم رمز للقمر . وأوزيريس رمز الشمس ، ومن هنا يريد « إيزيس » القمر . وقوله : « تخطى » أى تتخطى ، يحذف احدى التامين - ٧ - قوله « نضى على صفحات السماء » : أى إيزيس بمعنى قمر السماء الحقيقى . وقوله « وتشرق فى الأرض منها الحجر » ، أى القمر ، بمعنى المعبود فى الأرض . وعلى ذلك يكون فى الكلام استخدام ، وهو عند علماء البيان أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ، ثم يراد بضميره الآخر ، أو يراد بأحد ضميرين أحدهما ، ثم بالآخر الآخر فالأول كقول معوذ الحكماء :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه ، وإن كانوا غصائباً
 فإنه أراد بالسماء الفيك ، وبضميره التبت ، والثانى كقوله
 البيهقى :

وآبِيسُ فِي نِيرِهِ الْعَالَمُ ن ، وَبَعْضُ الْعَقَائِدِ نِيرٌ عِيسَى (١)
تُسَاسُ بِهِ مَقْضِلَاتُ الْأُمُورِ ر ، وَيُرْجَى النِّعَمُ ، وَتُخْشَى سَقَرُ
وَلَا يَشْعُرُ الْقَوْمُ إِلَّا بِهِ وَلَوْ أَخْلَتْهُ الْمُدَى مَا شَعُرَ
يَقْبِلُ أَبُو الْمَسْكِ عَبْدًا لَهُ وَإِنْ صَاغَ أَحْمَدُ فِيهِ الدَّرَرُ (٢)
وَأَنْسَتْ مُوسَى وَتَابُوتَهُ وَنُورَ الْعَصَا ، وَالْوَصَايَا الْغُرَرُ (٣)
وَعِيسَى يَلْمُ رِءَاءَ الْحَيَاةِ ، وَمَرِيَمُ تَجْمَعُ فَيْلَ الْخَفَرِ (٤)
وَعَمْرُو يَسُوقُ بِمَصْرِ الصُّعَا بَ ، وَيُزْجِي الْكِتَابَ ، وَيُحْدِثُ السُّورَ (٥)

= فسقى الغضا والساكنية وانهم شبوه بين جوائج وقلوب
فانه اراد بضمير الغضا في قوله « والساكنية » المكان ، وفي قوله
« شبوه » أى أوقدوا الشجر - والحجر : جمع حجرة كفرقة وغرف .
١ - وآبِيس : هو المعجل آيس ، روى أن تيفون اله الشر تغلب أخيرا
على أوزيريس اله الخير وقتله ، فتقمصت روحه جسد عجل ، وكان
هذا المعجل عندهم يمثل الخصيب والتوليد الخلقى ، وكانوا يعتقدون أن
المعجل الذى تقمصته روحه هو ابن بقرة حملت به ، بواسطة شمعاع
من الشمس وشمعاع من القمر ، وله علامات ظاهرة فى جسده ، فانه يكون
أسود اللون ، وفى جبهته سعة بيضاء مربعة أو مثلثة ، وصورة نسر على
ظهره ، وصورة خنفساء تحت لسانه ، وكان الكهنة عندما يجدون المعجل بعد
موت سلفه ، يركبون مركبة حربية ، ويسبرون به باحتفال عظيم الى
هليوبوليس ، وكانوا يضعونه فيها فى هيكل يتركونه مفتوحا للعبادة أربعين
يوما ، وكان الأهالى عند موته بنوحون ويلبسون ثوب الحداد ، ويضعونه فى
تأووس معين جدا ، وكانوا يقومون بالاحتفال بأيامه المقدسة كل سنة عند
ارتفاع النيل ، وذلك باقامة الولائم والأفراح ، وكانوا يطرحون فى ذلك
الوقت أناء من الذهب فى النيل ، لآخاد غضب الثعاسيح ، « فى نيره »
النير : هو الخشبة المعترضة على عنق الثورين المقروطين بالحراثة بأداتها :
وهم يقولون : فلان تحت نير فلان ، يريدون الخضوع والاستخذاء .
٢ - أبو المسك : كافور الأخشيدي « واحمد » : أبو الطيب المتنبي .
٣ - التابوت الذى وضع فيه موسى وقلد به فى النيل ، وعصا موسى
وما كان منها من الآيات ، والوصايا العشر ، كل أولئك معروف فلا حاجة
بنا الى الإفاضة فيه - ٤ - « وعيسى يلم رداء الحياة » . يقول : وشاهدت
عيسى وهو المثل الأعلى للحياة ، ومثله فى ذلك العذراء - ٥ - « وعمرو » .
يقول : وقد رأيت عمرو بن العاص اذ يسوق المسلمين لفتح مصر ، ويزجى
كتاب الله وآياته .

فكيف رأيت الهدى ، والفضلا
ونبذ المقوقس عهد الفجو
وتبدله ظلمات فضلا
وتأليفه القيظ والمسلم
أبا الهول ، لو لم تكن آية
أطلت على الهرمين الوقو
ترجى لبانيهما عودة
تجوس بعين خيال الدنيا
تروم بمنفيس بيض الظبا

ل ، ودنيا الملوك ، وأخرى عمر (١)
ر ، وأخذ المقوقس عهد الفجر (٢)
ل بصبح الهداية لما سفر (٣)
ن كما ألفت بالولاء الأسر (٤)
ل كان وفاؤك إحدى العبر (٥)
ف ، كئابة لا تريم الحفر (٦)
وكيف يعود الرميم النحر (٧)
ر ، وترى بأخرى فضاء النهر (٨)
وسمر القنا ، والخميس الدثر (٩)

١ - فكيف رأيت . يقول : خبرني يا أبا الهول كيف رأيت فرق ما بين
هدى المسلمين وأخرى عمر ، أي دنياه التي كانتا الأخرى في الإصلاح وما
اليه من كل ما كان مائلا أيام الفاروق رضى الله عنه وأرضاه ، وما بين
الضلال ودنيا الملوك من القياصرة والفسوس والروم ومن اليهم .
٢ - « المقوقس » : هو سيروس ، بطريق الطائفة الملكانية بالاسكندرية ،
والحاكم الإداري بمصر من قبل الرومان ، والذي فتح عمرو بن العاص
مصر في هذه ، وفي القرينى : أنه يسمى المقوقس بن قسرقفت ، ولعله
محرف من سيروس . عهد الفجور عهد الانحراف من الصراط السوى ،
عهد الاسراف في المعاصي والاثام ، عهد الرومان الذي استبدل به المقوقس .
عهد الفجر : أي عهد الخير العميم ، عهد النور ، عهد التقى والإصلاح ،
عهد الاسلام ، اذ مالا المسلمين ، وعبد لهم طريق الفتح .
٣ - وتبدله : في معنى البيت قبله : « لما سفر » سفر الصبح واسفر :
أضاء . وتأليفه : أي المقوقس . والأسر : جمع الأسيرة ، وأسرة الرجل :
عشيرته ورهطه الأذنون . ٥ - إحدى العبر : إحدى الآيات . ٦ - أطلت :
بيان لوفاء أبي الهول ، كئابة . يقول : أنك في أطالتك الوقوف على الهرمين
وفاء منك ، كئابة ولدها ، لا تبصر قبره ولا تزايله ، والكأبة هي التي
فقدت ولدها . ولا تريم : أي لا تبرح . والحفر : جمع حفرة ، وهي ما يحفر
في الأرض ، والمراد بها هنا القبر . ٧ - لبانيهما : أي لباني الهرمين .
٨ - تجوس : تطوف وتتخلل . والنهر والنهر : واحد الأنهار : يعني
نهر النيل . ٩ - تروم : تشد وتطلب . ومنفيس : منف ، وموضعها اليوم
البدرشين وميت رهينة : هي عاصمة ملك الفراعنة ، والذي بناها هو
سينا مؤسس الأسرة المالكة ، وكانت قال شاعرنا :

ومَهْدُ العلومِ الخطيرِ الجلا لـ ، وعهدُ الفنونِ الجليلِ الخطرِ
فلا تسمّينِ سوى قريةٍ أجَدُ محاسنها ما اندثر (١)

= ومهد العلوم الخطير الجلال وعهد الفنون الجليل الخطر
ولا يخفى ما فى هذا البيت من العكس ، والعكس هذا من المحسنات
البديعية ، وهو أن تقدم فى الكلام جزءا ، ثم تعكس ، فتقدم ما آخرت ،
وتؤخر ما قدمت ، مثل قول الحماسي :
فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا
وقول ابى العليّ :
فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله ولا مال فى الدنيا لمن قل محبته
وقول الآخر :

ان الليالى للانام مناهيل تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور وقصصار
الخميس الدثر : الجيش الكثير . يقول انك يا ابا الهول لا رقى الاوفياء
اذ كانى بك وقد فقدت تلك الحضارة الباهرة ، والمدنية الزاهرة ، التى
تحليت بها حيناً من الدهر ، وشاهدت عصرها الذهبى ، ثم ذهبت ، وذهب
أهلها ، وأصبحت منفردا وحيدا
كان لم يكن بين المحبون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
فابى عليك وفاؤك الا ان تطيل الوقوف على الهرمين ، شأن الثكول
فقدت وحيدها ، فابى عليها وجدها ان تريم قبره ، وكأنك فى وقوفك هذا ،
ترجى لبانى الهرمين عودة تعود معها تلك المعانى الساميات ، وتنشيد
بمنفيس - وهى منك عن كذب - عهد القوة والعظمة والسلطان ، وعهد
العلوم والعرفان ، وعهد الفنون الخطير الجلال معا رايت فى الزمن الخالى ،
فلا تصيب شيئا من ذلك ، ولا تقب عينك من منفيس هذه ، الا على قرية
قد اندثرت ، ودمنة قد عفت ، تكاد لاغراقها فى الجمود ، اذا الارض دارت
بها لم تدر . فترى فى هذه الايات صورة ابي الهول فى وقوفه هذا ،
صورة شعرية آية فى الابداع والتخيل الشعرى ، ثم ترى فيها وصف عظمة
المصريين ، وان مصر كانت مهد الحضارة والتعدين ، ولا جرم فقد
أماها ، وجاور فيها للاستفادة امثال ليكرغ وصولون من كبار المشرعين ،
وفيثافورس وافلاطون واقليدس من شيوخ الفلسفة ، كما تؤم اليوم بلاد
المغرب للمجاورة فيها والافادة منها ، ومن هنا قال بعد ذلك : « فهل من
يلغ عنا الاصول » .

١ - « أحد محاسنها ما اندثر » . يقول : ان طولها الدوارس ورسومها
المندثرة البوالى أجدت محاسنها . وهو معنى دقيق عجيب ، ولعله ينظر
الى قول أبى نوس :

لمن دمن تزداد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم
تجافى البلى عنهن حتى كأنما لبسن على الأقوا ثوب نعيم
هذا ويجوز ان يكون « أجسد » مستدار « ما اندثر » خبر ، أى ان
أجد مابقى من هذه القرية واجله ، هو آثارها الدوارس .

تكاد لا يغرقها في الجمو
فهل من يبلغ عنا الأصو
وأنا خطبنا حسان العلا
وأنا ركبنا غمار الأمو
بكل مبین شديد اللدا
تطالب بالحق في أمة
ولم تفتخر بأساطيلها
فلم يبق غيرك من لم يحف
تحرك أبا الهول ، هذا الزما
د إذا الأرض دارت بها لم تلر
ل بأن الفروع اقتدت بالسير (١)
وسقنا لها الغالى المدخر
ر ، وأنا نزلنا إلى المؤتمر (٢)
د ، وكل أريب بعيد النظر (٣)
جری دُمها دونه وانتشر (٤)
ولكن بدستورها تفتخر (٥)
ولم يبق غيرك من لم يحف
ن تحرك ما فيه ، حتى الحجر

• • •

« فلما أتمها أجابه آخر كان يخنى وراء الثمثال وينطق بإسانه » :

نجى أبى الهول آن الآوا
نجبات لقومك ما يستقو
فمندی الملوك بأعيانها
محا ظلمة اليأس صبح الرجاء
ن ، ودان الزمان ، ولان القدر
ن ، ولا يخبأ العذب مثل الحجر
وعند التوابيت منها الأثر
ه ، وهذا هو الفلق المنتظر

١ - الأصول : أصولنا وآباؤنا الذين وصف . الفروع : نحن المصريين أبناء
هذا الجيل . واقتدت بالسير : حذت حذو أصولها ، إذ كان منا في هذه
الآونة ما قصه بعد . ٢ - غمار الأمور : شدائدنا ، جمع غمرة ، المؤتمر :
مؤتمر الصلح الذي عقد على أثر انتهاء الحرب الأوروبية العامة
سنة ١٩٢٠ الذي فرمنا إليه في شخص الوفد المصرى ٣ - الشديد
اللداد : أى الشديد الخصومة والجدل الذى لا يقبل . والأريب : العاقل
البعيد النظر ٤ - تطالب : أى الفروع . ودونه : دون هذا الحق
٥ - ولم تفتخر . أى أنها مع ذلك لم تعتز بقسوتها المادية من جيش
واسطول وما إلى ذلك . ولكنها تعتز بحقها الطبيعى الذى ليس إلا به كياناتها .

ثم انشق صدر أبي الهول عن لقي وفتاة ، مثلاً أمامه ، وأنشدا هذا
النشيد :

| | |
|------------------------|-----------------------|
| اليوم نسود بوادينا | ونعيد محاسن ماضينا |
| ويشيد العز بأيدينا | وطن نفديه ويفدنا |
| وطن بالحق نؤيده | وبعين الله نشيده |
| ونحسنه ، ونزيهه | بمآثرنا ومساعينا |
| سر التاريخ ، وعنصره | وسرير الدهر ومنبره |
| وجنان الخلد ، وكوثره | وكفى الآباء رياحينا |
| نتخذ الشمس له تاجا | وضحاها عرشاً وهاجا |
| وسماء السؤدد أبراجا | وكذلك كان أوالينا |
| العصر يراكم ، والأمم | والكرنك يلحظ ، والهرم |
| أبني الأوطان ألا همم | كبناء الأول يبنينا ؟ |
| سعيأ أبداً ، سعيأ سعيأ | لأثيل المجد وللعليا |
| ولنجعل مصر هي الدنيا | ولنجعل مصر هي الدنيا |

ملكة النحل

ملكة مُدبِّرة بامرأة مؤمِّرة
تحمل في العمال والصناع عبء السيطرة
فأعجب لعمال يؤلون عليهم قيصره

تَحْكُمُهُمْ رَاهِبَةٌ ذَكَارَةٌ مُغْبِرَةٌ (١)
عَاقِدَةٌ زُنَّارَهَا عَنْ سَاقِهَا مُشْمَرَةٌ
تَلَشَّتْ بِالْأَرْجَوِ نِ ، وَارْتَلَنَتْ مَشْرَرَةٌ
وَارْتَفَعَتْ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ مُطِيرَةٌ
وَوَقَعَتْ لَمْ تَخْتَلِجْ كَأَنَّهَا مُسْمَرَةٌ (٢)

• • •

مَخْلُوقَةٌ ضَعِيفَةٌ مِنْ خُلُقٍ مُصَوَّرَةٍ
يَا مَا أَقْلٌ مَلَكَهَا وَمَا أَجَلٌ خَطَرَهُ
قِفْ سَائِلِ النُّحْلَ بِهِ بَأَى عَقْلٍ دُبْرَهُ ؟
يُجِبُكَ بِالْأَخْلَاقِ وَهَى كَالْعُقُولِ جَوْهَرَهُ
تَغْنَى قَوَى الْأَخْلَاقِ مَا تَغْنَى الْقَوَى الْمَفْكُورَهُ
وَيَرْفَعُ اللَّهُ بِهَا مَنْ شَاءَ ، حَتَّى الْحَشْرَهُ

• • •

أَلَيْسَ فِي مَمْلَكَةِ النُّحْلِ لِقَوْمٍ تَبْصِيرُهُ ؟
مُلْكٌ بَنَاهُ أَهْلُهُ بِهِمْ وَمَجْدَرُهُ (٣)
لَوْ التَّمَسَّتْ فِيهِ بِطَالَانَ الْيَدَيْنِ ، لَمْ تَرَهُ
تُقْتَلُ ، أَوْ تَنْفَى الْكُفَا كَى فِيهِ غَيْرَ مُنْلَرَهُ
تَحْكُمُ فِيهِ قَيْصَرُهُ فِي قَوْمِهَا مَوْقَرُهُ
مِنْ الرِّجَالِ وَفِيهِ حُكْمُهُمْ مُحَرَّرُهُ

١ - التعبير ، ترديد الصوت بالقراءة . - ٢ - الاختلاج : الاضطراب

٢ - يقال : هذا الامر مجدره ذلك ، أى جدير به .

لا تورثُ القومَ ولو كانوا البينَ البرَّه
 الملكُ للأنثى في الدستور ، لا للذكور (١)
 نيرةٌ تنزلُ عن هالتها لنيرة
 فهل ترى تخشى الطما ع في الرجال والشرة؟ (٢)
 فطالما تلاعبوا بالهَج المصيرة
 وعبروا غفلتها إلى الظهور قنطرة
 وفي الرجال كرم الضعيف، ولو المقلد
 وفتنة الرأي ، وما ورائها من أثره
 أنثى ، ولكن في جنا حيثها لباةٌ مخيرة (٣)
 ذائدةٌ عن حوضها طاردةٌ من كثره
 تقلدتُ إبرتها وادّعتُ بالحبرة
 كأنها تركيةٌ قد رابطت بأنقره
 كأنها (جاندرك) في كتيبةٍ معسكرة
 تلقى المغير بالجنو د الخشن المنمره
 السابغين شبكةً البالقين جسرَه (٤)
 قد نشرتهم نجعةٌ ونفضتهم مشبرَه (٥)
 من يبن ملكاً أو يذد فبالقنا المجرره
 إن الأمور همةٌ ليس الأمور ثرثه
 ما الملكُ إلا في ذرى آلوية المنشرة

١ - الذكرة : الذكور .

٢ - الطماع : الطمع .

٣ - اللباة : اللبوة .

٤ - الشبكة : السلاح . والجسرة : الجسارة .

٥ - المتبره : بيت الأبره .

عَرِيئُهُ مُذْ كَانَ لَا يَحْمِيهِ إِلَّا قَسْوَرُهُ (١)
رَبُّ النِّيُوبِ الزُّرْقُو، وَالْمُخَالِبِ الْمَذْكُورِ

• • •

مَالِكَةٌ ، عَامِلَةٌ مُصْلِحَةٌ ، مُعَمَّرَةٌ
الْمَالُ فِي أَنْبَاعِهَا لَا تَسْتَبِينُ أَثَرَهُ
لَا يَعْرِفُونَ بَيْنَهُمْ أَصْلًا لَهُ مِنْ ثَمَرِهِ
لَوْ عَرَفُوهُ عَرَفُوا مِنْ الْبَلَاءِ أَكْثَرَهُ
وَاتَّخَذُوا نَقَابَةً لِأَمْرِهِمْ مَسِيرَهُ
مَنْبَحَانِ مِنْ نَزْوٍ عِنْدَهُ مُلْكُهُمْ وَطَهْرَهُ
وَسَاسَهُ بِحُرَّةٍ حَامِلَةٍ ، مَسْخَرَهُ
صَاعِلَةٍ فِي مَعْمَلٍ مِنْ مَعْمَلٍ مُنْحَدِرِهِ
وَارِدَةٍ كَسَكْرَةٍ صَادِرَةٍ عَنْ دَسْكَرِهِ (٢)
بَاكِرَةٍ ، تَسْتَنْهَضُ الْغَمَامَ الْمَبْكِرَةَ (٣)
السَّامِعِينَ ، الطَّائِعِينَ ، الْحَسَنِينَ الْمَهْرَةَ
مِنْ كُلِّ مَنْ خَطَّ الْبِنَاءِ ، أَوْ أَقَامَ أَشْطَرَهُ
أَوْ شَدَّ أَصْلَ عَقْلِهِ ، أَوْ سَدَّ ، أَوْ قَوَّرَهُ (٤)
أَوْ طَافَ بِالْمَاءِ عَلَى جُدْرَانِهِ الْمَجْدَرَةِ (٥)

• • •

وَتَذْهَبُ النَّحْلُ خِفَا فَا ، وَتَجِيءُ مُوقَرَهُ

١ - القسورة : الاسد - ٢ - الدسكرة : القرية - ٣ - العصائب : جمع
عصابة - ٤ - قور الشئ : قطعه من وسطه خرقا مستديرا - ٥ - المجدرة : أى
المشيدة .

| | |
|-------------------|-------------------------|
| جواب الشمع من الـ | خمائل المنوره |
| حوالب الماذى من | زهر الرياض الشيره (١) |
| مشلودة جيوها | على الجى مزرده |
| وكل خرطوم أدا | ة العسل المقطره |
| وكل أنف قاني | فيه من الشهد برة (٢) |
| حتى إذا جاءت به | جاست خلال الأدوره (٣) |
| وغيبته كالسلا | ف في الدنان المحضره (٤) |
| فهل رأيت النحل عن | أمانة مقصره ؟ |
| ما اقترضت من بقة | أو استعارت زهره |
| أدت إلى الناس به | سكرة بسكره |

فى سبيل الهلال الأحمر

| | |
|------------------------------|-----------------------------|
| جبريل ، هلل فى السماء ، وكبر | واكتب ثواب المحسنين وسطر |
| سل للفقير على تكريم الغنى | واطلب مزيدا فى الرخاء لموسر |
| وادم الذى جعل الهلال شعاره | يفتح على أمم الهلال وينصر |
| وتول فى الهيجا جند محمد | واقعد بهم فى ذلك المستطر |
| يا مهرجان البر ، أنت نحية | لله من ملا كريم خير |
| هم زينوك بكل أزهر فى التجي | والله زانك بالقبول الأنور |

١ - الماذى : العسل . والشيرة : الجميلة الحسنه - ٢ - البرة : الحلقة
فى الأنف - ٣ - الادوره : الديار ، يراد بها الخلايا هنا - ٤ - السلاف :
افضل الخمر .

حُسْنَتْ وجوهك في العيون وأشرقَتْ
كثُرَتْ عليك أكفُّهم في صَوْبِهَا
لو يعلمونَ (السوقَ) ما حسَنَاتُهَا؟
جبريلُ يَعرِضُ ، والملائكُ باعةٌ
ومجاهدين هناك عند مُعسكرِ
مُوفين للأوطانِ بين حياضِهَا
عَرَبٌ على دينِ الأبوةِ في الوغى
ألفوا مصاحبةَ السيوفِ ، وعودوا
يمشون من تحت القلائفِ نحوَهَا
في أعينِ الباري ، وفوقِ يمينه
من كلِّ ميمونِ الضمادِ ، كأنما
جذلانُ ، هَيئَةٌ عليه جِراحُهُ
ضُمِدَتْ بأهدابِ الجفونِ ، وطالما
حَوَادِهُ يتمسحون برُذْنِهِ
وتكادُ من نورِ الإلهِ حيالُهُ
من كلِّ أبلجٍ في الأكادمِ أزهر
فكأنها قَطَعُ الغمامِ المُمطرِ
بيعُ الحصى في السوقِ بَيَّعَ الجواهر
أينَ المساومُ في الثوابِ المشتري؟
ومن المهابةِ بين ألفِ معسكرِ
لا يسمحون بها وبين الكوثرِ (١)
لا يطعنون القرنَ مالم يُنذَرِ (٢)
أخذَ المعاقِلُ بالقنا المتشجَّرِ (٣)
لا يسألون عن السعيرِ المُمطرِ
جَرَحَى نُجْلُهُمْ ، كجرحى خيبرِ
دمُ أهلِ بدرٍ فيه ، أو دَمُ حَيْدَرِ (٤)
وجِراحُهُ في قلبِ كلِّ غضنفرِ
ضُمِدَتْ بأعرافِ الجيادِ الضمَرِ (٥)
كالوقدِ مَسَحَ بالحطيمِ الأطهرِ (٦)
تبيضُ أثناء (الهلالِ الأحمرِ)

١ - أي لا يسمحون بالكوثر بدلا منها لو خيروا بين حياض نيلها وبينه.
٢ - القرن : السكف والنظير - ٣ - القنا : الرماح ، والمتشجر :
المشتبك . - ٤ - الحيدر : الأسد ، ولقب من القباب الامام على بن ابي
طالب . والضماد : عصابة الجرح - ٥ - الضمر : جمع ضامر ، وهو من
الخيل القليل اللحم الدقيق . والأعراف : جمع عرف ، وهو شعر
عنق الفرس - ٦ - الرذن : أصل الكم .

الآزهر (*)

فَمَ فِي قَمَرِ الدُّنْيَا وَحَى الْأَزْهَرَا وَانْثُرْ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ الْجَوْهَرَا
وَاجْعَلْ مَكَانَ الدَّرْ - إِنْ فَصَّلَتْهُ فِي مَدْحِهِ - خَرَزَ السَّمَاءِ النُّيُورَا
وَإِذْكُرْهُ بَعْدَ الْمَسْجِدَيْنِ ، مُعْظَمًا لِمَسَاجِدِ اللَّهِ الثَّلَاثَةِ مُكْبِّرَا (١)
وَاجْتَشِعْ مَلِيًّا ، وَاقْضِ حَقَّ أَثْمَةٍ طَلَعُوا بِهِ زُهْرًا ، وَمَاجُوا أَبْحُرَا
كَانُوا أَجَلٌ مِنَ الْمُلُوكِ جَلَالَةً وَأَعَزُّ سُلْطَانًا ، وَأَفْخَمَ مَظْهَرَا
زَمَنُ الْمَخَافَةِ كَانَ فِيهِ جَنَابُهُمْ حَرَّمَ الْأَمَانَ ، وَكَانَ ظِلُّهُمْ الدَّرَا (٢)
مَنْ كَلَّ بِحَرِّ فِي الشَّرِيعَةِ زَاخِرٍ وَيُرِيكَهُ الْخَلْقُ الْعَظِيمُ غَضَنُفِرَا
لَا تَحْذُ حَلْوً عِصَابَةٍ مَفْتُونَةٍ يَجِدُونَ كُلَّ قَدِيمٍ شَيْءٍ مِنْكَرَا
وَلَوْ اسْتَطَاعُوا فِي الْمَجَامِعِ أَنْكَرُوا مِنْ مَاتَ مِنْ آبَائِهِمْ أَوْ عُمَرَا
مَنْ كُلُّ مَاضٍ فِي الْقَدِيمِ وَهَدْمِهِ وَإِذَا تَقَدَّمَ لِلْبَنَاءِ قَصْرَا
وَأَنَّ الْحَضَارَةَ بِالصَّنَاعَةِ رُتَّةً وَالْعِلْمَ نَزْرًا ، وَالْبَيَانَ مُثَرِّثِرَا (٣)

* * *

يَا مَعْنَا أَفْنَى الْقُرُونِ جِدَارُهُ وَطَوَى الْيَلَالَى رَكْنُهُ وَالْأَعْصُرَا
وَمَشَى عَلَى بَيْتِ الْمَشَارِقِ نُورُهُ وَأَضَاءَ أَبْيَضَ لُجَّهَا وَالْأَحْمَرَا
وَأَنَّ الزَّمَانَ عَلَيْهِ يَحْيَى مُنَّةً وَيَذُودُ عَنْ نُسْلِي ، وَيَمْنَعُ مَشْعَرَا (٤)

(*) قيلت هذه القصيدة بمناسبة إصلاح الأزهر الشريف والبدء فيه في سنة ١٩٢٤

١ - المسجدان : المسجد الحرام والمسجد الأقصى . - ٢ - الذرا : الملجا
٣ - (النزر : القليل . والمثمرثر : المخلط . - ٤ - النسك : العبادة .
والمشعر : موضع من مناسك الحج .

في الفاطميين انتهى ينبوعه
عين من الفرقان فاض تميزها
ما ضرني أن ليس أفقك مطلق
لا والذي وكل البيان إليك ، لم
لما جرى الإصلاح قمت مهننا
نبأ سري ، فكسا المنارة حبرة
وسما بأروقة الهدى ، فأحطها
ومشى إلى الخلقات ، فأنفجرت له
حتى ظننا الشافعي ، ومالكاً
إن الذي جعل العتيق مثابة
العلم فيه مناهلاً ومجانياً

عذب الأصول كجدهم متفجراً (١)
وحياً من الفصحى جرى وتحدراً (٢)
وعلى كواكب تعلمت السرى
ألك دون غايات البيان مقصراً
باسم الحنيفة بالمزيد مبشراً (٣)
وزها المصلى ، واستخف المنبراً (٤)
فرع الثريا ، وهي في أصل الثرى
حلقاً كهالات السماء منوراً
وأبا حنيفة ، وابن جنبل حضراً
جعل الكناري المبارك كوثر (٥)
يلقى له النزاع يبغون القرى (٦)

• • •

يا فتية المعمور ، سار حديثكم
المعهد القدسي كان نديه
ولدت قضيتها على محرابه
وتعلمت تزجي الصفوف ، كأنها

نداً بأفواه الركاب وعنبراً (٧)
قطباً لدائرة البلاد ومخوراً
وحبت به طفلاً ، وشبت معصراً (٨)
(جاندرك) في يدها اللوثة مظفراً

• • •

١ - جد الفاطميين : أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وقد كان مضرب
المثل في التبحر في العلوم . - ٢ - الفرقان : القرآن . والحيسا :
المطر . والفصحى : اللغة العربية . - ٣ - الحنيفة : الشريعة - ٤ - المنارة :
المسندة . والحبرة : السرور . - ٥ - العتيق : المسجد الحرام .
والمثابة : مجمع الزمر . - ٦ - النزاع : القصاد والقرى : الضيافة .
- ٧ - المعمور : الأزهر . - ٨ - طفلاً : أي طفلة ، والمعصر : الفتاة المبركة :

هُزُوا الْقُرَى مِنْ كَهْفِهَا وَرَقِيمِهَا
الْغَافِلُ الْأُمِّيُّ يَنْطِقُ عِنْدَكُمْ
يُسَيِّ وَيَصْبِحُ فِي أَوَامِرِ دِينِهِ
لَوْ قَلَّمْ : اخْتَرْتُ لِلنِّيَابَةِ جَاهِلًا
ذَكَرَ الرِّجَالُ لَهُ ، فَلَّةٌ عَصِيَّةٌ
آبَاؤُكُمْ قَرَأُوا عَلَيْهِ ، وَرَتَّلُوا
حَتَّى تَلَفَّتْ عَنْ مُحَاجِرِ رُومَةٍ
وَدَعَا لِمَخْلُوقٍ ، وَأَلَّةٌ زَائِلَةٌ
وَتَفَسَّيْتُمَا الدُّسْتُورَ تَحْتَ ظِلَالِهِ
لَا تَجْعَلُوهُ هَوًى ، وَخُلُقًا بَيْنَكُمْ
الْيَوْمَ صَرَّحَتْ الْأُمُورُ ، فَأُظْهِرْتُ
قَدْ كَانَ وَجْهُ الرَّأْيِ أَنْ نَبِيَّ يَدَا
فَإِذَا أَتَيْنَا بِالصَّفُوفِ كَثِيرَةٍ
غَضِبْتُ ، فَغَضَّ الطَّرْفَ كُلُّ مُكَابِرٍ
لَمْ تَلَقْ إِصْلَاحًا يُهَابُ ، وَلَمْ تَجِدْ
حَظًّا رَجَوْنَا الْخَيْرَ مِنْ إِقْبَالِهِ
دَارَ النِّيَابَةِ هَيْثُ دَرَجَاتُهَا

أَنْتُمْ - لَعَنُ اللَّهُ - أَعْصَابُ الْقُرَى
كَالْبَيْغَاءِ ، مُرَدِّدًا ، وَمُكْرَرًا
وَأُمُورَ دُنْيَاهُ بِكُمْ مُسْتَبْصِرًا
أَوْ لِلْخُطَابَةِ بِأَقْلًا ، لِتُخَيَّرَا (١)
مِنْهُمْ ، وَفَسَقَ آخَرِينَ ، وَكَفَرَا (٢)
بِالْأَمْسِ تَارِيخَ الرِّجَالِ مُزُورًا
فَرَأَى (عِرَابِي) فِي الْمَوَاقِبِ قَيْصَرًا
وَارْتَدَّ فِي ظُلْمِ الْعَصُورِ الْقَهْقَرَى
كَنْفًا أَهْشَ مِنَ الرِّيَاضِ وَأَنْصَرَا
وَمَجَرَّ دُنْيَا لِلنَّفُوسِ ، وَمَتَجَرَّ
مَا كَانَ مِنْ خُدَعِ السِّيَاسَةِ مُضْمَرًا
وَنَرَى وَرَاءَ جُنُودِهَا إِنْكَلَتَا
جِثْنَا بِصَفٍّ وَاحِدٍ لَنْ يُكْسِرَا
يَلْقَاكَ بِالْخُدِّ اللَّطِيمِ مُصْعَرًا
مِنْ كُتْلَةٍ مَا كَانَ أَعْيَا فِلْتَرَا (٣)
عَاثَ الْمُفَرِّقُ فِيهِ حَتَّى أَدْبَرَا
فَلْيَرَقْ فِي الدَّرَجِ الذَّوَائِبُ وَالذُّرَا (٤)

١ - بأقل : عربى يضرب به المثل فى العى والفهاة . ٢ - فسقه : رما ،
بالفسق . وكفره : نسبه الى الكفر . ٣ - المراد بالكتلة : الامة مجتمعة .
واللورد ملتر : هو احد الوزراء الانجليز ، وكان قد قدم الى مصر فى
جماعة من قومه سنة ١٩٢٠ ليتقصوا رغايبها وامالها ، فبقاطعتهم البلاد
واجالتهم على الوفد المصرى الذى كانت وكلته فى الدفاع عن حقها اذذاك
٤ - المراد بالذوائب والذرا : علية القوم واكفاؤهم .

الصارخون إذا أسيء إلى الحمى والزائرون إذا أُغبر على الشرى
لا الجاهلون العاجزون ، ولا الألى يمشون في ذهب القيود تبخترا

وداع فروق

| | |
|----------------------------|----------------------------------|
| تجلد للرحيل ، فما استطاعا | وداعاً جنة الدنيا وداعاً (١) |
| عسى الأيام تجمعنى ، فإنى | أرى العيش افتراقاً واجتماعاً |
| ألا ليت البلاد لها قلوب | - كما للناس - تنفطر التبايعا (٢) |
| وليت لدى (فروق) بعض بئى | وما فعل الفراق غداة راعا (٣) |
| أما والله ، لو علمت مكانى | لأنطقت المآذن والقلاعا |
| حوت ريق القواضب والعوالى | فلما ضفتها حوت اليراعا (٤) |
| سألت القلب عن تلك الليالى | أكن ليالياً أم كن ساعا (٥) |
| فقال القلب : بل مرت عجالاً | كدقائق لذكرها سراعاً |
| أذار (محمد) وتراث (عيسى) | لقد رخصياك بينهما مشاعا (٦) |
| فهل نبذ التعصب فيك قوم | بمد الجهل بينهم النزاعا ؟ |
| أرى الرحمن حصن مسجديه | بأطول حائط منك امتناعاً |
| فكنت لبيته المحجوج ركناً | وكنت لبيته الأقصى سطاعا (٧) |

١ - تجلد : تكلف الجلد وظهره . والجلد : قوة الصبر .
٢ - تنفطر : تنشق . والالتباس : احتراق القلب من الهم أو الشوق .
٣ - فروق : الاستانة والبث : أشد الحزن . راع : أفرع - القواضب :
السيوف القاطعة ، مفردتها : قاضب . والعوالى : جمع عالية ، وهى من
الرمح أعلى رأسه ، أو نصفه الذى يلى السنان ، أو ما دخل منه تحت
السنان الى ثلثه . - الساع : جمع ساعة

٦ - المشاع (بفتح الميم وضعها) : المشترك غير المقسوم .

٧ - السطايع : عمود البيت .

هواؤك والعيون مُفجَّرات كفى بهما من الدنيا متاعاً (١)
 وشمسك كلما طلعت بأفق تخطرت الحياة به شعاعاً
 وغيدك ، هن فوق الأرض حور أوانس ، لا نقاب ولا قناعاً
 حوالى لجة من لازورد تعالى الله خلقاً وابتداعاً
 يروح لجينها الجارى ويغدو على الفردوس آكاماً وقاعاً (٢)

وحالة الشرق (٥)

أقدم ، فليس على الإقدام تمتنع واصنع به المجد ، فهو البارع الصنع (٣)
 للناس في كل يوم من عجائبه ما لم يكن لامرئ في خاطر يقنع
 هل كان في الوهم أن الطير يخلقها على السماء لطيف الصنع ، مخترع ؟
 وأن أدراجها في الجو يسلكها جن ، جنود سليمان لها تبع ؟
 أعيا العقاب مداهم في السماء ، وما راموا من القبة الكبرى ، وما فرعوا (٤)
 قل للشباب بمصر : عصركم بطل بكل غاية إقدام له ولع
 أس الممالك فيه همة وججى لا الترهات لها أس ، ولا الخدع
 يعطى الشعوب على مقدار ما نبغوا وليس يبعثهم شيئاً إذا برعوا

١ - العيون : هي عيون الماء . ٢ - لجينها : أى الجنة . واللجين :
 الفضة . والآكام : التلال . والقاع : أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها
 الجبال والآكام .

(٥) بعد رحلة طويلة شاقة في صحراء ليبيا ، استطاع الرحالة المصرى
 الكبير أحمد حسنين ، أن يسندى إلى العلم يداً بيضاء ، وأن يكشف
 للناس عن مجاهل هذه البledاء ، فلما عاد قابله البلاد بالحفاوة والترحاب ،
 واحتفل به القوم اختفالا فخماً القيت فيه هذه القصيدة . ٣ - الصنع :
 الحاذق . ٤ - فرع الجبل : صعدته .

ماذا تُعدُّون بعد البرلمان له
البر ليس لكم في طوله لُجْمٌ
هل تنهضون عساكم تلحقون به ؟
لا يُعجبَنَّكم ساعٍ بتفرقة
قد أشهدوكم من الماضي وما نبشت
ما للشباب وللماضي تمرُّ بهم
إنَّ الشباب غدٌ ، فليهدم لُغدٍ
لا يَمْنَعَنَّكم برُّ الأبوَّة أن
لا يُعجبَنَّكم الجاه الذي بلغوا
ما الجاه والمال في الدنيا وإن حَسُنَا
عليكم بخيال المجد ، فأنلِفوا
وأَجِلُوا الصبر في جدٍّ وفي عمل
وإن نَبَغْتُمْ ففى علم ، وفى أدب
وكلُّ بنيان قومٍ لا يقوم على
شريف مكة حرٌّ فى ممالكه

إذا خيَّارُكمُ بالثَّوْلَةِ اضطلعوا ؟ (١)
والبحر ليس لكم فى عرضه شُرْع (٢)
فليس يلحق أهل السير مُضْطَجِع
إنَّ المقصَّ خفيفٌ حين يقطع
منه الضغائن ما لم تشهد الضَّبْع
فيه على الجيف الأحزاب والشَّيْع ؟
وللمسالك فيه الناصح الورع
يكون صنْعكم غير الذى صنعوا
من الولاية ، والمال الذى جمعوا
إلا عواري حَظٌّ . ثم ترنَّج (٣)
جِباله ، وعلى رِمَالِه اجتمعوا
قالصير ينفع ما لا ينفع الجزع
وفى صناعات عصرٍ ناسه صنْع
دعائم العصر من رُكْنِيهِ ؛ مُنْصَدِع
فهل ترى القوم بالحرية انتفعوا ؟

• • •

كم فى الحياة من الصَّحراء من شَبَّه
وراء كلِّ صَبِيلٍ فيهما قَدْرٌ
كلتاها فى مُفاجأة الفنى شُرْع (٤)
لا تعلمُ النفس ما يأتى وما يدع

١ - اضطلعوا : أى نهضوا بها - ٢ - الشرع : جمع الشراع . والمراد
بها هنا السفن ، من إطلاق الجزء على الكل . واللجم ، والشرع : يراد
بها قوة البر ، وقوة البحر . - ٣ - الفواري : جمع عارية ، وهى
العطبة بلا عوض . - ٤ - شرع : أى سواء .

فلست تدري وإن كنت الحريص متى
ولست تأمن عند الصحو فاجئة
ولست تدري - وإن قدرت مجتهداً -
ولست تملك من أمر الدليل سوى
وما الحياة إذا أظمت ، وإن خدعت

تهب ريحاهما ، أو يطلع السبع ؟
من العواصف ، فيها الخوف والهلع
متى تحط رحالاً ، أو متى تضع ؟
أن الدليل - وإن أرداك - متبع
إلا سراب على صحراء يسمع

• • •

أكبرت من (حسنين) همة طمحت
وما البطولة إلا النفس تدفعها
ولا يبال لها أهل إذا وصلوا
رحالة الشرق ، إن البيد قد علمت
ماذا لقيت من الدو السحيق ، ومن
وهل مررت بأقوام كيطرتهم
ومن عجيب لغير الله ما سجدوا
كيف اهتدى لهم الإسلام ، وانتقلت
جزتك مصر ثناء أنت موضعه
ولو جزتك الصحارى جئنا ملكاً

تروم ما لا يروم الفتية القنع
فما يبلغها حمداً ، فتندفع
طاحوا على جنات الحمد أم رجعوا
بأنك الليث لم يخلق له الفرع
قفر يضيق على السارى ، ويتسع (١)
من عهد آدم لا خبث ولا طبع (٢)
على الفلا ، ولغير الله ما ركعوا
إليهم الصلوات الخمس والجمع ؟
فلا تذب من حياء حين تستمع
من الملوك ، عليك الريش والودع (٣)

١ - الدو : المفازة ، ٢ - الطبع : الشين ، والعيب ، والذنوب .
٣ - الريش والودع : عنوان العظيمة في أواسط افريقيا .

براءة (*)

النائم للدنيا تبع ولمن تحالفه شيع
لا تهجن إلى الزما ن ، فقد ينسبه من هجع (١)
وارباً بطنك في النوا زل أن يلّم به الجزع
لا تخل من أمل ، إذا ذهب الزمان فكّم رجّع
وانفع بوسعك كله إن الموفق من نفع

• • •

مصر بنت لقضائها ركناً على النجم ارتفع
فيه احتى استقلالها وبه تحصن وامتنع
فليهنها ، وليهننا أن القضاء به اضطلع (٢)
الله صان رجاله مما يدنس أو يضع
ساروا بسيرة منذر وأبي حنيفة في الورع
وكان أيام القضا جميعها بهم الجمع
قل للمبرم مرقصو : أنت النقي من الطبع (٣)
هذا القضاء رماك بال يعني ، وباليسرى نزع
هذا قضاء الله ثم تشل الحكومة ، متبع
عد للمحامة الشرية فم عود مشاق ولع

(*) حرم الاستاذ مرقص فهمي حيناً من الاشتغال بالمحامة ، ثم براه القضاء من تلك التهمة التي عزبت اليه ، فاحتفل بعسودته الى المحامة احتفالاً القيت فيه هذه القصيدة .

١ - الهجوع : النوم . ٢ - اضطلع : قوى .

٣ - الطبع : الشين والعيب ..

والْبَشْ رِدَائِكَ طَاهِرًا كَرَدَاءِ مَرْقَصٍ فِي الْبَيْعِ (١)
وَادْفَعْ عَنِ الْمَظْلُومِ وَالْ مُحْرُومٍ أَبْلَغَ مَنْ دَفَعَ
وَاعْفُ لِحَايِدِ نِعْمَةٍ بِالْأَمْسِ نَالِكَ أَوْ وَقَعَ (٢)
مَا فِي الْحَيَاةِ لِأَن تَعَا تَبَّ أَوْ تُحَايِبَ ؛ مُتَّسِعِ

الصَّحَافَةُ (٥)

لِكُلِّ زَمَانٍ مَضَى آيَةٌ وَآيَةٌ هَذَا الزَّمَانِ الصُّحُفُ
لِسَانُ الْبِلَادِ ، وَنَبْضُ الْعِبَادِ وَكَهْفُ الْحَقُوقِ ، وَحَرْبُ الْجَنْفِ (٣)
تَسِيرُ مَسِيرَ الضَّحَى فِي الْبِلَادِ إِذَا الْعِلْمُ مَزَّقَ فِيهَا السُّدْفَ (٤)
وَتَمْشِي تُعَلِّمُ فِي أُمَمٍ كَثِيرَةٍ مَنْ لَا يَخْطُ الْأَلِفَ !
فِيَا قَتِيَّةَ الصُّحُفِ ، صَبِرًا إِذَا نَبَا الرِّزْقُ فِيهَا بِكُمْ وَاخْتَلَفَ
فَإِنَّ السَّعَادَةَ غَيْرُ الظُّهُورِ رِ ، وَغَيْرُ الثَّرَاءِ ، وَغَيْرُ الثَّرَفِ
وَلَكِنِّهَا فِي نَوَاحِي الضَّمِيرِ إِذَا هُوَ بِاللُّؤْمِ لَمْ يُكْتَنَفِ
خَذُوا الْقَصْدَ ، وَاقْتَنَعُوا بِالْكَفَافِ وَخَلُّوا الْفُضُولَ يَغْلُهَا السَّرْفُ (٥)
وَرُومُوا النَّبُوغَ ، فَمَنْ نَالَهُ تَلَقَّى مِنَ الْحِظِّ أَسْنَى التَّحَفِ
وَمَا الرِّزْقُ مُجْتَنِبٌ حِرْفَةً إِذَا الْحِظُّ لَمْ يَهْجُرِ الْمُحْتَرِفَ

١ - البيع : جمع بيعة ، وهي متعبد للنصاري . - ٢ - وقع فلان في فلان : سبه وعابه . - (٣) ألف اصحاب الصحف العربية نقابة تجمع كلمتهم ، وقد أقيمت هذه القصيدة في الاحتفال بانشائها . - ٣ - الجنف : العيف . - ٤ - السدف : الظلام - ٥ - الفضول : فضلات المال الزائدة عن الحاجة وغالها السرف بقولها : اتى عليها .

إذا آخضت الجوهري الحظوظ كفلن اليتيم له في الصدف (١)
وإن أعرضت عنه لم يحل في عيون الخرائد غير الخزف (٢)

رعى الله ليلتكم ، إنها تلت عنده ليلة المنتصف (٣)
لقد طلع البدر من جُنْحها وأوما إلى صُبحها أن يقف
جلوتم حواشيها بالفنون فمن كل فن جميل طرف
فإن تسألوا : ما مكان الفنون ؟ فكم شرف فوق هذا الشرف (٤)
أريكة (موليير) فيما مضى وعرش (شكسبير) فيما سلف
وعود (ابن ساعدة) في عكاظ إذا سال خاطره بالطرف (٥)
فلا يرقين فيه إلا فتى إلى درجات النبوغ انصرف
تعلم حكته الحاضرين وتسمع في الغابرين النطف (٦)

حمدنا بلاءكم في النضال وأميس حمدنا بلاء السلف
ومن نسي الفضل للسابقين ، فما عرف الفضل فيما عرف
أليس إليهم صلاح البناء إذا ما الأساس سما بالغرف ؟
فهل تأذنون لدى خلّة يفض الرياحين فوق الجيف ؟
فأين (اللواء) ، ورب اللواء إمام الشباب ، مثال الشرف ؟ (٧)

١ - اليتيم : اللؤلؤ المنقطع النظير . - ٢ - الخرائد : العسكاري .
- ٣ - المنتصف : منتصف شعبان . - ٤ - الشرف أولا : العلو والمجد .
والشرف ثانيا : الموضع العالي ، وهو هنا المسرح . - ٥ - عود ابن ساعدة : أي
منير قس بن ساعدة ، وهو أخطب خطباء الجاهلية . - ٦ - الغابرين :
الآتين . والنطف : جمع نطفة ، وهي أصل النسل . - ٧ - رب اللواء :
المرحوم مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء

وأين الذى بينكم شُبُّهُ على غاية الحق نِعَمَ الخلف ؟
ولا بد للغرس من نقله إلى من تعهد ، أو من قطف
فلا تجحدنَّ يدَ الغارسين وهذا الجنى فى يديك اعترف
أولئك مروا كدود الحرير شجاءا النفع وفيه التلف (١)

عيد الفداء (٢)

أما العتابُ ، فبالأحبة أخلقُ والحبُّ يصلحُ بالعتاب ويصدق
يا من أحبُّ ، ومن أجلُّ ، وحسبه فى الغيد منزلةً يُجلُّ ويعشق
البعدُ أدناى إليك ، فهل ترى تقسو وتنفرو ، أم تلين وترفق ؟
فى جاء حسنك ذلتى وضراعتى فاعطف ، فذاك بجاءِ حسنك أليق !

* * *

خلقَ الشباب ، ولا أزال أصونه وأنا الوفى ، مودتى لا تخلق (٢)
صاحبه عشرين غير ذميمة حالى به حال ، وعيشى مودتى (٣)
قلبي ، اذكرت اليوم غير مودتى أيام أنت مع الشباب مودتى
فخفقت من ذكرى الشباب وعهده لهي عليك ! لكل ذكرى تخفقت
كم ذبت من حرقى الجوى ، واليوم من أيسر عليه وحسرة تتحرق

١ - النفع : النفع . (ب) كان لهذه القصيدة يوم نشرت ضجة هائلة ، ولعلها استمدت معظمها من تلك الايات التى تنطق فيها ذكرى الشباب ،
والتي قلما وفق الى مثلها شاعر ، ولقد نظمت هذه القصيدة معارضة
لأخرى من رويها للمرحوم اسماعيل صبرى باشا . ٢ - خلق الشيء :
بلى .

٣ - الحالى : الحلو ، أو المزين .

كنت الشباك ، وكان صيداً في الصبا ما تسترق من الظباء وتعتق
خذعت حبالك الملاح هنية واليوم كل حباله لا تعلق
هل دون أيام الشبية للقي صفو يحيط به ، وأمن يحدق ؟

نكبة بيروت

يا رب ، أمرك في الممالك نافذ والحكم حكمك في الدم المسفوك
إن شئت أهرقه ، وإن شئت أحمره هو لم يكن لسواك بالمملوك
واحكم بعديك ، إن عدلك لم يكن بالمتري فيه ، ولا المشكوك
الأجل آجال دنت وتهاوت قدرت ضرب الشاطئ المشوك ؟
ما كان يحميه ، ولا يحمي به فلكان أنعم من بواخر كوك (١)
هذى بجانيها الكسير غريقة نهوى ، وتلك بركنها المدكوك

• • •

بيروت ، مات الأسد حنف أنوفهم لم يشهروا سيفاً ، ولم يحموك
سبعون ليثاً أحرقوا ، أو أغرقوا يا ليتهم قتلوا على طبروك
كل يصيد الليث وهو مفيد ويعز صيد الضيغم المفكوك
يا مضرب الخيم المنيفة للقرى ما أنصف العجم الألى ضربوك (٢)
ما كنت يوماً للقنابل موضعاً ولو آتيا من عسجد مسبوك
بيروت ، يراح النزول ، وأنسه يمضي الزمان على لا أسلوبك

١ - قيلت على أثر ضرب الأسطول الإيطالي لمدينة بيروت . - ١ - أي لم
تكن تستطيع حمايته هاتان السفينتان الصغيرتان اللتان أعدتا به للرياضة
والتنعم : لا للحرب والقنال . - ٢ - القرى : الضيافة .

الحسنُ لفظٌ في المدائن كلها
نادمتُ يوماً في ظلالِك فتيةً
يُنسونَ (حساناً) عصابةً (جَلَّتْ)
ثالله ما أحدثتُ شراً أو أذىً
أنتِ التي يحمي ويمنع عرضها
إن يجهلوك ؛ فإن أملك سوريا
والسابقين إلى المفاخر والعلا
سألت دماء فيك حول مساجد
كذا نؤمل أن يُمدَّ بقاؤها
لك في ربي النيل المبارك جيرةً
ووجدته لفظاً ومعنى فيك
وسموا الملائك في جلال ملوك (١)
حتى يكاد يخلق بفديك (٢)
حتى تُراعى ، أو بُراعَ بنوك
سيف الشريف ، ونخجر الصعلوك
والأبلق القرّة الأشم أبوك (٣)
بلّة المكارم والندى أهلوك
وكنائس ، ومدارس و « بنوك »
حتى تبلى صدى القنا المشبوك
لو يملكون بدمعهم غسلوك

تكيل انقرّة وعزل الآستانة

قُم ناد (أنقرّة) وقل : يَهْنِك مُلْكُ بَنِيَّتِ عَلَى سِوْفِ بَنِيْلِكْ

١ - واسمه في الحسن فوسمه : أي غلبه فيه - ٢ - حسان بن ثابت :
شاعر النبي صلى الله عليه وسلم . وعصابة جلق : هم ملوك حسان .
وجلق : هي دمشق . وكان حسان بن ثابت كثيراً ما يقد على آل حسان ،
ويعملهم ، وينال منهم ، فمما يناسب هذا المقام قوله :

لله رد عصابة نادمتهم
أولاد جفنة حول قبر أبيهم
يسقون من ورد البريص عليهم
بيض الوجوه ، كريمة أحسابهم
يفشون حتى ما تهر كلابهم
لايسألون عن السواد المقبل
يوما يخلق في الزمان الأول
قبر ابن مارية الكريم المفضل
بردى يصفق بالرحيق السلسل
شم الأنوف ، من الطراز الأول

(٣) الأبلق : جبل لبنان .

أَعْطَيْنِيهِ ذَوْدَ اللَّبَاةِ مِنَ الشَّرَى فَأَخَاتِيهِ حُرًّا بِغَيْرِ شَرِيكَ (١)
وَأَقَمْتِ بِالدَّمِ جَانِبِيهِ ، وَلَمْ تَزَلْ تُبْنِي الْمَالِكُ بِالْذَّمِّ الْمُسْفُوكِ
فَمَقَدْتِ تَاجَكَ مِنْ ظُبَى مَسْلُولَةٍ وَحَلَلْتَ عَرْشَكَ مِنْ قَنَأٍ مَسْبُوكِ (٢)
تَاجٌ تَرَى فِيهِ إِذَا قُبِيتَ جِهْدَ الشَّرِيفِ ، وَهِمَةَ الصُّعْلُوكِ (٣)
وَتَرَى الضَّحَايَا مِنْ مَعَاقِدِ غَارِهِ وَعَلَى جَوَانِبِ نَبْرِهِ الْمَسْبُوكِ (٤)
وَتَرَاهُ فِي صَخَبِ الْحَوَادِثِ صَامِتًا كَانْصَخِرَ فِي عَصْفِ الرِّيَّاحِ النَّوْكَِ (٥)
خِرَزَاتُهُ دَمٌ أُمَّةٌ مَهْضُومَةٌ وَجَهْدُ شَعْبٍ مُجْهَدٍ مِنْهُوْكَ
بِالْوَاجِبِ التَّمَسُّسِ الْحَقُوقِ ، وَتَخَابُ مَنْ طَلَبَ الْحَقُوقَ بِوَاجِبٍ مَتْرُوكِ
لَا الْفَرْدُ مَسَّ جَبِينِكَ الْعَالِي ، وَلَا أَعْوَانُهُ بِأَكْفِهِمْ لِمَسُوكِ (٦)
لَمَّا نَفَرْتَ إِلَى الْقِتَالِ جَمَاعَةً أَصْلَوَكَ نَارٌ تَلْصُصُ وَفُتُوكِ (٧)
هَدَرُوا دِمَاءَ الْأَسَدِ فِي آجَامِهَا وَالْأَسَدُ شَارِعَةُ الْقَنَاءِ تَحْمِيكَ (٨)

١ - الذود : مصدر ذاده عن الشيء : دفعه عنه . واللابة آتى
الاسد . والشرى : مكان فى جانب الفرات ، تكثر فيه الاسود ، ويضرب
به المثل فى ذلك - ٢ - الظبى : جمع ظبية : وهى حدة السيف والسنان
ونحوهما - ٣ - الجهد : بضم الجيم وفتحها : الطاقة . وقيل المشقة - ٤ -
المعاقد : مواضع الانمقاد . والفاد : شجر عظيم ، واحدته فارة ، وكان
الاغريق الاقدمون والرومان ايضا يضفرون منه اكايل لابطالهم المستصرين
فى الحروب . والتبر : الذهب غير الضروب . المسبوك : المذوب المفرغ فى
القالب - ٥ - الصخب : الصوت شديداً وعصف الرياح : اشتدادها . والنوك :
جمع نوكاء ، وهى الحمقاء - ٦ - لا الفرد : أى لا الفرد المستبد بالحكم ،
والخطاب لانقرة ، ويريد بالفسرد : السلطان محمد وحيد الدين وأعوانه :
وزرائه الذين أرادوا أن يخمدوا حركة الاناضول ضد اليونان والانجليز - ٧ -
نفرت الى القتال : ذهبت اليه مرسمة . وأصلوك : أحرقتوك ، أى أولئك
الأعوان . والتلصص : أن يصير الانسان لصاً ، وأن يتخلق بأخلاق
الصوص . والفتوك : مصدر فتك : أى بطش ، وفتك فلان فى الخبث : اذا
بالغ فيه - ٨ - الأجمة : الشجر الكثير اللثف ، جمعها أجم بفتح الجيم ،
وجمع الجمع آجام ، وهو الوارد فى البيت . وهو يشير الى فتوى شرعية
كانت حكومة الاستانة قد اذاعتها فى اول أمر الفاتحين فى الاناضول ، لحلل
بها قتالهم .

يابنت (طوروس) المرد، طأطأت
 أممتما في العز، واستعصمتما
 نحت الشعوب من الجبال ديارهم
 فلو أن أخلاق الرجال تصورت
 إن الذين بنوك أشبه نية
 حلفوا على الميثاق، لا لعموا الكرى
 زعموا (الفرنسي) المحجل صورة
 (النسر) سل السيف يتي نفسه
 والنسر مملوك لسلطان الهوى
 يادولة الخلق التي تاهت على
 بين وبينك ملة وكتابها
 قد ظنتي اللاحى نطقت عن الهوى
 لم يُنقذ الإسلام أو يرفع له
 ردوا الخيال حقيقة، ونظلموا
 شم الجبال رموسها لأبيك (١)
 هو في السحاب، وأنت في أهليك (٢)
 والقوم من أخلاقهم نحنوك
 لرأيت صخرتها أساساً فيك
 بشباب (خيبر)، أو كهول (تبوك) (٣)
 حتى تلوق النصر، هل نصروك؟ (٤)
 في حلبة الفرسان من حاميك (٥)
 وفناك سل حسامه يبينك (٦)
 ووجدت نسر ك ليس بالملوك
 ركن السماء بركتها المسموك (٧)
 والشرق يثني كما ينميك
 وركبت متن الجهل إذ أطريك (٨)
 رأساً سوى النفر الألى رفعوك
 كالحق حصص من وراه شكوك (٩)

١- طوروس : جبل عظيم في آسيا الصغرى . والمرد : المطول
 المجلس - ٢- أممتما : أبعدتما . واستعصمتما : امتنعتما - ٣- خيبر
 اسم مكان كان به سبعة حصون ، غزاه النبي - صلى الله عليه وسلم -
 وتبوك : أرض بين المدينة والشمام نسبت إليها غزوة من غزوات النبي
 أيضا - ٤- الميثاق : أمور كان القائلون بدعوة القتال قد أخذوا على أنفسهم
 أن يقاتلوا حتى تتم للأمة - ٥- الفرنسي : نابليون بونابرت - ٦- النسر : لقب
 نابليون . يريد بفتاك - في هذا البيت ، وبحاميك - في البيت قبله - مصطفى
 كمال - ٧- السماء : كوكب معروف . والمسموك : المرفوع - ٨- اللاحى :
 اللائم . متن الجبل : ظهره - ٩- حصص الحق : بان بعد كتمانها .

لم أكلب التاريخ حين جعلتهم رهبان نساك ، لا عجول نسيك (١)
لم ترضني ذنباً لنجمك همتي إن البيان بنجمه ينبيك (٢)
قلبي - وإن جهل الغي مكانه - أبني على الأحقاب من ماضيك (٣)
ظفرت بيونان القديمة حكمتي وغزا الحديثة ظافراً غازيك

منى لعهدك يا (فروق) تحية كعيون مائك ، أو ربى واديك (٤)
أو كالنسيم غدا عليك ، وراح من فوف الرياض ، ووشتها المحبوك (٥)
أو كالأصيل جرى عليك عقيقه أو سال من عقيانه شاطيك (٦)
تلك الخمائل والعيون ، اختارها لك من ربى جئاته باريك (٧)
قد أفرغت فيك الطبيعة سحرها من ذا الذي من سحرها يرقيك ؟
خلعت عليك جمالها ، وتأملت فإذا جمالك فوق ما تكسوك
تالله ما فتن العيون ولذها كقلائد الخلاجان في هاديك
من جيدك الحالى تلفتت الربى واستضكحت حور الجنان بفيك
إن أنس لا أنس الشبيبة ، والهوى وسوالف اللذات في ناديك (٨)
وليالياً لم ندر أين عشاؤها من فجرها لولا صياح الليلك

١- النسيك : الذهب والفضة - ٢- ينبيك : يخبرك - ٣- الاحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، قيل : هو ثمانون عاماً ، وقيل : هو الدهر - ٤- فروق : هي الاسبانة - ٥- فوف الرياض : زهرها ، تشبيهاً لها بقسوف الثياب ، وهي نوع من برود اليمن . والوشى : منعة الثوب وتحسينه ، وهو أيضاً نوع من الثياب الموشية ، تسميتها باسم المصدر ، والمحبوك - من حبك الحائك الثوب : حسن أثر الصنعة فيه - ٦- الأصيل : هو ما بعد العصر إلى الغرب . والعقيان : الذهب الخالص - ٧- الخمائل : جمع خميعة ، وهي الشجر الكثير الملتف - ٨- أنس لا أنس : أى ان نسييت شيئاً فليست أنسى الشبيبة .. الخ .

وَصَبُّوْحَنَا مِنْ (بَنْدِلَارَ) وَشَرُّوْشِرِ
لو أن سلطانَ الجمالِ مَخْلُدٌ
خَلَعوكِ مِنْ سُلْطَانِيَّهم ، فَسَلِيهِمُ
لَا يَحْزَنَنَّكَ مِنْ حُمَاتِكَ خَطَةٌ
أَيْتَمَالُ : فَتِيَانُ الْحَمَى بِكَ قَصَرُوا
وَهُمُ الْخُفَافُ إِلَيْكَ ، كَالْأَنْصَارِ إِذْ
الْمَشْتَرُوكِ بِمَالِهِمْ ، وَدِمَائِهِمْ
هَدَرُوا دِمَاءَ الدَّائِدِينَ عَنِ الْحَمَى
شَرَبُوا عَلَى سِرِّ الْعَدُوِّ ، وَغَرَّدُوا
لو كُنْتَ (مَكَّةَ) عِنْدَهُمْ لَرَأَيْتَهُمْ

وَعَبُّوْقْنَا (بَتْرَابِيَا) وَ (بُيُوكِ) (١)
لِلْمِيحَةِ ، لَعَذْتُ مِنْ عَذْلُوكِ
أَمِنَ الْقُلُوبِ وَمُلْكِيهَا خَلَعُوكِ ؟
كَانَتْ هِيَ الْمُثْلَى ، وَإِنْ سَاءَ عَمَلُوكِ
أَمْ ضَيَّعُوا الْحَرَمَاتِ ، أَمْ خَانُوكِ ؟
قُلْ النَصِيرُ ، وَعِزٌّ مَنْ يَفْدِيكَ
حِينَ الشَّبُوحِ بِجَبَّةٍ بِاعُوكِ
بِلِسَانِ مَفْتَى النَّارِ ، لَا مُفْتِيكَ (٢)
كَالْبُومِ خَلْفَ جِدَارِكَ الْمَدْكُوكِ (٣)
(كَمُحَمَّدٍ) وَ (رَفِيقِهِ) هَجَرُوكِ (٤)

* * *

يَارَاكِبِ الطَّامِ يَجُوبُ لِحَاجَتِهِ
إِنْ جِثْتَ (مَرْمَرَةً) تَحْتَ الْفُلْكِ فِي
وَأَتَيْتَ (قَرْنَ التَّبْرِ) ثُمَّ تَحَفُّهُ
فَأَطْلَعَ عَلَى (دَارِ السَّعَادَةِ) ، وَابْتَهِلَ

مِنْ كُلِّ نَيِّرَةٍ وَذَاتِ حُلُوكِ (٥)
بَهَجٍ ، كَأَفَاقِ النِّعَمِ ، ضَحُوكِ (٦)
تُحَفُّ الضَّحَى مِنْ جَوْهَرِ وَسْلُوكِ (٧)
فِي بَابِهَا الْعَالَى ، وَأَدُّ أَلُوكِي (٨)

١- الصَّبُوحُ : شَرَابُ الصَّبَاحِ . وَالْعَبُّوقُ : شَرَابُ الْعَشِيِّ . وَبَنْدِلَارُ ،
وَقَرَابِيَا ، وَبُيُوكِ : أَسْمَاءُ أَمَكَّةَ فِي الْأَسْتَانَةِ - ٢- الدَّائِدِينَ عَنِ الْحَمَى :
جَمْعُ ذَائِدٍ ، وَهُوَ الْمَدَافِعُ . وَمَفْتَى النَّارِ : شَيْخُ الْإِسْلَامِ الَّذِي افْتَى
بِقِتَالِهِمْ - ٣- شَرَبُوا : أَيِ الشَّبُوحِ - ٤- عِنْدَهُمْ : عِنْدَ فَتِيَانِ الْحَمَى الَّذِينَ
اشْتَرَوْكَ بِمَالِهِمْ وَدِمَائِهِمْ - ٥- الطَّامِ : الْبَحْرُ . وَاللِّجَاجُ : جَمْعُ لَجَةٍ . مِنْ كُلِّ
نَيِّرَةٍ : أَيِ كُلِّ لَجَةٍ نَيِّرَةٍ بَيَضَاءً ، يَكْنَى بِذَلِكَ عَنِ الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمَتَوَسِّطِ .
وَذَاتِ حُلُوكِ : أَيِ وَمِنْ كُلِّ لَجَةٍ سَوْدَاءَ ذَاتِ حُلُوكِ ، يَكْنَى بِذَلِكَ عَنِ الْبَحْرِ
الْأَسْوَدِ - ٦- مَرْمَرَةٌ : هُوَ بَحْرُ مَرْمَرَةٍ تَدْخُلُهُ مِنْ مَضِيقِ الدُّرْدَنِيلِ ، وَيَصِلُهُ
بِالْبَحْرِ الْأَسْوَدِ مَضِيقُ الْبَسْفُورِ - ٧- قَرْنَ التَّبْرِ : هُوَ الْقَرْنُ الذَّهَبِيُّ ، وَهُوَ
جُزْءٌ مِنَ الْبَسْفُورِ - ٨- دَارُ السَّعَادَةِ : هِيَ الْأَسْتَانَةُ . وَالْأُلُوكُ : الرِّسَالَةُ .

قُلْ لِلخَلَافَةِ قَوْلَ بَاكِ شَمْسَهَا بِالْأَمْسِ لَمَّا آذَنْتَ بِدُلُوكِ (١)
 يَا جَذْوَةَ التَّوْحِيدِ ، هَلْ لَكَ مُطْفِئُ وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مُذَكِّيكِ ؟ (٢)
 خَلَّتِ الْقُرُونُ ، وَأَنْتِ حَرْبُ مَمَالِكِ لَمْ يَغْفِ ضِدُّكَ ، أَوْ يَنْتَمِ شَانِيكَ (٣)
 يَرْمِيكَ بِالْأَمْرِ الزَّمَانُ ، وَتَارَةً بِالْفَرْدِ وَاسْتِبْدَادِهِ يَرْمِيكَ
 عَوْدِي إِلَى مَا كُنْتُ فِي فَجْرِ الْهَدَى صَمْرُ يَسُوسُكَ ، (وَالْعَتِيقُ) يَلِيكَ (٤)
 إِنْ الَّذِينَ تَوَارَثُوكِ عَلَى الْهَوَى بَعْدَ (ابْنِ هِنْدٍ) ظَالِمًا كَذَبُوكِ (٥)
 لَمْ يَلْبَسُوا بُرْدَ النَّبِيِّ ، وَإِنَّمَا لَبَسُوا طَقُوسَ الرُّومِ إِذْ لَبَسُوكِ
 إِنِّي أَعِيدُكَ أَنْ تُرَى جَبَّازَةً كَالْبَابَوِيَّةِ فِي يَدَيِ (رُدْرِيكِ)
 أَوْ أَنْ تَرَفَّ لَكَ الْوِرَاثَةُ فَاسِقًا (كِيَزِيدَ) ، أَوْ كَالْحَاكِمِ الْمَأْفُوكِ (٦)
 فَضَى نُبُوبَ الْفَرْدِ ، ثُمَّ خَذَى بِهِ فِي أَيِّ ثَوْبِيَّةٍ بِهِ جَاءُوكِ (٧)
 لَا فَرْقَ بَيْنَ مُسَلِّطٍ مُتَوَجِّجٍ وَمُسَلِّطٍ فِي غَيْرِ ثَوْبٍ مَلِيكِ
 إِلَى أَرَى الشُّورَى الَّتِي اعْتَصَمُوا بِهَا هِيَ حَبْلُ رَبِّكَ ، أَوْ زِمَامُ نَبِيِّكَ

١- الدُّلُوكُ : غُرُوبُ الشَّمْسِ - ٢- مُذَكِّيكِ : مَوْقِدُكَ - ٣- لَمْ يَغْفِ :
 لَمْ يَنْتَمِ . وَالشَّانِيَّةُ : الْمُبْغِضُ - ٤- يَشِيرُ إِلَى تَرْكِ الْمَلِكِ الْمَحْصُورِ فِي أَسْرَةٍ
 وَاحِدَةٍ ، وَالرَّجُوعَ إِلَى جَعْلِهِ حَقَّائِتُولَاهُ مِنْ تَبَايَعِهِ الْأَمَّةِ ، كَمَا كَانَ لِعَهْدِ
 الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ - ٥- ابْنُ هِنْدٍ : هُوَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ أَوَّلُ الْخُلَفَاءِ مِنْ
 بَنِي أُمَيَّةٍ - ٦- يَزِيدُ : هُوَ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، مِنْ مَمْلُوكِ بَنِي أُمَيَّةٍ ، كَانَ مِنْ
 أَصْحَابِ الدُّعَارَةِ وَالْفُسُوقِ . وَالْحَاكِمُ : هُوَ الْحَاكِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ أَحَدُ الْمَمْلُوكِ
 الْفَاطِمِيِّينَ فِي مِصْرَ ، كَانَ فَاسِقًا مُخْتَبِلًا وَكَانَتْ لَهُ بَدْعٌ وَضَلَالَاتٌ يَحْمِلُ النَّاسُ
 عَلَيْهَا قِسْرًا - ٧- فَضَى نُبُوبَ الْفَرْدِ : أَنْثَرَهَا ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فَضَى اللَّهُ فَمَ
 فَلَانَ : أَيَّ نَشْرَ أَسْنَانِهِ . وَالنَّبُوبُ : جَمْعُ نَابٍ .

عيد الدهر ولية القدر (٥)

الملكُ بين يديكَ في إقباله عوذتُ مُلكك بالنبي وآله (١)
حرٌّ ، وأنت الحرُّ في تاريخه سمحٌ ، وأنت السَّمحُ في أقباله (٢)
فيضاً على الأوطانِ من حُرِّية فكلاكما المفتكُ من أغلاله (٣)
سعدتْ بعهدكما المباركِ أمةٌ رقتْ لحالكِ حقبةٌ ، ولحاله (٤)
يقديكَ نصرانيهٌ بصلبيه والمنتضى (المحمد) بهلاله
وفى الدروزِ على الحزونِ بشيخه والموسوى على السهولِ بماله (٥)
صلقوا الخليفةَ طاعةً ومعبةً وتمسكوا بالطهر من أذياله
يجلون دولتك التي سجدوا بها من رحمة المولى ، ومن أفضاله
جددت عهد (الراشدين) بسيرة نسج (الرشاد) لها على منواله
بُنيت على الشورى كصالح حكمهم وعلى حياة الرأي واستقلاله
حقُّ أعزُّ بك المهيمنُ نصره والحقُّ منصورٌ على خذاله (٦)
شرُّ الحكومة أن يُساسَ بواحدٍ في الملك أقوامٌ عِدادُ رماله
ملكٌ تُشاطره ميامنُ حاله وترى بإذن الله حُسنَ مآله (٧)

(١) « قيلت في احتفال بالمولد النبوى الشريف » - ١ - الملك بين يديكَ : الخطاب للخليفة محمد رشاد الخامس - ٢ - حر : أى الملك ، يريد أنه غير مقيد بسلطة الفرد المستبد . وأنت الحر في تاريخه ، لأن الخليفة محمد رشاد أول خليفة دستورى . وسمح ، يقال : رجل سمح ، أى ذو سماحة ومطاء . والاقبال : جمع قيل ، وهو الملك - ٣ - كلاكما : أى أنت والملك والمفتك : المطلق ، والأغلال : جمع غل بضم الفين ، وهو طوق من حديد يجعل في العنق - ٤ - الحقبة : المدة من الدهر - ٥ - الحزون : جمع حزن : بفتح الحاء ، ما غلظ من الأرض - ٦ - الخذلان : جمع خاذل ، وهو الذى لا ينصرك - ٧ - الميامن : جمع ميمنة ، وهى اليمن والبركة .

أَخَذْتُ حُكُومَتَكَ الْأَمَانَ لظَبِيهِ فِي مُقَفَّرَاتِ الْبَيْدِ مِنْ رِثْبَالِهِ (١)
 مَكْنَتٌ لِلدُّسْتُورِ فِيهِ ، وَحُزْنَةٌ تَاجًا لَوَجْهِكَ فَوْقَ تَاجِ جَلَالِهِ (٢)
 فَكَأَنَّكَ (الْفَارُوقُ) فِي كَرْسِيٍّ نَزِعْتُمْ شُعُوبَ الْأَرْضِ تَحْتَ ظِلَالِهِ (٣)
 أَوْ أَنْتَ مِثْلُ (أَبِي تَرَابٍ) ، يُتَى وَبِهَابِهِ الْأَمْلَاكُ فِي أَسْمَالِهِ (٤)
 عَهْدُ النَّبِيِّ هُوَ السَّامِحَةُ وَالرَّضَى (بِمُحَمَّدٍ) أَوَّلَى وَسَمَحٍ خِلَالِهِ
 بِالْحَقِّ يَحْمِلُهُ (الْإِمَامُ) ، وَبِالْهَدَى فِي حَاضِرِ الدُّسْتُورِ ، وَاسْتِقْبَالِهِ
 يَابُنَ الْخَوَاقِينِ الثَّلَاثِينَ الْأَوَّلَى قَدْ جَمَلُوا الْإِسْلَامَ فَوْقَ جَمَالِهِ (٥)
 الْمُبْلَغِينَ الدِّينَ فِرْوَةً مَعْلِيهِ الرَّافِعِينَ الْمُلْكَ أَوْجَ كَمَالِهِ (٦)
 الْمُؤَيَّدِينَ مِنَ الْمَمَالِكِ خِيَلَهُمْ مَا لَمْ يَفْزَ (إِسْكَندَرُ) بِوَصَالِهِ (٧)
 فِي عَدْلِ (فَاتِحِهِمْ) وَ(قَانُونِيهِمْ) مَا يَحْتَذِي الْخُلَفَاءُ حَلْوَ مِثَالِهِ (٨)
 أَمَّا الْخِلَافَةُ فَهِيَ حَائِطٌ بَيْتِكُمْ حَقٌّ يُبَيِّنُ الْحَشْرُ عَنْ أَهْوَالِهِ
 أَخَذْتُ بِحَدِّ الْمَشْرِقِ ، وَحَازَهَا لَكُمْ الْقَنَا بِقِصَارِهِ وَطَوَالِهِ (٩)
 لَا تَسْمَعُوا لِلْمُرْجَفِيِّينَ وَجَهْلِهِمْ فَمَصِيبَةُ الْإِسْلَامِ مِنْ جُهَالِهِ (١٠)
 طَمَعُ الْقَرِيبِ أَوْ الْبَعِيدِ بِنَيْلِهَا طَمَعُ الْفَقِي مِنْ دَهْرِهِ بِمَحَالِهِ

١- الرثبال : الأسد - ٢- مكنت للدستور : أي جعلته مكيثا ثابتا .
 والدستور : هو القانون الذي ينظم حكم الشورى - ٣- الفاروق : لقب
 عمر بن الخطاب - ٤- أبو تراب : كنية علي ابن أبي طالب . والاسمال :
 الثياب البالية واحدها سمل بفتح الميم - ٥- الخواقين : جمع خاقان ،
 وهو اسم لكل ملك من ملوك الترك - ٦- الأوج : العلو - ٧- إسكندر : هو
 المقدوني الفاتح العظيم - ٨- فاتحهم وقانونيهم : لقبان أولهما للسلطان
 محمد الفاتح ، لقب به لأنه أول ملك في الإسلام استطاع أن يفتح القسطنطينية
 ويقضي على كل سلطة للروم بها . وثانيهما للسلطان سليمان القانوني ،
 لقب به لأنه أول واضع قانون للدولة التركية - ٩- المشرق : السيف ، نسبة
 إلى موضع في اليمن كانت تصنع به السيوف - ١٠- المرجفسون : من
 يخوضون في الأخبار السيئة ليقصوا الناس في الاضطراب .

ما الذئبُ مُجْتَرِئاً على لينثِ الثرى . في الغالب مُعْتَدِياً على أشباله (١)
بأضلُّ عقلاً - وهى فى أيمانكم - مِمَّنْ يُحَاوِلُ أَخْذَهَا بِشِمَالِهِ

| | |
|----------------------------------|----------------------------------|
| رضى المهيمنُ ، والمسيحُ ، وأحمدُ | عن جيشبك القادى ، وعن أبطاله |
| الهازئين من الثرى بسهولة | الدائسين على رءوس جباله |
| القاتلين عدوهم فى حصنه | بالرأى والتدبير قبل قتاله |
| الآخذين الحصنَ عزَّ سبيله | مثل السها أو فى امتناع مناله (٢) |
| المعرضين - ولو بساحة يلدز - | فى الحرب عن عرض العدو وماله |
| القارئین على (على) علمها | وعلى الغزاة المتقين رجاله (٣) |
| الملكُ زُلِزَ فى (فروق) ساعة | كانوا له الأوتاد فى زلزاله |
| لولا انتظام قلوبهم ككفوفهم | لنثرت دمعى اليوم فى أطلاله (٤) |
| والمرء ليس بصادق فى قوله | حتى يزيده قوله بفعاله |
| والشعبُ إن رام الحياةَ كبيرة | خاض الغمار دماً إلى آماله (٥) |
| شكرُ الممالك للسخى بروحه | لا السخى بقبيله أو قاله |
| إيه (فروق) الحسن نجوى هائم | يسمو إليك بجده وبخاله (٦) |
| أخرجت للعرب الفصح بيانه | قبساً يضىء الشرق مثل كماله (٧) |

١- الأشبال : جمع شبل ، وهو ولد الأسد - ٢- السها : كوكب خفى من بنات نكش الصغرى - ٣- على : هو على بن أبى طالب ، والضمير للحرب - ٤- الاطلال : ما شخص من آثار الديار - ٥- الغمار ، يضم القين وفتحها لغيف الناس - ٦- إيه : اسم فعل للاستزادة من الحسديث ، والتجوى : المسيرة بالكلام ، وهى السر أيضاً - والهائم : المحب ، والذاهب من العشق ، أو غيره لا يدرى أين يتوجه ، يريد نفسه ، أى أنه هائم بحب فروق ، وهى الاستانة ، لما بهما من حسن . ومعنى « يسمو إليك بجده وبخاله » : أنه من أصل تركى من ناحية أبويه - ٧- أخرجت : الخطاب لفروق ، والضمير للهائم فى البيت قبله .

لم تُكثِر (الحمراء) من نظرائه نَسَلًا ، ولا (بغداد) من أمثاله (١)
 جعل الإله خياله (قيس) الهوى وجعلت (ليلي) فتنةً لخياله (٢)
 في كلِّ عامٍ أنتِ نزهةٌ روجه ونعيمٌ مهجته ، وراحةٌ باله
 يَغشاكِ قد حنَّ إليك مَطيُّه ويَتوبُّ ، والأشواقُ ملءُ رِحالِه
 أفراحُه لما رآكِ طليقةً أفراحُ (يوسف) يوم حلَّ عقاله (٣)
 وسروره بك من قيودك حرةً كسرورِ (قيس) بانفلاتِ غزاله (٤)
 الله صاغك جنتين لخلقِه محفوظتين بأنعمِ لِيِعالِه
 لو أنَّ الله اتخذَ خميلةً ما اختار غيرك روضةً لجلالِه (٥)
 فكأنما الصفتان في حُسْنِيهِما ديباجتا خدَّ يتيُّ بهِخالِه (٦)
 وكأنما (البوسفور) حوضُ (محمد) وسطُ الجنانِ وهنٌ في إجلالِه (٧)
 وكان شاهقةً القصور حِيالَه حُجراتُ (طه) في الجنانِ وآلِه (٨)
 وكان عيدك عيدها لما مشى فيها البشيرُ ببشرِه وجمالِه (٩)

(١- الحمراء : هي مدينة غرناطة بالأندلس . وبغداد : حاضرة العراق
 -٢- قيس : هو ابن الملوح ، وقيل هو قيس بن معاذ المعروف بالمجنون
 ليلي هي محبوبته التي جن بها ، يقول : إن الله صرف خياله في الشعر
 إلى الاستانة ، فهو يجيد المعاني في وصفها ، حتى شغف بها كشفق قيس
 ليلي -٣- يقول : إنه فرح لها كما فرح يوسف عليه السلام بخروجه من
 السجن -٤- يشير بقوله : « كسرور قيس بانفلات غزاله » إلى ما قيل من
 أن المجنون رأى ظبية في حباله صيادين فسألهما أن يطلقاها ويضع مكانها شاة
 من غنمه ، ففعلتا -٥- الخميالة : الشجر الكثير اللثغ . والروضة :
 ما اجتمع من الحدائق -٦- الديباجتان : ثنية ديباجة ، وهي السوجة
 يقال : فلان يصبغون ديباجته ، والديباجتان (أيضا) : الخدان .
 والخال : شامة في الخد -٧- حوض محمد : يريد الحوض المورود يوم
 القيامة . ومحمد هو النبي صلى الله عليه وسلم -٨- حِياله : أي قبالة
 وأزاده . والحجرات : جمع حجرة ، وهي الفرقة . وطه : اسم من أسماء
 النبي صلى الله عليه وسلم أيضا -٩- البشير : من أسماء النبي صلى
 الله عليه وسلم أيضا .

تيسى بعيدك في الممالك ، واسلمى في السلم للآلاف من أمثاله
وامتقبلى عهد الرشاد مجملًا بحاسن الدستور في استهلاله
دار السعادة أنت ، ذلك بابها شلت يد مدّت إلى إقفاله

وداع اللورد كرومر

أيامكم ، أم عهد إسماعيل ؟ أم أنت فرعون يسوس النيل ؟ (١)
أم حاكم في أرض مصر بأمره لا سائلًا أبدًا ولا مستولًا ؟
يا مالكا رق الرقاب ببيأسه هلأ اتخذت إلى القلوب سبيلًا ؟ (٢)
لما رحلت عن البلاد تشهدت فكأنك الداء العياء رحيلا
أوسعتنا يوم الوداع إهانة أدب لعمرك لا يُصيب مثيلا
هلأ بدا لك أن تجامل بمد ما صاغ الرئيس لك الثنا إكليلا ؟ (٣)
انظر إلى أدب الرئيس ولطفه تجد الرئيس مهذبًا ، ونبيلا

* * *

في ملعب للمضحكات مُشيد مثلت فيه المبكيات فصولا (٤)
شهد (الحسين) عليه لعن أصوله ويصدر (الأعمى) به تطفيلًا (٥)

١- إسماعيل : هو الخديو إسماعيل باشا . وفرعون : لقب كل ملك من ملوك مصر الأقدمين - ٢- رق الرقاب : استعبادها . والبيأس : الشدة والقوة - ٣- الرئيس : هو مصطفى باشا فهمي ، كان رئيس مجلس الوزراء لعهد اللورد كرومر ، وهو الذي أقام له حفلة توديع في دار الأوبرا يوم خروجه من مصر ، وخطب له يودعه ويثنى عليه ، ثم خطب اللورد فأهان الأمة ، وأهان الخديو إسماعيل في وجه الأمير حسين كامل « السلطان حسين » ، ولم يراع شيئًا من الأدب ولا المجاملة - ٤- يريد ملعب دار الأوبرا - ٥- الحسين : هو السلطان حسين كامل . والأعمى : هو الشيخ عبد الكريم سلمان ، وكان قد ضعف بصره وكاد يكف .

جُبْنٌ أَقْلٌ وَحُطٌّ. مِنْ قَدَرَيْهِمَا
لَمَّا ذَكَرْتُ بِهِ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا
أَنْدَرْتَنَا رِقًّا يَدُومٌ ، وَذِلَّةً
أَحْسَبْتُ أَنَّ اللَّهَ دُونَكَ قُدْرَةٌ ؟
اللَّهُ يَحْكُمُ فِي الْمُلُوكِ ، وَلَمْ تَكُنْ
فِرْعَوْنُ قَبْلَكَ كَانَ أَعْظَمُ مَسْطُورَةً
الْيَوْمَ أَخْلَفْتَ الْوَعْدَ حُكُومَةً
دَخَلْتَ عَلَى حَكَمِ الْوَدَادِ وَشَرَعَهُ
وَأَمَتَ مَعَالِمَهَا ، وَهَدَّتْ رُسُومَهَا
قَالُوا : جَلَبْتُ لَنَا الرِّفَافَةَ وَالْفَنَى
كَمْ مِثَّةٍ مُوهُومَةٍ أَنْبَعَتْهَا
فِي كُلِّ تَقْرِيرٍ ، تَقُولُ : خَلَقْتُمْكُمْ
هَلْ مِنْ نَدَاكَ عَلَى الْمَدَارِسِ أَنَّهَا
أَمْ مِنْ صِيَانَتِكَ الْقَضَاءُ بِمِصْرَ أَنَّ

وَالْمَرْءُ إِنْ يَجْبُنْ يَعْشُ مَرْدُولًا
مَثَلَتْ دُورَ مَمَاتِهَا تَمْثِيلًا (١)
نَبِيٌّ ، وَحَالًا لَا تَرَى تَحْوِيلًا
لَا يَمْلِكُ التَّغْيِيرَ وَالتَّبْدِيلَ ؟
دَوْلٌ تَنَازَعَهُ الْقُوَى لَتَدُولًا (٢)
وَأَعَزَّ بَيْنَ الْعَالَمِينَ قَبِيلًا (٣)
كُنَّا نَنْظُرُ عَهْدَهَا الْإِنْجِيلَ
مِصْرًا ، فَكَانَتْ كَالسَّلَالِ دُخُولًا (٤)
وَأَضَاعَتْ اسْتِقْلَالَهَا الْمَأْمُولًا (٥)
جَعَلُوا الْإِلَهَ ، وَصُنْعَهُ ، وَالنِّيْلَ (٦)
مُنَا عَلَى الْفُطَيْنِ الْخَبِيرِ ثَقِيلًا (٧)
أَفْهَلْ تَرَى تَقْرِيرَكَ التَّنْزِيلَ ؟ (٨)
تَذَرُ الْعُلُومَ ، وَتَتَأَخَذُ (الْفُوتَبُولَ) ؟ (٩)
تَأْتِي بِقَاضِي دِنْشَوَايَ وَكَيْلًا ؟ (١٠)

١ - لما ذكرت به : أى بذلك الملعب - ٢ - لتدول : لتظهر على غيرها
ويحالفها اقبال الحظ - ٣ - القبيل : الجماعة من أصل واحد - ٤ - السلال
بضم السين : هو داء السسل - ٥ - العالم : جمع معلم ، وهو موضع الشيء
الذى يظن الناس فيه وجوده - ٦ - قالوا جلبت : الخطاب للورد كرومر
- ٧ - ألن : أن تعد لغيرك ما فعلته معه من الصنائع ، كان تقول : فعلت لك
كذا ، وأعطيتك كذا ، وهو قبيح مذموم - ٨ - كان اللورد كرومر يضع
كل سنة تقريراً مطولاً عن الحالة العامة في مصر والسودان ، وكان في كل تقرير
يدعى لنفسه من وجوه الإصلاح في مصر ما يكتبه الواقع - ٩ - النسي :
الكرم ، تذر : تترك ، والفوتبول : كلمة من لغة الانكليز معناها كرة القدم
- ١٠ - قاضي دنشواي : هو أحمد فتحي زغلول باشا ، كان قاضياً في
الحكمة المخصوصة التي عاقبت أهل دنشواي بالشنق والجلد والسجن ،
جعله اللورد كرومر بعد هذه المحاكمة وكيلاً لوزارة الحقائق ، وقد كان
رئيساً لمحكمة مصر الابتدائية الأهلية.

أم هل يَعدُّ لك الإضاعة منةً جيش كجيش الهند، بات ذليلاً؟
انظر إلى فتنيانه ، ما شأنهم ؟ أو ليس شأننا في الجيوش ضئيلاً؟
حرمتهم أن يبدلوا رتب العلاء ورفعت قومك فوقهم تفضيلاً
فإذا تطلعت الجيوش ، وأملت مستقبلاً ، لم يملكوا التأميلاً
من بعد ما زفوا لإثوردة العلاء فتحاً عريضاً في البلاد ، طويلاً (١)

• • •

لو كنت من جُمر الثياب ، عبدتكم من دون عيسى ، مُحسناً ، ومُنيلاً (٢)
أو كنت بعض الإنكليز ، قبلتكم ملكاً ، أقطع كفه تقبيلاً
أو كنت عضواً في (الكلوب) ، ملأته أسفاً لفرقتكم ، بُكاً ، وعويل (٣)
أو كنت قسيساً يهيمُ مُبشراً رثلتُ آيةَ مدحكم ترقبلاً (٤)
أو كنت صرافاً بلندن دائماً أعطيتكم عن طيبة تحويلاً
أو كنت (تيمسك) ، ملأت صحائفى مدحاً ، يردد في الوري موصولاً (٥)
أو كنت في مصر نزيلاً جاهداً سبحتُ باسمك بُكرةً وأصيلاً
أو كنت (سريونا) ، حلفتُ بآنتكم أنتم حيونتم بالقناة الجيلاً (٦)
ما كان من عقباتها ، وصعابها ذلتهمو بعزمكم ندليلاً

١- يشير الى فتح السودان ، وان الجيش المصرى هو الذى قام بعينه كله ، ولم يكن لجنود الانكليز فيه من اثر يذكر . وادوارد : هو ملك الانكليز . ٢- جمر الثياب : هم الانكليز ، يقول : لو كنت انكليزياً لعبدتك ولم أعبد عيسى لأنك أنلت الانكليز وأحسنيت اليهم بما لا مثيل له من انالة واحسان ، والخطاب للورد كرومر . ٣- الكلوب : دار ندوة في القاهرة ، يشترك في الانفاق عليه كل من يشاء من السراة المصريين وكبار الموظفين الانكليز . ٤- ذلك لان اللورد كرومر كان يؤيد التبشير بالمسيحية في مصر ، ويحمى القسوس القاطنين به . ٥- أو كنت تيمسك : أى لو كنت جريدة التيمس الخاصة بكم - لاء المسوودى سريون : مدير شركة قناة السويس .

عهدُ الفرنج - وأنت تعلم عهدهم - لا يبخسون المحسنين قتيلاً
 فارحل بحفظِ الله جلّ صنيعة مستعصياً إن شئت ، أو معزولاً
 واحمل بساقك ربطة في لندن واخلف هناك غرأى أو كمبيلاً (١)
 أو شاطر الملك العظيم بلاده وسير المعالك ، عرضها والطولا
 إنا تمنينا على الله المني والله كان بنيلهن كفيلاً
 من سب دين محمد ، فمحمد متمكن عند الإله رسولا (٢)

بين الحجاب والسفور

صدّاحُ ، يا ملك الكنا ر ، ويا أمير البلبلي (٣)
 قد فزت منك (بمعبد) ورزقتُ قربَ (الموصلي) (٤)
 وأتبع لي (داود) ميز ماراً ، وحسن ترنل (٥)
 فوق الأسرة والمنا بر قط. لم تترجل (٦)
 تهتز كالدينار في مُرتجج لحظ. الأحوال (٧)

١- واحمل بساقك ربطة : يشير الى نشان عند الانكليز يسمى نشان
 ربطة الساق ، قيل يوم عزل كرومرانه انصم عليه به ، وضرأى وكمبيل :
 وزيران من وزراء الانكليز - ٢- كان اللورد كرومر قد طعن على الدين
 الاسلامي في تقريره سنة ١٩٠٦ ، فزعم انه دين لا يصلح لهذا العصر ،
 فشاعرنا يشير الى ذلك بقوله : من سب دين محمد . . الف - ٣- الصداح :
 الصياح الرفيع الصوت . والكنار : الكناري : طائر حسن الصوت ، ريشه
 ابيض يضرب الى الصفرة ، وقوادم جناحيه طويلة الى الخضرة ، وينسب
 الى جزائر كتاريا ، وهي الجزائر الخالدات . والبلبل : طائر صغير
 سريع الحركة ، يضرب به المثل في طلاقة اللسان - ٤- معبد : مغل
 مشهور ، كان أيام الدولة الاموية . والموصلي : يطلق على اسحاق الموصلي
 وابنه ابراهيم ، وكانا معتنيين وكان لهما مع ذلك فقه وادب - ٥- داود :
 النبي . ومزاميره : ما كان يترنم به من الادعية والانشيد - ٦- الترجل :
 ان ينزل المرء عن ركوبته ويمشي - ٧- الاحول : من في عينه حول .

وإذا خطرت على الملا عبي ؛ لم تدع لمثل (١)
ولك ابتداءات (الفرز دق) ، في مقاطع (جروول) (٢)
ولقد تخذت من الضحى صُفْرَ القلائل والحلي (٣)
ورويت في بيض القلا نيس عن عذارى الهيكل (٤)

• • •

باليث شعري يا أسيد رُشع فوادك ، أم خلى (٥)
وحليف سهد ، أم تنا م الليل حتى ينجلي (٦)
بالرغم مني ما تُعا لج في النحاس المقفل (٧)
حرصى عليك هوى ، ومن يُحرزُ ثميناً ببخل
والشح تُحدثه الضرو رة في الجواد المُجزل (٨)
أنا إن جعلتك في نضا ر بالحرير مجلل (٩)

١- لم تدع لمثل : أى لم تترك له ما يجيده من التمثيل والغناء ، لانه أجود صوتاً وفناً من كل مفن وممثل - ٢- الفرزدق : لقب همام بن صعصعة الشاعر المشهور ، كان في صدر الدولة الاموية ، وجروول : اسم الحطيثة ، وهو شاعر أدرك الجاهلية والإسلام . والابتداءات : أوائل القصائد . والمقاطع : جمع مقطع ، وهو آخر بيت من القصيدة - ٣- القلائل : واحدها قلالة ، بكسر الغين ، وهى شعار يلبس تحت الثوب ، يشير بهذا المجاز الى ان طائر الصداح أصفر اللون - ٤- القلائس : جمع قلنسوة نوع من لباس الرأس . والعذارى : جمع عذراء ، وهى البكر . والهيكل : معناه هنا الموضع في صدر الكنيسة ، يقرب فيه القربان كما ترغم النصارى ، وفي هذا البيت أنواع من المجاز ، ثم كناية عن المعنى المقصود ، وهو يريد ان طائر ابيض الرأس كأنه يلبس قلنسوة بيضاء ، كالعذارى الراهبات المنقطعات لخدمة الهيكل - ٥- الشجى : المشغول . والخلى : الخالى من الهم - ٦- الحليف : كل شيء لزم شيئاً آخر فلم يفارقه . والمهد : الارق وعدم النوم . وينجلي : يمضى - ٧- ما تعالج ، أى ما تزاول وتمارس . والمراد بالنحاس المقفل : القفص الذى حبس فيه الطائر - ٨- الجواد : الكريم . والمجزل : الكثير من العطاء - ٩- النصار : الذهب . والمجلل : المغطى .

ولففته في سوسن وحففته بقرنفل (١)
 وحرقت أزكى العود خو ليه ، وأغل الصندل
 وحملته فوق العيو ن ، وفوق رأس الجدول (٢)
 ودعوت كل أغر في ملك الطيور محجل
 فأتتك بين مطارح ومحبذ ، ومدلل (٣)
 وأمرت يابني فالتقا لك بوجهه المتهلل (٤)
 بيمينه فالودج لم يهد (للمتوكل) (٥)
 وزجاجة من فضة مملوءة من سلسل (٦)
 ماكنت يا (صداح) عندك بالكريم المنفصل
 شهيد الحياة مشوبة بالرق ، مثل الحنظل (٧)
 والقيد لو كان الجما ن منظما لم يحمل (٨)
 ياطير ، لولا أن يقو لوا : جن : قلت : نعقل
 اسمع ، فرب مفصل لك ، لم يفدك كمجمل
 صبرا لما تشقى به أو ما بدا لك قافل
 أنت ابن رأي للطيب عة فيك غير مبدل
 أبدا مروع بالإما ر ، مهدد بالمقتل (٩)

١- السوسن - بفتح السين الاولى وضعا : نبات طيب الرائحة
 ٢- العيون هنا : عيون الماء ، والجدول : النهر الصغير - ٣- المدلل :
 بفتح اللام : المرفه - ٤- المتهلل : المتلألئ - ٥- الفاوذج : حلواء من
 دقيق وعسل وماء ، والمتوكل أحد الخلفاء العباسيين - ٦- السلسل :
 الخمر اللينة - ٧- الشهيد - بضم الشين وسكون الهاء : العسل - ٨ -
 الجمان : اللؤلؤ - ٩- الاسار : الأسر .

إن طرأت عن كنفى وقع ت على النسيور الجهل (١)

يا طير ، والأمثال تضرب للبيب الأمثل (٢)
 دنياك من عاداتها ألا تكون لأعزل (٣)
 أو للغبى ، وإن تعلل بالزمان المقبل
 جعلت لحر يبتلى فى ذى الحياة ويبتلى
 يرى ، ويرى فى جها فى العيش غير مغفل
 مستجمع كالليث ، إن يجهل عليه يجهل (٤)
 أسمعته بالحكمين فى ال إسلام يوم (الجنل) ؟ (٥)
 فى الفتنة الكبرى ، ولو لا حكمة لم تشعل (٦)
 رضى الصحابة يوم ذ لك بالكتاب المنزل (٧)
 وهم المصابيح ، الروا ة عن النبي المرسل
 قالوا : الكتاب ، وقام كل مفسر وموول
 حتى إذا رست (معا وية) ، وضاق بها (على) (٨)

١- الكنف : الجانب والناحية - ٢- الأمثل : الأفضل - ٣- الأعزل : من لا سلاح عنده - ٤- المستجمع : من يبذل غاية إمكانه . ويجهل عليه ، يتسافه عليه - ٥- الحكماء : هم أبو موسى الأشعري ، ارتضاه الإمام على حكما له ، وعمرو بن العاص ، اختاره معاوية حكما له ، وقصة هذا التحكيم مشهورة . ويوم الجنل : وهو أحد أيام الحرب بين على ومعاوية . والجنل : اسم مكان - ٦- ولولا حكمة : أى ولولا حكمة ارادها الله تعالى لم تشعل تلك الفتنة - ٧- رضى الصحابة . الخ : ذلك أن أصحاب معاوية لما راوا أن الهزيمة ستكون لهم ، رفعوا المصاحف على أطراف الاسنة ، ونادوا عليا وأصحابه أن ينزلوا وأياهم على كتاب الله ، فأمر على أصحابه أن يكفوا عن الحرب - ٨- حتى إذا وسعت معاوية : أى حتى إذا جازت على ابنى موسى الأشعري رجعوا لظلم . الخ آخر ما فى البيتين التاليين

رجعوا لظلم كاطبأ^١ ثع في النفوس مؤصل
 نزلوا على حكم القوى^٢ ، وعند رأى الأحيل^(١)
 صدأح^٣ ، حتى ما أقو ل ، حفلت^٤ ، أم لم تحفل
 جاورت أندى روضة وحلت أكرم منزل
 بين الحفاوة من حسيه^٥ ن ، والرعاية من على
 وحنان (آمنة) كأمك في صباك الأول^(٢)
 صبح بالصباح ، وبشر ال أبناء بالمستقبل
 وانسأل لمصر عناية تأتي وتهبط من عل
 قل : ربنا افتح رحمة والخير منك فأرسل
 أدرك كنانتك الكرمة - ربنا - وتقبل

العلم ، والتعليم ، وواجب المعلم (٥)

فم للمعلم وقه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
 أعلمت أشرفا ، أو أجل من الذي يبني ، ويُنشئ أنفسا وعقولا ؟
 سبحانه اللهم خير معلم علمت بالقلم القرون الأولى
 أخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النور المبين مبيلا
 وطبعته بيد المعلم تارة صدى الحديد ، ونارة مصقولا^(٣)

١- الأحيل : الأكثر حيلة - ٢- حسين ، وعلى ، وآمنة : ابنسأوه
 (٣) القيت هذه القصيدة في حفل قام به نادى مدرسة المعلمين العليا - ٣-
 طبع السيف : صاغة . وهدى الحديد : أى غير مجلو ولا مصقول .

أرسلت بالتوراة موسى مُرشداً
وفجرت ينبوع البيان محمداً
علمت يوناناً ومصر ، فزالتا
واليوم أصبحنا بحال طفولة
من مشرق الأرض الشموس تظاهرت
يا أرض ، ماذا فقد المعلم نفسه
ذهب الذين حتموا حقيقة عليهم
في عالم صعب الحياة مقيداً
صرعته دنيا المستبد ، كما هوت
سقراط أعطى الكأس وهي منيّة
عرضوا الحياة عليه وهي غباوة
إن الشجاعة في القلوب كثيرة

وابن البتول فعلم الإنجيلا (١)
فسقى الحديث ، وناول التنزيلا (٢)
عن كل شمس ما تريد أفولا
في العلم ، تلتسمانه تطفيل (٣)
ما بال مغربها عليه أدبلا (٤)
بين الشموس وبين شرقك حيل
وامتعذبوا فيها العذاب وبيل
بالفرد ، مخزوماً به ، مغلولا (٥)
من ضربة الشمس الرؤوس ذهولا
شفى مجب يشتهي التقبيل
فأبى ، وآثر أن يموت نبيل (٦)
ووجدت شجعان العقول قليلا

• • •

إن الذى خلق الحقيقة علقماً
ولربما قتل الغرام رجالها
أوكل من حامى عن الحق اقتنى
لو كنت أعتقد الصليب وخطبه

لم يخل من أهل الحقيقة جبلا
قُتل الغرام ، كم استباح قتيلا
عند السواد ضغائنًا وذحولا (٧)
لأقمت من صليب المسيح دليلا

• • •

١ - البتول : لقب السيدة مريم عليها السلام - ٢ - التنزيل : القرآن
٣ - التطفيل : التطفل - ٤ - ادبيل المغرب على المشرق : أى فاقه وانتزع
منه الدولة - ٥ - مخزوماً به : أى مسخراً له - ٦ - النبيل : الذكاء - ٧ -
الدحول : جمع ذحل ، وهو النار .

أُمِّمَدِّمِي الْوَادِي ، وَسَاسَةً نَشِئِهِ
وَالْحَامِلِينَ - إِذَا دُعُوا لِيُعَلِّمُوا -
كَانَتْ لَنَا قَدَمٌ إِلَيْهِ خَفِيفَةٌ
حَتَّى رَأَيْنَا مَصْرَ نَخْطُو إِصْبَعًا
تِلْكَ الْكَفُورُ - وَحَشَوُهَا أُمِّيَّةً -
تَجِدُ الَّذِينَ بَنَى « الْمَسَلَّة » جَدُّهُمْ
وَيُذَكِّلُون إِذَا أُريدَ قِيَادُهُمْ
يَتَلَوُ الرِّجَالُ عَلَيْهِمْ شَهَوَاتِهِمْ
الْجَهْلُ لَا تَحْيَا عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ
وَاللَّهُ لَوْ لَا أَلْسُنٌ وَقِرَائِحُ
وَتَعَهَّدَتْ مِنْ أَرْبَعِينَ نَفْسَهُمْ
عَرَفْتُ مَوَاضِعَ جَدِّهِمْ ، فَتَتَابَعْتُ
تُسَدِّي الْجَمِيلَ إِلَى الْبِلَادِ ، وَنَسْتَحْيِ

مَنْ أَنْ تُكَافَأَ بِالشَّاءِ جَمِيلًا
مَا كَانَ دَنْلُوبُ ، وَلَا تَعْلِمُهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ ؛ يُغْنِيَانِ فَتِيلًا

• • •

رَبُّوْا عَلَى الْإِنْصَافِ فَتَبَيَّنَ الْحَيَى
فَهَرِ الَّذِي يَبْنِي الطَّبَاعَ قَوِيَّةً
وَيَقِيمُ مَنْطِقَ كُلِّ أَعْوَجٍ مَنْطِقِي
تَجِدُوهُمْ كَهَفَ الْحَقُوقِ كَهُولًا
وَهُوَ الَّذِي يَبْنِي النُّفُوسَ عُثُولًا
وَيُرِيهِ رَأْيَا فِي الْأُمُورِ أَصِيلًا

١- الفيل : ورم يصيب الساق ، ودنلوب : مستشار انجليزي منيت به
نظارة المعارف المصرية ، فأسماه الى العلم والتعليم - ٢- الفطن : جمع
فطنة ، وهي الحسنة والذكاء ، والشعول : الخمر .

وإذا المعلم لم يكن عدلاً ؛ متى
وإذا المعلم ساء لحظاً بصيرة
وإذا أتى الإرشاد من سبب الهوى
وإذا أصيب القوم في أخلاقهم
إني لأعذرهم وأحسب عيبتكم
وجد المساعدة غيركم ، وخرمتكم
وإذا النساء نشأن في أمية
ليس البتيم من انتهى أبواه من
فأصاب بالدنيا الحكيمة منهما
إن البتيم هو الذي تلقى له

روح العدالة في الشباب ضئيلاً
جاءت على يده البصائر حولاً (١)
ومن الغرور ؛ فسفه التضليلاً
فأقيم عليهم مأثماً وعويلاً
من بين أعباء الرجال ثقيلاً
في مصر عون الأمهات جليلاً
رضع الرجال جهالة وخمولا
هم الحياة ، وخطاه ذليلاً
وبحسن تربية الزمان بديلاً
أما تخلت ، أو أبا مشغولاً (٢)

• • •

مصر إذا ما راجعت أيامها
(البرلمان) غداً يمد رواقه
فرجو إذا التعليم حرك شجوة
قل للشباب : اليوم بورك غرسكم
حيوا من الشهداء كل مغيب
ليكون حظ الحي من شكرانكم

لم تلق لنسبت العظيم مثيلاً (٣)
ظلاً على الوادي السعيد ظليلاً
ألا يكون على البلاد بخيلاً
دنت القطوف ، وذلت تدليلاً
وضعوا على أحجاره إكليلاً
جماً ، وحظ الميت منه جزيلاً

١- الحول : جمع حولاء ، والحولاء : من في عينها حول ، والحول :
اقبال الحديقة على الأنف ، وهو عيب - ٢- أما تخلت عن تربيته ، وأبا
مشغولاً عن العناية به وتهذيبه - ٣- السبيت : ١٥ مارس ١٩٢٤ ، وهو
اليوم الذي افتتح فيه (البرلمان) الأول ، وقد كان هذا اليوم قريباً من
يوم الاحتفال .

لا يلمسُ الدستورُ فيكم روحه
ناشدتكم تلك الدعاء زكية
فليسألن عن الأرائك سائل
إن أنت أطلعت الممثل ناقصاً
فادعوا لها أهل الأمانة ، واجعلوا
إن المقصر قد يحول ، ولن ترى
قلرب قول في الرجال سمعتم
ولكم نصرتكم بالكرامة والهوى
كرم وصفح في الشباب ، وطالما
قوموا اجمعوا شعب الأبوة ، وارفعوا
ما أبعد الغايات !! إلا أنى
فكلوا إلى الله النجاح ، وثابروا

حتى يرى جنديّه المجهولاً (١)
لا تبعثوا للبرلمان جهولاً
أحملن فضلاً ، أم حملن فضولاً ؟
لم تلق عند كماله التمثيلاً
لأولى البصائر منهم التفضيلاً
لجهالة الطبع الغبي محيلاً
ثم انقضى ، فكأنه ما قيل
من كان عندكم هو المخلول
كرم الشباب شائلاً ومبولاً
صوت الشباب محبوباً مقبولاً
أجد الثبات لكم بهن كفيلاً
فالله خير كافلاً ووكيلاً

بنك مصر (*)

قف بالممالك ، وانظر دولة المال
وانقل ركاب القوافي في جوانبها
ما مكل الهرم الجيزي من ذهب
علاها الحرص أركاناً ، وأخرجها

واذكر رجلاً أداؤها بإجمال
لا في جوانب رسم المنزل البالي
في العين ، أزين من بُنيانها العالي
على مثال من الدنيا ، ومينوال

١- يريد بالجندي المجهول : من يعمل في غير جلبة ، ولا ضوضاء ، وفي غير انتظار مكافأة ، أو جزاء .

(٢) قلت هذه القصيدة في الاجتغال بإنشاء بنك مصر بدار (الاوربا) الملكية .

فيها الشقاء لقوم ، والنعيم لهم
والمال - مذكور - تمثال يطاف به
إذا جفا الدور ، فأنع النازلين بها
يا طالباً لمعالى الملك مجتهداً
بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم
سراة مصر ، عهدناكم إذا بسطت
تبيين الصدق من بين الأمور لكم
لا يلعب الدهر بين الثروات بكم
هاتوا الرجال وهاتوا المال ، واحتشدوا
هذا هو الحجر الدرّي بينكم
دار إذا نزلت فيها ودائعكم
آمال مصر إليها طالما طمحت
فابنوا على بركات الله ، واغتنموا

وبؤس ساع ، ونعمى قاعد سالى
والناس - مذكور - عباد تمثال
أو الممالك ، فاندبها كأطلال
خذا من العلم أو خذا من المال
لم يبن ملك على جهل وإقلال
يد الدعاء سراة غير بخال
فامضوا إلى الماء ، لا تلووا على الآل (١)
وبين زهر من الأحلام قتال
رأياً لرأى ، ومثقالاً لمثقال
فابنوا بناء قريش بيتها العالى
أودعم الحب أرضاً ذات إغلال
هل تبخلون على مصر بآمال ؟
ما هيا الله من حظ وإقبال

مرحبا بالهلال (٢)

العام أقبل ، قم نحى هلالا
طغرى كتاب الكائنات لقارى
ملك السماء ، فكان فى كرسيه

كالتاج فى هام الوجود جلالا
يزن الكلام ، ويقدر الأقوالا
بين الملائك والملايك مثالا

تتنافس الآمال فيه ، كأنه
والشمس تزيل عيدها ، وتزفه
عيد المسيح ، وعيد أحمد ، أقبل
ميلاد إحسان ، وهجرة سودد
تغر العناية ضاحك الآمال
بشرى بمطلع السعيد ، وقال (١)
يتباريان وضاعة وجمالا
قد غيرا وجه البسيطة حالا

• • •

قم للهلال قيام محتفل به
نور السبيل هدى ، لكل فضيلة
ما بين مولده وبين بلوغه
متواضع ، والله شرف ندره
متودد عند الكمال ، تخاله
واف لجارة بيته ، يرعى لها
عون السراة على تصاريق النوى
ويصان من سر الصباية عنده
ويشك فيه ، فلا يكلف نفسه
ساعت ظنون الناس حتى أحدثوا
والظن يأخذ في ضميرك مأخذا
ومن العجائب عند قمة مجده
يطوى إلى الأوج السماوات العلا
ويقل من هوج الرياح عزائما
أثنى ، وبالع في الثناء ، وغالى
يهدى الحكيم لها ، وسن خلا
ملا الحياة مائرا وفعالا
بالشمس ندا ، والكواكب آلا (٢)
في راحتك ، وعز ذاك منالا
عهد السموات ، عزوة ، وجبالا (٣)
أمنوا عليه وخشة وضلالا (٤)
ما بات عند الأكثرين مذالا (٥)
غير الترفع والوقار فضلا
للشك في النور المبين مجالا
حتى يريك المستقيم محالا
رام المزيد ، فجدة فيه ، فنالا
ويشد في طلب الكمال رجالا
ويذك من موج البحار جبالا

١ - تزفه : أى تقربه .
٢ - جارة بيته : هى الزهرة التى تلازمه دائما . وبيته : هو الهالة التى تحيط به .
٣ - السراة : السائرون ليلا .
٤ - السر المذال : الذى لا يكتم .
٥ - الند : النظير . والآل : الاله

وَيُضِيءُ أَثْنَاءَ الْخُمَائِلِ وَالرُّبَى
وَيَجُولُ فِي زُفْرِ الرِّيَاضِ، كَأَنَّهُ
حَتَّى تَرَى أَسْحَارَهَا آصِلًا
صَيْبُ الرِّبْعِ، مَشَى بِهِ، وَجَالَا

• • •

أُمَمَ الْهَلَالِ، مَقَالَةً مِنْ صَادِقٍ
مُتَلَطِّفٍ فِي النَّصِيحِ، غَيْرِ مُجَادِلٍ
مِنْ عَادَةِ الْإِسْلَامِ يَرْفَعُ عَامِلًا
ظَلَمَتَهُ أَلْسِنَةُ تَوَائِيذِهِ بِكُمْ
هَذَا هَلَالُكُمْ تَكْفُلَ بِالْهُدَى
سَرَّتِ الْحَضَارَةُ حَقَبَةً فِي ضَوْئِهِ
وَبَنَى لَهُ الْعَرَبُ الْأَجَاوِدُ دَوْلَةً
رَفَعُوا لَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ دَعَائِمًا
اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِلِسَانِهِمْ
وَتَخَيَّرَ الْأَخْلَاقَ أَحْسَنَهَا لَهُمْ
كَالرُّسُلِ عَزَمًا، وَالْمَلَائِكِ رَحْمَةً
عَدَلُوا، فَكَانُوا الْغَيْثَ وَقَعًا، كُلَّمَا
وَالْعَدْلُ فِي الدُّوَلَاتِ أَسَّ ثَابِتٌ
أَيَّامَ كَانَ النَّاسُ فِي جَهْلَاتِهِمْ
مِنْ جَهْلِهِمْ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا مَعًا
ضَلُّوا عَقُولًا بَعْدَ عِرْقَانِ الْهُدَى
حَتَّى إِذَا انْقَسَمُوا تَقَوَّضَ مَلِكُهُمْ
لَوْ أَنَّ أَبْطَالَ الْحُرُوبِ تَفَرَّقُوا
وَالصَّدِّقُ أَلِيقُ بِالرِّجَالِ مَقَالًا
وَالنَّصِيحُ أَضْيَعُ مَا يَكُونُ جَدَالًا
وَيَسُودُ الْعِقْدَامَ وَالْفَعْلَا
وِظْلَمَتُمُوهُ مُفَرِّطِينَ، كَسَالَى
هَلْ تَعْلَمُونَ مَعَ الْهَلَالِ ضَلَالًا؟
وَمَشَى الزَّمَانُ بِنُورِهِ مَخْتَلَا
كَالشَّمْسِ عَرْشًا، وَالنَّجُومِ رِجَالًا
مِنْ عِلْمِهِمْ وَمِنْ الْبَيَانِ، طَوَالَا
نَخْلَقَ الْبَيَانَ وَعَلَّمَ الْأَمْثَالَ
وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ مِنْهُ تَعَالَى
وَالْأُمْدُ بِأَسَا، وَالْغَيْوُثُ نَوَالَا
ذَهَبُوا يَمِينًا فِي الْوَرَى، وَشَمَالَا
يُفْنِي الزَّمَانَ، وَيُنْفِدُ الْأَجْيَالَ
مِثْلَ الْبِهَائِمِ، أُرْسِلَتْ إِرْسَالَا
عَبَدُوا الْأَصْمَ، وَالْأَهْوَا تَعْمَلَالَا
وَالْعَقْلُ إِنْ هُوَ ضَلَّ كَانَ عِقَالَا(١)
وَالْمَلِكُ إِنْ بَطَلَ التَّعَاوُنُ زَالَا
غَلَبَ الْجَبَانَ عَلَى الْقَنَا الْأَبْطَالَا

(١) العقال في الأصل يشد به البعير، وهنا بمعنى القيد .

يا شباب الديار (٥)

غالي في قيمة ابن بطرس غالي علم الله ليس في الحق غالي (١)
 نحتق بالأديب ، والحق يقضى وجلال الأخلاق والأعمال
 أدب الأكثرين قول ، وهذا أدب في النفوس والأفعال
 يظهر المدح روثق الرجل الما جدي ، كالسيف يزدهى بالصقال (٢)
 رب مدح أذاع في الناس فضلا وأنهم بقودة ومثال
 وثنا على فتى عم قوما قيمة العقد حسن بعض اللآلئ
 إنما يقدر الكرام كريم ويقيم الرجال وزن الرجال (٣)
 وإذا عظم البلاد بنوها أنزلتهم منازل الإجلال
 توجت هائم كما توجوها بكرم من الثناء وغالي
 إنما (واصف) بناء من الأخ لاق ، في دولة المشارق على
 ونجيب ، مهذب ، من نجيب هذبت تجارتها الأحوال
 واهب المال والشباب لما يد سفع ، لا للهوى ، ولا للضلال
 ومليق القول في الغرب مما عصر العرب في السنين الخوالي

* - قلت هذه القصيدة في تكريم واصف غالي باشا سنة ١٩٠٦ (واصف غالي بك يومئذ) ولعلها كانت أول دعوة إلى اتحاد عنصري هذه الأمة الكريمين . ولعل صاحب الديوان كان يتكشف له الغيب ، فيرى خيال هذا الاتحاد ، ويدعو إليه ، والناس عنه عمون . وحديث المؤتمرين ما زال يومئذ ملء الأفواه والأسماع ، ولقد شاء الله أن يستجيب دعائه ، وأن يربط بين الأخوين برباط مقدس ، كان لصاحب الديوان فضل الخيط الأول في نسجه .

١ - غال في المدح : بالغ فيه . وغالي (الثانية) أما أن يراد بها الأمر ، أو يراد بها اسم والد المكرم المرحوم بطرس باشا غالي .

٢ - صقل السيف صقلا : جلاه . ٣ - قلره : مقلمه .

في كتاب حوى المحاسن في الشـ
من صفات ، كأنها العين صدقاً
ونسب ، تحاذر الغيد منه
ونظام ، كأنه قللك الله
وبيان ، كما تجلى على الرشد
ما علمنا لغيرهم من لسان
بليغ هاشم ، وبادت نزار
كلما هم مجله بزوال

هر ، وأوعى جوائز الأمثال (١)
في أداء الوجوه والأشكال
شرك الحسن أو شباك الدلال
لـ إذا لاح وهو بالزهر حالى
لـ تجلى على رعا الضال (٢)
زال أهله ، وهو في إقبال
واللسان المبين ليس ببالي
قام فحل ، فحال دون الزوال

• • •

يابنى مصر ، لم أقل أمة الـ
واحتيال على خيال من المجـ
إنما نحن مسلمين وقبلاً
سبق النيل بالأبوة فينا
نحن من طينه الكريم على الله ، ومن مائه القراح الزلال (٣)
مر ما مر من قرون علينا
وانقضى الدهر ، بين زغردة العر
ما تحلى بكم يسوع ، ولا كننا لظه ودينه بجمال
وتضاع البلاد بالقوم عنها
ياشباب الليار ، مصر إليكم ولوا العرين للأشبال

١ - يشير الى كتاب فرنسى الفه واصف باشا وكان موضع تكريمه .
٢ - الضال : نوع من الشجر ، والمراد : رعاة ما يأكل الضال من الحيوان ،
بى رعاة الابل .
٣ - الماء القراح : الصافي .

كلما رُوعتُ بشبهةٍ بأُسٍ جعلتكم معاقِلَ الآمال
هَيَّئْهَا لِي يَلِيقُ بِمَنْفٍ وَكَرِيمٍ الْآثَارِ وَالْأَطْلَالِ
وَانْهَضُوا نَهْضَةَ الشُّعُوبِ لِلدُّنْيَا وَحَيَاةٍ كَبِيرَةٍ الْأَشْغَالِ
وَالِىَ اللَّهِ مِنْ مَشَى بِصَلِيبٍ فِي يَدَيْهِ ، وَمِنْ مَشَى بِهَلَالِ

نهج البردة

رَيْمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ أَحَلَّ سَفَلَكَ دَمِي فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ (١)
رَمَى الْقَضَاءُ بِعَيْنِي جُؤْذَرَ أَسَدًا يَا سَاكِنَ الْقَاعِ ، أَدْرِكْ سَاكِنَ الْأَجَمِ (٢)
لَا رَنَا حَدَّثَنِي النَّفْسُ قَائِلَةً يَا وَتَحَ جَنِيكَ ، بِالسَّهْمِ الْمُصِيبِ رُمِي (٣)
جَعَلَتْهَا ، وَكَتَمْتَ السَّهْمَ فِي كَبْدِي جُرْحُ الْأَحْبَةِ عِنْدِي غَيْرُ ذِي أَلَمِ (٤)
رَزَقْتَ أَسْمَحَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خُلُقٍ إِذَا رُزِقْتَ التَّمَّاسُ الْعَنَرُ فِي الشُّبَيْمِ (٥)

١ - الرَّم (بالهمزة ويخفف بقلب الهمزة ياء) : القلبي الخالص البياض .
والقاع : الأرض السهلة المطمئنة . والبان : جمع بانه ، ضرب من الشجر .
والعلم : الجبل . والأشهر الحرم : أربعة ، ثلاثة متتابعة هي ذو القعدة ،
و ذو الحجة ، والمحرم ، وواحد فرد ، وهو رجب ، وكانت العرب لا تستحل
فيها القتال ، وفي الشطر الثاني طباق بين قوله : « أحل » ، وقوله : « الحرم »
ولا يذهب عن القارىء ما فى البيت من براعة الاستهلال .

٢ - الجؤزور : ولد البقرة الوحشية والأجم : جمع أجمة ، وهى الشجر
الكثير المثلث ، وهو مسكن الأسد . ويريد بالجؤذر : المحبوبة التى شبهها فى
البيت السابق « بالريم » ، تشبيها لها بالجؤذر فى جمال عينية واتساعهما ،
ويريد « بالاسد » : نفسه ، وفي الشطر الثانى يستغيث بالمقتول للقاتل
- لا منه - ويستنجد للأسد بالغزال ، وهو بديع .

٣ - رنا : أدام النظر مع سكون الطرف . ويأويح : كلمة تقال لمن وقع
فى الشدة والمكروه ، يستنجد لسه بالرافة والرحمة مما وقع فيه .

٤ - جعلتها ، الجحود : الإنكار مع العلم .

٥ - الشيم : جمع شيمة ، وهى الخلق والطبيعة .

- يا لائمي في هواه - والهوى قدر -
 لقد أنتك أذنأ غير واعية
 يناعس الطرف؛ لأذقت الهوى أبدا
 أفديك إلقا ، ولا آلو الخيال فدى
 سرى ، فصادف جرحا داميا ، فأسا
 من الموائس بانأ بالرؤى وقنا
 السافرات كأمثال البذور ضحى
 القاتلات بأجفان بها سقم
 العائرات بألباب الرجال ، وما
 المضرمات خدودا ، أسفرت ، وجلت
 الحاملات لواء الحسن مختلفا
- لو شفتك الوجد لم تعدل ولم تلم (١)
 ورُب منتصت والقلب في صمم (٢)
 أسهرت مضناك في جنظ الهوى ، فم (٣)
 أغراك بالبخل من أغراه بالكرم (٤)
 ورُب فضل على العشاق للطم (٥)
 اللاعبات بروحى ، السافحات دمي؟ (٦)
 يغرن شمس الغمحي بالعلى والعصم (٧)
 وللمنية أسباب من السقم
 أقرن من عشرات الدل في الرسم (٨)
 عن فتنة ، تسلم الأكباد للضرم (٩)
 أشكاه ، وهو فرد غير منقسم (١٠)

- ١ - شفه الوجد : اهزله وانحل جسمه
 ٢ - انتصت : سكوت سكوت مستمع وفي الشطر الثانى من البيت طباق بين قوله : « منتصت » ، بقوله : « فى صمم » .
 ٣ - الناعس : الوسنان . والطرف (بالفتح) : العين . والمضى : الذى انقله المرض . ومضناك : الذى أضنيته بما لحقه من الوله عليك . وفي الشطر الثانى طباق بين قوله « أسهرت » وقوله : « فم » .
 ٤ - الآلو ، هنا : المنع والتقصير . وأغراه بالشئ : زينه له وحرصه عليه
 ٥ - السرى . المشى فى الليل . وأسا الجرح بأسوه : داواه .
 ٦ - الموائس : جمع مائسة ، وهى المتبخرة ، والبان : ضرب من الشجر واحدتها : بانة ، يشبه القوام بأغصانها للدونتها . والقنا : جمع قنأة ، وهى الرمع . وسفع الدم : سفكه وأساله ٧ - يقال : سفرت المرأة : كشفت عن وجهها . والحلى : ما تزين به المرأة من مصوغ المعادن وكسريم الحجارة ، والعصم : القلائد ، جمع عصمة ، كعنب وعنية .
 ٨ - العشرة : الزلة والسقطة . وإقاله من عشرته : انهضه منها . والدل قريب المعنى من الهدى : وهما من السكينة والوقار فى الهيئة والمنظر والشعائل وغير ذلك . والرسم : حسن المشى .
 ٩ - الضرم : اشتعال النار .
 ١٠ - اللواء : العام ، وحمل لواء الحسن : كناية عن نهاية الحسن فيه .

من كل بيضاء أو سمراء زينت
يرعن للبصر السامى ، ومن عجب
وضعت خدى ، وقسمت الفؤاد ربي
يابنت ذى اللبد المحمى جانيه
ما كنت أعلم حتى عن مسكنه
من أنبت الفصن من صمصامة ذكرى
بنى وبينك من سمر القنا حجب
لم أغش مغناك إلا فى غضون كرى
للعين ، والحسن فى الآرام كالعصم (١)
إذا أشرن أسرن الليث بالغم (٢)
يرتن فى كنس منه وفى أكم (٣)
ألقاك فى الغاب ، أم ألقاك فى الأطم ؟ (٤)
أن المني والمنيا منضرب الخيم (٥)
وأخرج الريم من ضرغامة قريم ؟ (٦)
ومثلها عفة عذرية العصم (٧)
مغناك أبعد للمشتاق من إرم (٨)

١ - العصم : جمع أعصم ، الذى فيه العصمة بالضم ، وهى بياض اليدين
والمصماء من المعز : البيضاء الذراعين وسائرهما أسود أو أحمر ، وحرك
الساد اتباعا لحركة العين قبلها

٢ - يرعن : يخفن ، والغم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء تشبه بها
البنان المخصوبة ، وفى البيت جناس بين قوله . « أشرن » وقوله « أسرن »

٣ - وضع الخد هنا : كناية عن الخضوع والاستسلام . والكنس
(بضمين) جمع كناس ، وهو مستقر الظباء فى الشجر . والأكم : جمع أكمة
وهى الموضع يكون أشد ارتفاعا مما حوله .

٤ - اللبد : جمع لبدة ، وهى الشعر المتراكب بين كتفى الأسد . والغاب :
جمع غابة ، وهى الشجر المتكاثف . والأطم : القصر ، وكل حصن مبنى
بالحجارة .

٥ - عن الشيء : بان وظهر ، والمنيا : جمع المنية ، وهى الموت ، يريد
« بالمني » : محبوبته أو لكسائها ، و « بالمنيا » : أباه أو لقاءه ، مبالغة ،
ومنضرب الخيم : المكان الذى تضرب فيه وتقام ، أى حيث تنزل تلك المحبوبة فى
جوار أبيها . وفى البيت جناس .

٦ - الصمصامة : السيف ، والضرغامة : الأسد . والقريم : شديد
الشهوة إلى اللحم ، وهنا كناية عن شدة البأس والافتراس ، وأراد
« بالفصن » و « الريم » معشوقته ، و « بالصمصامة » و « الضرغامة » :
أباه . يتعجب كيف يولد لئله هذا الرجل ، الشبيه بالسيف فى صلابته
ومضائه ، مثل هذه المعشوقة ، التى هى كالفصن فى اللدونة ولطف التثنى ،
وأيضا : كيف يكون لمن يشبه الأسد فى قوته وخطوته وبأسه ، مثل هذه التى
تشبه الغزال فى رقتها وضعفه ؟

٧ - العفة العذرية : نسبة لقبيلة بنى عذرة ، اشتهر شبابها بالعشق
والعفاف ، والعصم : جمع عصمة وهى المنع والحفظ

٨ - غشى المكان : وافاه . والمغنى : المنزل الذى غنى به أهله : والكرى :
النوم . وإرم : هى ذات العماد ، التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم .

يا نفس ، دنياك تُخفى كلُّ مَبْكِيَةٍ
فُضِّي بِتَقْوَاكِ فَأَهْأَ كُلَّمَا عَجَبَكْتُ
مِخْطُوبَةً — مَنْذُ كَانَ الدَّاسُ عِجَابُطَةً
يَقْنِي الزَّمَانُ ، وَيَبْقَى مِنْ إِسْلَاحِهَا
لَا تَحْفَلِي بِجَنَاحِهَا ، أَوْ جَنَائِثِهَا
كَمْ تَأْتِمُ لَا يَرَاهَا ، وَهِيَ سَاهِرَةٌ
بَطُورًا تَمْدُكَ فِي نُعْمَى وَعَافِيَةٍ
كَمْ ضَلَّلْتُكَ ، وَمَنْ تُعْجَبُ بِصِيرَتِهِ
يَا وَيْلَتَاهُ لِنَفْسِي ! رَأَعَهَا وَدَهَا
رَكْضَتُهَا فِي مَرِيْعِ الْمَعْصِيَاتِ ، وَمَا

وإن بدا لك منها حُسنٌ مُتَسَمِّ (١)
كَمَا يُفْضُ أَذَى الرَقَشَاءِ بِالْثَّرَمِ (٢)
مَنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ لَمْ تُرْمِلْ ، وَلَمْ تَسْمِ (٣)
جَرَحُ بَادِمٍ يَبْكِي مَتَهُ فِي الْآدَمِ (٤)
المَوْتُ بِالزُّهْرِ مِثْلُ المَوْتِ بِالْفَجَمِ (٥)
لَوْلَا الْأَمَانِيُّ وَالْأَحْلَامُ لَمْ يَتَمِ (٦)
وَنَارَةٌ فِي قَرَارِ البُؤْسِ وَالْوَصَمِ (٧)
إِنْ يَلْقَ صَابَا يَرِدْ ، أَوْ عُلْقَمَا يَتَمِ (٨)
مُسَوْدَةُ الصُّحُفِ فِي مُبَيِّضَةِ اللَّحْمِ (٩)
أَخَذْتُ مِنْ حِمِيَةِ الطَّاعَاتِ لِلتَّخَمِ (١٠)

- ١ - المتسم : بمعنى المصدّر ، أى الابتسام ، ويجوز أن يراد به الموضع ، أى الثغر ، والاضافة فيه من اضافة الصفة للموصوف .
- ٢ - الرقشاء من الحيات : المنقطة بالسواد والبياض . وأذى الرقشاء : سمها . والثرم : كسر السن من أصلها . ٣ - أرملت المرأة : إذا مات عنها زوجها . وأمت المرأة من زوجها تيم : والأيم : التى لا زوج لها ، سواء أكانت بكرًا ، أم كان لها زوج فقدته . ٤ - الآدم : الجلد ، يقول : مع أن حالها وخال الناس ما ذكرنا ، فإن أساءتها ما تنتهى ، حتى أن آدم (عليه السلام) لا ينسى كيدنها إلى آخر الزمان ، وفى البيت الجتناس بين آدم والآدم .
- ٥ - الجنى : ما يجتنى من الشجرة ويقطف من ثمرها .
- ٦ - يريك بالتائم : المثير بالدنيس الغافل عن مصائبه وغيرها .
- ٧ - الوصم (بالتحريك) : الألبس والمرص ، يقال وصمته الحمى فتوصم : أى ألمته فتألم .
- ٨ - الصاب : جمع صابة ، شجر مر . والعلقم : الحنظل . ويسم ، من سام يسوم : أى رعى يزعى .
- ٩ - دها : أى دهاها . اللحم : جمع لمة ، وهى الشمر يجاوز شحمة الأذن . مسودة الصحف : كتابة عن العمل السيئ . ومبيضة اللحم : الشيب ، والاضافة فيها من اضافة الصفة للموصوف .

١ - ركضتها ، أصل الركض : تحريك الرجل ، ويقال ركضت الفرس برجلي : إذا استحثته ليعدو . والمراد هنا مجرد اطلاق النفس وإرسالها فى طريق غوايتها . وفيه تشبيه النفس بالسائمة ، تشبيها مضمراً فى النفس على سبيل الاستعارة المكنية . والمرنع : الخصيب . ومرىع المعصيات : من اضافة المشبه به للمشببه ، أى المعصيات التى هى شبيهة بالمرعى المريع تستطيه الدابة ، ففيه تشبيه ضمنى لمن يرسل نفسه فى المعاصى ، بالبهيم الذى يستطيه المرعى ويسترسل فيه . وحمية الطاعات ، كذلك من اضافة =

- هامت على أثر اللذات تطلبها
صلاح أمرك للأخلاق مرجعه
والنفس من خيرها في خير عافية
تطغى إذا مكنت من لذة وهوى
إن جل ذنبي عن الغفران لي أمل
ألقى رجائي إذا عز المجير على
إذا خفضت جناح الذل أسأله
وإن تقدم ذو تقوى بصالحه
لزمته باب أمير الأنبياء ، ومن
فكل فضله ، وإحسان ، وعارفة
علقت من مدحه حبلأ أعز به
- والنفس إن يدعها داعي الصباتهم (١)
فقوم النفس بالأخلاق تستقيم
والنفس من شرها في مرتع ونجم (٢)
طغى الجياد إذا عصت على الشك (٣)
في الله يجعلني في خير معتصم (٤)
مفرج الكرب في الدارين والغم (٥)
عز الشفاعة ؛ لم أسأل سوى أم (٦)
قلمت بين يديه عبرة النلم (٧)
يُمسِكُ بيفتاح باب الله يغتنم (٨)
ما بين مستلم منه ومُلتزم (٩)
في يوم لا عز بالأنساب واللحم (١٠)

= المشبه به المشبه . أى الطامعات التى تشبه بالحمية ، وفيه ايضاً تشبيه
ضمنى لمن يتعفف عن مساورة المعاصي بمن يمسك نفسه ان ينال ما يهينه
من الروان الطعام . والتخم : جمع تخمة ، قيل : هى فساد الطعام فى المعدة
وقيل فساد المعدة بالطعام ، وقوله « للتخم » ، أى للتحرز عن التخم .
١ - هامت الناقة على وجهها : ذهت ترمى . وداعى الصبا : اللهو
والشباب .

٢ - المرتع - من رتمت الماشية ترتع رتوعا : اكلت ماشاءت . والمرتع :
موضع الرثوع . والوخم : الردىء الوبى .

٣ - الشك : جمع شكية ، وهى الحديدية المعترضة فى لجام الفرس .
٤ - عصمة الله العبد : حفظه مما يوبقه ويهلكه ، والمعتصم : الموضع
منها ، أو بمعنى الصدر ، أى الاعتصام .

٥ - الغم : جمع غمة ، وهى الهم والحزن . والمجير هنا : المنقلد ، اذا
من المجير ، أى يوم القيامة . ومفرج الكرب فى الدارين : هو الرسول الأمين
صلوات الله وتسليماته عليه ، لانه اخرج الناس فى الدنيا من ظلمة القوابة الى
نور الهداية . وهو فى الآخرة صاحب الشفاعة العظمى .

٦ - الأمم : اليسيز . وخفض جناح الذل : كناية عن شدة التواضع
والانكسار .

٧ - العبرة : تحاب الدع .
٨ - أمير الأنبياء : هو محمد صلى الله عليه وسلم . ولزوم بابه : كناية
عن الانحاء الى كرمه ، وعدم الانحراف عن التوسل به فى قضاء الطلبات .

٩ - العارفة : المعروف .
١٠ - الأحم : جمع لحمسة ، وهى القروابة .

- يُزْرَى قَرِيضِي زُهَيْرًا حِينَ أَمَدَحُهُ
مُحَمَّدٌ صِفْوَةُ الْبَارِي ، وَرَحْمَتُهُ
وَصَاحِبُ الْحَوْضِ يَوْمَ الرُّسُلِ سَائِلُهُ
سَنَاؤُهُ وَسَنَاؤُ الشَّمْسِ طَالِعُهُ
قَدْ أَخْطَأَ النُّجُومَ مَا نَالَتْ أَبْوَتُهُ
نُمُوا إِلَيْهِ ، فَزَادُوا فِي الْوَرَى شَرْفًا
خَوَاهُ فِي سُبُحَاتِ الطُّهْرِ قَبْلَهُمْ
لَا رَأَى بِحَيْرًا قَالَ : نَعْرِفُهُ
سَائِلُ حِرَاءَ ، وَرُوحُ الْقَلَمِ : هَلْ عَلِمَا
كَمْ جِيئَتْ وَذَهَابَ شُرُفَتْ بِهِمَا
- وَلَا يَقَاسُ إِلَى جُودِي لَدَى هَرَمٍ (١)
وَبَغِيَّةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِي وَمِنْ نَسَمٍ (٢)
مَتَى الْوَرُودُ ؟ وَجِبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَلَمِي (٣)
فَالْجَرَمُ فِي فَلَكَ ، وَالضُّوءُ فِي عِلْمٍ (٤)
مِنْ سُوْدُدٍ بَاذِخٍ فِي مَظْهَرِ سَنَمٍ (٥)
وَرُبُّ أَصْلِ لَفْرَعٍ فِي الْفَخَارِ نُمَى (٦)
نُورَانٍ قَامَا مَقَامَ الصُّلْبِ وَالرَّحِمِ (٧)
بِمَا حَفِظْنَا مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالسَّنَمِ (٨)
مَصُونٍ سِرٍّ عَنِ الْإِدْرَاكِ مُنْكَتَمٍ (٩)
بَطْطَحَاءَ مَكَّةَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالْغَسَمِ (١٠)

- ١ - يُزْرَى : يَعِيبُ ، وَالْقَرِيضُ : الشَّعْرُ ، وَزُهَيْرٌ : هُوَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي
سَلَمَةَ الْمَزْنِيِّ ، كَانَ سَيِّدًا ، غَنِيًّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، مَعْرُوفًا بِالْحِلْمِ وَالْحِكْمَةِ ،
شَاصِرًا فَحْلًا ، وَهَرَمٌ ، بِكسر الرَّاءِ : هُوَ هَرَمُ بْنُ سَنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمُرِّي ،
مَدَحَ زُهَيْرًا مَرَّةً فَاحْسَنَ ، وَوَصَلَهُ هَرَمٌ فَأَجْزَلَ الصَّلَاةِ ، وَبَالَغَ فِي الْعِطَامِ
٢ - السَّنَمُ : جَمْعُ نَسَمَةٍ ، وَهِيَ النَّفْسُ ، أَوْ هِيَ الْإِنْسَانُ .
٣ - وَجِبْرِيلُ الْأَمِينُ ظَلَمِي : الْمَلَائِكَةُ لَا تَظْلَمُ ، فَلَعَلَّ مَرَادَهُ بِالظُّلْمِ هُنَا لَازِمُهُ
وَهُوَ الْطَّلَبُ أَيْ لِلنَّاسِ ، بِمَعْنَى أَنْ حَالًا تَقْتَضِي ذَلِكَ إِشْفَاقًا عَلَى حَالِهِمْ ، لِمَا
يُرْهِقُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الظُّلْمِ وَحَرَجِ الْمَوْثِقِ
٤ - سَنَاؤُهُ : رَفَعَتُهُ ، وَسَنَاؤُهُ : نُورُهُ ، وَالْعِلْمُ - هُنَا : الْعَالَمُ
٥ - السُّوْدُودُ : السَّيِّئَاتُ ، وَالْبَاذِخُ : الْعَالِي ، وَالسَّنَمُ (كَتَفَتْ) :
الْمُرْتَفِعُ ، وَأَبْوَتُهُ : أَيْ ذُورُ أَبْوَتِهِ : وَالْأَبْوَةُ : الْمَعْنَى الْمَأْخُودُ مِنَ الْآبِ ،
كَالْأَخْوَةِ وَالْبَنَوَةِ .
٦ - نُمُوا : نَسَبُوا
٧ - السُّبُحَاتُ (بِضْمَتَيْنِ) : مَوَاضِعُ السُّجُودِ ، وَسُبُحَاتُ وَجْهِ اللَّهِ : أَنْوَارُهُ
٨ - السَّنَمُ ، كَعَلَبٍ : جَمْعُ سَيْمَةٍ ، وَهِيَ الْعَلَامَةُ ، وَبَحِيرًا ، بِفَتْحِ الْبَاءِ
وَكسرِ الْحَاءِ : الرَّاهِبُ النَّصْرَانِيُّ الْمَشْهُورُ .
٩ - حِرَاءُ : جَبَلٌ بِمَكَّةَ فِيهِ غَارٌ كَانَ يَتَعَبَّدُ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَبْلَ الرِّسَالَةِ ، وَرُوحُ الْقُدُسِ : جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْإِضَافَةُ فِيهِ مِنْ
إِضَافَةِ الصِّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ ، أَيْ الرُّوحُ الْقُدُسُ ، وَالْقُدُسُ : الطُّهْرُ ، وَمَصُونٌ
سِرٌّ : مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ ، أَيْ السِّرُ الْمَصُونُ ، وَقَوْلُهُ « مُنْكَتَمٌ » :
وَصِفٌ مُؤَكَّدٌ لِسِرِّ الْمَصُونِ ، لِأَنَّ السِّرَ لَا يَكُونُ إِلَّا كَذَلِكَ : وَتَنْكِيسُ « سِرٌّ »
لِلتَّعْظِيمِ . - أ - الْبَطْطَحَاءُ : الْمَسِيلُ الْوَاسِعُ فِيهِ دَقَاقُ الْحَصَى ، وَالْغَسَمُ : الْأَسْمَاءُ
وِظْلُمَةُ اللَّيْلِ . « الْإِصْبَاحُ وَالْغَسَمُ » : أَيْ مِنْ كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ يَطْلُبُ فِيهَا النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِرَاءَ لَا كَمَا صَبَّاحَ وَكُلَّ غَسَمٍ ، فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَ يَتَزَوَّدُ ، فَيَقِيمُ فِي حِرَاءِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ .

- ووحشة لابن عبد الله بينهما
يسامر الوحنى فيها قبل مهبطه
لما دعا الضحى يستسقون من ظمأ
وظلمته ، فصارت تستظل به
منجبة لرسول الله أشربها
إن الشامل إن رقت يكاد بها
ونبؤى : اقرأ تعالى الله قولها
هذالك أذن للرحمن ، فامتلات
فلا فصل عن قريش كيف غيرتها ؟
تساءلوا عن عظيم قد ألم بهم
- أشهى من الأنس بالأحباب والحشم (١)
وقن يبشتر بيسمى الخير يتشم (٢)
فاضت يذاه من التسنيم بالسنم (٣)
غمامة جذبتها خيرة اللدم (٤)
قعدت اللبر ، والرهبان في القنم (٥)
يغرى الجماد ، ويغرى كل ذى نسَم
لم تتصل قبل من قيلت له بغم
أسماع مكة من قدسية النغم (٦)
وكيف ففرتها في الهل والعلم ؟ (٧)
رمى المشايخ والولدان باللم (٨)

١ - ابن عبد الله : هو النبي صلى الله عليه وسلم ، والحشم : الخدم
الخاصون بمولاهم ، والوحشة الخلوة والهم ، والمراد بها هنا مجرد الخلوة
والانقطاع عن الناس .

٢ - مهبطه هنا : بمعنى هبوطه . ٣ - التسنيم : ماء بالجنة يجرى
فوق الغرف ، وسنم الاناء تسنيم : ملاء ، فكأنه أراد بالسنم هنا الاناء
الملاء . والاحاديث الواردة في نبع الماء من بين أصابعه الشريفة كثيرة .
٤ - اللدم : جمع ديمة ، وهى المطر الدائم .

٥ - القعاند : جمع قعيدة ، وقعاند الدين : ملازموه من متسكة النصارى
والقنم : جمع قنة ، وهى أعلى الرأس من كل شيء ، والمراد بها هنا أعالي
الجبل .

٦ - أذن للرحمن : أى دعا الى الله وقوله : من قدسية النغم : ترشيح
لتشبيه الدعاء الى الله تعالى بالصوت الجميل ، وقدسية النغم : النغم المطهرة
المنزهة عن تطريب الغناء بتكبير الالفاظ واعتصار الحناجر ، وإيقاع الاصوات

٧ - فلا تسل : يعنى ان الأمر واضح غنى عن السؤال ، يقال عند ظهور
الأمر ووضوحه : لاتسال . العلم : الجبل

٨ - ألم : نزل . واللم (محركة) الجنون ، والمعنى أنه قد أقبل بعضهم
على بعض يتساءلون عن الأمر العظيم الذى نزل بهم ، وهو أن يقوم رجل
ليس له مالهم من البأس والمنعة يزعمهم عما كان يعبد آباؤهم - وهم سادات
قريش وجباهاها - وبأخذهم عما ألفوا من عاداتهم وأخلاقهم المغروزة فيهم ،
دهشوا لهذا واستعظموه ، حتى جن منه شبيبهم وشبابهم .

يا جاهلين على الهادى ودعوته
لقبتموه أمين القوم فى صخر
فاق البلور : وفاق الانبياء : فكم
جاء النبيون بالآيات : فانصرحت
آياته كلما طال الملكى جدد
يكاد فى لفظة منه مشرفة
يا أفصح الناطقين الصاد قاطبة
حليت من عطل بجيد البيان به
بكل قول كريم أنبت قائله
مررت بشائر بالهادى ومولده
تخطفت مهج الطاغين من عرب
رفعت لها شرف الايوان : فانصدت
أنبت والذاس قوضى لانغرى بهم
والأرض ملوثة جوراً : مسخرة
مسيطر الفرس يبعى فى رعيتيه

هل تجهلون مكان الصادق العلم : (١)
وما الأمين على قولهم
بالخلق والخلق من حسن ومن عظم
وجئنا بحكيم غير منصرف (٢)
يزينهن جلال الحق والقدم (٣)
برصيك بالحق ، والتقوى ، وبالرحم
حديثك المشهود عند الدائى الفهم
فى كل منتشر فى حسن منتظم (٤)
نحى القلوب ، ونحى ميت الهمم
فى الشرق والغرب يرى النور فى الظلم
وطيرت أنفوس الباغين من عجم (٥)
من صدمة الحق ، لا من صدمة القدم (٦)
إلا على صنم ، قد هام فى صنم
لكل طاغية فى الخلق محتكم
وقبصر الروم من كبر أصم عم

- ١ - العلم : الظاهر المشتهر . والجاهلون على الهادى : المتعنتون ، والاستفهام فى قوله « هل تجهلون » انكارى .
- ٢ - انصرمت : انقطعت . منصرف . منقطع . الحكيم : القرآن ، وقد وصفه الله تعالى بالحكيم فى مواضع منه .
- ٣ - جدد : جمع جديد ، كسر وسريه .
- ٤ - يقال : عطلت المرأة عطلاً ، اذا لم يكن عليها حل .
- ٥ - مهج : جمع مهجة ، وهى د. القلب .
- ٦ - ريمت : ذعرت وخافت وشرف : جمع شرفة وهى ما يوضع على القصور ونحوها . والقدم : جمع قدوم ، روى أن شرف الايوان - وهو مأوى سلطان الأكاسرة - ارتجت وهوت ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ، لم تعمل فيها المعاول ، ولم تهدمها القدم بل تداعت من صدمة الحق .

يُعَذِّبَانِ عِبَادَ اللَّهِ فِي شُبِّهِ
وَالْخَلْقُ يَفْتِكُ أَقْوَامَهُمْ بِأَضْعَافِهِمْ
أَسْرَى بِكَ اللَّهُ لَيْلًا ، إِذْ مَلَكَهُ
لَا خَطَرَتْ بِهِ التَّفَوُّا بِسَيِّدِهِمْ
صَلَّى وَرَأَاكَ مِنْهُمْ كُلُّ ذِي خَطَرٍ
جُبَّتِ السَّمَوَاتُ أَوْ مَا فَوْقَهُنَّ بِهِمْ
رَكُوبَةٌ لَكَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ
مَشِيئَةُ الْخَالِقِ الْبَارِي ، وَصَنَعُهُ
حَتَّى بَلَغَتْ سَمَاءٌ لَا يُطَارُّ لَهَا
وَقِيلَ : كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رَتْبَتِهِ
خَطَطَتْ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا عُلُومَهُمَا
أَحْطَتْ بَيْنَهُمَا بِالْسرِّ ، وَانْكَشَفَتْ

وَيَذْبَحَانِ كَمَا ضَحَّيْتَ بِالْغَنَمِ
كَالْئِثِّ بِالْبَهْمِ ، أَوْ كَالْحَوْتِ بِالْبَلَمِ (١)
وَالرُّسُلُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى عَلَى قَدَمِ (٢)
كَالشَّهْبِ بِالْبَدْرِ ، أَوْ كَالْجُنْدِ بِالْعَلَمِ
وَمَنْ يَفْزُ بِحَبِيبِ اللَّهِ يَأْتِمُ (٣)
عَلَى مَنْوَرَةٍ دُرِّيَّةٍ اللَّجْجَمِ (٤)
لَا فِي الْجِيَادِ ، وَلَا فِي الْأَيْتُقِ الرَّسْمِ (٥)
وَقَدَرَةُ اللَّهِ فَوْقَ الشُّكِّ وَالْتِهَمِ
عَلَى جَنَاحٍ ، وَلَا يُشْعَى عَلَى قَدَمِ
وَيَا مُحَمَّدُ ، هَذَا الْعَرْشُ فَاسْتَلِمِ
يَا قَارِيَّ اللُّوحِ ، يَلِ بِالْأَمْسِ الْقَلَمِ (٦)
لَكَ الْخَزَائِنُ مِنْ عِلْمٍ ، وَمِنْ حِكْمِ (٧)

١ - البهم : جمع بهمة ، وهي ولد الضأن والمعز . والبلم : صغار السمك
٢ - المسجد الأقصى : بيت المقدس ، وعلى قدم : قائمون محتشدون .
٣ - ذى خطر : ذى قدرة . ومنزلة ويأتهم ، أى يأتهم ، والاصل : ومن يأتهم
بحبيب الله يفز ، ولكنه قلب للمبالغة والمبادرة بذكر الفوز .
٤ - بهم : أى بملابسه بعضهم فيها ، فانه ورد أنه مربعضهم في السموات
لاكما هو المتبادر من قوله انهم صاحبوه حين جاب السموات ، ويريد
بقوله « منورة درية اللججم » البراق ٥ - « من » فى قوله « من عز ومن
شرف » للتعليل ، أى لاجل عِزِّكَ وشرفِكَ . والأيتق الرسم : النشوق
الشديدة الوطء لقوتها ، حتى كأنها ترسم فى الارض بمشيئها أثارا ظاهرة
والرسم : واحدها رسوم . والجياذ : جمع جواد ، وهو الفرس الرائع البين
الجودة .
٦ - خطه علوم الدين والدنيا : كناية عن تعليمها الناس ، وبشها فيهم .
وقراءة اللوح ولبس القلم : كناية عن اطلاع الله له على ما اطلع به عليه من
الغيوب .
٧ - عن ابن عباس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال : « علمنى
ربى ليلة الاسراء عاوما شتى : علم أخذ على كتمانته ، وعلم خيرنى فيه ،
وعلم أمرنى بتبليغه » .

- وضاعف القرب ما قلدت من منى
سل عصبة الشريك حول الغار سائمة
هل أبصروا الأثر الوضاء ، أم سمعوا
وهل تمثّل نسج العنكبوت لهم
فأدبروا ، ووجوه الأرض تلعنهم
لولا يد الله بالجارين ما سلما
تواريا بجناح الله ، واستترا
يا أحمد الخير ، لى جاء بتشبيقي
المادحون وأرياب الهوى تبع
- بلا عداد ، وما طوقت من نعم (١)
لولا مطاردة المختار لم تسم (٢)
همس التسابيح والقرآن من أمم ؟ (٣)
كالغاب ، والحائثات الرغب كالرخم ؟ (٤)
كباطل من جلال الحق منهزم (٥)
وعينه حول ركن الدين ؛ لم يقم (٦)
ومن بضم جناح الله لا يضم (٧)
وكيف لا يتسامى بالرسول سمي ؟ (٨)
لصاحب البردة الفيحاء ذى القدم (٩)

- ١ - يجوز أن يكون « القرب » فاعلا « لضعف » ، و « ما » وما بعدها
مفعولا به ، والمعنى أن قربه من الله تعالى قد أربى على جميع ما وليه صلى
الله عليه وسلم من النعم التي لا يدركها العد ، فكانت بإضافة القرب إليها
أضعاف ما كانت قبله ، ويجوز أن يكون مفعولا ، والفاعل « ما » وما
بعدها ، والمعنى أن ما تجلى الله تعالى عليه به من النعم التي لاتعد وأولاه من
الفضائل التي لا تحصى ، قد زاد قربه لآله كقرب على قرب ، والأول أولى
٢ - مصبة الشرك : أى مصبة من أهل الشرك الذين ذهبوا يطلبونه صلى
الله عليه وسلم يوم هجرته ، والغار : كالثقب بجبل أسفل مكة . سائمة :
رابعة .
٣ - « من أمم » : من قرب
٤ - الغاب : الشجر الكثير المتكاثف والحائثات الرغب : الحمام . والرخم :
جمع رخمة ، وهى طائر على شكل النسر ، إلا أنه منقط السواد والبياض
٥ - شبه ادبارهم ونكوصهم على أعقابهم خائبين يدمغ الباطل وادخاخه
قال الله تعالى (بل تقلد بالحق على الباطل فيلغغه فإذا هو زاهق) .
ونسبة اللعن لوجوه الأرض مجاز عقلى . واللائن : من فيها من المسلمين
والملائكة ، أو المراد وجوه أهلها ، أى أعيانهم وأفاضلهم .
٦ - الجاران : الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضى الله
عنه . والمراد باليد : النعمة . وعينه : عنايته ، وحرف الشرط مقتدر فى
الجملة الثانية .
٧ - جناح الله : لطفه وسنتره . ويضم : يلحق به الضيم .
٨ - من أسمائه صلى الله عليه وسلم : أحمد . وقد سمي الشاهر
به تيمنا باسم الرسول الأكرم . ويتسامى : يتعالى . والاستفهام فى
البيت انكارى .
٩ - تبع : أخير بالمصدر مبالغة ، وأفرده لأنه يستوى فيه الواحد
والجمع ، أو على تقدير مضاف ، أى ذور تبع ، أى مقتدون به . والقدم :
التقدم والمنزلة ، وصاحب البردة : هو الإمام البوصيرى .

هدية فبك حب خالص وهوى
 لله يشهد أنى لا أعارضه
 وإنما أنا بعض الغابطين ، ومن
 هذا مقام من الرحمن مقتبس
 البدر دونك فى حسن وفى شرف
 شم الجبال إذا طاوئها انخفضت
 والبيت دونك بأسا عند وثبت
 نهر إليك - وإن أدميت حبثها
 محبة الله ألقاها . وهيبته
 كأن وجهك تحت النقع بدر دجى
 بدر تطلع فى بدر فخرته
 ذكرت باليتيم فى القرآن تكممة
 وصادق الحب يحمل صادق الكلم (١)
 من ذا يعارض صوب العارض العرم ؟ (٢)
 يغبط . ولك لا يذمم ، ولا يلم (٣)
 ترى مهابة سحبان بالبكم (٤)
 والبحر دونك فى خير وفى كرم
 والأنجم الزهر ما واسمها تيم (٥)
 إذا مشيت إلى شاكى السلاح كمي (٦)
 فى الحرب - أفئدة الأبطال والبهم (٧)
 على ابن آمنة فى كل مصطدم (٨)
 يضى ملتثما . أو غير ملتثم (٩)
 كفرة النصر ، تجلوداجى الظلم (١٠)
 وقيمة اللؤلؤ المكثور فى اليتيم (١١)

- ١ - مديحه حب : أى ناشئ من الحب ، أو ذو حب أى دال عليه
- ٢ - الصوب : الانصباب ، ومجى السماء بالمطر . والعارض : السحاب المعترض فى الأفق ، والعرم : يريس المطر الشديد .
- ٣ - الغابط : الذى يمتنى مثل ما الغير ، وليس هذا القدر بملوم . ويذمم : يذم .
- ٤ - البكم : الخرس . وسحبان : هو سحبان وائل من بنى باهلة ، كان يضرب بقصاحته المثل .
- ٥ - يقال : واسمه فى الحسن فوسعه : غلبه فيه . انخفاض الجبال : كناية عن ظهورها قصيرة بالنسبة لارتفاع قدره صلى الله عليه وسلم وماوا شأنه .
- ٦ - الكمي : لابس السلاح .
- ٧ - تهفو : هفا الظبي فى المشى يهفو وهفوا وهفوانا : أسرع وخف فيه ، والمراد هنا شدة ميل القلوب له وانجذابها إليه صلى الله عليه وسلم ، وحية القلب : سويداؤه ، والبهم : جمع بهمة وهو الشجاع .
- ٨ - مصطدم : بمعنى الصدر ، أى الاصطدام ، أو : الموضع ، أى موضع الاصطدام ، وهو ميدان الحرب .
- ٩ - النقع : غبار الحرب .
- ١٠ - الشريفين ، وفيه كانت الغزوة المشهورة التى دمع فيها الشرك وأعز الاسلام .
- ١١ - اليتيم فى الناس : فقدان الأب وهو فى الاشياء : التفرد وعدم وجود نظائر لها ، واللؤلؤة البتيمة : التى لا نظير لها فى العقد . ذكرت باليتيم فى القرآن : يشير الى قوله تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى) ، وحرك التاء اتباعا لحركة الياء قبلها فى قوله : اليتيم ، ولا يخفى ما فيه من حسن التعليل .

الله قسم بين الناس رزقهم إن قلت في الأمر : « لا » ، أو قلت فيه : « نعم » ، أخوك عيسى دجاً ميتاً ، غقام له والجهل موت ، فإن أوتيت مَعْجِزَةً قالوا : غزوت ، ورسل الله ما يُعْشوا جهل ، وتضليل أحلام ، وسفسطة لما أتى لك عفواً كل ذي حسب والشر إن تلقه بالخير ضقت به سل المسيحية الغراء : كم شربت طريدة الشرك ، يؤذيها : ويوسسها لولا حماة لها هبوا لنصرتها لولا مكان لعيسى عند مربله

وأنت خيرت في الأرزاق والقسم (١) فخيرته الله في « لا » منك أو « نعم » وأنت أحييت أجيالاً من الزم فابعث من الجهل ، أو فابعث من الرجم (٢) لقتل نفس ، ولا جأتموا لسفك دم فتخت بالسيف بعد الفتح بالقلم تكفل السيف بالجهل والعم (٣) ذرعاً ، وإن تلقه بالشر ينحس بالضباب من شهوات الظالم الغلم (٤) في كل حين قتالاً ساطع الحدم (٥) بالسيف ، ما انتفعت بالرفق والرحم (٦) وحرمة وجبت للروح في القدم (٧)

- ١ - روى الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم قال : « عرض على ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً »
- ٢ - والجهل موت : كالترشيح للاستعارة في البيت السابق ، وهو تشبيه بليغ . وأوتيت : خطاب لغير معين . والرجم : القبر .
- ٣ - العمم : اسم جمع للعامة .
- ٤ - الغلم : الهاثج الثائر .
- ٥ - الحدم (بالتحريك) : شدة احتراق النار .
- ٦ - الرحم : الرقة والمغفرة والتعطف .

لم يكن استعمال القوة في إقامة الدعوة للدين شأن الدين الاسلامي وحده ، وهذه الديانة المسيحية الموصوفة بديانة الرهينة والسلام ، لم تبدأ الدعوة اليها حتى أصاب أهلها ما أصابهم ، من الطرد والقتل والتعذيب ، والتشريد ، والتمثيل بأيدي الجبابرة الطغاة من الملوك والقيصرة ، بل بأيدي الشعوب والأمم ، وتاريخ المسيحية بين أهل رومية مما تشيب له الولدان ، فتسرى الدين المسيحي دين الرهينة والسلام ما دخل البلاد الا على رموس الاسنة ، ولا حمل الى الإمم الا على متون السيوف .

٧ - المكان : المكانة ، بمعنى القرب وارتفاع المنزلة ، لأن الله تعالى منزوع عن المكان والجهة . ووجبت : ثبتت له من القدم ، لأن الله تعالى علم الأشياء وأرادها أزلاً فصارت واجبة ، بمعنى أنها لم تتخلف أبداً ، والخبر محذوف في قوله « مكان » و « حرمة » : أي ثابتان .

- لُسْمَرُ الْبَدَنِ الطُّهْرُ الشَّرِيفُ عَلَى
جَلِّ الْمَسِيحِ ، وَذَاقَ الصَّلْبَ شَانِيَهُ
أَخُو النَّبِيِّ ، وَرُوحُ اللَّهِ فِي نُزُلٍ
عَلَّمَتْهُمْ كُلُّ شَيْءٍ يَجْهَلُونَ بِهِ
دَعْوَتَهُمْ لِجِهَادٍ فِيهِ سُدُّهُمْ
لَوْلَاهُ لَمْ نَرِ لِلدُّوَلَاتِ فِي زَمَنِ
تِلْكَ الشَّوَاهِدُ تَتَرَى كُلَّ آوَنَةٍ
بِالْأَمْسِ مَالَتِ عُرُوشُ ، وَاعْتَلَّتْ سُرُورُ
أَشْيَاعُ عَيْسَى أَعْدَوْا كُلَّ قَاصِمَةٍ
- لَوْحَيْنِ ، لَمْ يَخْشَ مَوْذِيهِ ، وَلَمْ يَجِمْ (١)
إِنَّ الْعِقَابَ بِقَدْرِ الذَّنْبِ وَالْجُرْمِ (٢)
فَوْقَ السَّمَاءِ وَدُونَ الْعَرْشِ مُحْتَرَمِ (٣)
حَتَّى الْقِتَالِ وَمَا فِيهِ مِنَ الدِّمَمِ (٤)
وَالْحَرْبِ أَسْ نِظَامِ الْكُونِ وَالْأُمَمِ
مَا طَالَ مِنْ عَمَدٍ ، أَوْ قَرَّ مِنْ دُهُمِ (٥)
فِي الْأَعْصُرِ الْغُرِّ ، لَا قِيَاسَ الْأَعْصُرِ الدُّهُمِ (٦)
لَوْلَا الْقَذَائِفُ لَمْ تَثْلَمِ ، وَلَمْ تَصْمِ (٧)
وَلَمْ نُجِدْ سِوَى حَالَاتٍ مُنْقَصِمِ (٨)

- ١ - لُسْمَرُ : جواب الشرط في البيت السابق ، والطهر : الطاهر من ادران المعاصي ، ووصف بالمصدر مبالغة . واللوحان : الصليب الذي اعد له عليه السلام ، والمراد بالتسمير : الصليب . لم يجم : لم يفزع .
- ٢ - جل المسيح : تنزه عما رماه به اليهود من كاذب التهم وباطل الاقاويل . وعما زعموا من أنهم صليبه (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وشأنه : مبعوضه . وحرك الراء في قولنا « والجرم » اتباعا لحركة الجيم قبلها
- ٣ - اخو النبي : أي في الرسالة . روح الله : أي روح منه . قال تعالى (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه) وسمى روحا ، لاحيائه المرتى باذن الله ، ولانه نفخة من جبريل ، قال تعالى (فنفخنا فيه من روحنا) ونسبة النفخ الى الله تعالى مجاز ، و « من » في الآية للابتداء ، فوق السماء : أي السماء الدنيا . محترم : صفة لقوله نزل بضمين ، وهو في الاصل : المنزل ، وما هيى للضيف أن ينزل عليه .
- ٤ - الدمم : جمع ذمة ، وهي العهد والامان ، والحق .
- ٥ - عمد : جمع عمود . وقر : ثبت ودعم : جمع دعاء ، وهو عماد البيت والدعم هنا كناية عما يستقيم به نظام الممالك ، ويرتفع به شأن الامم .
- ٦ - الفر : جمع أفر : صفة لدى الغرة ، وهي بياض في الجهة ، والأعصر : الفر : التي ساد فيها العلم وعمت أسباب العدل . الدهم : المظلمة التي شاع في أهلها الجهل وقسا فيهم الظلم .
- ما زالت الغاية للقوة : ولا زالت معتمد الدول ومستند الأمم ، في رفع عماد الملك ، وتشيت دعامة الحكم ، استوت في ذلك الأزمان السالفة التي يظنونها أزمان تأخر وتقهقر ، والأيام الحاضرة التي يزعمونها أيام تقادم وتنور . وفي البيت الطباق
- ٧ - اعتلت : علت .
- ٨ - قاصمة : كاسرة : ومنقصم : منكسر . في هذا البيت مقارنة بين أهل الديانة المسيحية ، وأهل الديانة الإسلامية ، فذكر أن التشيعيين اليوم إلى الدين المسيحي « دين الهدوء والسلام » هم أهل القوة الحربية ، =

مهما دُعيتَ إلى الهَيْجَاءِ قُمْتَ لها
 على لَوَائِكَ مِنْهُمْ كُلُّ مُنْتَقِمٍ
 مُسَبِّحٍ لِلِقَاءِ اللَّهِ ، مُضْطَرِمٍ
 لَوْ صَادَفَ الدَّهْرَ يَبْغِي نَقْلَةً ، فَرَمَى
 بِيضُ ، مَقَالِيلُ مِنْ فَعْلِ الْحُرُوبِ بِهِمْ
 كَمْ فِي التَّرَابِ إِذَا فُتِّشَتْ عَنْ رَجُلٍ
 تَرَمَى بِأَسَدٍ ، وَيَرْمَى اللَّهُ بِالرُّجْمِ (١)
 اللَّهُ ، مُسْتَقْتَلٍ فِي اللَّهِ ، مُعْتَزِمٍ (٢)
 شَوْقًا ، عَلَى سَابِغٍ كَالْبَرْقِ مُضْطَرِمٍ (٣)
 بِعَزَمِهِ فِي رَحَالِ الدَّهْرِ لَمْ يَوْمِ (٤)
 مِنْ أَصْبَفِ اللَّهِ ، لَا الْهِنْدِيَّةِ الْعُذْمُ (٥)
 مِنْ مَاتَ بِالْعَهْدِ ، أَوْ مِنْ مَاتَ بِالْقَسَمِ (٦)

= الدائبون على أعداد المهلكات في الحروب ، حتى كأنهم أصبحوا ، ولم
 يبق لهم من شغل يشغلهم ، الاستخراج الذهب من بطون الأرض ،
 واتفاقه على مصانع الحديد والفولاذ لطبع آلات الحرب في طول الأرض
 وعرض البحر ، وقد افتنوا في أسباب الإهلاك والتدمير ، ولم يكفهم أن
 يدمموا على الناس ، وبأخذوهم بالبلاء عن إيمانهم وعن شمائلهم ، ومن
 خلفهم ومن تحت أرجلهم ، حتى قاموا على تسخير الرياح ، ليرموهم من فوق
 وعوسهم بكل دهياء ، على حين أن أهل الديانة الإسلامية ، الذين يتهمهم
 الظالمون بحب الفتوح والجهاد ، ويشينون سمعتهم بحب الطعن والجلاد ، والولوج
 في دماء العباد ، هم القوم أهل السكينة والسلام ، وهيهات أن يدانوا أهل
 الديانة المسيحية في حب الفتوح والحروب ، أو يشاكلوهم في ادخال
 آلات الحرب واستعداد معدات الكفاح ١ - الهيجاء : الحرب . الرجم :
 النجوم التي يرمى بها . رجس الى خطابه صلى الله عليه وسلم ، وشبه
 أصحابه بالأسود ، لما لهم من شجاعتهم وبأسهم . ورميه بهم : كناية عن ندبه
 إياهم للجهاد ، وتقديمهم الى مواطن الطعن والجلاد . والرمي بالرجم يكون
 للشياطين ، ففيه استعارة مكنية ، أي أنهم كالشياطين يرمون بالرجم .
 ٢ - على لوائك : أي منضو تحت لوائك . استعارة العلو للتحتيمة
 استعارة تعليلية ٣ - الاضطرام : توقد النار وتاججها
 سابغ : جواد ، شبه حميهم ونشاطهم في الحرب وجولاتهم فيها باضطرام
 النار : وهو توقدها ، وتاججها ، وأخذها يمينًا وشمالًا ، واستعار
 الاضطرام لذلك المعنى ، ثم اشتق منه مضطرم ، على سبيل التبعية
 ٤ - يبغي : يريد . وشبه العزم بالسهم ، بجامع المضاء والنفوذ في كل
 وشبه الدهريذي رحال ، بجامع التحول في كل ، وحذف المشبه به ،
 ورمز اليه بلازمه - وهو الرحال - على طريقة الاستعارة المكنية - لم يرم : لم
 ينتقل ولم يتحول .
 ٥ - مقاليل : الفل الثلم في السيف . والهندية : نسبة الى الهند كانت
 مشتهرة بطبع السيوف . والخدم : جمع خذم ، ككتف السيف القاطع .
 بيض : أي سيوف بيض . شسبهم بالسيوف لازهاقهم نفوس الأعداء وهو
 تشبه بليغ . ومقاليل ترشيح للتشبيه بالسيوف .
 ٦ - بالعهد : أي احتفاظًا بما عاهدوا الله ورسوله عايه من نصرته للرسول .
 من : تفصيل لحال الرجل ، أو تفصيل لمعنى « كم » .

لولا مواهبُ في بعضِ الأنام لما
شريعةٌ لك فجرت العقول بها
يلوحُ حولُ سنا التوحيدِ جوهرُها
غراءٌ ، حامت عليها أنفُسٌ . ونهى
نورُ السبيلِ يساسُ العالمون بها
يجرى الزمانُ وأحكامُ الزمانِ على
لما اعتلت دولةُ الإسلامِ واتسعت
وعلمتُ أمةٌ بالقفرِ نازلةٌ
كم شيدَ المصلحونُ الماملون بها
لنعلم . والعدلُ ، والتمدينِ ما عزموا
سرعانِ ما فتحوا الدنيا لِحلمتهم
ساروا عليها هداةُ الناس ، فهي بهم

تفاوت الناس في الأقدار والقيَم (١)
عن زاخِرِ بصنوفِ العلمِ ملتطم
كالحلَى للمسيفِ أو كالوشى للعلم (٢)
ومن يجدُ سلسلاً من حكمةٍ يحُم (٣)
تكفلتُ بشبابِ الدهرِ والهرَم (٤)
حكمُ لها ، زافِدٌ في الخلق ، مُرتَمِم
مشتُ ممالكُ في نورِها التَّم (٥)
رغى القياصرِ بعد الشاء والنعم
في الشرق والغرب مُلكاً باذخِ العظم
من الأمور ، وما شدوا من الحُزم (٦)
وأهلوا الناس من سلسالها الشِّيم (٧)
إلى الفلاحِ طريقٌ واضحُ العظم (٨)

١ - أشار في هذا البيت إلى أن ما ناله أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم من الفوز بالسعادة ، وارتفاع الدرجة عند الله تعالى ، إنما كان بما تقدم لهم من الفضائل ، والبلاء في نصرة الدين ، وتعرضهم للقتل والطعن في سبيل الله تعالى ، ولولا ذلك ما كان لهم فضل على سائر الناس ، ولا عدت درجاتهم منزله غيرهم من العالمين . ٢ - الوشى : النقش .

٣ - حامت : عطفقت ومالت . ونهى : جمع نهية وهي العقل . والسلسل : الماء العذب .

٤ - نور السبيل : لأنها يهتدى بها إلى غاية النجاح والفلاح في الدنيا ، والفوز والسعادة في الآخرة . وشباب الدهر والهرم : كناية عن أوله وآخره ، أو عن حالتها أقباله وإدباره . وتكفلها بشباب الدهر . الخ : أى تكفلها بما يعلى أهلها ، ويصلح من شأنهم على كل حال من الأحوال . بلا تغيير في أحكامها ولا تبديل لنصوصها .

٥ - التعم : التام - ٦ - الحزم : جمع حزام .

٧ - سرعان : اسم فعل ، يستعمل خبراً محضاً ، وخبراً فيه معنى التعجب يقال : سرعان ما فعل كذا : أى ما أسرعه . والنهل : أول الشرب ، تقول : أنهات الأبل إذا شربت من أول الورد . والسلسال : الماء العذب . والشيم : البارد .

٨ - ساروا عابها : أخذوا بها وجروا على أحكامها . هداة الناس : أى حالة كونهم هادين للناس . فهي : أى الملة بهم : أى بسبب قيامهم بها ونشرهم لها .

لا يهدم الدهر زكناً شاد عدلهم
 ذلوا السعادة في الدارين واجتمعوا
 دغ عنك روما ، وآثينا . وما حوتنا
 ونخل كسرى ، وإيواناً يدل به
 واترك رعمسيس ، إن الملك مظهره
 دار الشرائع روما كلما ذكرت
 ما ضارعتها بياناً عند ملثام
 ولا احتوت في طراز من قياصرها
 وحافظ البغي إن تلمسه ينهدم
 على عميم من الرضوان مقتسم
 كل اليواقيت في بغداد والتوم (١)
 هوى على أثر النيران والأيم (٢)
 في نهضة العدل ، لا في نهضة الهرم (٣)
 دار السلام لها ألفت يد السلم (٤)
 ولا حكمتها قضاء عند مختصم (٥)
 على رشيد ، ومأمون ، ومعتصم (٦)

١ - روما : هي المدينة المعروفة الآن بهذا الاسم ، قاعدة لمملكة إيطاليا ، وكانت في الزمن السابق قاعدة لمملكة الرومان المشهورة . وآثينا : قاعدة مملكة اليونان الآن ، وكانت من أكبر مدن الأمة اليونانية في العصور السابقة وبغداد : قاعدة الخلافة الإسلامية في دولة بني العباس ، والتوم : جمع تومة ، وهي الحبة من الفضة تفعل على شكل الدرة .

٢ - كسرى : لقب لكل من رأى ملك فارس . والنيران : لعله يريد بها نيران فارس ، التي خبت ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك أيام كسرى أنو شروان . والأيسم : الدخان .

٣ - الهرم : الأهرام في مصر كثيرة وأشهرها أهرام الجيزة الثلاثة . وأكبرها أشهرها وأعجبها ، حتى إذا ذكر لفظ الهرم صرف إليه ورعمسيس اسم بعض الفراعنة « ملوك مصر القدماء » ، وقد تسمى بهذا الاسم غير واحد منهم ، ولعل الشاعر يريد أولئك الفراعين — على الجملة — الذين ينتسب مجدهم إلى مثل هذا العمل الخطير ، وإن كان باني الهرم ليس رعمسيس بعينه .

٤ - دار السلام : بغداد . والسلام : التسليم .

٥ - ملثام : مجتمتع . مختصم : بمعنى المصدر : أي اختصاص . كما اشتهرت (روما) بقضائها وقوانينها قد اشتهرت بخطبائها وشعرائها ، وكان من عادة الرومانيين انهم إذا نزل بهم الأمر العظيم ، نفروا إلى بعض أماكن العامة ، فخطبهم الخطباء ، وانشدتهم الشعراء ، الذين كان لفصاحة ألسنتهم في الناس تأثير عجيب ، ومع هذا فما دانوا في قضائهم شأو بغداد ، التي كان يقضى فيها بدين الله ، وهو أجل من أن يقاس به غيره ، ويوازن به ما سواه ، ولا بلغوا في فصاحتهم شأن فصحاء الدولة العباسية ، الذين قالوا في كل باب ، فهزوا النفوس وخلبوا الألباب — ٦ — الطراز : علم الثوب ، والجيد من كل شيء . ولا احتوت على رشيد الخ ، أي على أمثالهم في الفضل والعدل والحزم . . ورشيد : هو هارون الرشيد . ومأمون : هو عبد الله المأمون ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي المشهور . ومعتصم : هو أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ولي الخلافة يوم وفاة أخيه المأمون .

من الذين إذا سارت كتابهم
ويجلسون إلى علم ومعرفة
يطأطي العلماء الهام إن نبسوا
ويُمطرون ، فما بالأرض من محل
خلائف الله جلوا عن موازنة
من في البرية كالفاروق معدلة ؟
وكالامام إذا ما قضى مزدحمأ
الزاهر العذب في علم وفي أدب
أو كابن عفان والقرآن في يده
ويجمع الآي ترتيباً وينظمها
جرحان في كبد الإسلام ما التأمأ
وما بلائ أبي بكر بمتهم

تصرفوا بحدود الأرض والتخيم (١)
فلا يدانون في عقل ولا فهم
من هيبة العلم ، لا من هيبة الحكم
ولا بمن بات فوق الأرض من عديم (٢)
فلا تقيس أملك الوري بهم (٣)
وكابن عبد العزيز الخاشع الحشم (٤)
بدمع في مآقي القوم مزدحم (٥)
والناصر الذنب في حرب وفي سلم (٦)
يحنو عليه كما تحنو على القطم (٧)
عقداً بجيد الليالي غير منقصم ؟
جرح الشهيد ، وجرح بالكتاب دمي (٨)
بعد الجلائل في الأفعال والخدم

- ١ - الكتاب : جمع كتيبة ، وهي الجيش . والتخم - كعناق : جمع تخوم وهي الفواصل بين الأرضين من معالم الحدود .
- ٢ - المحل : الجذب . والمعدم : فقدان المال .
- ٣ - خلائف الله : هذا قول مستأنف عام لجميع الخلفاء المتقدمين والتأخرين وذكر الخلفاء الراشدين بعده من ذكر الخاص بعد العام ، اهتماماً بشانهم ، وورعه ، وتشبه بهم ، واقتدائه في عبد العزيز رضي الله عنه ، لشدة فضاه وورعه ، وتشبهه بهم ، واقتدائه في حكومته بحكومتهم ، فكان حقيقاً أن يذكر فيهم ، ويلحق بهم .
- ٤ - المعدلة : العدل
- ٥ - الامام : هو الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وما في العيون اطرافها مما إلى الأنوف ، وهي مجاري الدمع .
- ٦ - يقال : رجل ندب ، أي خفيف في الحاجة سريع ظريف نجيب .
- ٧ - ابن عفان : هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه . والقطم : جمع قطيم ، وهو الصبي المصقول عن الرضاع .
- ٨ - وجرح بالكتاب دمي : أي وجرح دمي به الكتاب ، وقلب للمبالغة . وذلك أن قتلة عثمان رضي الله عنه دخلوا عليه الدار ، وخطبوه بالسيوف وهو صائم ، والمصحف في حجره ، وهو يقرأ فيه ، فوقع المصحف من يده وسال الدم عليه .

بالمعزوم والعزم حاط الدين في محن
ونحن بالراشد الفاروق عن رشد
يجادل القوم مستللاً مهنده
لا تعذله إذا طاف الدهول به
أضمت الحلم من كهل ومحتلم (١)
في الموت ، وهو يقين غير منبهم (٢)
في أعظم الرسل قلوباً ، كيف لهم يدوم (٣)
مات الحبيب ، فضل الصب عن رغم

• • •

يارب صل وسلم ما أردت على
معي الليالي صلاة ، لا يقطعها
مسبحاً لك جنح الليل ، محتملاً
رضية نفسه ، لا تشكى سأم
وصل ربى على آل له نخب
بيض الوجوه ، ووجه الدهر ذو حلك
وأهد خير صلاة منك أربعة
نزىل عرشك خير الرسل كلهم
إلا بدع من الإشفاق منسجم
ضراً من السهد ، أو ضراً من الورم
وما مع الحب إن أخلصت من سأم
جعلت فيهم نواة البيت والحرم (٤)
شم الأنوف ، وأنف الحادثات حمى (٥)
في الصحب ، صحبتهم مرعية الحرم

١ - يشير الى حروب الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتصاره على المرتدين .

٢ - يقول : ما ظنك بتلك المحن التي تنحرف بعمر رضى الله عنه عن الرشده وله ما تعلم من كمال الرشده ، ووفور العقل ، وصدق اليقين ، وتذهابه عن ادراك امر من اظهر البديهيات لديه ، هو ان يترك الموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - وذلك انه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الناس مات رسول الله ، اسرع عمر الى سيفه وتوعد من يقوله ذلك ، وقال انى لارجو ان يقطع ايدى رجال وأرجلهم . فلما حضر أبو بكر ، واخبر الخبر ، كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اكب عليه ، فقبله وبكى ، ثم قال : يا بى أنت وأمى ، والله لا يجعل الله عليك موتتين . أما المسوته التي كتبت عليك فقد متها . ثم خرج الى الناس ، وقال : الا من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت .

٤ - النخب : جمع نخبة . وهو الرجل المختار .

٥ - الحلك (محرقة) : شدة السواد . والشم في الأنف : ارتفاع القصبة وحسنها ، وهو هنا كناية عن الحماسة وشرف النفس . وأنف الحادثات حمى : كناية عن اشتداد الخطب واستفحال الامر .

الراكبين إذا نادى النبي بهم
 الصابرين ونفس الأرض واجفة
 يارب ، هبت شعوب من منيتها
 سعد ، ونحس ، وملك أنت مالكة
 رأى قضاؤك فينا رأى حكمته
 فالطف لأجل رسول العالمين بنا
 يارب ، أحسنت بركة المسلمين به

ما هال من جلل ، واشتد من عَم (١)
 الضاحكين إلى الأخطار والقَحَم (٢)
 واستيقظت أمم من رقدة الدم
 تدل من نِعم فيه ، ومن نِقم
 أكرم بوجهك من قاض ومنتقم
 ولا تزد قومه خسفاً ، ولا تُسم
 فعم الفضل ، وامنع حسن مختتم (٣)

خاتمة رياض (*)

كبير السابقين من الكرام
 مقامك فوق ما زعموا ، ولكن
 لقد وجدوك منتوناً ، فقالوا

برغى أن أذاك باللام (٤)
 رأيت الحق فوقك والمقام (٥)
 خرجت من الوقار والاحتشام (٦)

١ - هاله الامر هولاً : افزعه . والجلل ، هنا : الامر العظيم .
 والعم : التام العام من كل أمر ، يقال : أمر عم ، أى تام عام .
 ٢ - القحمة : جمع قحمة بالضم ، ومن معانيها : الأمر الشاق لا يكاد
 يركبه أحد ، وهو المراد هنا .

٣ - لا يخفى ما فى (حسن مختتم) من حسن الختام
 (**) قيلت بعد خطبة المرحوم رياض باشا فى مدرسة محمد على الصناعية
 فى ٨ يونيو سنة ١٩٠٤ .

٤ - الخطاب فى هذا البيت لمصطفى رياض باشا ، وكان قد خطب فى افتتاح
 مدرسة محمد على الصناعية ، التى أنشأتها فى الاسكندرية جمعية العروة
 الوثقى سنة ١٩٠٤ ، وكان السوردي كرومر عميد الدولة المحتلة حاضراً هذا
 الافتتاح ، فتملقه الخطيب بكلام ، كقربه نعمة مصر وأصحاب عرشها .

٥ - رأيت الحق فوقك والمقام : أى وفوق مقامك .

٦ - الوقار : الرزاة . والاحتشام والاستحياء .

وقال البعض : كيدك غير خاف
وقيل : شططت في الكفران ، حتى
غمرت القوم إطراة ، وحمدا
رأوا بالأمس أنفك في الثريا
أما والله ما علموك إلا
إذا ما لم تكن للقول أهلاً
خطبت . فكنت خطباً - لا خطيباً -
لهجت بالاحتلال وما آتاه
وما أغناه عن قال فيه
أحبك البلاد طويل دهر
حقرت لها زماماً كنت فيه
محاسنه غير أسك والمساوى
فهلأ قلت للشبان قولاً
وقالوا : رمية من غير رام (١)
أردت المنعمين بالاننعام (٢)
وهم غمروك بالنعم الجسام (٣)
فكيف اليوم أصبح في الرغام ؟ (٤)
صغيراً في ولاتك ، والخصام
فما لك في المواقف والكلام ؟
أضيف إلى مصائبنا العظام
وجرحك منه لو أحسست - دامي (٥)
وما أغناك عن هذا الترام (٦)
وذا ثمن الولاء والاحترام
لعوباً بالحكومه والذمام (٧)
لك الثمران : من حمد - وذام (٨)
يليق بخافل الماضي الهام ؟

١ - الكيد : المكر والخبيث واردة ضرر الغير خفية . ورمية من غير رام : يريد أنه لم يقصد الكيد بما قاله ؛ وأصل المثل : رب رمية من غير رام ، وهو يقال لمن يصيب في أمر وعادته أن يخطئ .

٢ - شططت : أفرطت .

٣ - غمرت القوم ، من قولهم : غمرت فلانا بالمعروف والفضل ، أى بالغت في الاحسان اليه ٤ - الثريا : سبعة كواكب في عنق البرج المعروف بالثور . والرغام (بفتح الراء) : التراب ٥ - لهجت بالاحتلال ، من قولهم : لهج بالشئ ، إذا أغرى به فتاير عليه . والدامى : الذى يسيل دمه ٦ - وما أغناه . . . الخ : أى ما أغنى الاحتلال عنك ، وما أغناك من أن تترامى على أصحابه بمثل ما قلت .

٧ - حقرت (بفتح القاف مخففة) : استصغرت . الزمام (بالزاي) : ملاك الأمر . والذمام (بالذال) : الحق والحرمة ٨ - محاسنه : الضمير للزمام أى أنت الذى غرست ما لهذا الزمام من المحاسن والمساوى ، فلك ما يثمر من حمد وذم .

يَبُثُّ تَجَارِبَ الْأَيَّامِ فِيهِمْ ويدعو الرابضين إلى القيام (١)
 خُطِبَتْ عَلَى الشَّيْبَةِ غَيْرَ دَارٍ بأنك من شيبك في منام
 وَلَوْلَا أَنْ لِلْأَوْطَانِ حُبًّا يُصِمُّ عن الوشاية كالغرام
 جُنِيتَ عَلَى قُلُوبِ الْجَمْعِ بِأَمَّا كأنك بينهم داعي الجِمام (٢)
 أَرَاعَكَ مَقْتَلٌ مِنْ مِصْرَ بَاقٍ ففقت تزيدهُ سهمًا في السهام (٣)
 وَهَلْ تَرَكْتَ لَكَ الْمَبْعُونَ عَقْلًا لعرفانِ الحلالِ من الحرام ؟
 أَلَا أَنْبِيكَ عَنْ زَمَنِ تَوَلَّى فتذكره ودمعك في انسجام (٤)
 سَلِ « الْحَلَمِيَّةَ » الْفَيْحَاءَ عَنْهُ وسل دارًا على « نور الظلام » (٥)
 وَسَلِ مَنْ كَانَ حَوْلَكَ عَبْدًا جَاوٍ يُرِيكَ الْحَبَّ ، أَوْ بَاغِي حُطَامِ (٦)
 رَأَوْا إِرْثًا سِيْذَهَبَ بَعْدَ حِينٍ فكانوا عُصْبَةً في الاقتسام
 وَنَالُوا السَّمْعَ مِنْ أُذُنٍ كَرِيمٍ فنالوا منه أنواع المرام (٧)
 هُمْ حَزْبٌ ، وَصَائِرُ مِصْرَ حَزْبٌ وأنت أصمُّ عن داعي الوثام (٨)
 وَكَيْفَ يَنَالُ عَوْنُ اللَّهِ قَوْمٌ سرانئهم عواملُ الانقسام (٩)

١ - يَبُثُّ : ينشر ويذيع . والتجارب : جمع تجربة ، وهي اختبار الشيء مرة بعد مرة . والرابضين : جمع رابض ، وهو من يأوى إلى المكان فلا يفارقه .

٢ - يَقُولُ : لولا أن الذين سمعوك يحبون بلادهم حباً يمنهم من القعود عن العمل لانقاذها من الاحتلال ، لأصابهم اليأس والقنوط بسبب كلامك ٣ - أَرَاعَكَ : أي أفزعك . والمقتل : العضو الذي إذا أصيب لا يكاد صاحبه يسلم . يقول : هل أفزعك أن رأيت بعض مقاتل مصر سليمة لم تصب فزدت سهماً ليصيبها .

٤ - أَنْبِيكَ : أخبرك . والانسجام : سيلان الدمع ٥ - الْحَلَمِيَّةُ : حي من أحياء القاهرة . ونور الظلام : اسم شارع بهذا الحي فيه دار رياض .

٦ - الْبَاغِي : الطالب . والحطام : المال ؛ قل أو كثر ٧ - رَجُلٌ أَذُنٌ (بضم الذال) : إذا كان يسمع مقال كل أحد ويقبله ٨ - الْوِثَامُ : الوفاق ٩ - السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف السخي .

إذا الأحلامُ في قومٍ تولَّتْ أرى الكبرياءَ أفعالَ الطُّغامِ (١)
 فيا تلكَ الليالي ، لا تعودى وبأزمنَ النفاقِ ، بلا سلامِ (٢)
 أحبكِ مضرٌ ، من أعماقِ قلبي وحبكِ في صميمِ القلبِ ناي (٣)
 سيجمعُنِي بكِ التاريخُ يوماً إذا ظهرَ الكرامُ على اللثامِ (٤)
 لأجلكِ رحْتُ بالدنيا شقياً أصدُّ الوجهَ ، والدنيا أمامي
 وأنظرُ جَنَّةً جمعتُ ذئاباً فيصرفُنِي الإباءُ عن الزحامِ (٥)
 وهبتُكَ - غيرَ هبابٍ - يراعاً أشدُّ على العدوِّ من الحسامِ (٦)
 سيكتبُ عنكِ فوقَ ثرى رياضٍ وفي التاريخِ صفحةَ الاتهامِ
 أرى السبعين ، والدنيا تولَّتْ ولا يُرجى سوى حسنِ الختامِ
 تكون - وأنتِ أنتِ رياضِ مصرٍ - عرابي اليومِ في نظرِ الأنامِ ؟

ضجيج الحجيج (*)

ضجُّ الحجازُ ، وضجُّ البيتِ والحرمِ واستصرختِ ربُّها في مكَّةَ الأمِّ (٧)
 قد مسها في حماك الضرُّ ، فاقض لها خليفةَ الله ، أنتَ السيدُ الحكمِ
 لك الربوعُ التي ريعَ الحجيجُ بها أألشريفِ عليها أم لك العلمُ ؟ (٨)

١ - الأحلام : العقول . والطغام (بفتح الطاء) : أو غاد الناس .
 ٢ - بلا سلام : أي اذهب بلا سلام - ٣ - في صميم القلب : أي في القلب
 والصميم : الخالص من الشيء - ٤ - إذا ظهر الكرام على اللثام : أي إذا
 غلبوهم .
 ٥ - الإباء : الكبر والنخوة - ٦ - اليراع القلم . والحسام : السيف .
 (٧) رفعت إلى السلطان عبد الحميد استصراخاً من الشريف
 وأعوانه في ١٤ إبريل سنة ١٩٠٤ - ٧ - ضج : فزع من شيء خافه فصاح
 الربوع : جنتهم ربيع : وهو الدار . والحجيج : جمع الحاج .

أُهَيِّنَ فِيهَا ضَيْفُ اللَّهِ ، واضطهدوا
أَفَى الضُّعْفَى - وعيونُ الجندِ ناظرةٌ -
وَيُسْفِكُ الدَّمُ فِي أَرْضٍ مَقْدَسَةٍ
يَدُ الشَّرِيفِ عَلَى أَيْدِي الْوَلَاةِ عُلَتْ
« نَبْرُونَ » إِنْ قَبِسَ فِي بَابِ الطُّغَاةِ بِهِ
أَدَّبَهُ أَذَبٌ - أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فَمَا
لَا تَرْجُ فِيهِ وَقَارًا لِلرَّسُولِ ، فَمَا
ابْنُ الرَّسُولِ فَتَى فِيهِ شِمَائِلُهُ
مَا كَانَ طَهَ الرَّهْطِ الْفَاضِلِينَ أَبَا
خَلِيفَةَ اللَّهِ ، شَكْوَى الْمُسْلِمِينَ رَقَّتْ
الْحَيُّ رُكْنٌ مِنَ الْإِسْلَامِ نُكْبِرُهُ
مِنَ الشَّرِيفِ وَمِنْ أَعْوَاذِهِ فَعَلْتُ
عَزَّ السَّبِيلُ إِلَى طَهَ وَتَرْبِيَتِهِ

إِنْ أَنْتَ لَمْ تَنْتَقِمِ فَإِنَّكَ مُنْتَقِمٌ
نُسَبَى النِّسَاءُ ، وَيُوْذَى الْأَهْلُ وَالْحَشَمُ ؟
وَتُسْتَبَاحُ بِهَا الْأَعْرَاضُ وَالْحُرَمُ ؟ (١)
وَتَعْلُهُ - ذَوْنُ رُكْنِ الْبَيْتِ - تُسْتَلَمُ (٢)
مَبَالِغٌ فِيهِ ، وَهُوَ الْحِجَابُ « مُتَّهَمٌ » (٣)
فِي الْعَفْوِ عَنْ فَاسِقٍ فَضْلٌ وَلَا كَرَمٌ
بَيْنَ الْبُغَاةِ وَبَيْنَ الْمُصْطَفَى رَحِمَ (٤)
وَفِيهِ نَخْوَتُهُ ، وَالْعَهْدُ ، وَالشَّمَمُ (٥)
آلُ النَّبِيِّ بِأَعْلَامِ الْهَدْيِ خُتِمُوا (٦)
لُسْدَةُ اللَّهِ هَلْ تَرَقَّى لَكَ الْكَلَمُ ؟ (٧)
وَالْيَوْمَ يَوْشَكَ هَذَا الرُّكْنُ يَنْهَدَمُ (٨)
نُعْمَى الزِّيَادَةُ مَا لَا تَفْعَلُ النِّقَمَ
فَمَنْ أَرَادَ سَبِيلًا فَالطَّرِيقُ دَمٌ (٩)

١ - الحزم : جمع حرمة ، وهي ما لا يحل انتهاكه - ٢ - تستلم : من استلام الحجر وركن البيت الحرام وغيره ، وهو لمسه باليد أو بالقبضة
٣ - نبرون : طاغية روماني قديم . والحجج : طاغية عربي كان واليا على العراق لعبد الملك بن مروان أحد الخلفاء الأمويين - ٤ - لا ترج : لا تخف ، من رجا ، بمعنى خاف . والوقار هنا : العظمة . وفي القرآن الكريم « ما لكم لا ترجون لله وقارا » : أي لا تخافون الله عظمة - ٥ - الشمايل : جمع شمال . بكسر الشين وهو الطبع . والنخوة : الحماسة والمروءة . والعهد : الوفاء والأمانة . والشمم : التكبر .

٦ - طه : من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم . والرهط : من ثلاثة إلى عشرة . ولا تكون فيهم امرأة ٧ - رقت : صعدت . والكلم : اسم جنس جمعي لكلمة - ٨ - تكبره : تعظمه ، ويوشك : يقارب - ٩ - عز السبيل ، من قولهم عز الشيء : إذا قل فلا يكاد يوجد ولا يقدر عليه .

| | |
|-------------------------------|----------------------------------|
| محمَّد رُوِّعت في القبر أعظمه | وبات مستأمنًا في قومه الصنم (١) |
| وخان وعون الرفيق العهد في بلد | منه العهد أثبت للناس والذمم (٢) |
| قد سال بالدم من ذبح ومن بشر | واحمرفيه الحنى والأشهر الحرم (٣) |
| وفزعت في الخدور الساعيات له | الداعيات وقرب الله مختصم (٤) |
| آبت شكالي أيامي بعد ما أخذت | من حولهن النوى والأينق الرسم (٥) |
| حرمن أنوار خير الخلق من كتب | قدمهن من الحرمان منسجم (٦) |
| أي الصغائر في الإلام فائية | تودى بأيسرها الدولات والأمم (٧) |
| يجيش صدرى ، ولايجرى بها قلبي | ولو جرى لبكى واستضحك القلم (٨) |
| أغضيت ضنا بعرضي أن ألم به | وقد يروق العمى للحر والصنم (٩) |
| مؤه على الناس ، أو غاظهم عبثا | فليس تكتهم ما ليس ينكم (١٠) |
| من الزيادة في البلوى وإن عظمت | أن يعلم الشامتون اليوم ما علموا |

١ - الصنم : صورة أو تمثال يتخذ للعبادة ، وقيل : هو كل ما عبد من دون الله - ٢ - عون الرفيق : اسم الشريف الذي اقترب تلك المظالم . والذمم : جمع ذمه ، وهي العهد والأمان - ٣ - الأشهر الحرم ، أربعة : ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، سميت كذلك لأن العرب كانت تجعل القتال فيها حراما : ماعدا بنى خثعم وطى . والضمير في (سال) و (فيه) : للبلد في البيت المتقدم . واحمسرار الحنى والأشهر الحرم : كناية عن اقترافه القتل فيهما - ٤ - فزعت : خوفت والخدور : البيوت . والساعيات له : أي لذلك البلد - ٥ - الشكالي : جمع ثكلى : وهي من فقدت ولدها ، والأيامى : جمع أيام ، وهي من لا زوج لها . والنوى : البعد . والأينق : جمع ناقة . والرسم : جمع رسوم ، وهي الناقة تؤثر أخفافها في الأرض من شدة الوطء - ٦ - من كتب : أي من قرب . والمنسجم : السائل - ٧ - الصغائر : جمع صغيرة ، وهي من الذنوب أخف من الكبيرة في حكم الشرع . وتودى : تهلك . والدولات جمع دولة - ٨ - يجيش صدرى : يغلى غيظا . استضحك : بمعنى ضحكك - ٩ - أغضيت : أي صبرت وأمسكت . وضنا : بخلا . وألم به : أي بما يؤذيه ، من قولهم : ألم بالذئب إذا فعله . ويروق العمى : من رآه الشيء أعجبه .

١٠ - مؤه على الناس : أي زخرف لهم الأخبار وزورها عليهم .

كلُّ الجراح بآلامٍ ، فما لمستُ يدُ العدوِّ فثمَّ الجرحُ والآلمُ
والموتُ أهونُ منها وهي داميةٌ إذا أسأها لسانُ اللعدي وفمُ

• • •

| | |
|-------------------------------------|---|
| ربُّ الجزيرة ، أدركها ، فقد عُبَّتْ | بها الذئابُ ، وضلَّ الراعي الغنمُ (١) |
| إن الذين تولوا أمرها . ظلموا | والظلمُ تصحبه الأهوالُ والظلمُ (٢) |
| في كلِّ يومٍ قتالٌ تفشعُ له | وفتنةٌ في ربوع الله تضطرمُ (٣) |
| أزرى الشريفُ وأحزابُ الشريفِ بها | وتقسموها كلَّ رثِ الميتِ ، وانقسموا (٤) |
| لا تجزم عنك حُلماً ، وأجزم عنتاً | في الحلم ما يسمُ الأفعالُ أو يصمُ (٥) |
| كنى الجزيرة ما جرَّوا لها سفهاً | وما يحاولُ من أطرافِها العجمُ (٦) |
| تلك الثغورُ عليها - وهي زينتها - | مناهلٌ عذبت للقوم ، فأزدحموا (٧) |
| في كلِّ لججٍ حوالَيْها لهم سفنٌ | وفوق كلِّ مكانٍ يابس قدمُ (٨) |
| والأممُ أمراءُ السوء ، واتفقوا | مع العداة عليها ، فالعداة همُ |
| فجرَّد السيف في وقتٍ يُفِيد به | فلان للسياق يوماً ، ثم ينصرمُ (٩) |

١ - رب الجزيرة : أى صاحب الجزيرة ، وهي جزيرة العرب .
٢ - الأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من الأمر لا يعرف الإنسان ما يهجم منه . والظلم : جمع ظلمة ٣ - تضطرم : تشتعل ٤ - أزرى بها : تهاون .
٥ - العنت : الشدة والهلاك ، وما يسم : أى ما يكون سعة وعلامة . وما يصم : أى ما يكون وصمة وعيباً ٦ - العجم : هنا : أهل الغرب . ممن كانوا يحفلون على الدولة التركية وجودها ٧ - المناهل : جمع منهل ، وهو المورد . والمراد بالقوم : أولئك العجم ٨ - اللج : معظم الماء ٩ - جرد السيف : سله . وينصرم : يمضى *

استقبال

باراكبَ الريح ، حى النيل والهَرَمَا
وقف على أثرٍ مرَّ الزمانُ به
وانخفض جناحك في الأرض التي حَمَلَتْ
وأخرجت حكمةَ الأجيالِ خالدةً
وشُرِّفت بملوكِ طالما اتخذوا
هذا فضاءً قَلِمُ الريحِ خاشعةً
فمرحبا بكما من طالعين به
وعظم السفح من سيناء ، والحرما (١)
فكان أثبت من أطواده قِمَمَا (٢)
موسى رضيعاً ، وعيسى الظهر منقطما
وبيئت للعبادِ السيفَ والقلمَا (٣)
مطيهم من ملوك الأرض والخدمَا (٤)
به ، وعشى عليه الدهرُ محتشما (٥)
على سوى الطائر الميمونِ ما قديمَا (٦)

• • •

عاد الزمانُ ، فأعطى بعدما حرَّما
فيأرعى اللهُ وفداً بين أعيننا
هم أفسموا لتدينن السماء لهم
والناسُ باتى بناه ، أو مُتممه
وتاب في أذنِ المحزونِ ، فابتسما
ويرحم الله ذاك الوفد ما رَحِمَا (٧)
واليوم قد صدقوا في قبرهم قسما (٨)
وثالث يتلاقى منه ما انهلما

١ - السفح : عرض الجبل المسطح . والحرم : ما لا يحل انتهاكه .

٢ - الأطواد : الجبال . والقسم : واحدتها قمة ؛ وهي أعلى كل شيء .

٣ - الحكمة : صواب الأمر وسداده . والأجيال : جمع جيل ، وهم أهل الزمن الواحد . والخالدة : الدائمة الباقية ٤ - طالما اتخذوا مطاياهم وخدمهم من ملوك الأرض ؛ أولئك هم ملوك مصر الاقدمون ، حين كانوا يأسرون في حروبهم ملوك الاقطصار الأخرى ٥ - المحتشم : المستحي .

٦ - على الطائر الميمون : مأخوذ من قولهم في الدعاء للمسافر : سر على الطائر الميمون ٧ - كانت الدولة العلية قد نديت للقيام برحلة جوية بين الآستانة والقاهرة اثنتين من ضباطها الطيارين ، فسقطت طيارتهما في الطريق وماتا ، فنديت الدولة غيرهما ؛ فوصلا سالمين والى هذا يشير بالوقفين في البيت ٨ - لتدينن : أى لتخضعن وتذلن .

تعاونُ لا يحلُ الموتُ حُرُوتَهُ . ولا يُرى بيدُ الأرزاءِ منفصمًا (١)

يا صاحبي (أدرميد) ، حسبها شرفاً
وأنتها جاوزت في القدس منطقةً
مشيت على أفقٍ مرَّ البراقُ به
ومسحت بالمصلى ، فاكستت شرفاً
وكلما شاقها حادٍ على أفقٍ
جشمتها من الأهوالِ أربعةً
حتى حوتها سماءُ النيلِ فأنحدرت
كأنسراً عيا ، فوافى الوكرُ . فاعتصمًا (٨)

يا آلَ عثمانَ أبدأءِ العمومةِ ، هل
تشكون جرحاً ولا تشكو له ألماً ؟ (٩)

١ - العروة : كل ما يوثق به . والمنفصم : المنقطع .

٢ - أدرميد : اسم الطيارة التي ركبها إلى قصر ٣ - القدس : مدينة بيت المقدس في الشام . والبساط : هو بساط سليمان . وفي التواريخ الدينية : أنه كان يتخذ مع الريح بساطاً يجريه حيث يشاء ٤ - البراق في اللغة الدينية : دابة كان يركبها الأنبياء ، وقد ركبها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرته من مكة إلى بيت المقدس . والخف : أي خف الرسول ؛ ويقال : إن أثره مرتسم هناك ٥ - المصلى : مكان الصلاة . والمغار - بفتح الميم وضمها : الكهف . والمعل : المرفوع .

٦ - شاقها : حاجها وشوقها . والحادي : سائق الإبل الذي يغني لها . ومزامير داود : ما كان يرقله في صلاته من الاناشيد والترانيم ٧ - جشمتها : كلفتها . والأهوال : جمع هول ، وهو المخافة من أمر لا يعرف ما يهجم منه على الإنسان . والأعصار : ريح ترتفع بتراب بين السسماء والأرض ، أو تستدير كأنها عامود . والظلم : جمع ظلمة ٨ - حوتها : أي حازتها . وأنحدرت : هبطت . والنسر : طائر من الجوارح وكلها تخافه ، وهو حاد البصر ؛ وأشد الطيور ارتفاعاً ، وأقواها جناحاً . وأعيا : تعب . ووافى الوكر : أتاه ؛ والوكر : عش الطائر أينما كان في شجر أو في غيره . فاعتصم به : أي لزمه .

٩ - العمومة : مصدر من العسم ، كالخؤولة من الخال .

إذا حزنتم حزناً في القلوب لكم
وكم نظرنا بكم نعى فجسمها
ونبذل المال لم نحمل عليه ، كما
صبراً على الدهر إن جئت مصائبه
إذا المقاتل من أخلاقهم سلمت
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت
تنتم على كل ثار لا قرار له
فقال من سيفكم من كان ساقبه
قال العذول : خرجنا في محبتكم
فما على المرء في الأخلاق من حرج
ولو وهبتم لنا علياً سياديتكم
نحذو عليكم ، ولا ننسى لنا وطناً
هذي كرائم أشياء الشعوب ، فإن

كالأم تحمل من هم ابنها سقما
لنا السرور ، فكانت عندنا نعمة (١)
يتنقى الكريم حقوق الأهل والذما (٢)
إن المصائب مما يوقظ الأمما
فكل شيء على آثارها سلما
فإن تولت مضوا في إثرها قدما (٣)
وهل ينال مصيب في الشعوب دما ؟
كما تنال المدام الباسل القدمما (٤)
من الوفار ، فيا صدق الذي زعما
إذا رعى صلة في الله ، أو رجما
ما زادنا الفضل في إخلاصنا قدما
ولا سريراً ، ولا تاجاً ، ولا علما
ماتت فكل وجود يشبه العدا

١ - النعمى : ما أنعم به ٢ - الذمم : جمع ذمة ، وهي العهد ٣ - القدم
(بضم القاف والذال) : أى يمتنئ الإنسان فلا يعرج على شيء ولا ينثنى .
٤ - المدام : الخمر . والباسل : البطل الشجاع . والقدم (بفتح القاف
والذال) : الشجاع أيضاً .

أرسططاليس وترجمانه (*)

علمت بالقلم الحكيم وهديت بالنجم الكريم
وأثبت من محرابه بأرسططاليس العظيم
ملك العقول ، وإنها لنهاية الملك الجسيم
شيخ ابن رشد ، وابن سيد نا ، وابن برقين الحكيم (١)
من كان في هدى المسيرح ، وكان في رشد الكليم
وغدا وراح موحدًا قبل البنية والحطيم (٢)
صوت الحقيقة بين رء لـ الجاهلية والهزيم (٣)
ما بين عادية السوا م وبين طغيان المسيم (٤)
يبني الشرائع للعصو ر بناء جبار رحيم
وفصل الأخلاق لا أجيال تفصيل اليتيم (٥)
في واضح لخب الطريق ق من المذاهب مستقيم (٦)
ورسائل مثل السلا في إذا تمشت في النديم
قدسية النفحات ، ثم كبر بالمذاق ، وبالشميم

* * *

يا لطف ، أنت هو الصدى من ذلك الصوت الرحيم

(*) ترجم الأستاذ أحمد لطفى باشا السيد كتاب أرسططاليس فى علم
الأخلاق الى العربية ، فكتب اليه صاحب الديوان هذه التهنية
١ - برقين : بلدة المترجم لطفى باشا السيد ٢ - البنية : الكعبة ٣ - الهزيم :
صوت الرعد .

٤ - السوام : المرعية • والمسيم : الراعى ٥ - اليتيم : اللؤلؤ •
٦ - الطريق اللحب : الواسع •

أرجُ الرياضِ نقلته ونسخته نسخَ النسيم
وسريت من شعبِ الأكمة . ب به إلى وادى الصريم (١)
فتجارتِ اللغتان لا . غايات في الحسب الصميم
لغة من الإغريق قُبمة ، وأخرى من تميم
وأتيئنا بحفصلٍ بالتبر ، علوى الرقيم
هو ضنة المشرى من الك . بأخلاق ، أو مالُ العديم (٢)

• • •

مشاء هذا العصر ، قف حدث عن العصر القديم (٣)
مثل لنا اليونان به ن العلم والخلق القويم
أخلاقها نور السبي ل ، وعلّمها نور الأديم
وشبابها يتعلمو ن على الفراقد والنجوم
لمسوا الحقيقة في الفنو ن ، وأدركوها في العلوم
حلّت مكاناً عندهم فوق المعلم والزعيم (٤)
والجهلُ حظك إن أخذ ت العلم من غير العليم
ولربّ تعليم سرى بالنشر كالمرض النسيم (٥)
يتلبس الحلم اللذي د عليه بالحلم الأنيم
ومدارس لا تنهض ال بأخلاق دارسة الرسوم
بمشى الفساد بنبتها مشى الشرارة بالهشيم

١ - الألب : جبل من جبال اليونان . والصريم : واد من أودية

العرب .

٢ - الضنة : الشيء الذي يضمن به ٣ - المشاعون : تلاميذ أرسططاليس .

٤ - هذه إشارة الى قول أرسططاليس المشهور : أفلاطون حبيب الى ولكن

الحقيقة أحب الى منسه . ٥ - المرض المنيم : المنوم .

لما رأيتُ موادَّ قو م في دُجى ليلٍ بهم
يُسْقَوْنَ من أمةٍ هي غصّةُ الوطن العظيم
وسرائهم في مقعد من مطلب الدنيا مُقيم
يسعون للجاه العظيم م ، وليس للحق الهضم
وبصرتُ بالدستور يز مق وهو في عمر القطيم
لم ينج من كيد العدو له ، ومن عيب الحميم
أيقنت أن الجهل علة كل مجتمع سقيم
وأنتيت - يا رب النيب ر - بما تحب من النظيم
أحز اجتهادك في جنى الثمرات للنشأ النهم (١)
من روضة العلم الصحيح ح ، وربوة الأدب السليم
العاشقين العلم . لا يألونه طلب الغريم
المعرضين عن الصفا ثر ، والسعاية ، والنعم

• • •

قسماً عذبتك الجحيم لي ، ووجه صحتك القسم
وقديم عهد ، لا ضيق لي في الوداد ، ولا ذم
ما كنت يوماً للكنا نة بالعدو ولا الخصم
لما تلاهى الناس لم تنزل إلى المرعى الوخيم (٢)
كم ثباتهم قابله بترفع الأسد الشميم (٣)
وشغلت نفسك بالخصب ب من الجهود عن العقيم

١ - النهم : الذى لا يشيع ٢ - تلاهى الناس : تلاعنوا ٣ - الشميم : العابس .

فخدمتَ بالعلمِ البلا د ، ولم تزلْ أَوْفَى عَليهم (١)
والعلمُ بِناءُ المآ ثِر والممالكِ من قديم
كسروا به نيرَ الهوا ن ، وحطَّموا ذُلَّ الشكِّيم

شَهِيدُ الْحَقِّ (*)

إِلَامَ الْخُلُفَ بَيْنَكُمْ ؟ إِلَامَا ؟ وَهَذِي الصُّجَّةُ الْكُبْرَى عَلَامَا ؟
وَفِيمَ يَكِيدُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ وَتُبْذُونَ الْعِدَاوَةَ وَالْبُخْصَامَا ؟
وَأَيْنَ الْفُوزُ ؟ لَا مَصْرُ اسْتَقَرَّتْ عَلَى حَالٍ ، وَلَا السُّودَانُ دَامَا ؟
وَأَيْنَ ذَهَبُ بِالْحَقِّ لَمَّا رَكِبْتُمْ فِي قَضِيَّتِهِ الظَّلَامَا ؟
لَقَدْ صَارَتْ لَكُمْ حِكْمًا وَغَنًا وَكَانَ شِعَارُهَا الْمَوْتُ الزُّوَامَا
وَوَقِفْتُمْ وَاتَّهَمْتُمْ فِي اللَّيَالِي فَلَا ثِقَّةَ أَذْمَنْ ، وَلَا اتِّهَامَا
شَبِيتُمْ بَيْنَكُمْ فِي الْقُطْرِ نَارًا عَلَى مُخْتَلَفٍ كَانَتْ سِلَامَا
إِذَا مَا رَاضَهَا بِالْعَقْلِ قَوْمٌ أَجَدَّ لَهَا هَوَى قَوْمٍ ضِرَامَا
تَرَامَيْتُمْ ، فَقَالَ النَّاسُ : قَوْمٌ إِلَى الْخِلْدَانِ أَمْرُهُمْ تَرَامَى

١ - الخديم : الخادم .

(بجود) نظمها صاحب الديوان بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لوفاة
المرحوم مصطفى كامل باشا ، وقد تناول فيها وصف ما أصاب البلاد في
سنة ١٩٢٤ من انقسام وتشاحن وتناحر ؛ وأشار إلى تصريح ٢٨ فبراير
وموقف بعض الزعماء حياله ؛ ثم انتقل من ذلك إلى ذكرى فقيد البلاد المرحوم
مصطفى كامل فوفاه حقّه ، واستطرد من ذلك إلى البحث فيما تحتاج إليه البلاد
من وسائل الإصلاح .

وكانت مصرُ أولَ من أصبتم إذا كان الرِّمَاءُ رَمَاءَ سوء
 فلم تُحصِرِ الجراحَ ولا الكِلَامَا (١) أبعدَ القُرُوقِ الوثقى وصَفُ
 أحلُّوا غيرَ مرماها السهاما تباغيمَ كأنكمُ خلایا
 كأنیاب الغضنفر لن يُراما أرى طیارهم أوفى علينا
 من السرطانِ لا تجدُ الضِّمَامَا (٢) وأنظرُ جيشهم من نصف قرنِ
 وحلَّق فوق أرومنا وحاما فلا أمانا نقصوه رمحا
 على أبصارنا ضرب الخياما ونلقى الجورُ صاعقةً ورعدا
 ولا خوأننا زادوا حساما إذا قصرُ الدِّبَارَةِ فيه غاما
 ركبنا الصمْتَ، أو قُدْنَا الكِلَامَا (٣) إذا انفجرت علينا الخيلُ منه
 وآب عما ابتغى منا وراما (٤) فأبنا بالتخاذل والتلاحى

• • •

ملكنا مارنَ الدنيا بوقتِ طلعا - وهى مقبلةٌ - أسودا
 فلم نُحسن على الدنيا القياما ولبينا الأمرَ حزبا بعد حزبِ
 ورحنا - وهى مدبرةٌ - نعاما جعلنا الحُكْمَ توليةً وعزلاً
 فلم نكُ مصلحين ولا كراما وسُسنا الأمرَ حين خلا إلينا
 ولم نعدُ الجزاء والانتقاما إذا التصريحُ كان براح كفرِ
 بأهواء النفوس، فما استقاما فليمُ جنُّ الرجالُ به غراما (٥)
 فليمُ جنُّ الرجالُ به غراما (٦)

١ - الكلام (بكسر الكاف) : الجروح .

٢ - الضمام : ماضمت به شيئا آخر . والسرطان : ورم سوداوى يظهر عليه عروق حمراء وخضر متشعبة ٣ - ركبنا الصمت : أى وجدناه خيرا .
 وقُدْنَا الكلام : استترسلنا فيه ٤ - التلاحى : التلاعن والتلاوم ٥ - المارن :
 الأنف أو مالان منه ، والمراد بمارن الدنيا : ذروتها وأعلاها ٦ - البراح :
 الصراح ، والتصريح : تصريح ٢٨ فبراير ، يشير الى موقف بعض الزعماء
 منه .

وكيف يكون في أيدي حلالاً وفي أخرى من الأبدى حراماً ؟
وما أدرى غداة سُقيتموه أترياقاً سُقيتم ، أم بينهما ؟ (١)

• • •

شهيد الحق ، قم تراه يتيماً أقام على الشفاه بها غريباً
بأرض ضيقت فيها اليتامى ومرّ على القلوب ، فما أقاماً (٢)
سقيمت ، فلم تبت نفس بخير سقيمت ، فلم تبت نفس بخير
ولم أر مثل نعشك إذ تهادى تحمل همة ، وأقل ديناً
وما أنساك في العشرين لما يشار إليك في النادى وترى
بغيتى من أحب ومن تعامى إذا جئت المنابر كنت قساً
إذا هو في عكاظ علا السناما (٣) وأنت ألد للحق اهتزازاً
وضم مروعة ، وحوى زماماً (٤) ونحمل من أديم الحق وجهاً
طلعت حياها قمرأ تماماً بغيته من أحب ومن تعامى
إذا هو في عكاظ علا السناما (٥) وألف حين تنطقه ابتساماً
صراحاً ، ليس يتخذ اللثاماً (٦) ونحمل من أديم الحق وجهاً

• • •

أتذكر قبل هذا الجيل جيلاً سهرنا عن معلمهم وناماً ؟ (٧)
مهار الحق بفضنا إليهم شكيم القيصرية واللجاما (٨)

١ - السمام : جمع سم ، والترياق : ما يدفع السموم من الدواء .
٢ - أي تلفظه الأفواه ولا تحس به القلوب ٣ - تهادى : تمايل على الاعناق .

٤ - زمام القوم : مقدمهم وصاحب أمرهم ٥ - قس : هو قس بن ساعدة الأيادي : ويضرب به المثل في بلاغة الخطباء : ويروى عنه أنه كان يخطب الناس في عكاظ وهو على ظهر بعير ٦ - الأديم : الوجه والصفحة ٧ - سهرنا عن معلمهم : أي تركنا هذا المعلم ينام ، وقمنا نحن على تهذيبهم وانشائهم .

٨ - المهار : جمع مهر ، والمراد بالمهار هنا الشباب . والشكيم : جمع شكيمة ، وهي من اللجام حديثة تعترض فم الفرس ، والمراد بشكيم القيصرية ولجامها : قسوة الاحتلال وجبروته .

لواؤك . كان يسقيهم بجام
من الوطنية استبقوا رحيقاً
غرسنا كرمها ، فزكا أصولاً
جمعتهم على نبرات صوت
لك الخطب التي غص الأعادي
فكانت في موارثها زئيراً
بك الوطنية اعتدلت ، وكانت
بنيت قضية الأوطان منها
هزرت بنى الزمان به صبيها
وكان الشعر بين يدي جاما (١)
فضضنا عن معتقها الختام (٢)
بكل قرارة ، وزكا مداما (٣)
كنقح الصور حركت الرجاء (٤)
بصورتيها . وساعت الندامى (٥)
وكانت في حلاوتها بغام (٦)
حديثاً من خرافة أو منام (٧)
وصيرت الجلاء لها دعام (٨)
ورعت به بنى الدنيا غلاما

١ - الجام : اناء من فضة . والمعنى : أنك كنت تغذوهم بما كنت
تنشر عليهم من لواؤك من ثمر الأدب ، وكنت أنا أيضاً أغذوهم بما أزجى لهم
من زهور الشعر والبيان . ٢ - استبقوا الرحيق : تسابقوا إليه . والرحيق :
الخير . والمعتق : القديم . وقدم الخمر يحسنها ويزيد لذة شاربها .
وفضضنا الختام : فتخناه .

٣ - الكرم : العنب . وزكا : نما . والندام : الخمر .

٤ - الرجاء : القبور .

٥ - السورة : الحدة والشدة . وغص بالشئ : اعترض في حلقه فصنعه
التنفس . والمراد بغصصة الأعادي : غضبهم . والندامى : جمع ندمان ، وهو
نديم الشراب ، والمراد بهم الشيعة والاصدقاء نأت البغام : صوت
الطبي .

٧ - خرافة : رجس عذري اختطفته الجن فيما زعموا ، ثم رجع
الى قومه ، وأخبر بما رأى منها : فكذبوه . وأصبح حديثه مشالاً لكل حدث
باطل .

٨ - الدعام : العماد .

تحية للترك

الدهرُ يقظانُ ، والأحداثُ لم تنم
لعلكم من مِرَاسِ الحربِ في نصَبِ
لقد فتحتُم فأعرضتم على شُبع
هبوا بكم وبنا للمجدِ في زمنِ
هذا الزمانُ تناديكم حوادثُه
فالسيفُ يهدمُ فجراً ما بنى سَحراً
قد مات في السلمِ مَنْ لا رأى يعصمُه
وأصبح العلمُ ركنَ الآخِلين به
الناسُ تسحبُ فضفاضَ الغنى مرحاً
يا فتيةَ التركِ ، حيا الله طلعتم
أنتم غدُ الملكِ والإسلامِ ، لا بريحاً
فما رقادكم يا أشرفَ الأممِ ؟
وهذه ضجعةُ الآسادِ في الأجمِ (١)
والفتحُ يعترضُ الدُولاتِ بالتخِمْ (٢)
من لم يكن فيه ذنباً كان في الغنمِ
يا دولةَ السيفِ ، كوني دولةَ القلمِ
وكلُّ بنيانٍ علمٍ غيرُ منهدمِ (٣)
وسوتُ الحربِ بينَ البَهمِ والبُهمِ (٤)
من لا يُقيمُ دكنه العرفانُ لم يُقَمْ
ونحنُ نلبسُ عنه ضيقةَ العُدْمِ (٥)
وصانكم ، وهذاكم صادقُ الخِدمِ (٦)
منكم بخيرٍ غدٍ في المجدِ مبتسمِ (٧)

١ - مِرَاسِ الحربِ : مزاوَلتها . والنصَبِ : التعبُ والضجعةُ : الرقدة . والآسادُ : جمعُ أسد . والأجمِ (بفتح الجيم) : جمعُ أجمة ، وهي الشجرُ الملتف .

٢ - فتحتُم : تغلبتم على البلاد التي حاربتموها حتى ملكتموها ، والتخِمْ : جمعُ تخمة . وهي ثقل الأكل .
٣ - يهدمُ فجراً . الخ : أي يهدم وقت الفجر ما يكون قد بنىه وقت السحر ، والمعنى : أن بنيان السيف لا دوام له .

٤ - السلمِ : ضد الحسرب . ويعصمُه : يحفظه ويقيسه . والبهم (بفتح الباء وسكون الهاء) جمعُ بهمة (بفتح الباء وسكون الهاء أيضاً) : وهي أولاد الضأن والمعز والبقر . والبهم (بضم الباء وفتح الهاء) : جمعُ بهمة (بضم الباء وسكون الهاء) وهي الرجل الشجاع .

٥ - الفضفاضُ : الواسع . والمرح : التبخر والاختيال . والضيقة (بفتح الضاد وكسرها) : سوء الحال . والعُدْمِ (بضم العين والدال وتسكن داله أيضاً) : الفقر .

٦ - صادق الخدم : أي الخدم الصادقة ، وهي جمعُ خدمة .

٧ - أنتم غدُ الملكِ والإسلامِ ، أي أنتم الذين تهيئون لهما غدهما ، والمراد مقبل حالهما .

تُجِلُّكُمْ مَصْرُ مِنْهَا فِي ضَمَائِرِهَا وَتَعْلَنُ الْحَبَّ جَمًّا غَيْرَ مَتَّهِمٍ (١)
 فَتَحْنُ - إِنْ بَعْدَتْ دَارُ وَإِنْ قَرِبَتْ - جَارَانِ فِي الضَّادِ، أَوْ فِي الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ (٢)
 نَاهِيكَ بِالسَّبَبِ الشَّرْقِيِّ عَنْ نَسَبِ وَحَبْذَا سَبَبُ الْإِسْلَامِ مِنْ رَجِمِ (٣)
 شَمَلُ اللُّغَاتِ لَدَى الْأَقْوَامِ مِلَّتُمْ وَالضَّادُ فِينَا بِشَمَلٍ غَيْرِ مِلَّتُمْ (٤)
 فَقَرَّبُوا بَيْنَنَا فِيهَا وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّهَا أَوْثَقُ الْأَسْبَابِ وَالذُّمِّ
 وَكَلَّنَا إِنْ أَخَذْنَا بِالْفَلَاحِ يَدُ وَسَعَيْنَا قَدَمَ فِيهِ إِلَى قَدَمِ
 فَلَا تَكُونَنَّ «تَرْكِيَا الْفَتَاةِ» وَلَا تِلْكَ الْعَجُوزُ، وَكُونُوا تَرْكِيَا الْقِدَمِ
 فَسَيْفُهَا سَيْفُهَا فِي كُلِّ مَعْتَرِك وَعَدْلُهَا طَوْقُ الْإِسْلَامِ بِالنَّعَمِ

الأسطول العثماني (٥)

هَزَّ اللُّوَاءَ بِعَزِّكَ الْإِسْلَامُ وَعَنْتَ لِقَائِمِ سَيْفِكَ الْآيَامِ (٥)
 وَانْقَادَتِ الدُّنْيَا إِلَيْكَ ، فَحَسْبُهَا عِذْرًا قِيَادُ أَسَلَسْتَ وَزِمَامِ (٦)
 وَمَشَى الزَّمَانُ إِلَى سَرِيرِكَ تَائِبًا خَجَلًا ، عَلَيْهِ الذُّلُّ وَالْإِرْغَامِ

- ١ - جما : كثيرا . وغير متهم : أى غير مشكوك فى صدقه .
- ٢ - الضاد : تطلق اسما للغة العربية ، وذلك أن حرف الضاد لا يوجد فى لغة سواها ولا يقوى عليه إلا أهلها .
- ٣ - ناهيك : كلمة استعظام وتعجب وتأويلها فى الكلام : أن هذا الشيء هو غاية فيما تطلبه ، حتى أنه ينهاك عن طلب غيره ، فمعنى البيت : أن السبب الشرقى هو ما يطلب من النسب بيننا وبينكم ، فلا تطلبوا نسبا سواها . وحبذا : كلمة مدح .
- ٤ - الشمل : ما تفرق من الأمر وما اجتمع منه ، يقال : جمع الله شملهم وفرق الله شملهم . وملتئم : منضم وملتصق .
- ✽ - كان صاحب الديوان فى الاستانة ، وشاهد البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العايفة من ألمانيا ، فأخذته هزة الطرب ، وعز عليه أن يرى المسلمين فى أقطار الأرض قاعدين عن اعانة أسطول الدولة ، فجسرى لسانه بهذه القصيدة .
- ٥ - عنيت : خضعت وذلت ، والخاب فى هذا البيت والبيتين بعده للخليفة محمد رشاد .
- ٦ - القياد : ما يقاد به ، ويستعمل بمعنى الطاعة . وأسلست : جعلته سلسا ، أى سهلا لينا ، والزمَام : مقود البعير .

عرشُ النبي محمدٍ جَنَبَاتُهُ نورٌ ، وَرَفَرُفُهُ الطُّهُورُ غمام (١)
 لما جَلَسَتْ مِمَّا وَعَزَّ ، كَأَنَّمَا هَارُونُ وابْنَاهُ عَلَيْهِ قِيَام (٢)
 الْبَحْرُ مُحْشُودُ الْبُورِاجِ دُونَهُ وَالْبُرُّ تَحْتَ ظِلَالِهِ آجَام (٣)
 نَعَمَ الرِّعْيَةُ فِي ذَرَاكَ ، وَنَضُرَتْ أَيَامُهُمْ فِي ظِلِّكَ الْأَحْكَام (٤)
 فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَكُلِّ قَبِيلَةٍ عَدْلٌ ، وَأَمْنٌ مُورِفٌ ، وَوِثَام (٥)
 حَمَلُ (الصَّلِيبِ) إِلَيْكَ مِنْ فَتْيَانِهِ جُنْدًا ، وَقَاتِلَ دُونَكَ (الْحَاخَام) (٦)
 وَالْدِّينُ لَيْسَ بِرَافِعٍ مُلْكًا إِذَا لَمْ يَبْدُ لِلدُّنْيَا عَلَيْهِ نِظَام
 بِاللَّهِ قَدْ دَانَ الْجَمِيعُ ، وَشَأْنُهُمْ بِاللَّهِ ثُمَّ بَعْرُثُكَ ؛ اسْتِعْصَام (٧)

• • •

يَا ابْنَ الدِّينِ إِذَا الْحُرُوبُ تَتَابَعَتْ صَلُّوا عَلَى حَدِّ السِّبْوَفِ ، وَصَامُوا (٨)
 الْمَظْهَرِينَ لِنُورِ « بَدْرِ » بَعْدَ مَا خِيفَ الْمَحَاقُ عَلَيْهِ وَالْإِظْلَام (٩)

-
- ١ - الْجَنَبَاتُ : النَوَاحِي ، مَفْرَدَهَا جَنْبَةٌ • وَالرَّفَرَفُ : كُلُّ مَا فَضَّلَ فَتَنَى • وَالطُّهُورُ هُوَ الطَّاهِرُ فِي نَفْسِهِ وَالْمَطْهَرُ غَيْرَهَا - ٢ - سَمَا : ارْتَفَعَ • وَهَارُونُ : هُوَ هَارُونُ الرَّشِيدِ الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِي • وَابْنَاهُ : هُمَا الْأَمِينُ ، وَالْمَأْمُونُ
 ٣ - الْبُورِاجُ : سَفْنُ الْقِتَالِ الْكَبِيرَةِ وَاحِدَتُهَا : بَارِجَةٌ • وَالْأَجَامُ : جَمْعُ أَجَمٍ وَالْأَجَمُ : جَمْعُ أَجْمَةٍ : وَهِيَ الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمَاتِفُ ، وَالْأَسْوَدُ تَتَخَذُهَا مَأْوًى لَهَا • وَالضَّمِيرُ فِي « دُونَهُ » وَ « ظِلَالِهِ » لِلْعَرْشِ فِي الْبَيْتِ الْمَتَقَدِّمِ ، يَعْنِي أَنَّهُ مَصُونٌ ، تَحْمِيهِ سَفْنُ الْقِتَالِ الْمُحْشُودَةِ فِي الْبَحْرِ ، وَالْجَبُوشُ الْمَقْبِيمةُ فِي الْبَرِّ كَأَنَّهَا الْأَسْوَدُ فِي آجَامِهَا - ٤ - نَعَمَ الرِّعْيَةُ : رَفَعُوا وَاحْصَبُوا • وَاللِّرَا : الْمَجَا وَنَضُرَتْ أَيَامُهُمُ الْأَحْكَامُ : جَعَلَهَا نَاضِرَةً • وَالنَّاضِرَةُ : الْحَسَنَةُ - ٥ - مُورِفٌ : مَتَسَعٌ وَمَمْتَدٌ - ٦ - حَمَلُ الصَّلِيبِ • • الْخ : يَرِيدُ أَنْ رِعَايَاكَ مِنَ النَّصْرَانِي وَالْيَهُودِ مُخْلِصُونَ ، يَقَاتِلُونَ مِنْ دُونِكَ لِمَا أَظْلَمْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْعَدْلِ وَالْأَمَنِ •
 ٧ - بِاللَّهِ قَدْ دَانَ الْجَمِيعُ : أَيُّ أَمَنُوا بِهِ • وَالْإِسْتِعْصَامُ : الْإِسْتِمْسَاكُ •
 ٨ - صَلُّوا عَلَى حَدِّ السِّبْوَفِ وَصَامُوا : أَيُّ لَزَمُوهَا كَمَا يَلْزِمُ الْمُتَعَبِدُ صَلَاتَهُ وَصِيَامَهُ - ٩ - بَدْرٌ : اسْمُ الْغَزْوَةِ الْمَشْهُورَةِ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ ، سَمِيَتْ بِاسْمِ الْمَكَانِ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ • وَالْمَحَاقُ (مَثَلَاتُ الْمَيِّمِ) : قِيلَ : هُوَ آخِرُ الشَّهْرِ حَيْثُ يَمُحِقُ نُورُ الْقَمَرِ ، وَقِيلَ : هُوَ ثَلَاثُ لَيَالٍ مِنْ آخِرِهِ •

عشرون خاقاناً نَمُوكَ وعَشْرَةُ
نَسَبُ إِذَا ذُكِرَ الْمَلُوكُ فَإِنَّهُ
لا تُحْفَلُنُ مِنَ الْجِرَاحِ بَقِيَّةُ
جَرَتْ النُّحُوسُ لِغَايَةِ فَتَبَدَّلَتْ
نَعِيَتْ بِأَمَّتِكَ الْخَطُوبُ فَأَقْصَرَتْ
إِشْتِ تَنُوشَهُمُ الْحَوَادِثُ حَقْبَةُ
وَلَقَدْ يُدَاسُ اللَّذْبُ فِي فَلَوَاتِهِ
زَدَّهِمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْقُوَى
الْمَلِكُ وَالْدُّوَلَاتُ مَا يَهْنِي الْقَنَا
وَالْحَقُّ لَيْسَ - وَإِنْ عَلَا - بِمُؤَيِّدٍ
خَطُّ النَّبِيِّ بِرَاحَتِهِ خَنْدَقَا
غُرُ الْفَتْوحِ خِلَافُ أَعْلَامِ (١)
لِرَفِيعِ أَنْسَابِ الْمُلُوكِ سَنَامِ (٢)
إِنْ الْبَقِيَّةُ فِي غَدٍ تَلَامِ (٣)
وَلِكُلِّ شَيْءٍ غَايَةٌ وَتَمَامُ
وَالدَّهْرُ يُقْصِرُ وَالْخَطُوبُ تَنَامِ (٤)
وَتَصِدُّهَا الْأَخْلَاقُ وَالْأَحْلَامِ (٥)
وَيُهَابُ بَيْنَ قَبُودِهِ الضَّرْغَامِ (٦)
إِنْ الْقُوَى عَزُ لَهُمْ وَقَوَامُ
وَالْعِلْمُ ، لَا مَا تَرْفَعُ الْأَحْلَامِ (٧)
حَتَّى يُحَوِّطَ جَانِبِيهِ حَسَامِ (٨)
وَمَشَى يُحِيطُ بِهِ قَنَا وَسَهَامِ (٩)

• • •

يَا بَرَبْرُوسُ ، عَلَى ثَرَاكَ تَحِيَّةٌ وَعَلَى سَمِيكَ فِي الْبَحَارِ مِلَامِ (١٠)

١ - الخاقان : هو كل ملك من الأتراك . ونموك : أى رفْعوك بالانتساب اليهم . وعشرة غر الفتح : أى ونماك أيضاً عشرة خواقين ، امتازوا . بالفتح والتوسع فى الملك ، فاقتصروا بوصف الفاتحين ، فلا يقال هذا الوصف لغيرهم من سلاطين آل عثمان . وخلائف : جمع خليفة - ٢ - السنَام : اللحم المرتفع على ظهر البعير - ٣ - لا تحفلن بقية : أى لا تبالي بها . فهى مستبرأ وتلتحم يشير بذلك الى حوادث كانت تشغل الدولة التركية يومئذ - ٤ - أقصرت : أى انتهت وأمسكت عنها - ٥ - تنوشهم : تناولهم . وتصدها أى تصيد الحوادث . والأحلام : العقول - ٦ - الضرغام : الأسد - ٧ - القنا : الرماح والأحلام هنا : جمع حلم ، وهو ما يراه النائم - ٨ - يحوط جانبيه ، بواو مشددة . أى يحفظهما ويتعهدهما . والحسام : السيف - ٩ - الخندق : حفير حول أسوار المدينة - ١٠ - بربروس : هو خير الدين بربروس من أبطال العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه علماً لبارجة هى الأولى فى الاسطول العثمانى .

أَعْلِمْتَ مَا أَهْدَى إِلَيْكَ عَصَابَةً غُرُّ الْمَآثِرِ مِنْ بَنِيكَ كِرَامٌ (١)
 نَشَرُوا حَدِيثَكَ فِي الْبَرِيَّةِ بَعْدَ مَا هَمَّتْ بِطَيِّ حَدِيثِكَ الْأَيَّامُ
 خُصُوكَ مِنْ أَسْطُولِهِمْ بِدَعَامَةٍ يُبْنَى عَلَيْهَا رُكْنُهُ وَيَقَامُ (٢)
 شَمَاءُ فِي عَرْضِ الْخِضَمِّ ، كَأَنَّهَا بَرَجٌ بِذَاتِ الرَّجْعِ لَيْسَ يَرَامُ (٣)
 كَانَتْ كِبَعُضُ الْبَارِجَاتِ ، فَحَقَّقَهَا لَمَّا تَحَلَّيْتَ بِاسْمِكَ الْإِعْظَامُ
 مَا مَاتَ مِنْ نَبِلِ الرِّجَالِ وَفَضْلِهِمْ يَجِيءُ لَدَى التَّارِيخِ وَهَرُ عِظَامُ
 يَمُضَى وَيُنْسَى الْعَالَمُونَ ، وَإِنَّمَا تَبْقَى السِّيُوفُ ، وَتَخْلُدُ الْأَقْلَامُ (٤)
 وَتَلَاكَ (طَرغُودُ) كَمَا قَدْ كُنْتُمَا جَنْبًا لَجَنْبٍ وَالْعُبَابُ ضِرَامُ (٥)
 أَرَسَى عَلَى بَابِ الْإِمَامِ كَأَنَّهُ لَلْفُلكِ مِنْ فَرَطِ الْجَلَالِ إِمَامُ (٦)
 جَمَعْتُمَا الْأَيَّامُ بَعْدَ تَفَرُّقِ مَا لِلْقَاءِ وَلِلْفِرَاقِ دَوَامُ
 سَيْشِدُ أَزْرَكَ وَالشَّدَانْدُ جُمةً وَيُعِزُّ نَصْرَكَ وَالْخُطُوبُ جِسَامُ (٧)
 مَا السُّفْنُ فِي عَدَدِ الْحَصَى بِنَوَافِعِ حَتَّى يَهْزُ لَوَاعِهَا مِقْدَامُ
 لَمَّا لَمَحْتُمَا مَسْكِبَتُ مَدَامَعِي فَرَحًا ، وَطَالَ تَشَوُّفُ وَقِيَامُ (٨)

١ - عصابة غر المآثر : هم رجال الحكومة العثمانية الذين أوجدوا البارجة ببربروس - ٢ - الدعامات : عماد البيت - ٣ - شماء : مرتفعة عظيمة . والخضم : البحر . والبرج : واحد بروج السماء . وذات الرجوع : هي السماء والرجوع : المطر بعد المطر - ٤ - وإنما تبقى السيوف : أى يبقى ما تفعله السيوف ويخلد ما تسطره الأقلام - ٥ - تلاك : أى جاء تاليا لك . وطرغود : هو أيضا من أبطال البحر العثمانيين ، جعلت الحكومة التركية اسمه كذلك علما لبارجة أخرى . والعباب : كثرة السيل وارتفاعه . والمراد به هنا كثرة ماء البحر . والضرام اشتعال النار . والمعنى : أن البارجة التى سميت باسم طرغود ، هى مع البارجة المسماة باسمك ، فهما فى البحر كما كنتما فيه من قبل ، حين كانت تشتعل نار القتال فوق عبابه . ٦ - أرسى : وقف وثبت . والفلك : السفن ، يستعمل للمفرد وللجمع بلفظ واحد ، وفى البيت إشارة إلى أن مرسى البارجتين كان أمام قصر الخليفة . ٧ - الأزرك : الظاهر . والجمة : الكثيرة . والجسام : العظام جمع جسيم . ٨ - مسكبت : صبيت . والتشوف : التطلع .

وسألت : هل من (لؤلؤ) أو (طارق) في البحر تمخض فوقه الأعلام؟ (١)

* * *

| | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| يا معشر الإسلام ، في أمطولكم | عز لكم ، ووقاية ، وسلام |
| جودوا عليه بما لكم ، واقضوا له | ما توجب الأعلق والأرحام (٢) |
| لا الهند قد كرمتم ، ولا مصر سحت | والغرب قصر عن ندى ، والشام |
| سيل الممالك جارف من شدق | وقوى ، وأنتم في الطريق نيام (٣) |
| حب السيادة في شمائل دينكم | والجد روح منه والإقدام (٤) |
| والعلم من آياته الكبرى إذا | رجعت إلى آياته الأقوام (٥) |
| لو تقرئون صغاركم تاريخه | عرف البنون المجد كيف يرام |
| كم واثق بالنفس ، نهاض بها | ساد البرية فيه وهو عصام (٦) |

الأندلس الجديدة

يا أخت أندلس ، عليك سلام
نزل الهلال عن السماء ، فليتها
هوت الخلافة عنك ، والإسلام (٧)

١ - لؤلؤ : هو حسام الدين لؤلؤ ، أمير الاسطول المصري في الحروب الصليبية ، وطارق : هو طارق بن زياد بطل الاندلس المشهور - ٢ - الأعلق : لفائف الأشياء - ٣ - جارف ، من جرف الشيء : ذهب به كله أو أكثره .
٤ - الجد : الاجتهاد في الامر . وروح منه ، أى من دينكم - ٥ - والعلم من آياته : أى من آيات الدين - ٦ - النهاض : مبالغة من النهوض ، وهو القيام . وهو عصام : أى كعصام ، وهو رجل شرف بنفسه وعمله ، لا ينسبه وآبائه ، حتى قيل فيه : « نفس عصام سودت عصاما » ، فضرب به المثل في ذلك - ٧ - يا أخت اندلس : يخاطب مدينة ادرنة ، وقد كانت من أهات المدن العثمانية في مقدونية ، وبها مقابر كثيرين من سلاطين آل عثمان ، جاءت الانباء بقلبة البلغار عليها في الحرب سنة ١٩١٢ بعد ان أبلت حاميتها في الدفاع عنها بلاء حسنا .

أزرى به ، وأزاله عن أوجهٍ قدرٌ يحطُّ البدرَ وهو تمام (١)
 جرحان تمضي الأمتان عليهما هذا يسيل ، وذلك لا يلتام (٢)
 بكما أصيبَ المسلمون ، وفيكما دفنَ اليراعُ ، وغيبَ الصمصام (٣)
 لم يُطوَّ مائتُها ، وهذا مائتُ لبسوا السوادَ عليكِ فيه وقاموا (٤)
 ما بين مصرعيها ومصرعكِ انقضت فيما نُحِبُّ ونكره الأيام
 خلت القرونُ كليلَةً ، وتصرمت دولُ الفتوحِ كأنها أحلام (٥)
 والدهرُ لا يَأْلُو المالكَ مُندراً فإذا غفلنَ فما عليه ملام (٦)

• • •

مقدونيا - والمسلمون عشيرة - كيف الخثولة فيك والأعمام (٧)
 أترينهم هانوا ، وكان بعزهم وعلوهم يتخايلُ الإسلام (٨)
 إذ أنت نابُ الليثِ ، كل كتيبة طلعت عليكِ فريسةً وطعام (٩)
 ما زالت الأيامُ حتى بُدلت وتغيرَ الساقِ ، وحالَ الجام (١٠)

١ - أزرى به : وضع من شأنه . والأوج : العلو - ٢ - جرحان : أحدهما خروج أدرنة من أيدي المسلمين ، والثاني خروج الأندلس من أيديهم ، والامتان : هما العرب أيام نكبة الأندلس ، والترك أيام ضياع أدرنة - ٣ - اليراع : القلم والصمصام : السيف - ٤ - لم يطو مائتها : أي مائت الأندلس - ٥ - خلت : مضت . وتصرمت : انقضت - ٦ - لا يَأْلُو : لا يقصر ولا يبطل .
 ٧ - مقدونيا : اسم الإقليم الذي تقع فيه أدرنة . والمشيرة : قبيلة الرجل والخثولة النسبة إلى الخال ، كالعمومة ، وهي النسبة إلى العم - ٨ - يتخايل : يتبختر - ٩ - إذ أنت ناب الليث : أي مثل ناب الليث ، في أنه مخوف لا يمكن الوصول إليه . والكتيبة : الجيش ، وقيل القطعة منه . والمعنى أن الإسلام كان يتخايل بعز أبنائه في مقدونيا ، حينما كانت ممتنعة على العدو كاستناع ناب الليث على من يريد ، وحينما كانت تغنى دونها جيوش الأعداء .
 ١٠ - حال : تحول من حال إلى حال . والجام : انهاء من فضاء تسقى فيه الخمر .

أرأيت كيف أديل من أسد الشرى . وشهدت كيف أبيحت الآجام؟ (١)
 زعموك همًا للخلافة ناصبًا . وهل المالك راحة ومنام؟ (٢)
 ويقول قوم: كنت أشأم مؤرم . وأراك سائغة عليك زحام
 ويراك داء الملك ناس جهالة . بالملك منهم علة وسقام
 لو آثروا الإصلاح كنت لعرشهم . ركنًا على هام النجوم يُقام (٣)
 وهم يقيد بعضهم بعضًا به . وقيود هذا العالم الأوهام
 صور العمى شتى ، وأقبحها إذا . نظرت بغير عيونهن الهام
 ولقد يُقام من السيوف ، وليس من . عشرات أخلاق الشعوب قيام

• • •

ومبشر بالصلح قلت : لعله . خير ، عسى أن تصدق الأحلام (٤)
 ترك الفريقان القتال ، وهذه . سلم أمر من القتال عقام (٥)
 ينعى إلينا الملك ناع لم يظأ . أرضاً ، ولا انتقلت به أقدام (٦)
 برق جوائبه صواعق كلها . ومن البروق صواعق وغمام (٧)
 إن كان شر ، زار غير مفارق . أو كان خير ، فالنزار لِمَام (٨)

١ - الشرى : مكان تكثر فيه الأسود . والآجام : جمع أجم ، وهو الشجر
 الملتف نألفه الأسود أيضاً - ٢ - إلهم الناصب : المتعبد - ٣ - لو آثروا الإصلاح
 أى لو اختاروه . والهام : جمع هامة ، وهى رأس كسل شىء - ٤ - ومبشر
 بالصلح : يشير الى ما كان قد جاء من الانباء بان الصلح سيتم بين المتحاربين .
 ٥ - يقال : داء عقام ، أى لا يرجى البرء منه ، وحرب عقام : أى شديدة ، وكلا
 المعنيين صالح هنا . ويشير بقوله : هذه سلم . الخ ، الى ما كان من ممالاة
 الدول الاوربية الكبرى ، لدول البلقان الصغيرة على تركيا ، وارهاقها بشروط
 الصلح - ٦ - ينعى إلينا . الخ : يشير الى الانباء البرقية التى تنقل شروط
 الصلح الظالم . والناعى الذى لم يظأ أرضاً . الخ : هو ملك البرق
 ٧ - الجوائب : الاخبار الطارئة . جمع جائبة - ٨ - اللمام : جمع لمة ،
 وهى المرة ، يقال : انت ماتزورنا الالماما : أى من حين الى حين .

بالأمس (أفريقا) تولت ، وانقضت
نظم الهلال به ممالك أربعاً
من فتح هاشم أو أمية ، لم يضع
واليوم حكم الله في مقدونيا
كانت من الغرب البقية ، فانقضت
ملك على جيد الخضم جسام (١)
أصبحن ليس لعقدن نظام (٢)
آسأها تتر ولا أعجام (٣)
لا نقض فيه لنا ولا إبرام
فعلى بنى عثمان فيه سلام !

• • •

أخذ المدائن والقرى بخناقها
غطت به الأرض الفضاء وجوهها
تمشى المناكر بين أيدي خيله
ويحشه باسم الكتاب أقسة
ومسيطرون على الممالك ، سخرت
من كل جزار يروم الصدر في
جيش من المتحالفين لهم (٤)
وكست مناكبها به الآكام (٥)
أنى مشى ، والبغى ، والإجرام (٦)
نشطوا لما هو في الكتاب حرام (٧)
لهم الشعوب ، كأنها أنعام (٨)
نادى الملوك ، وجده غنام (٩)

- ١ - الجيد : العنق . والخضم : البحر . وجسام : عظام جمع : عظيم
- ٢ - ممالك أربعاً ، هن : مصر ، وطرابلس ، وتونس والجزائر .
- ٣ - من فتح هاشم أو أمية : أى هذه الممالك الأربع مما فتحه بنو هاشم وبنو أمية في عصر الإسلام الأول . والآساس (بالمد) : جمع أساس
- ٤ - المتحالفون : هم دول البلقان : اليونان ورومانيا ، والبلغار ، والصرب ، تحالفوا على حرب الدولة التركية . واللهام يضم اللام : الجيش العظيم ،
- ٥ - مناكبها : نواحيها . والآكام : التلال ، وقيل : هى الحجارة المجتمعة فى امكنة واحدة - ٦ - المناكر : جمع منكر ، وهو كل قول أو فعل ليس فيه رضا الله ، وأنى مشى : أى كيف مشى - ٧ - الأقسة : جمع قسيس . ونشطوا : خفوا واسرعوا - ٨ - ومسيطرون : أى ويحشه مسيطرون . والمسيطر : المسلط على الشئ ليشرف عليه ويتعهد احواله .
- ٩ - والمراد بهم ملوك دول البلقان - ٩ - يروم الصدر : يطلبه . والصدر - هنا - معناه اعلى المكنة النادى .

يُسْكِنُهُ ، وَيَمِينُهُ ، وَحِزَامُهُ ، وَالصُّوْلُجَانُ ، جَمِيعُهَا آثَامُ (١)

* * *

« عَيْسَى » ، سَبِيلُكَ رَحْمَةً ، وَمَحَبَّةً فِي الْعَالَمِينَ ، وَعَصَّةٌ ، وَسَلَامٌ
مَا كُنْتَ سَفَاكَ الدَّمَاءَ ، وَلَا أَمْرًا هَآنُ الضُّعَافُ عَلَيْهِ وَالْأَيْتَامُ (٢)
يَا حَامِلَ الْآلَامِ عَنْ هَذَا الْوَرَى كَثُرَتْ عَلَيْهِ بِاسْمِكَ الْآلَامُ (٣)
أَنْتَ الَّذِي جَعَلَ الْعِبَادَ جَمِيعَهُمْ رَجِيمًا ، وَبِاسْمِكَ تُقَطِّعُ الْأَرْحَامَ
أَنْتَ الْقِيَامَةُ فِي وَلَايَةِ يُوسُفَ وَالْيَوْمَ بِاسْمِكَ مَرَّتَيْنِ تَقَامُ (٤)
كَمْ هَاجَهُ صَيْدُ الْمُلُوكِ وَهَاجَهُمُ وَنَكَافَا الْفُرْسَانُ وَالْأَعْلَامُ (٥)
الْبَغْيُ فِي دِينِ الْجَمِيعِ دَنِيَّةٌ وَالسَّلَامُ عَهْدٌ ، وَالْقِتَالُ زِمَامُ
وَالْيَوْمَ يَهْتَفُ بِالصَّلِيبِ عَصَائِبُ هُمْ لِلَّهِ وَرُوحِهِ ظَلَامُ (٦)
خَلَطُوا صَلِيبَكَ وَالْخَنَاجِرَ وَالْمُدَى كُلُّ أَدَاةٍ لِلْأَذَى وَحِمَامُ (٧)
أَوْ مَا تَرَاهُمْ ذَبَحُوا جِيرَانَهُمْ بَيْنَ الْبُيُوتِ كَأَنَّهُمْ أَغْنَامُ ؟
كَمْ مُرَضِعٍ فِي حَبْرٍ نَعْمَتُهُ غَدَا وَلَهُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ فِطَامُ (٨)

١ - الصُّوْلُجَانُ : المَحْجَنُ ، وَهُوَ عَصَا مَنْعُطَةُ الرَّاسِ - ٢ - سَفَاكَ الدَّمَاءَ : مَرِيقُهَا بِكَثْرَةٍ - ٣ - يُشِيرُ بِقَوْلِهِ : يَا حَامِلَ الْآلَامِ ، الْخِ إِلَى مَا يُعْتَقَدُهُ النَّصَارَى مِنْ أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ صَلَبَ لِيَحْمِلَ عَنْ بَنِي آدَمَ خَطِيئَتَهُمُ الْأُولَى ، أَيْ يَا حَامِلَ الْآلَامِ فِيمَا يُزْعَمُهُ هَؤُلَاءِ السَّفَاكُونَ الَّذِينَ يُزْعَمُونَ أَنَّهُمْ عَلَى طَرِيقِكَ - ٤ - يُوسُفُ : هُوَ السُّلْطَانُ يُوسُفُ صَلَاحُ الدِّينِ الْإِيوْبِيُّ ، قَامَتْ فِي أَيَّامِهِ قِيَامَةُ الصَّالِحِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَحَارَبَهُمْ وَنَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - ٥ - هَاجَهُ : أَثَارَهُ ، وَالضَّمِيرُ لِيُوسُفَ . وَصَيْدُ الْمُلُوكِ : جَمْعُ أَصِيدٍ ، وَهُوَ الْمَلِكُ ، لِأَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ مِنْ زُهوهِ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا ، كَالْبَعِيرِ الَّذِي أَصِيبَ بِدَاءِ الصَّيْدِ فِي عُنُقِهِ فَلَا يَلْتَفِتُ .
٦ - الْعَصَائِبُ : جَمْعُ عَصَابَةٍ ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الرِّجَالِ ، وَقِيلَ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ وَالْأَرْبَعِينَ . وَظَلَامُ : جَمْعُ ظَالِمٍ - ٧ - خَلَطُوا صَلِيبَكَ : أَيْ الصَّالِبَ الَّذِي يُسَبِّغُونَهُ إِلَيْكَ . وَالْحِمَامُ : الْمَوْتُ - ٨ - كَمْ مُرَضِعٍ : أَيْ طِفْلٍ تَرْضَعُهُ نَأْمُهُ . وَالْفِطَامُ : فَصْلُهُ عَنِ الرِّضَاعِ .

وصبيئة هتكت خميعة طهرها وتناثرت عن نوره الأكمام (١)
وأخى ثمانين استبيح وقاره لم يغن عنه الضعف والأعوام
وجريح حرب ظامى وأدوه ، لم يعطفهم جرح دم وأوام (٢)
ومهاجرين تنكرت أوطانهم ضلوا السبيل من الدهول وهاموا (٣)
السيف إن ركبوا الفرار سبيلهم والنطع إن طلبوا القرار مقام (٤)
يتلفتون مودعين ديارهم واللحظ ماء ، والديار حرام (٥)

...

يا أمة (بفروق) فرق بينهم قدر تطيش إذا أتى الأحلام (٦)
فيم التخاذل بينكم ووراءكم أهم تضاع حقوقها وتضام (٧)
الله يشهد لم أكن منحزباً ، في الرزة لا شيع ولا أحزام (٨)
وإذا دعوت إلى الوثام فشاعر أقصى مناء محبة ووثام (٩)
من يضجر البلوى فغاية جهده رجمي إلى الأقدار واستسلام (١٠)
لا يأخذن على العواقب بعضكم بعضاً ، فقلناً جارت الأحكام

- ١ - الخميعة ، هنا : الدثار ، من المخمل ، وهو ثوب له وير كالهذاب ، أو هي الشجر الكثير الملتف . والنور : هو الزهر الأبيض . والأكمام : جمع كم - بكسر الكاف - وهو غطاء النور - ٢ - وأدوه : أى قتلوه ، كما تقتل البنت بالواد ، وهو دفنها حية . وجرح دم : أى يقطر منه الدم . والأوام : المعطش ودوار الرأس - ٣ - هاموا : ذهبوا على وجوههم من الظلم ، فلا يدرون أين يتوجهون - ٤ - النطع : بساط من الجلد يفرش لمن يضرب عنقه ، والقرار : المكان الذى يقر فيه الانسان ، أو هو الثبات فى المكان والسكون فيه - ٥ - والديار حرام : أى مشتعلة نارا - ٦ - فروق : والاستتانة . والأحلام : العقول - ٧ - التخاذل : التدابر وان يخذل بعضهم بعضاً - ٨ - الرزة ، المصيبة . والشيع : جمع شيعة ، وهى اتباع الرجل وانصاره . والأحزام : الاحزاب - ٩ - الوثام : الوفاق - ١٠ - رجمي الى الاقدار : أى رجع اليها .

تَقْضَى عَلَى الْمَرْءِ اللَّيَالَى ، أَوْ لَهُ
 مِنْ عَادَةِ التَّارِيخِ مِلٌّ قَضَائِهِ
 مَا لَيْسَ يَدْفَعُهُ الْمَهْنَدُ مَصْلَحَتًا
 إِنْ أَلَى فَتَحُوا الْفَتْوحَ جَلَاتِلًا
 هَذَا جَنَاهُ عَلَيْكُمْ أَبَاؤُكُمْ
 رَفَعُوا عَلَى السَّيْفِ الْبِنَاءَ ، فَلَمْ يَدَمْ
 أَبَقَى الْمَمَالِكَ مَا الْمَعَارِفُ أَسُهُ
 فَإِذَا جَرَى رَشْدًا وَبِمَنَّا أَمْرُكُمْ
 وَدَعُوا التَّفَاخَرَ بِالثَّرَاثِ وَإِنْ غَلَا
 إِنْ الْغُرُورَ إِذَا تَمَلَّكَ أُمَةٌ
 لَا يَعْدِلُنَ الْمَلِكُ فِي شَهْوَاتِكُمْ
 وَمَنَاصِبَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، كَمَا
 الْمَلِكُ مَرْتَبَةُ الشُّعُوبِ ، فَإِنْ يَنْمَتْ

فَالْحَمْدُ مِنْ سُلْطَانِهَا ، وَالذَّمُّ (١)
 عَدْلٌ وَمِلٌّ كِنَانَتَيْهِ سِيَهَامُ (٢)
 لَا الْكُتْبُ تَدْفَعُهُ ، وَلَا الْأَقْلَامُ (٣)
 دَخَلُوا عَلَى الْأَسَدِ الْغِيَاضَ وَنَامُوا (٤)
 صَبْرًا وَصَفْحًا ، فَالْجَنَازَةُ كِرَامُ (٥)
 مَا لِلْبِنَاءِ عَلَى السَّيْفِ دَوَامُ
 وَالْعَدْلُ فِيهِ حَائِطٌ وَدِعَامُ (٦)
 فَامْشُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، فَهُوَ زِمَامُ
 فَالْمَجْدُ كَسْبٌ ، وَالزَّمَانُ عِصَامُ
 كَالزَّهْرِ يُخْفَى الْمَوْتُ وَهُوَ زَوَامُ (٧)
 عَرَضُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَا وَحُطَامُ (٨)
 حُلَّتْ مَحَلُّ الْقُدُوةِ الْأَصْنَامُ (٩)
 عَزُّ السِّيَادَةِ ، فَالشُّعُوبُ سَوَامُ

١ - الذام : الذم - ٢ - الكنانتان : تشبيه كنانة ، وهي جعبة السهام ،
 من الجلد أو من الخشب - ٣ - المهند : السيف - ٤ - الغياض : جمع غيضة ،
 وهي مجتمع الشجر في مفيض ماء ، وهي أيضا الأجمة ، والمعنى : أن أسلافكم
 قنعوا من البلاد التي فتحوها بمجرد الفتح والغلبة ، ولم يلتفتوا إلى أن أهلها
 يضمرون لهم العداوة ، ويترصدون بهم الدوائر - ٥ - هذا ، أي ما أنتم فيه
 من عداوة - ٦ - الدعام : عماد البيت - ٧ - كالزهر يخفى الموت : ذلك
 أن الزهر يتنفس فيفسد الهواء في الأمكنة الضيقة ، فيحدث الاختناق ،
 والزوام : السريع من الموت - ٨ - عرض الدنيا : مالا دوام له منها -
 وحطامها : ما فيها من مال كثير أو قليل - ٩ - مناصب جمع منصب ،
 بكسر الصاد ، وهو في كلام المولدين ما يتولاه الرجل من العمل وأصله المقام ،
 والاهتمام : جمع صنم ، وهو تمثال إنسان أو حيوان يتخذ للعبادة .

ومن البهائم مشبعٌ ومُدللٌ ومن الحرير شكيمة ولجام
وقف الزمانُ بكم كموقفٌ طارقٌ اليأسُ خلفٌ ، والرجاءُ أمامٌ (١)
الصبرُ والإقدامُ فيه إذا هما قتلا فاقْتُلْ متهما الإحجام
يُحصي الدليلُ مدى مطالبه ، ولا يحصى مدى المستقبلِ الإقدام
هذى البقيةُ - لو حرصتم - دولةٌ صال الرشيد بها ، وطالَ هشامٌ (٢)
قسم الأئمة والخلائف قبلكم في الأرض لم تُعدل به الأقسام (٣)
سرت النبوة في ظهور فضائه ومشى عليه الوحي والإلهام
وتدفق النهران فيه ، وأزهرت بغدادُ تحت ظلاله ، والشام (٤)
أثرتُ سواحله ، وطابت أرضه فالدرُ لججٌ ، والنضارُ رغام (٥)

• • •

شرفاً أدرنة ! هكذا يقفُ الحمى للغاصبين ، وتثبتُ الأقدام (٦)
وتردُّ بالدم بقعةٌ أخذت به ويموتُ دون عرينه الضرغام (٧)
والملكُ يؤخذ ، أو يُردُّ ، ولم يزل يرثُ الحسامُ على البلاد حسام (٨)

١ - طارق : هو طارق بن زياد بطل الاندلس المشهور ، يروى بعض المؤرخين أنه لما عبر بجيشه البحر ليقا تل الأعداء : أمر فأحرقت السفائن ، ثم خطب في الجيش : أن البحر وراءه والعدو أمامه ، فإذا تكس عن القتال وقع بين عدوين ليس منهما غير الهلاك - ٢ - هذى البقية : أي ما بقى للأتراك من البلاد بعد حرب البلقان . ولو حرصتم : أي لو حرصتم عليها . والرشيد : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي . وهشام : هو ابن عبد الملك أحد خلفاء بني أمية - ٣ - القسم (بكسر القاف) : النصيب - ٤ - النهران : دجلة والفرات ، وبغداد : حاضره العراق - ٥ - أثرت : كثر فيها الغنى والمال . فالدر لجج : أي كثير كاللج . والنضار : الذهب . والرغام : التراب ، أي أنه لكثرت صارت كالتراب - ٦ - شرفاً أدرنة : أي لقد شرفت شرفاً . والحمى : ما يحصى من الشيء - ٧ - العرين : ماوى الأسد . والضرغام : الأسد .
٨ - الحسام : السيف .

عَرَّضُ الْخِلَافَةِ ذَادَ عَنْهُ مُجَاهِدٌ فِي اللَّهِ ، غَايَرُ فِي الرَّسُولِ ، هِمَامُ (١)
تَسْتَعِصِمُ الْأَوْطَانُ خَلْفَ ظُبَاتِهِ وَتَعَزُّ حَوْلَ قُنَاتِهِ الْأَعْلَامُ (٢)
(عُمَانُ) فِي بَرْقِيَّتِهِ يَمْنَعُ جَيْشَهُ (وَابْنُ الْوَلِيدِ) عَلَى الْحِمَى قَوَامُ (٣)
عِلْمُ الزَّمَانِ مَكَانَ (شُكْرَى) ، وَانْتَهَى شُكْرُ الزَّمَانِ إِلَيْهِ وَالْإِعْظَامُ (٤)

• • •

صَبْرًا أَدْرَنَةً ! كُلُّ مَلِكٍ زَائِلٌ يَوْمًا ، وَبَيْتُ الْمَالِكِ الْعَلَامُ (٥)
خَفَّتِ الْأَذَانُ ، فَمَا عَلَيْكَ مُوَحَّدٌ يَسْعَى ، وَلَا الْجُمُعُ الْحِسَانُ تُقَامُ (٦)
وَنَجَبَتُ مَسَاجِدُ كُنْ نُورًا جَاهِدًا نَحْشَى إِلَيْهِ الْأَسَدُ وَالْآرَامُ (٧)
يَنْدُرُجْنِ فِي حَرَمِ الصَّلَاةِ قَوَانِنَا بَيْضُ الْإِزَارِ ، كَأَنَّهُنَّ حَمَامُ (٨)
وَعَفَّتْ قُبُورُ الْفَاتِحِينَ ، وَفُضَّ عَنْ حُفْرِ الْخِلَافَةِ جَنْدَلٌ وَرِجَامُ (٩)
نُبِشَتْ عَلَى قَعَسَاءَ عِزَّتِهَا ، كَمَا نُبِشَتْ عَلَى اسْتِعْلَانِهَا الْأَهْرَامُ (١٠)
فِي فَعْرِ التَّارِيخِ خَمْسَةُ أَشْهُرٍ طَالَتْ عَلَيْكَ ، فَكُلُّ يَوْمٍ عَامُ (١١)

١ - العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه أو سلفه ، أو هو موضع المدح والذم منه . وذاد عنه : طرد عنه العدو ودفعه - ٢ - تستعصم : تلجأ وتمتنع . الظببات : جمع ظبة - بضم الظاء ، وهي حد السيف . وتعز تصير عزيزة مكرمة - ٣ - ابن الوليد : هو خالد بن الوليد ، قائد عظيم من الصحابة - ٤ - شكري هو بطل ادربة ، وقائد حاميتها الذي تولى الدفاع عنها أثناء شهور الحصار - ٥ - صبرا ادربة : أي اصبري صبرا - ٦ - خفت : سكن وانقطع . والموحد : من يعتقد أن الله واحد لا شريك له ولا ولد . والجمع : هي صلوات الجمع الاسبوعية - ٧ - خبت : سكنت . والأسد هم الرجال الداهبون إلى المساجد . والآرام : النساء الداهيات اليها . والرثم : الظبي الأبيض - ٨ - يدرجن : يمشين ، والفسمير للآرام في البيت المتقاسم . والقوانن : جمع قاننة ، من القنوت ، وهو الطامة والدعاء - ٩ - عفت : انسمحت وامحت . وفض جندل ورجام : أي كسر متفرقا . والجندل : الحجارة . والرجام : ما يبنى عليه البئر وتعرض فوقه الخشبة للدلو . ١٠ - العزة القعساء : المنبوعة الثالثة - ١١ - خمسة أشهر : هي مدة حصار ادربة .

السيفُ عارٍ ، والوباءُ مُسلطٌ .
والجوعُ فتاكٌ ، وفيه صحابةٌ
ضنوا بعرضك أن يُباعَ ويشترى
ضاق الحصارُ كأنما حلقاته
ورى العدى ، ورميتهم بجهنم
بغتِ العدو بكل شبر مهجة
مازال بينك في الحصارِ وبينه
حتى حوالك مقابرًا ، وحوينه

والسبيلُ خوفٌ ، والثلوجُ رُكامٌ (١)
لو لم يجوعوا في الجهادِ لصاموا
عرَضُ الحرائر ليس فيه سُوامٌ (٢)
فلك ، ومقدوفاتها أجرامٌ (٣)
لما يصبُّ الله لا الأقوام
وكذا يُباعُ الملكُ حين يُرامٌ (٤)
سُمُّ الحصونِ ، ومثلهن عظامٌ (٥)
جُشًا ، فلا غبنٌ ولا استِدامٌ (٦)

ضيف أمير المؤمنين (*)

رضى المسلمون والإسلامُ فرعَ عثمانَ ، دُمٌ ، فذاك الدوامُ (٧)
كيف نحصى على علاك ثناء ؟ لك منك الثناء والإكرام

١ - السيف عار : أى مجرد من غمده كما يتجرد الإنسان من ثيابه ، والمراد أن القتال مستمر . والوباء مسلط : هو الوباء الذى يحدث عادة في كل مكان يكثر فيه القتل والقتال ويكون محصورا من الخارج . والسبيل خوف : أى مخيف . والثلوج ركام : أى متراكم بعضها فوق بعض - ٢ - الحرائر : جمع حرة . والسوام (بضم السين) : أن تعرض السلعة ويذكر ثمنها .
٣ - الفلك : مدار النجوم . والاجرام ، هى الاجسام التى فى الفلك .
٤ - المهجة : الروح أو دم القلب . أى أن العدو لم ينلك الا بعد أن بذل فى كل شبر من أرضك رجلا من رجاله - ٥ - سُم الحصون : أى الحصون العالية - ٦ - حوالك : ملكك . والاستدام : فعل ما يقتضى الدم . والمعنى : أن الحصون بقيت ثابتة بينك وبين الاعداء كما كان بينك وبينهم من عظام القتلى اكوام كالحصون ، فلم يأخذك الا بعد أن صرت مقابر لرجالهم جشا هامة وبهذا لم تفعل ما فيه غبن ولا ما يقتضى النم

✽ - نزل صاحب الديوان بالاستئانه ، فبلغ أنه ضيف أمير المؤمنين ما اقام بها

٧ - فرع عثمان : هو السلطان عبد الحميد .

هل كلامُ العبادِ في الشمسِ إلّا أنها الشمسُ ليس فيها كلامٌ ؟
 ومكانُ الإمامِ أعلى ، ولكن بأحاديثه يَنبِيهُ الأَنامَ (١)
 إليه « عبدُ الحميدة » ، جلُّ زمانُ أنت فيه خليفةُ وإمامَ (٢)
 ما رأيت مثلَ ذا الذي تَبَتَّى الأَقْـمُ—وأمُّ مجدداً ، ولن يَرى الأَقوامُ
 دولةً شادَ ركنها ألفُ عامٍ ومثاتٌ ، تعيدها أعوامَ (٣)
 وأساسٌ من عهدِ عثمانِ يُبْنَى ثمانٍ ومثلهن يُقامُ
 حكمةً حالَ كلِّ هذا التجلَّى دونها أن تنالها الأفهامُ
 يسألُ الناسُ عندها الناسُ : هل في الناسِ ذو المقلّةِ التي لا تنامُ ؟ (٤)
 أم من الناسِ—بعدُ—مَنْ قولُه وخـ سى كريمٌ ، وفعلُه إلهامٌ ؟ (٥)
 صدقُ الخلقِ ؛ أنت هذا ، وهذا يا عظيماً ما جازه إعظامَ (٦)
 شرفٌ باذخٌ ، وملكٌ كبيرٌ ويمينٌ بُسطٌ ، وأمرٌ جسامَ (٧)
 (عمرٌ) أنتَ ، بَيِّدَ أنك ظلُّ للبرايا ، وعصمةٌ ، وسلامَ (٨)
 ما تنوجتَ بالخلافةِ حتى تُوجَّ البائسون والأيتامُ

١ — يتيه : يتكبر — ٢ — ايه : اسم فعل ، معناه الاستزادة من الحديث
 ٣ — شاد ركنها ألف عام ومثات : أى رفع ركنها ألف عام ومثات ، وهى
 دولة الإسلام منذ هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام . تعيدها أعوام : أى
 ترجعها إلى مثل قوتها أعوام معدودة ، هى التى توليت فيها أمرها .
 ٤ — يسأل الناس عندها : أى عند هذه الحكمة . والمعنى أن بعضهم يسأل
 بعضاً : هل فيهم من هو مثلك ساهر على الملك فلا تنام عينه ؟ — ٥ — أم من
 الناس : أى يسألون أيضاً : أمنهم من يكون له ذكر بعدك ، أنت الذى يصدر
 عنك القول صادقاً مطاعاً كأنه الوحي ، ويصدر عنك العمل صواباً كأنه إلهام
 من الله — ٦ — صدق الخلق : أى صدقوا فى الحالين ، فانت الذى لاتنام
 عينك ، وانت القائل المصدق ، والفاعل الصواب — ٧ — شرف باذخ : طويل
 ويمين بسط (بضم الباء) : أى مبسوطة مطلقة ، كناية عن الجود والسخاء .
 أمر جسام — بضم الجيم : عظيم ضخم — ٨ — عمر ثنت : أى انت كعمر بن
 الخطاب فى عدله وتقواه .

وسرى الخصبُ والنماءُ ، ووافى الـ
وتلقى الهلالَ منك جبينُ
فسلامٌ عليهمُ وعليه
وبدا الملكُ ملكُ عثمانَ من عَدُ
بهرعُ العرشُ ، والملوكُ إليه
هكذا الدهرُ : حالةٌ ، ثم ضدُّ
ولأنتَ الذى رعيتهُ الأُمُ
أمةُ التركِ ، والعراقُ ، وأهلُو
عالمٌ لم يكن ليُنظَمَ ، لولا
هذبتَه السيوفُ فى الدهرِ ، واليو
أيقولون : سَكْرَةٌ لَنْ تَجُلُ
ليذوقنُ للمهللِ صَحْوًا

بشرُ ، والظلُّ ، والجنى ، والغمامُ (١)
فيه حسنٌ ، وبالعفاةِ غرامُ (٢)
يومَ حينهمُ به الأيامُ
يالكُ فى الذروة التى لا تُرامُ (٣)
وبنو العصرِ ، والولاءُ الفخامُ (٤)
ما لحالٍ مع الزمانِ دوامُ
دُ ، ومسرى ظلالها الآجامُ (٥)
هـ ، ولبنانُ ، والرَبى ، والخيامُ
أنك السُّلمُ وَسَطُهُ والوثامُ (٦)
مَ أثمتَ تهذيبه الأعلامُ (٧)
وقعودٌ مع الهوى ، وقيامُ؟ (٨)
تشرُفُ الكأسُ عنده والمدامُ (٩)

١ - الخصب : رغد العيش . والجنى : ما يجنى من الشجر - ٢ - وبالعفاة غرام : أى وفيه غرام العفاة . والعفاة : جمع عاف وهو طالب الفضل والرزق - ٣ - من عليك ، أى من عليك . والعياض : ما علامن الشيء - ٤ - بهرع : يمشى إليه بسرعة . والفخام : جمع فخم ، وهو العظيم القدر - ٥ - المسرى : السريان ، كما يسرى الماء أو السير عامة الليل . والآجام : جمع أجم ، وهو الشجر الكثير المتف - ٦ - ينظم : أى ينتظم . والسلم : ضد الحرب . والوثام : الوفاق - ٧ - هذبتَه : أصلحته - ٨ - لن تجلى : أى لن تنجلي ، تنفجر وتنكشف - ٩ - لينوقن : هنا قسم ، أى والله ليدوقن . والضمير فى هذا الفعل للجماعة ، يرجع إلى القائلين الذين يدل عليهم قوله « أيقولون » فى البيت المتقدم . والمهلل بكسر الهاء الثانية : هو عدى بن ربيعة ، أخو كليب ابن ربيعة ، وكليب هذا كان من الرؤساء فى الجاهلية ، قتله جساس أخو امرأته وخبرهما مشهور فى أيام العرب وحروبهم ، وكان المهلهل صاحب شراب وقمار ونساء ، فلما علم بقتل أخيه هجر النساء والغزل ، وحرم القمار والشراب ، وشغل عن هذا كله بالحرب وطالب الثار . وإلى هذا يشير بقوله : ليدوقن للمهلل صحوا . الخ : أى لينوقن صحوا كصحو المهلهل ، وحربا كالحرب التى أثارها .

- وضع الشرق في يديك بديه وأنت من حمايته الأقسام (١)
 بالولاء الذي تُريد الأيادي والولاء الذي يريد المقام (٢)
 غير غاوٍ ، أو خائن ، أو حسود برئت من أولئك الأحلام (٣)
 كيف تُهدى لما تشيد عيون في الثرى ملؤها حصي ورغام ؟ (٤)
 مقل عانت الظلام طويلاً فعماما في أن يزول الظلام (٥)
 قد تعيش النفوس في الضيم حتى لترى الضيم أنها لا تضام (٦)
 أيها النافرون ، عودوا إلينا وليجوا الباب ، إنه الإسلام (٧)
 غرض أنتم ، وفي الدهر سهم يوم لا تدفع السهام السهام (٨)
 نيمتم ، ثم تطلبون المعالي والمعالى على النيام حرام (٩)
 شر عيش الرجال ما كان حلماً قد تسيع المنية الأحلام (١٠)
 ويبيت الزمان أندلسياً ثم يضحى وناسه أعجام (١١)

• • •

عالي الباب ، هز بابك منا فسينا ، وفي النفوس مرام (١٢)

- ١ - الحماية : جمع حام ، وهو المانع الدافع . والاقسام : الايمان : جمع قسم - ٢ - الذي تريد الايادي . الخ : أي أتوا يحثهم الولاء الذي تقتضيه اياديك عليهم - جمع يد ، وهي النعمة - والولاء الذي يستوجبه مقامك الرفيع - ٣ - برئت من أولئك : أي من هذه الاصناف الثلاثة . والأحلام : العقول - ٤ - لما تشيد : لما تبني . والثرى : التراب ، وكذلك الرغام .
 ٥ - مقل : جمع مقلّة ، وهي العين - ٦ - الضيم : الظام والقهر .
 ٧ - النافرون : المتفرقون المتباعدون : لجوا : ادخلوا - ٨ - الغرضي : الهدف الذي يرمى اليه - ٩ - المعالي : جمع معلاة (يفتح الميم) وهي الرفعة والشرف - ١٠ - الحلم (بضم الحاء) : ما يراه النائم . جمعه أحلام .
 ١١ - أندلسياً : أي كزمان الأندلس أيام عز العرب والإسلام فيها .
 ١٢ - عالي الباب ، أي يا من بابك المعالي . هز بابك منا : أي هزنا . وفي النفوس مرام : مطلب .

وتجليت ، فاستلمنا ، كما للتسايس بالركن ذى الجلال استلام (١)
 نستميحُ الإمامَ نصرًا لمصرِ مثلنا بنصر الحسام الحسام (٢)
 قلمصر - وأنت بالحب أدري - بك - يا حامي الحمى - استعصام (٣)
 يشهدُ الله للنفوس بهذا وكفانا أن يشهدَ العلم
 وإلى السيد الخليفة تشكو جورَ دهر ، أحراره ظلام (٤)
 وعدوها لنا وعودًا كيارًا هل رأيت القرى علاما الجهام (٥)
 فملنا ، ولم بك الداء يحيى أن تحمل الأرواح والأجسام (٦)
 يمنعُ القيدُ أن تقوم ، فهل نا ج ؟ فبالتاج للبلاد قيام
 غارفع الصوت : إنها هي مصرُ وارفع الصوت : إنها الأهرام
 وارفع مصرًا ولم تزل خير راع فلها بالذى أرتك زمام
 إن جهد الوفاء ما أنت آت فليقم في وقائك الخدام (٧)
 وليصولوا بمن له الدهر عبدُ وله السعدُ تابعٌ وغلام (٨)
 فاللواء الذى تلقوا رفيعُ والأمور التى تولوا عظام
 من يرد حقه فالحق أنصا ر كثير ، وفي الزمان كرام
 لا تروقن نومة الحق للبا غى ، فللحق هبة وانتقام

١ - تجليت : ظهرت . والركن : ركن الكعبة . والاستلام ، التمس أمرا بالقبلة أو باليد - ٢ - نستميح : نسال . والحسام : السيف - ٣ - الحمى : ما حمى من شئ . استعصام : استمسك - ٤ - الجور : الظلم . وظلام : جمع ظالم - ٥ - القرى : جمع قرية . والجهام زيفتح الجيم : السحاب لا ماء فيه ، يعنى ان تلك الوعود كانت كالسحاب الذى لا خير فيه .
 ٦ - ولم بك الداء يحيى . الخ : أى لم يكن من شأن الداء أن يمنع الأرواح والأجسام من أن تملة وتسامة - ٧ - أن جهد الوفاء : أى غاية الوفاء . ما أنت آت : أى آتية وفاعله - ٨ - وليصولوا : أى وليسطوا بأمرك على من ظلموا مصر حتى يقهروهم .

إِنَّ للوحش - والعظام مناهها ... لمنايا أسبابهن العظام (١)
 رافع الضاد للساها ، هل قبول فيباهى النجوم هذا النظام؟ (٢)
 قامت الضاد في فبي لك حبا ففى فيه تحية وابتسام
 إن في « يلدز » الهوى لخللا أنا صب بلطفها ، مستهام (٣)
 قد تجلت لخير بدر أقلت في كمال بدت له أعلام (٤)
 فالزم التم أيها البدر دوما والزم البدر أيها التمام (٥)

ذكرى دنشواى (٥)

يا دنشواى ، على ربالك سلام ذهبى بآنيس ربوعك الأيام
 شهداء حكمك في البلاد تفرقوا هيهات للشمل الشتيت نظام
 مرت عليهم في اللحد أهلة ومضى عليهم في القيود العام
 كيف الأرامل فيك بعد رجالها؟ وبأى حال أصبح الأيتام ؟
 عشرون بيتا أقفرت ، وانتابها بعد البشاشة وحشة وظلام
 ياليت شعرى : في البروج حمائم أم في البروج منية وجمام ؟
 « نيرون » ، لو أدركت عهد « كرومر » لعرفت كيف تُنفذ الأحكام !

١ - العظام : جمع عظم ومناها : جمع أمنية . ومنايا : جمع منية ، أى أن الوحوش تجد منيتها في العظام وهى تطلبها للأكل والغذاء - ٢ - الضاد : اللغة العربية . والساها : كوكب خفى من بنات نعلش الصغرى . هذا النظام : أى الشعر - ٣ - يلدز : قصر السلطان عبد الحميد فى الاستانة - ٤ - أقلت : جملة - ٥ - التم والتمام : الكمال .

(*) قيلت بعد مرور عام على حادثة هذه القضية فى سبيل طلب العفو عن سجنائها .

نروحي حمائم دنشواي ، وروعي شعباً بوادي النيل ليس ينام
 إن نامت الأحياء حالت بينه سحراً وبين فراشه الأحلام
 متوجع ، يتمثل اليوم الذي ضجّت لشدة هوله الأقدام
 السوط يعمل ، والمشانق أربع متوحّدات والجنود قيام
 والمستشار إلى الفظائع ناظر تدعى جلود حوله وعظام
 في كل ناحية وكلّ محلة حزناً من الملاء الأسيف زحام
 وعلى وجوه الثاكليين كتابة وعلى وجوه الثاكلات رغام

الهلال الأحمر (*)

يا قوم عثمان - والدنيا مداولة - تعاونوا بينكم يا قوم عثمان (١)
 كونوا الجدار الذي يقوى الجدارية قاله قد جعل الإسلام بنيانا (٢)
 أمسى السبيل لغير المحسنين دماً فشأتكم وسبيلاً نوره بانا
 البر من شعب الإيمان أفضلها لا يقبل الله دون البر إيماناً (٣)
 هل ترحمون - لعل الله يرحمكم - بالبيد أفلاً ، وبالصحراء جيراناً ؟
 في ذمة الله - أوفى ذمة - نفر على طرابلس يقضون شجعاناً (٤)

- * - كانت جماعة الهلال الأحمر المصرية قد أحيت ليلة تجمع بها
 التبرعات ، لاعانة المقاتلين في طرابلس الغرب من الجيش العثماني ، حسين
 أغارت إيطاليا عليها ، فقال في ذلك هذه القصيدة - ١ - مداولة : من داول
 الله الأيام بين الناس ، أي صرفها بينهم - ٢ - الجدار : الحائط - ٣ - البر :
 الخير والطاعة - والشعب : جمع شعبة ، وهي غصن الشجرة ، أو هي
 الطائفة من الشيء - ٤ - يقضون : يموتون .

إن سال جرحاهم من غربة ووغى
 هذا يحن إلى البسفور مُحْتَضِرًا
 يودعون على بعد ديارهم
 أذنبهم عند هذا الدهر أنهم
 ماتوا ، وعرضهم الموفور بعدهم
 قومي . وجلت وجوه القوم . مصر بكم
 لاتسألون عن الأعوان إن قعدوا
 أكلمنا هزكم داع لصالحة
 لو صور الشرق إنساناً أنماكرم
 إذا هزرتم تلاقى السيف منصلتاً
 إذا المكارم في الدنيا أشيد بها
 باتوا على الجمر أرواحاً وأبداناً (١)
 وذالك يبكى الغضا ، والشبح ، والبان (٢)
 ويتشدون بنيات وصبياناً (٣)
 يحمون أرضاً لهم ديس وأوطاناً ؟
 والعرض لا عز في الدنيا إذا هانا (٤)
 ألقت على كرماء الدهر نسياناً (٥)
 وتنهضون إلى الملهوف أعواناً (٦)
 فتم كهولا إلى الداعي وفتياناً ؟ (٧)
 لكنم الروح ، والأقوام جثماناً (٨)
 والريح مرسلة ، وللغيث هتاناً (٩)
 كانت كتاباً ، وكنا نحن عنواناً (١٠)

١ - جرحاهم : أى الجرحى منهم ، والوغى : الحرب - ٢ - هذا يحن إلى
 البسفور . . الخ : أى من كان منهم تركياً يحن إلى بلاده التى كنى عنها
 بالسفور ، ومن كان عربياً بكى فرقة بلاده التى كنى عنها بالغضا والبان ، وهما
 نوعان من الشجر ينبتان في بلاد العرب ، والشبح : هو نبات طيب الرائحة .
 والمحتضر : من حضرته الوفاة - ٣ - ينشدون بنيات . الخ : يطلبونها
 ويسألون عنها ، أى ينشدون بنياتهم وصبيانهم - ٤ - ماتوا وعرضهم
 الموفور : أى ماتوا في سبيل صيانة عرضهم ، فتركوه عزيزاً موفوراً .
 ٥ - قومي : أى يا قومي . وجلت وجوه القوم : أى وجوهكم ، وهذه
 جملة معترضة بين المنادى وما كان من أجله النداء ، وهو الإخبار بأنهم لما
 جاءوا بالخبر العظيم نسي سواهم من الكرماء في غير مصر ، فلم يعد لهم ذكر
 ٦ - لا تسألون : أى أنتم لا تسألون . وتنهضون : تقومون . والملهوف :
 المظلوم المستغيث - ٧ - أكلمنا : الهبة للاستفهام ، وكلما هي لفظ « كل »
 مضافة إلى « ما » المصدرية الظرفية ، وهى حينئذ تفيد التكرار . وصالحة :
 أى فعلة صالحة . والكهول : جمع كهل ، وهو الرجل من أربع وثلاثين إلى
 إحدى وخمسين - ٨ - الجثمان : الجسم - ٩ - السيف المنصلت : المجرد
 من غمده . والهتان : المنصب - ١٠ - أشيد بها أى ذكرت بالثناء عليها .

إِنَّ الحَيَاةَ نَهَارٌ أَوْ سَحَابَةٌ فَعِشْ نَهَارَكَ مِنْ دُنْيَاكَ إِنْسَانَا
أَرَى الْكَرِيمَ بِوَجْدَانٍ وَعَاطِفَةٍ وَلَا أَرَى لِيَخِيلَ الْقَوْمَ وَجْدَانَا (١)

* * *

هَذَا الْهَلَالُ الَّذِي تُحْيُونَ لَيْلَتَهُ أَبِي الْأَهْلَةِ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَانَا (٢)
أَرَاهُ مِنْ بَيْنِ أَعْلَامِ الْوَعَى مَلَكًا وَمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَعْلَامِ شَيْطَانَا (٣)
فَإِنْ ، فَفِيهِ مِنَ الْجَرْحَى مُشَاكَلَةٌ حَتَّى إِذَا قَبِلَ مَاتُوا اخْضُرَّ رِيحَانَا (٤)
لِحَامِلِيهِ جَلَالٌ مِنْهُ مُقْتَبَسٌ كَأَنَّمَا رَفَعُوا لِلنَّاسِ قُرْآنَا (٥)
كَأَنَّ مَا أَحْمَرُ مِنْهُ حَوْلَ غُرَّتِهِ دَمُ الْبَرَى ذِكْيُ الشَّيْبِ عُمَانَا (٦)
كَأَنَّ مَا أَبْيَضَ فِي أَثْنَاءِ حُمْرَتِهِ نُورُ الشَّهِيدِ الَّذِي قَلَمَاتُ ظِلْمَانَا (٧)
كَأَنَّهُ شَفَقٌ تَسْمُو الْعَيُونُ لَهُ قَدْ قَلَّدَ الْأَفَقَ يَاقُوتًا وَمَرْجَانَا
كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْعُشَاقِ مَخْتَصَبٌ يُثِيرُ حَيْثُ بَدَا وَجْدًا وَأَشْجَانَا (٨)
كَأَنَّهُ مِنْ جَمَالِ رَائِعٍ وَهْدَى خُلُودُ يَوْسُفَ لَمَّا عَفَى وَلَهَانَا (٩)
كَأَنَّهُ وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ زَاهِيَةٌ فِي الْخُلْدِ قَدْ فَتَحَتْ فِي كَفِّ رِضْوَانَا (١٠)

- ١ - الوجدان والعاطفة : من استعمالات المولدين ، يراد بهما الشعور القلبي .
٢ - الهلال : اسم لراية الدولة التركية ، وهي حمراء اللون في وسطها
رسم الهلال بلون أبيض - ٣ - أراه من بين أعلام الوعي : أي من بين الأعلام المنشورة في الحرب . وملكا : أي كالملك في تنزهه وطهارة عمله ، وهو واحد الملائكة - ٤ - المشاكلة : المشابهة - ٥ - الجلال : التناهي في عظيم القدر . ومقتبس : متخذ ومستفاد .
٦ - الفرقة : يفاض في جبهة الفرس قدر الدرهم ، شبه بها رسم الهلال لأنه أبيض . وعثمان : هو الخليفة عثمان بن عفان - ٧ - الأثناء : تضاعيف الشيء ومطاويه ، واحداها ثنى ، بكسر الشاء - ٨ - مختصب : ملون . والوجد : الحب . والأشجان : الأحزان والهموم - ٩ - الجمال الرائع : الذي يروع الرائي ، أي يعجبه . ويوسف : هو يوسف الصديق . وعف : كف عمالا بحل . والولهان : الحزين ، أو الذي ذهب عقله حزنا - ١٠ - رضوان : من الملائكة ، وهو - كما يقول رجال الدين - موكل بآبواب الجنة .

رومة (٥)

صديق المحترم :

صدرت (١) عن باريس وكأنها بابل ذات البرج والجسر وهي في دولتها ،
أوطيبة (٢) في الزمن الأول ، إلا أنها مدينة الشمس ، وباريس مدينة النور ،
أورومة (٣) مقر القياصر ، ومزدحم الأجناد والعناصر ، وهي في رفعة ملكيها
القائرين ، تموج بالأمم كالبحر الزاخر ، أو الإسكندرية (٤) ذات المسلة

* - نظم صاحب الديوان هدد القصيدة ، وتقدمها بكتاب الى صديقه
المؤرخ الأستاذ اسماعيل بك رافت - ١ - صدرت عن باريس : رجعت
وانصرفت . وبابل : مدينة قديمة بنسبها يختصر في آسيا الصغرى ،
وكان بها بناء عظيم ذو طبقات بعضها فوق بعض ، وهو ما يسمى برجاً ،
وقالوا في صفته : انه كان ذا طبقات ، طول كل من جوانب الطبقة الاولى
بلغ ٢٧٢ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً ، وفوقها طبقة ثانية طول كل من جوانبها
٢٣٠ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً ، كانت مائلة فوق الطبقة الاولى الى الطرف
الجنوبي الغربي ، وكانت الطبقات الباقية موضوعة هذا الوضع ، وكان
طول الثالثة ١٨٨ قدماً وارتفاعها ٢٦ قدماً ، وكان طول الرابعة ١٤٦
والخامسة ١٠٤ ، والسادسة ٦٢ والسابعة ٢٠ ، وكان ارتفاع كل من
هذه الطبقات الأربع الأخيرة ١٥ قدماً ، ويقولون انه كانت هناك قنطرة أو
قبة تغطي راس الطبقة السابعة أو معظمه ، وكان ارتفاعها ١٥ قدماً ايضاً ،
وكان يتألف من ذلك كله هرم منحني ، أضعف ميله الى الشمال الشرقي ،
واشده الى الجنوب الغربي ، وكان لكل طبقة لون مخصوص ، ويزعمون
انه كان فوق هذا كله مذبح ، فيه مائدة ذهبية وفراش نفيس ، وكان
ارتفاعه ١٥ قدماً . وأما جسر بابل فيذكرون عنه انه كان هناك نهر يشق
المدينة من الشمال الى الجنوب ، وكان على كل من جانبي النهر سور له
باب عند منتهى كل سوق من أسواق المدينة ، وكان فوق هذا النهر جسر
واحد ، هو الجسر المنسوب الى بابل . ويذكرون لها عجائب أخرى ،
كالسائين المعلقة وسواها - ٢ - طيبة : مدينة مصرية قديمة كانت مقر
الملك في بعض الأزمنة ، وكانت بها عبادة الشمس ، ولهذا سماها مدينة
الشمس - ٣ - رومة عاصمة الدولة الإيطالية في هذا الزمن ، وكانت
مقر ملك الرومان في الزمن القديم ، والقيصر : جمع قيصر ، وهو لقب
لكل ملك من ملوك الروم - ٤ - الإسكندرية : المدينة الثانية في الدولة
المصرية ، مشهورة في التاريخ القديم بمسلاتها العجيبة ، والمسلة التي في
باريس نقلها الفرنسيون حين أغاروا على البلاد المصرية منذ نحو قرن .

— والمسلة في باريس — وهي في ذروة سعدتها ، وأوج كمالها ، تُغيرُ الشمس في سرير مجدها بجلالها وجمالها ، أو «بغداد» (١) في إبان إقبالها ، وسلطان أقبالها ، وأيمن أمرها ، وأسعد حالها ، فسبحان المنعم ، أعطى مدينة المريض الأسماء كلها ، وجلت قدرته ، بعث المدائن في واحدة .

رحلت عنها في اليوم الذي أسفر صباحه عن ليلة الاحتفال بتوزيع الجوائز على العارضين ، وقد نالها منهم ستون ألفاً أو يزيدون ، كلهم من مشهورى الصناعات ، وكبار المخترعين ، شيعوا في ذلك جنازة القرن التاسع عشر ومشى الخلائق فيها حتى دفناه ، وكأنه نهار مر ، أوليلة تقضت بالسمر (٢) ، ثم انقلبنا ننفض الأنامل من ترابه ، ونذكر من محامنه أنه جيل واضح الغرر والتحجيل (٣) ، يذكره التاريخ بالتعظيم والتبجيل ، قام العلم فيه على أمتن بنيان ورفعت الحجب بين الحقائق والإنسان ، ضربت له أطول سماء من ضروب العرفان ، واستمد من القادر (٤) مبالغ الإمكان ، فافتاد البر بشعرة ، وزم البحر بإبرة (٥) ، وفرق (٦) الأرض وبلغ الجبال ، وأوشك أن يمد إلى السماء بجبال ، ونفذ على النجم المدى ، ووجد على القطب هدى ، وغاص على الحروب الماء ، وركب إلى الوقائع الهواء ، وكسر شريرة الداء (٧) وقتل قتاله وراض العياء ، ودخل بصره على الجسم الأحشاء ، وأنطق الآلة الصماء ، ونقل الحديث من

-
- ١ — بغداد : عاصمة العراق العربى ، كانت مقر ملك الدولة العباسية .
 - سلطان أقبالها : قوة ملوكها . وأيمن أمرها : أى اثم أمرها يمنا وبركة .
 - ٢ — السمر : حديث الليل — ٣ — الغرر : جمع غرة ، وهى بياض قدر الدرهم فى جبهة الفرس . والتحجيل : بياض فى قوائم الفرس أيضاً .
 - ٤ — القادر : اسم من أسماء الله تعالى .
 - ٥ — زم البحر : من قولهم زم الشيء ، إذا شده وجمعه .
 - ٦ — فرق الأرض ، بتخفيف الراء : فصلها وإبان مسالكها .
 - ٧ — الداء العياء : الذى لا براء منه .

فضاء إلى قضاء ، على انقطاع الصلة بين النطق والإصغاء ، وحرك الصور
وهي هباء ، إذا رأيته حسبته جماعة الأحياء ، ونال سرائر الحوباء (١) ، وخاض
في الطبائع (٢) والأهواء ، فأنكشف له الغطاء وبرج الخفاء (٣) ، ونثر فكاد
يوحى إليه في الإنشاء ، ونظم فلم يدع من آية في الأرض ولا في السماء .
كل هذا أيها الأستاذ عرضته (باريس) للناس في خير معرض أخرج لهم ،
فواها (٤) له من سوق ثم ينقض ، ويا أسفاً على بنيانه يوم ينقض .

برحمتها وهي تجر الليل على المدائن الكبرى (٥) ، وترى بالحضارات
ما حضر منها وما غبر (٦) ، وقصدت إلى رومة لعل أرد النفس إلى الخشوع ،
وأداوى الفؤاد من نشوة اغتراره بما رأى ، فبلغتها وإذا أنا بين أثر يكاد
يتكلم ، وحجر كان لكرامته يستلم (٧) ، فوقفت أتأمل ذا الجدار وذا الجدار (٨)
وأنشد (٩) ذلك القصر وتلك الدار ، إلى أن ثار الشعر - والشعر ابن أبيون :
« التاريخ ، والطبيعة » - فنظمت ، وكأني بها في يديك تقرأ .

أحب التوفيق إلى - أيها الأستاذ - إكرام العالم ، وإجلال الصديق ،
وأنت لي - بحمد الله - هذان كلاهما ، فهل تمن بقبول هدية هي إلى
التاريخ أدنى منها إلى الشعر ؟

• • •

-
- ١ - السرائر : جمع سريرة ، وهي السر التي يكتتم . والحوباء : النفس ،
 - ٢ - الطبائع : جمع طبيعة ، وهي السجية التي جبل عليها الإنسان ،
 - وقيل : هي القوة السارية في الأجسام ، التي بها يصل الجسم إلى كماله الطبيعي .
 - ٣ - برج الخفاء : أي وضع .
 - ٤ - واها : كلمة للتعجب من طيب كسل شيء ، أي ما أطيبه ، وتكون للتلطف ، والتفجع أيضاً ، يقال : واها على ما فات - ٥ - الكبر : جمع كبرى .

- ٦ - ترزى : تضع منها أو تصفر شأنها . وما غبر : ما مضى .
- ٧ - استلم الحجر : لمسه بالقبلة أو باليد - ٨ - الجدار : الحائط .
- ٩ - أنشد ذلك القصر ... الخ : أسأل عنه ، أو اطلبه .

قِفْ بروما ، وشاهد الأمر ، واشهد
دولة في الثرى ، وأنقاض ملك
مزقت تاجه الخطوب ، وألقت
ظل ، عند دمنة ، عند رسم
وتماثيل كالحقائق ، تزدا
من رآها يقول : هذى ملوك
وبقايا هياكل وقصور
عبث الدهر بالحواري فيها
وجرت هاهنا أمور كبار
راح دين ، وجاء دين ، وولى
والذى حصل المجدون إهرا

أن للملك مالكا سبحانه
هدم الدهر في العلا بنيانه (١)
في التراب الذى أرى صولجانه (٢)
ككتاب معا البلى عنوانه (٣)
د وضوحا على المدى وإبانه (٤)
الدهر ، هذا وقارهم والرزانه (٥)
بين أخذ البلى ودفع المثانه (٦)
و « بيليوس » لم يهب أرجوانه (٧)
واصل الدهر بعدها جريانه
ملك قوم ، وحل ملك مكانه (٨)
ق دماء خليقة بالصيانة (٩)

-
- ١ - الثرى : التراب . والأنقاض : جمع نقض ، بضم النون ، وهى ما انتقض من البنيان . والعلا : الرفعة والشرف - ٢ - الصولجان : هو المحجن ، وهو عصا منعطفة الرأس .
- ٣ - الظلل : ما شخص من آثار ، والدمنة : آثار الديار أيضا . والرسم : ما كان لاصقا بالأرض من آثار الدار - ٤ - تماثيل : جمع تمثال : بكسر التاء .
- والإبانه : الإيضاح - ٥ - الوقار والرزانه : بمعنى واحد ، وهو الحلم والعظمة .
- ٦ - هياكل : جمع هيكل ، وهو هنا أما البناء المرتفع ، وأما بيت الأصنام .
- ٧ - الحواري : الناصر ، والناصر أيضا . ويليوس : هو يليوس قيصر أحد قياصرة الرومان الأقدمين . والأرجوان : صبغ أحمر ، وقيل هو البهرة من الألوان ، والمراد به هنا الدم لحرته ، كناية عن القوة التى يستحل صاحبها سفك الدماء .
- ٨ - راح دين : ذهب ، وهو دين الرومان قبل النصرانية . وجاء دين : وهو النصرانية . وولى ملك الرومان الأقدمين ، وحل مكانه ملك الغالبين بعد ذلك التاريخ .
- ٩ - والذى حصل المجنون ... الخ . أى ان أولئك الذين سعوا بالحرب والقتال ، ليحطوا فى رومة دينا بدل دين ، ويقمعوا ملكا جديدا على أنقاض ملك ذاهب ، لم يجنوا من ذلك كله ثمرة ، إلا أراقة دماء البشر التى تستحق الصيانة والحفظ .

لَيْتَ شَعْرَى . إِلَّامَ يَقْتَتِلُ النَّاسَ
بِلَدُّكَ كَانَ لِلنَّصَارَى قِتَادًا
وَشَعُوبٌ يَمْحُونَ آيَةَ عِيسَى
وَيُتْهِنُونَ صَاحِبَ الرُّوحِ مِيتًا
عَالَمُ قُلُوبٍ ، وَأَحْلَامُ خَلْقٍ
رُومَةُ الزَّهْوِ فِي الشَّرَائِعِ ، وَالْحَكْمُ
وَالْتَنَاهَى ، فَمَا تَعْدَى عَزِيزًا
مَا لَخِيٌّ لَمْ يُغْفِرْ مِنْكَ قَبِيلٌ
يَصْبَحُ النَّاسُ فِيكَ مَوْلَى وَعَبْدًا
أَيْنَ مُلْكُكَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَالٍ
قَادِرٌ ، يَمْسُخُ الْمَمَالِكَ أَعْمَا
أَيْنَ مَالٌ جَبِيَّتُهُ ، وَرَعَايَا .

مَنْ عَلَى ذِي الدُّنْيَةِ الْفِتَانَةُ ؟ (١)
صَارَ مُلْكُ الْقُسُوسِ ، عَرْشُ الدِّيَانَةِ (٢)
ثُمَّ يُعْلَوْنَ فِي الْبَرِيَّةِ شَانَهُ
وَيُعْزَوْنَ بَعْدَهُ أَكْفَانُهُ (٣)
تَتَبَارَى غِبَاوَةٌ وَفُطَانُهُ (٤)
حَمَّةٌ فِي الْحُكْمِ ، وَالْهَوَى ، وَالْمَجَانَةِ (٥)
فِيكَ عِزٌّ ، وَلَا مَهِينًا مَهَانَهُ (٦)
أَوْ بِلَادٌ يُعَدُّهَا أَوْطَانُهُ (٧)
وَيَرَى عَبْدُكَ الْوَرَى غِلْمَانَهُ (٨)
تَحْسُدُ الشَّمْسُ فِي الضُّبْحَى مِلْطَانَهُ ؟ (٩)
لَا ، وَيُعْطَى وَسِيْعَهَا أَعْوَانُهُ (١٠)
كُلُّهُمْ خَازِنٌ ، وَأَنْتَ الْخَزَانَةُ ؟ (١١)

١ - الدنية الفتانة : هي الدنيا - ٢ - القتاد : شجر صلب له شوك كالابر ، والمراد ان وصولهم اليه كان صعبا شاقا ، كالمشقة التي يجدها الانسان من القتاد في خريطه واشাকته .

٣ - المعنى في هذا البيت والبيت الذي قبله انهم يخالفون شريعة عيسى ، بينما يدعون تعظيمه - ٤ - القلب - بتشديد اللام : المحتل .
٥ - الزهو : المنظر الحسن والكبر ، والتميز ، والفخر . والمجانة : الهزل .
٦ - التناهى : بلوغ النهاية . فماتعدى عزيزا . الخ : أى انك بلغت النهاية فى كل شىء ، فمن كان فيك عزيزا لم يفته شىء من اسباب العز ، ومن كان مهينا لم يفته شىء من موجبات المهانة - ٧ - أى لم يكن لغير اهلك عشيرة يعتزون بها ، ولا بلاد يتخذونها وطنا يلجئون اليه ، لانك اسقطت العشائر والعصبيات ، وغلبت الجميع على اوطانهم - ٨ - يصيح الناس فيك . الخ : يعنى ان اهلك كانوا سادة وعبيده ، وكان للعبيد على الاجانب عز السادة وسلطانهم .

٩ - سلطانه : قوته - ١٠ - قادر : وصف للملك فى البيت المتقدم . ويمسح الممالك امحالا : أى يحولها امحالا . والأعمال ما يكون من البلاد تحت حكم الملكة ومضافا اليها - ١١ - جيبته : جمعته .

أَيْنَ أَشْرَافِكَ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الدَّهْرِ حَتَّى أَذَاقَهُمْ طَغْيَانَهُ؟ (١)
 أَيْنَ قَاضِيكَ؟ مَا أَنَاخَ عَلَيْهِ؟ أَيْنَ نَادِيكَ؟ مَا دَهَى شَيْخَانَهُ؟ (٢)
 قَدْ رَأَيْنَا عَلَيْكَ آثَارَ حُزْنٍ وَمِنَ الدُّورِ مَا تَرَى أَحْزَانَهُ
 أَقْصِرِي، وَاسْأَلِي عَنِ الدَّهْرِ مَصْرًا هَلْ قَضَتْ مَرَّتَيْنِ مِنْهُ اللَّبَانَهُ؟ (٣)
 إِنَّ مِنْ فَرْقِ الْعِبَادِ شَعُوبًا جَعَلَ الْقِسْطَ بَيْنَهَا مِيزَانَهُ (٤)
 هَبْكَ أَفْنَيْتَ بِالْحَدَادِ اللَّيَالِي لَنْ تَرُدِّي عَلَى الْوَرَى رُومَانَهُ (٥)

على قبر نابليون

قِفْ عَلَى كَنْزِ بَبَارِيَسَ دَفِينٍ مِنْ فَرِيدٍ فِي الْمَعَانِي وَثَمِينٍ
 وَافْتَقِدْ جَوْهَرَةً مِنْ شَرَفٍ صَدَفُ الدَّهْرِ بِتَرْبِيَّتِهَا ضَمِينٍ (٦)
 قَدْ تَوَارَتْ فِي الثَّرَى، حَتَّى إِذَا قَدَّمَ الْعَهْدُ تَوَارَتْ فِي السَّنِينِ
 غُرِبَتْ حَتَّى إِذَا مَا اسْتَبَاسَتْ دَنَتْ الدَّارُ، وَلَكِنْ لَا تَحِينِ
 لَمْ تُدِيبْ نَارُ الْوُضْئِ يَاقُوتَهَا وَأَذَابُهُ تَبَارِيحُ الْحَنِينِ (٧)
 لَا تَلُومُوهَا، أَلَيْمَتْ حُرَّةٌ وَهِيَ الْأُوطَانُ لِلْأَحْرَارِ دِينِ؟

• • •

١ - الأشراف : جمع شريف ، وكان في رومة لعهدهما القديم طائفة الأشراف تسودت على من عداها ، ونشأ بذلك في الشعب فريقان منفصلان : هما فريق السادة المسيطرين ، وفريق العامة المسخرين .
 ٢ - أين ناديك : المراد به دار ندوة الرومان ، وكانت هي ما نسميه الآن في النظم الدستورية مجلس الشيوخ . وما دهي : ما أصاب . وشيخانهُ : جمع شيخ ، وهو الرجل تتألف منه من سواء جماعة المجلس .
 ٣ - أقصرى : أى انتهى عند هذا الحد وامسكى عن الإسترسال ، واللبانة : الحاجة - ٤ - القسط : العدل .

٥ - هبك : اسم فعل ، أى افرضى أنك أفنيت . . . الخ .

٦ - القرب : اللدة والنظير ، والتثنية هنا فى معنى الافراد .

٧ - تباريح الشوق : توجهه ، على أنه جمع لا مفرد له ، أو هو جمع تبريح .

غَيْبَتْ بَارِيسُ ذَخْرًا ، وَمَضَى تُرِبُّهَا الْقَبِيمُ بِالْحَرَزِ الْحَصِينِ (١)
 نَزَلَ الْأَرْضَ ، وَلَكِنْ بَعْدَ مَا نَزَلَ التَّارِيخَ قَبْرَ النَّابِغِينَ
 أَعْظَمُ اللَّيْثِ تَلْقَاهَا الشَّرَى وَرَفَاتُ النَّمِرِ حَازِنَهُ الْوَكُونِ (٢)
 وَحَوَى الْغَمْدُ بِقَايَا صَارِمٍ لَمْ تُقَلِّبْ مِثْلَهُ أَيْدَى الْقُيُونِ (٣)
 شَيْدَ النَّاسِ عَلَيْهِ ، وَبَنَوْا حَائِطَ الشُّكِّ عَلَى أَسِّ الْيَقِينِ (٤)
 لَسْتَ تُحْصِي حَوْلَهُ أَلْوِيَّةً أَمِيرَتِ أَمِيسَ ، وَرَايَاتِ سُبِينِ (٥)
 نَامَ عَنْهَا وَهِيَ فِي سُدَّتِهِ دَيْدَبَانُ سَاهِرُ الْجَفْنِ أَمِينِ
 وَكَأَيُّ مَنْ عَدُوٌّ كَاشِحٍ لَكَ بِالْأَمْسِ هُوَ الْيَوْمَ خَدِينِ (٦)
 وَوَلِيٌّ كَانَ يَسْقِيكَ الْهَوَى عَسَلًا قَدْ بَاتَ يَسْقِيكَ الْوَزِينِ (٧)
 فَإِذَا اسْتَكْرَمَتْ وَدًّا فَاتَّهُمْ جَوْهَرُ الْوَدِّ - وَإِنْ صَحَّ - ظَنِينِ (٨)

• • •

مَرْمَرٌ أَضْجَعُ فِي مَسْنُونِهِ حَجَرُ الْأَرْضِ وَضِرْغَامُ الْعَرِينِ (٩)
 جَلَّتْهُ هَيْبَةُ الشَّوَى بِهِ رَوْعَةُ الْحِكْمَةِ فِي الشَّعْرِ الرَّصِينِ (١٠)

١ - الحرز : الموضع الحصين - ٢ - تشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب بها المثل . والوكون : جمع وكن ، وهو عش الطائر في جبل أو جدار - ٣ - الصارم : السيف القاطع . والقيون : جمع فين وهو صانع الحديد . والشري والوكون والغمد : كلها في هذين البيتين كنايةات عن باريس - ٤ - حائط الشك : كناية عن القبر وأس اليقين : هو الموت انتهى يتمثل فيما ضم القبر من رفات - ٥ - يشير الى تلك الاعلام التي غنمها نابليون في حروبه ، ثم وضعت على قبره ، رمزا لما نال في هذه الحروب من نصر وتوفيق - ٦ - العدو الكاشح : هو الباطن المداوة . والخدين : هو الصاحب والحيب - ٧ - الوزين : حب الحنظل المطحون - ٨ - الظنين : المتهم .

٩ - المرمر المسنون : المصقول . وحجر الأرض : كناية عن محورها والمراد به نابليون . والضرغام : الأسد - ١٠ - الشاوى : المقيم .

هل دَرى المرمرُ ماذا تحته
أيها الغالون في أجداثهم
بمَحى الميتُ ، ويبلى رمسه
حصنوا ما شتمُ موتاكم !
ليس في قبرٍ - وإن نال السها -
فانزل التاريخَ قبراً ، أو قمَ
واخدعَ الأحياءَ ما شئتَ ، فلن
من قُوَى نفسٍ ، ومن خلق متين ؟
ابحثوا في الأرض : هل عيسى دفين ؟ (١)
ويغولُ الربعَ ما غالَ القططين (٢)
هل وراء الموتِ من حصنٍ حصين ؟
ما يزيد الميتَ وزناً ويزين (٣)
في الثرى غُفلاً كبعض الهامدين (٤)
تجدُ التاريخَ في المنخدعين !

• • •

يا عصاميا حوى المجد سوى
أملك النفس قديماً أكرمت
نسبُ البدرِ أو الشمس - إذا
وأصولُ الخمر ما أزكى على
لا يقولنَّ امرو : أصلي ، فما
قد تتوجت ، فقالت أمم :
وتزوجت ، فقالوا : ماله
قسماً لو قدرُوا ما احتشموا
فضلةٍ قد قُسمت في المعرقين (٥)
وأبولك الفضلُ خيرُ المنجبين (٦)
جىء بالآباء - مغرورٌ رهين
خُبثٍ ما قد فعلت بالشاربين
أصله مسكٌ وأصل الناس طين
ولدتُ الثورة عرقُ الثائرين
ولحورٍ من بنات الملك عيين ؟ (٧)
لا يَعبُ الناسُ إلا عاجزين

• • •

١ - الغالون : جمع غال ، وهو المسرف - ٢ - يمحى : أى يزول .
والرمس : القبر . والقططين : السكان - ٣ - السها : كوكب من بنات نعش
الصفري ، يضرب به المثل في السمو والارتفاع - ٤ - غفلاً : أى مجهولاً .
٥ - الفضلة : البقية من كل شيء . والمعرق : العريق في الأصل .
٦ - أكرمت : أى ولدت كراماً .
٧ - يشير الى زواجه من ماري لوبز ابنة امبراطور النمسا .

أَرَأَيْتَ الْخَيْرَ وَافِي أُمَّةٍ لَمْ يَنَالُوا حَقَّهُمْ فِي النَّابِغِينَ ؟
يَصْلُحُ الْمَلِكُ عَلَى طَائِفَةٍ هُمْ جَمَالُ الْأَرْضِ حِينَ بَعْدَ حِينٍ
مَلَكُوا الدُّنْيَا ، عَلَى قِلَّتِهِمْ وَقَدِيمًا مَلَأَتْ بِالْمُرْسَلِينَ
يَحْسُنُ الدَّهْرُ بِهِمْ مَا طَلَعُوا وَبِهِمْ يَزْدَادُ حَسَنًا آفِلِينَ (١)
قَدْ أَقَامُوا - قَدَوَةً صَالِحَةً وَمَضَوْا أَمْثَلَةً لِلْمَحْتَلِينَ
إِذَا الْأَسْوَةُ - وَالِدُنْيَا أَسَى - سَبَبُ الْعُمَرَانِ ، نَظْمُ الْعَالَمِينَ (٢)
يَا صَرِيحَ الْمَوْتِ نَدَمَانِ الْبِلَى كُلُّ حَيٍّ بِالَّذِي ذُقْتَ رَهِينَ (٣)
كَذَبْتَ مَنْ قَتَلَ الْمَنَايَا خَبْرَةً تَعْلَمُ الْآجَالَ أَرَانِ تَحِينَ ؟ (٤)
يَا مَبِيدَ الْأَسَدِ فِي آجَامِهَا هَلْ أَبَادَتْ خَيْلُكَ الدَّوْدَ الْمَهِينَ ؟
يَا عَزِيزَ السَّجَنِ بِالْبَابَا ، إِلَى كَمْ تَرَدَّى فِي الثَّرَى ذَلُّ السَّجِينِ ؟ (٥)
رَبِّ يَوْمٍ لَكَ جَلِّيْ وَأَنْشَى سَائِلَ الْغُرَّةِ مَسْوَحَ الْجَبِينِ (٦)
أَحْرَزَ الْغَايَةَ نَصْرًا غَالِيًا لِفَرَنْسَا ، وَحَوَى الْفَتْحَ الثَّمِينِ
قَبِصْرَا الْأَنْسَابِ فِيهِ نَازِلَا قَبِصْرَ النَّفْسِ عَصَامَ الْمَالِكِينَ (٧)
مُجْلِسَ التَّاجِ عَلَى مَفْرِقِهِ بِيَلْدِيهِ ، لَا بِأَيْدِي الْمُجْلِسِينَ (٨)

١ - أفول النجم . غرويه « والمراد به هنا الموت - ٢ - الأسوة : القدوة
وجمعها أسى - ٣ - الندمان : النديم على الشراب وندمان البلى : كناية
عن الميت .
٤ - يشير إلى قول نابليون : « إن الرصاصة التي تخرق هذا الصدر
لم تخلق بعد » يقول : أنك لكثرة ما اخترت المنايا بقتل أعدائك أصبحت
تعرف متى تحين الآجال .
٥ - يشير إلى ما فعل نابليون بالبابا - ٦ - جلي : سبق . والغرة -
في جبين الفرس : يفاض . ومسح الجبين : عادة لسواس الخيل يأتونها
بعسد سبق جيادهم في حلبة الرهان . ولا يخفى ما في البيت كله من
مراعاة النظير - ٧ - يريد بقبصرى الأنساب : ملكى الروميين والنمسا ،
وقد ولدا الملك والسلطان . وقبصر النفس نابليون ، وهو الذى سود
نفسه ولم تسوده الأنساب .
٨ - الإشارة إلى نابليون ، يشير إلى أنه هو الذى توج نفسه بيده يوم
قدم إليه التاج ، ولم ير لأحد ممن قدموه له حقاً فى هذا العمل .

حول (امترلنز) كان المثلقي واصطدام النسر بالمستنيرين (١)
 وضع الشطرنج ، فاستقبلته
 فإذا الملك كان : هذا خاضع
 صيدت شاه الروس والنمسا معا
 من رأى شاهين صيدا في كمين ؟

• • •

يا ملقى النصر في أحلامه
 يا منبل التاج في المهد ابنه
 اتخذ في أمة أرهقتها
 انعب الريح مدى ما مملكة
 من أديم يهزأ الدب ، إلى
 لك في كل مغار غارة
 ومن المكر تغنيك بها
 سخر الناس وإن لم يشعروا
 والجماعات ثنايا المرتقى
 أين من وادي الكرى (منتهلين) ؟ (٣)
 ما الذي غرك بالغيب الجنين ؟ (٤)
 إنها كالناس من ماء وطن
 من سهول وأجازت من حزون (٥)
 فلو أن تنضج الضب الكنين (٦)
 وعليها الدمع فيه والأنين (٧)
 هل يزكى الذبح غير الذابحين ؟ (٨)
 لقوى ، أو غنى ، أو مبين
 في المعالي ، وجسور العابرين

• • •

يا خطيب الدهر ، هل مال البلى بلسان كان ميزان الشئون ؟

- ١ - استرلتز : موقعة من المواقع التي انتصر فيها نابليون - ٢ - الملك : بتسكين اللام ، هو الملك - ٣ - سانت هيلين : الجزيرة التي نفى إليها نابليون .
- ٤ - يشير إلى قول نابليون يوم بشر بولي عهده أو كما سماه « ملك رومة » : المستقبل لي - ٥ الحزون : جمع خزن ، وهو ما غاظ من الأرض .
- ٦ - الأديم هنا : سطح الأرض . وهرا اللحم : انضجه . والكنين : المستور في جحره - ٧ - المغار : الفارة على الأعداء . والغبار : ورق الكروم ، وقد كان يتخذ منه اكليل للفتح المنصور عند القدماء .
- ٨ - التزكية : المدح . والنربع : ما يذبح .

تُرْجَعُ السُّلْمُ إِذَا حُرِّكَهُ كِفَّةً ، أَوْ تُرْجَعُ الْحَرْبُ الزَّبُونُ
خُطْبٌ لَا صَوْتَ إِلَّا دُونَهَا فِي صِدَاها الْخَيْلُ تَجْرِي وَالسَّيْنِ
مِنْ قَصِيرِ اللَّفْظِ ، فِي مَكْرِ النُّهْيِ وَطَوِيلِ الرُّمَحِ ، فِي كَيْدِ الْوَتِينِ
غَيْرَ وَضَاعٍ ، وَلَا وَاشٍ ، وَلَا مُنْكَرِ الْقَوْلِ ، وَلَا لَغْوِ الْيَمِينِ
سِرْنٍ أَمْثَالًا ، فَلَوْ لَمْ يُعْجِبِ سَيْفُهُ أَخْبِيْنَهُ فِي الْغَابِرِينَ (١)

• • •

قُمْ إِلَى الْأَهْرَامِ ، وَانْخَشِعْ ، وَاطْرُحْ خَيْلَةَ الصَّيْدِ ، وَزَهْوَ الْفَانَحِينَ (٢)
وَتَمَهَّلْ ، إِنَّمَا تَمْشِي إِلَى حَرَمِ الدَّهْرِ وَمَحْرَابِ الْقُرُونِ
هُوَ كَالصَّخْرَةِ عِنْدَ الْقَبْطِ ، أَوْ كَالْحَظِيمِ الطُّهْرِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ
وَتَسْنَمٌ مِثْبَرًا مِنْ حَجَرٍ لَمْ يَكُنْ قَبْلَكَ حَقًّا. الْخَاطِبِينَ
وَادْعُ أَجْيَالًا تَوَلَّتْ يَسْمَعُوا لَكَ ، وَابْعَثْ فِي الْأَوَالِي حَاشِرِينَ
وَأَعِزِّهَا كَلِمَاتٍ أَرْبَعًا قَدْ أَحَاطَتْ بِالْقُرُونِ الْأَرْبَعِينَ (٣)
أَلْهَيْتَ خَيْلًا ، وَحَضَّتْ فَيْلَقًا وَأَحَالَتْ عَسَلًا صَابَ السَّنُونِ
قَدْ عَرَضْتَ الدَّهْرَ وَالْجَيْشَ مَعًا غَايَةً قَصْرَ عَنْهَا الْفَانَحُونَ
مَا عَلِمْنَا قَائِدًا فِي مَوْطِنٍ صَفَحَ الدَّهْرَ ، وَصَفَّ الدَّارَعِينَ (٤)
فَتَرَى الْأَحْيَاءَ فِي مَعْتَرِكٍ وَتَرَى الْمَوْتَى عَلَيْهِمْ مُشْرِفِينَ
عِظَةُ قَوْمٍ بِهَا أُولَى وَإِنْ بِمُدِّ الْعَهْدِ ، فَهَلْ يَعْتَبِرُونَ ؟
هَذِهِ الْأَهْرَامُ تَارِيخُهُمْ كَيْفَ مِنْ تَارِيخِهِمْ لَا يَسْتَحُونَ ؟

• • •

١ - الْغَابِرُ : الْمَاضِي وَالْآثَرُ ، مِنْ أَسْمَاءِ الْأَضْدَادِ - ٢ - الصَّيْدُ : الْمَلُوكُ .
٣ - يُشِيرُ إِلَى تِلْكَ الْجُمْلَةِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي قَالَهَا وَهُوَ عَلَى قِمَّةِ الْهَرَمِ
يَشْجَعُ جُنُودَهُ الْبَوَاسِلَ : « أَيُّهَا الْجُنُودُ : إِنْ أَرَيْتُمْ قَرْنًا تَنْظُرُ إِلَيْكُمْ مِنْ
قِمَّةِ الْأَهْرَامِ » .
٤ - صَفَحَ الْكِتَابَ : قَلَّبَ صَفْحَاتِهِ .

يا كثيرَ الصيدِ للصيدِ العُلا فمُ نأملُ : كيف صادتكَ العنُون ؟
 فمُ ترَ الدنيا كما غادرتها منزلَ الغدرِ وماءِ الخادعين
 وترَ الحقَّ عزيزاً في القنا هيئاً في العزلِ المستضعفين (١)
 وترَ الأمرَ بدأً فوق يدِ وترَ الناسَ ذئاباً وحيثين (٢)
 وترَ العزَّ لميفٍ نَزَقِ في بناءِ الملكِ ، أو رأيِ رزين
 سننٌ كانت ، ونظمٌ لم يزل وفسادٌ فوق باعِ المصلحين

تكريم (٥)

وطنٌ يرفُّ هوىً إلى شبَّانه كالروضِ رفته على ريعانه (٣)
 هم نظمٌ حليته ، وجوهرُ عقدِه والعقدِ قيمته يتيمُّ جمائه (٤)
 يرجو الربيعَ بهم ويأملُ دولةً من حسنه ، ومن اعتدالِ زمانه (٥)
 من غاب منهم لم يغب عن سَمِعه وضميره ، وقواده ، ولسانه
 وإذا أتاه مبشِّرٌ بقُدومهم فمن القمينص ومن شذى أردانه (٦)

١ — القنا : جمع قناة ، وهي الرمح — ٢ — الضئين : الفهم — * — نظم صاحب الديوان هذه القصيدة الاجتماعية في احتفال تكريمي أقيم للأساتذة : عبد الملك حمزة ، واسماعيل كزمل ، وعوض البحراوى ، في فندق شبرد — ٣ — يرف هوى إلى شبَّانه : يرتاح اليهم . والروض : الأرض المخضرة بالنبات ، جمع روضة — ٤ — نظم حليته : جمعها وضم بعضها إلى بعض . واليتيم : الثمين الذي لا نظير له . والجمان : الثؤلؤ . وأحدثه : جماعته .

٥ — يرجو الربيع ... الخ : أى ان هذا الوطن يرجو ان يكونوا له مثل الربيع ، وهو خير فصول السنة ، ويأمل ان تقوم له دولة منهم ، لها من الحسن والاعتدال ما يكون منها للربيع وزمنه — ٦ — وإذا أتاه مبشِّر ... الخ : أى اذا أتى الوطن مبشِّر بأنهم قادمون عليه من غيبتهم ، كان تأثير هذه البشرى فيه كتأثير قميص يوسف فى أبيه يعقوب . والشذى : قوة ذكاء الرائحة . والأردان : جمع ردن ، وهو أصل الكم .

ولقد يَخْصُ النّافعين بعطفه كالشيخ خَصَّ نجيبه بحضانه (١)
هيهات ينسى بذلهم أرواحهم في حفظ راحته وجلب أمانه
وقفوا له دون الزمان وريبه ومشت حدائتهم على حدثانه (٢)
في شدة نُقِلَتْ أناة كُھولِ فيها ، وحكمتهم إلى فتياه (٣)

* * *

قم يا خطيب الجمع ، هات من الحلى ما كنت تنشره على آذانه
قلطالما أبدى الحنين لقسه واهتز أشواقاً إلى سحبان (٤)
نادٍ الشباب ، فلم يزل لك نادياً والمرء ذو أثر على أقدانه (٥)
أمدد حُداك في النجائب تنصرف هوى أعنتها إلى تمنانه (٦)
ألق النصيحة غير هائب وقبها ليس الشجاع الرأي مثل جبانه
قل للشباب : زمانكم متحرك هل تأخذون القسط من دورانه (٧)
نتم على الأحلام تلتزمونها كالعلم الخالي على أوثانه (٨)
وتنازعون الحي فضل ثيابه والميت ما قد رث من أسفانه
ولقد صدقتم هذه الأرض الهوى والحر بصدق في هوى أوطانه
أمل بذلتم كل غالٍ دونه وفقدتم ما عز في وجدانه (٩)
اللبث بدفعكم بشدة بأسه عنه ، ويطعمكم بفرط ليانه (١٠)

١ - يَخْصُ النّافعين بعطفه : يفردهم به . والنجيب : الولد كرم حسبه
وحمد رأيه أو قوله أو فعله - ٢ - الحدائنة : صغر السن ، والحدثان
(بفتح الدال) : نواب الدهر .
٣ - الأناة : الحلم والوقار - ٤ - قس بن ساعدة : خطيب عربي من
نجران يضرب المثل ببلاغته . وسحبان : خطيب كذلك ، وهو من وائل ،
والضمير فيهما للوطن .
٥ - الشباب : جمع شاب . والاختدان : الأصداق ، جمع
خدن - ٦ - الحدا : الغناء للابل لتشتط في مسيرها . والنجائب :
النياق الكريمة . والأعنة : جمع عنان ، وهو سير اللجام الذي تمسك به
الدابة . والتحضان : الحنين - ٧ - القسط : النصيب - ٨ - الأحلام :
جمع حلم ، وهو ما يراه النائم . والخالي : الماضي . والأوثان : جمع وثن :
وهو ما يتخذ للعبادة من حجر ونحوه - ٩ - وجدان الشيء : ادراكه
والظفر به - ١٠ - اللان : الب -

ويريد هذا الطير حراً مطلقاً لكن بأعْيُنِهِ وفي بُسْتَانِهِ

• • •

أوفدتم وفداً ، وأوفد ربكم
العصرُ حرّاً ، والشعوبُ طليقة
فاض الزمان من التبوغ : فهل في
أين التجارة وهي مضار الغنى ؟
أين الجواد على العلوم بماله ؟
أين الزراعة في جنان تحتكم
أثدا أصاب القطن كاسد دوقه
يامن لشعب رزوه في ماله
الملك كان ، ولم يكن قطن ، فلم
(الفاطمية) شيدت من عزوه
بالقطن لم يرفع قواعد ملكه
لكن بأول زارع نقض الثرى

مع العناية ، فهي من أعوانه
ما لم يحزها الجهل في أرسانه (١)
عمر الزمان بعلمه وبيانه ؟
أين الصناعة وهي وجه عذانه ؟ (٢)
أين المشارك مصر في فدانه ؟ (٣)
كخمايل الفردوس أو كجنانه ؟ (٤)
قمنا على ساق إلى أثمانه ؟
أنساء ذكر مصابه بكياته ؟ (٥)
يغلب أبوتنا على عمرانه (٦)
وبنى (بنو أيوب) من سلطانه (٧)
فرعون ، والهرمان من بنيانه
بذكائه ، وأثاره ببذانه (٨)

- ١ - الأرسان : جمع رسن ، وهو الزمام يكون على اتف الدابة .
- ٢ - العنان (بفتح العين) : السحاب .
- ٣ - الجواد : الكريم الكثير الجود - ٤ - الجنان : جمع جنسة .
والخمايل : جمع خميعة ، وهي الشجر الكثير المتف . والفردوس : الجنة
أو نعيمها .
- ٥ - يامن لشعب ... الخ : كان قد لحق القطن كساد عظيم ،
فلتراع له المصريون جميعاً ، وكاد يشغلهم أمره عن الجهلاد في قضية
الاستقلال ، فهو يشير إلى ذلك .
- ٦ - أبوتنا : آباؤنا - ٧ - الفاطمية : أي الخلفاء الفاطميون ، أو الدولة
الفاطمية ، وهي إحدى الدول التي قامت في مصر بعد الإسلام ، ومؤسسها
الحز لدين الله ، قدم من بلاد المغرب ففتح مصر ، وكانت دولتهم عزيزة
الجناب مرهوبة السلطان . وبنو أيوب أيضاً : مؤسسو الدولة الأيوبية ،
وكان أمظهم شأنا السلطان يوسف صلاح الدين الأيوبي .
- ٨ - الثرى : التراب ، والمراد به الأرض . وتقضها : أي سقها للزراع .
والبنان : أطراف الأصابع .

وبكلُّ مُحسنِ صنعةٍ في دهرِهِ تتعجبُ الأجيالُ من إتقانه
وبهمةٍ في كلِّ نفسٍ خلقت في الجوّ، وارتفعت على كيوّانه (١)
ملكٌ من الأخلاقِ كان بناؤه من نحت أولكم ومن صوّانه
فأتوا الهياكلَ إن بنيتُم ،واقبسوا من عرشه فيها ، ومن تيجانه (٢)

اعتداء (٣)

نجا وتماثلَ ربّانُها ودقَّ البشائر رُكبَانُها (٣)
وهلّل في الجوّ قيْدومُها وكبّر في الماء سُكَّانُها (٤)
تحوّل عنها الأذى ، وانثنى عبابُ الخطوبِ وطوفانها
نجا (نوحها) من يدِ المعتدى وفضلُ المقاتلِ عُلوّانها (٥)
يدٌ للعناية ، لا ينقضى - وإن نفد العثر - سُكرانها
وقى الأرضَ شرَّ مقاديرِها لطيفُ السماءِ ورَحْمَانُها (٦)

١ - خلقت : من خلق الطائر ، إذا ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة .
وكيوان : اسم زحل بالفارسية - ٢ - الصوان - بفتح الصاد وتشديد
الواو : ضرب من الحجارة شديد .

* - اعتزم سعد زغلول السفر الى انجلترا للمفاوضة مع حكومتها ،
وكان على رأس الوزارة المصرية يومئذ ، فترصد له شاب واطلق عليه
النار ، ولكن الله أنجى حياته ، ووقى البلاد شر فتنة كادت تعصف بين
الأحزاب ، فنظم صاحب الديوان هذه القصيدة تهنئة له ، ونصيحة لأهل
التزق والطيش من الشبان ، وحضا على الإصلاح العملي ، وتذكيرا بمنزلة
السودان وقناة السويس ، اللذين هما من مصر بمنزلة الروح من
الجسد - ٣ - تماثل العليل : قبل وقارب البرء . والربان : مجرى السفينة

٤ - هلل : قال لا اله الا الله . وقيدومها : صدرها . وسكانها - بضم
السين - ذنبها - ٥ - المقاتل : جمع مقتل : وهو العضو الذي اذا أصيب
لا يكاد صاحبه يسلم - ٦ - المقادير : جمع مقدور ، وهو الأمر المحتسرم .
والضمير للطفيف السماء وهو الله تعالى .

ونجى الكنانة من فتنه تهدت النيل نيرانها (١)
يسيل على قرن شيطانها عقيق الدماء وعقباتها (٢)
فيا (سعد)، جرحك ساء الرجال فلا جرحت فيك أوطانها
وقتك العناية بالراحتين وطوق جيدك إحسانها (٣)
منايا أبى الله إذ ساورتك فلم يلق نايه شعبانها (٤)
حوت دمع الأرض في أنفها زكيا ، كأنك (عثمانها) (٥)
ورقت لأثاره في القميص كان قميصك قرآنها
وربعت كما ربعت الأرض فيك نواحي السماء وأعنانها (٦)
ولو زلت غيب (عمرو) الأمور وأخلى المتأبر (سحبانها) (٧)

• • •

رماك على غرة يافع مشار السريرة غضبانها (٨)
وقدما أحاطت بأهل الأمور ميول النفوس وأضغانها (٩)
تلمس نفسك بين الصفوف ومن دون نفسك إيمانها (١٠)
يريد الأمور كما شاءها وتأي الأمور وسلطانها

١ — الكنانة : مصر — ٢ — العقيان : الذهب ، أى السدء الذى تشبه
فى حمرتها العقيق والعقيان — ٣ — الراحتان : ثنية راحة ، وهى الكف .
والجيد : العنق — ٤ — المنايا : جمع منية ، وهى الموت . وساروتك وثبت عليك
٥ — عثمانها : يريد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، قتل وهو
جالس يتلو القرآن وفى حجره المصحف — ٦ — ربعت : قرعت ، بتشديد
الزاي . وأعنان السماء : نواحيها — ٧ — عمرو الأمور : أى مصرف
الأمور بحذقه وفطنته ، وهو عمرو بن العاص ، وسحبان : خطيب عربى
مشهور من بني وائل — ٨ — اليافع : من راحق العشرين ، أو من ترمرع
وناهز البلوغ . والسريرة : ما يسره الإنسان من أمره — ٩ — الأضغان :
الاحقاد — ١٠ — تلمس نفسك : تطلبها مرة بعد أخرى .

وعند الذى قهر القيصرين مصيرُ الأمور وأحيائها (١)
ولو لم يسابق دروس الحياة لبصره الرشد لقمانها (٢)
فإن الليالى عليها يحول شعورُ النفوس ووجدانها (٣)
ويختلف الدهرُ حتى يبين رعاةُ العهود وخوانها (٤)

• • •

أرى مصرَ يلهو بحدِّ السلاح ويلعبُ بالنار ولدانها (٥)
وراح بغير مجال العقول يُجِيلُ السياسةَ غلمانها
وما القتلُ تحيا عليه البلاد ولا همّةُ القولِ عمرانها
ولا الحكمُ أن تنقضى دولةٌ وتُقبِلَ أخرى وأعوانها
ولكن على الجيش تقوى البلاد وبالعلم تشدُّ أركانها
فأين النبوغ ؟ وأين العلوم ؟ وأين الفنون وإتقانها ؟
وأين من الخلق حظُّ البلاد إذا قتل الشيبَ شبانها ؟ (٦)
وأين من الربح قسطُ الرجال إذا كان فى الخلق خسرانها ؟
وأين المعلم ؟ ما خطيبه ؟ وأين المدارس ؟ ما شأنها ؟
لقد عبثت بالنياق الحداة ونام عن الإبل رعيانها (٧)

١ - مصير الأمور : مرجعها . وأحيائها : جمع حين ، وقالوا : إنه وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طالت أو قصرت . والقيصران : ملك الروم وملك الفرس حين الفتح الإسلامى والله تعالى هو الذى قهرهما .

٢ - لقمانها ، أى من هو كلقمان ، وهو يضرب به المثل .

٣ - عليها يحول : أى يتحول ويتبدل . والمراد أن ما يكون للنفوس من ميول ووجدان يتغير بمضى الزمن - ٤ - رعاة العهود : الحافظون لها ، جمع راع . وخوانها : جمع خائن - ٥ - الولدان : الصبيان ، جمع ولید .

٦ - المطلق : المروءة والدين والسجية ، ويغلب الآن على السجية الفاضلة والمعنى أنه إذا كان شبان البلاد يقتلون شبيها فلا حظ لها من المطلق النافع .

٧ - الحداة : جمع حاد ، وهو من يعنى للابل لتنشط فى سيرها .

إلى الخُلُقِ أَنْظُرْ فِيا أَقُولُ وَتَأْخُذُ نَفْسِي أَشْجَانِهَا

* * *

ويا (سعدُ)، أنت أمينُ البلادِ قد امتلأت منك أيمانها (١)
 ولن ترنحني أن تُقدَّ القناة ويُبَشِّرَ من مصر سودانها (٢)
 وحُجَّتْنا فيهما كالصباح وليس بمُعبيك تبيانها (٣)
 قمصرُ الرياضِ ، وسودانها عيون الرياضِ واخلجانها (٤)
 وما هو ماءٌ ، ولكنه ورِيدُ الحياةِ وشريانها (٥)
 تُشَمُّ مصرَ ينابيعه كما تَمَمَّ العينَ إنسانها (٦)
 وأهلوه منذ جرى عذبه عشيرة مصرَ وجيرانها
 وأما الشريكُ فِعِلَّاته هي الشركاتُ وأقطانها
 وحربُ مَضَتْ نحن أوزارها وخيلُ خَلَّتْ نحن فرسانها (٧)
 وكم مَنْ أتاك بمجموعة من الباطلِ ، الحقُّ عنواتها
 فأين من (المنشِ) بحرُ الغزالِ وفيض (نيانزا) وتهتانها ؟ (٨)

-
- ١ — أيمانها : جمع يمين ، وهي إحدى يدي الإنسان ، والمراد أنها
 نأكدت فيما بلغ إليه حسن ظنها أنك أمين عليها ، كما يتأكد الإنسان مما يكون
 في يده — ٢ — القد والبتر، هنا : بمعنى الضياع — ٣ — وليس بمُعبيك : أي بمعجزك
 ٤ — الرياض : أي كالرياض في نضرتها وجمالها . والسودان : كالعيون
 والخلجان التي تستقي منها ماءها ، فكما تجف الرياض وتقفز إذا انقطعت
 عنها العيون والخلجان ، كذلك تقفر مصر وتبور إذا فصل عنها
 السودان — ٥ — الوريد : عرق في العنق من الأوردة التي ترتبط بها
 الحياة . والشريان : العرق الذي يحمل الدم من القلب .
 ٦ — الينابيع : عيون الماء ، واحدها ينبوع . وإنسان العين : الدائرة
 التي ترى في سوادها — ٧ — أوزارها : أسلحتها ، جمع وزر ، وهو
 السلاح — ٨ — المنش : بحر في الشمال الغربي لأوربة ، بين أنجلترا وشمالا
 وفرنسة جنوبا . وبحر الغزال : أحد فروع النيل الأبيض في السودان .
 ونيانزا : إحدى البحيرات الثلاث التي يخرج منها النيل .

وَأَيْنَ التَّمَّاسِيحُ مِنْ لُجَّةٍ يَمُوتُ مِنَ الْبَرْدِ حَيْثَانَهَا (١)
وَلَكِنْ رُءُوسٌ لَأَمْوَالِهِمْ يَحْرُكُ قَرْنَيْهِ شَيْطَانَهَا
وَدَعَا الْقَبُورَ كَدَعَا الْمَسْبَاغَ مِنَ الذَّابِ وَالظَّفِيرِ بَرَهَاتَهَا

توت عنخ آمون

قَفِي - يَا أُخْتَ (يُوشَعَ) - خَبِّرِينَا أَحَادِيثَ الْقُرُونِ الْغَابِرِينَ (٢)
وَقُصِّيْ مِنْ مِّصْرَاعِهِمْ عَلَيْنَا وَمِنْ دَوْلَاتِهِمْ مَا تَعْلَمِينَا (٣)
فَبِئْثُكَ مِنْ رَوَى الْأَخْبَارَ طَرًّا وَمِنْ نَسَبِ الْقَبَائِلِ أَجْمَعِينَ (٤)
نَرَى لَكَ فِي السَّمَاءِ خَضِيبَ قَرْنٍ وَلَا نُحْصِي عَلَى الْأَرْضِ الطَّعِينَا (٥)
مَشِيتَ عَلَى الشَّبَابِ شَوَاطِلَ نَارٍ وَحَرَّتْ عَلَى الْمَشِيبِ رَحَى طَحُونَا (٦)

١ - وأين التماسيح ... الخ : أى أن مسافة التقاطع وعدم الاتصال بعيدة جدا بين السودان وبلاد الانكليز ، بقدر التناقض بين طبيعتيهما ، فهذا تعيش التماسيح في مائه ، وتلك تموت الحيتان في مائها - ٢ - الخطاب للشمس ، وقد أشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس ، فقد روى أن يوشع قاتل الجبارين يوم الجمعة ، فلما ادبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ، ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه ، فدعا الله تعالى ، فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم . وقد لمح ابن مطروح الى هذه القصة بقوله :

وما انس لا انس المليحة اذ بدت دجى ، فأضاء الأفق من كل موضع
فحدثت نغنى أنها الشمس اشرقت وأنى قد أوتيت آية يوشع
القرون الغابرون : الاجيال الماضية .

٣ - قصي : حدثني ، ومنه : « نحن نقص عليك احسن القصص » .
ومصارعهم ، مهالكهم . ودولاتها : جمع دولة ، بضم ففتح ، وهي الداهية ، يقال : جاء الدهر بدولاته ، أى بدواهيته - ٤ - طرا : جميعا من دون أن تترك منها شيئا . ونسب القبائل : ذكر انسابها - ٥ - الخضيب : الملون بالخضاب . والقرن : حاجب الشمس . والطعين : المطعون - ٦ - (بالضم والكسر) : دخان النار .

تُعِينِينَ الموالِدَ والمنايا وتُبْنِينَ الحياة وتَهْدِينَا (١)
فِيَالِكِ هِرَّةٌ أَكَلَتْ بَنِيهَا وَمَا وَلَدُوا وَتَنْتَقِرُ الْجَنِينَا (٢)

أُمُّ الْمَالِكِينَ بَنَى (أَمُونِ) لِيَهْنِكَ أَنَّهُمْ نَزَعُوا (أَمُونَا) (٣)
وَلَدَتْ لَهُ (الْمَامِينَ) اللِّوَاهِي وَلَمْ تَبْلُدِي لَهُ قَطُّ. (الْأَمِينَا) (٤)
فَكَانُوا الشُّهْبَ حِينَ الْأَرْضِ لَيْلٌ وَحِينَ النَّاسِ جِدٌّ مَضَلَّائِنَا
مَشَتْ بِمَنَارِهِمْ فِي الْأَرْضِ (رُومَا) وَمِنْ أَنْوَارِهِمْ قَبَسَتْ (أَثِينَا) (٥)
مُلُوكُ الدَّهْرِ بِالْوَادِي أَقَامُوا عَلَى (وَادِي الْمُلُوكِ) مُحَجَّجِينَا (٦)
فَرَبٌّ مَصْفَدٌ مِنْهُمْ ، وَكَانَتْ تُسَاقُ لَهُ الْمُلُوكُ مَصْفَدِينَا (٧)
تَقِيدُ فِي التَّرَابِ بِغَيْرِ قَيْدٍ وَحَلَّ عَلَى جَوَانِبِهِ رَهِينَا
تَعَالَى اللَّهُ ، كَانَ السَّحَرُ فِيهِمْ أَلَيْسُوا لِلْحَجَارَةِ مُنْطَقِينَا ؟ (٨)

١ - المنايا : جمع منية ، وهي الموت - ٢ - الهرة : القطعة ، ويقال في المثل : « أعق من الهرة » لأنها تأكل أولادها . والجنين : الولد ما دام في الرحم - ٣ - نزع أياه : أشبهه . إشارة إلى أم (أمون) . واختلف المؤرخون : هل كانت أمه زوجة شرعية لأبيه أو إحدى سرارية ؟ وكان من عادتهم أن لا يتولى الملك إلا من كانت أمه زوجة شرعية لأبيه ، إلا أن (توت عنخ آمون) تولى الملك بواسطة زواجه بابنة الملك نخون آتون .

٤ - إشارة للخليفيتين : الأمين والمأمون ، وقد اختار المأمون ، لأنه كان أفضل بنى العباس حزما ، وحلما ، وعلميا ، ورأيا ، ودهاء ، وهيبة ، وشجاعة ، أي ولدت له أبناء صاروا ملوكا ، وكانت صفاتهم في الملك كالصفات التي عرفناها في المأمون .

٥ - رومًا : عاصمة إيطاليا . وقست : أخذت . وأثينا : عاصمة اليونان . وفيه إشارة إلى ما أخذته الأمم الفائرة عن المصريين من العلوم والحضارة .

٦ - وادي الملوك : هو إلى الشاطئ الغربي للنيل بالاقصر على مسير نصف ساعة تقريبا وهو هضاب صلبة بها مقابر الملوك فراعنة مصر من الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها . وقد كانوا يبalfون في العناية بها واتقائها إلى حد يفوق الوصف - ٧ - مصفدين : مقبدين ، يصف فراعنة مصر في مقبرم الأخير . وهو مقام يتساوى فيه الملوك والسوقة - ٨ - منطقين : أي اليسوا هم الذين انطقوا بالحجارة ؟ ويريد أنهم انشثوا من الأبنية =

غَدَوْا يَبْنُونَ مَا يَبْقَى ، وَرَاحُوا وَرَاءَ الْأَبْدَاتِ مُخَلِّدِينَ
 إِذَا عَمِلُوا لِمَاثِرَةٍ أَعْدُوا لَهَا الْإِتْقَانَ وَالْخُلُقَ الْمُتِينَا
 وَلَيْسَ الْخُلْدُ مَرْتَبَةً تَلْقَى وَتُؤْخَذُ مِنْ شِفَاءِ الْجَاهِلِينَ
 وَلَكِنْ مُنْتَهَى هِمَمٍ كِبَارٍ إِذَا ذَهَبَتْ مَصَادِرُهَا بِقِينَا
 وَسُرُّ الْعَبْقَرِيَّةِ حِينَ يَسْرَى فَيَنْتَظِمُ الصَّنَائِعُ وَالْفُنُونَا
 وَأَثَارُ الرِّجَالِ إِذَا قَنَاهَتْ إِلَى التَّارِيخِ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ
 وَأَخَذَكَ مِنْ فَمِ الدُّنْيَا ثَنَاءً وَتَرَكَكَ فِي مَسَامِهَا طَنِينَا (١)
 فَعَالِي فِي بَنِيكَ الصَّيْدِ غَالِي فَقَدْ حُبَّ الْقَلْبُ إِلَى بَنِينَا (٢)
 شَبَابٌ قَنَعَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ وَبُورِكَ فِي الشَّبَابِ الطَّامِحِينَ (٣)
 فَنَاجِيهِمْ بَعْرِشٍ كَانَ صِنُوءًا لِعَرْشِكَ فِي ضَبِيبَتِهِ سَنِينَا (٤)
 وَكَانَ الْعَزُّ حَلِيتَهُ ، وَكَانَتْ قَوَائِمُهُ الْكَتَائِبَ وَالسَّقِينَا (٥)
 وَتَاجِرٌ مِنْ فَرَائِدِهِ (ابْنُ سَيْتَى) وَمِنْ خُرَزَاتِهِ (خَوْفُو) وَ (مِينَا) (٦)

= ما يدل على عظمة شأنهم دلالة النطق على معناه ، وأشهر الابنية
 الهرمان القائمَان بجانب الجيزة ، وهما من أعجب ما بنى البناة ، وفيهما
 دليل على أن المصريين القدماء كانوا أعلم الأمم قاطبة بفن العمارة وهندستها ،
 وقد توالى الدهر عليهما فلم ينل منهما من الجوارث وعصف الرياح وهطل
 السحاب ، قال أحد الحكماء : « كل شيء يخشى عليه الدهر إلا الأهرام ، فإن
 الدهر يخشى عليه منها » .

١ - الطنين : صوت الذباب والطست والناقوس ونحو ذلك .
 ٢ - الصيد : جمع أصيد ، وهو الرجل يرفع رأسه كبرا وعجبا ولا يلتفت
 من رهوه يميناً وشمالاً - ٣ - شباب قنع : أي قانعون لا يطلبون شيئاً وراء
 ما بلغوا . والطامحون : المتفانون في طلب المصالي - ٤ - السنو : الأخ
 الشقيق والابن . والسنين : بفتح السين - من يكون في سنك .
 ٥ - الكتائب : جمع كتيبة ، وهي الجيش .

٦ - ابن سَيْتَى ، هو رمسيس الثاني المعروف بسوزستريس ، ويلقب
 بالأكبر لأنه كان أعظم ملوك مصر سلطة وقوة ، وطالت مدة حكمه ، وكثرت
 فيها الآثار المصرية ، وتزايدت العمارات ، حتى لا يكاد يوجد بوادي النيل أثر
 من الآثار القديمة والمعسائر المشهورة إلا وعليه اسمه ودمه . =

عَلَا خَدًّا بِهِ صَعْرٌ ، وَأَنْفًا تَرْفَعُ فِي الْحَوَادِثِ أَنْ يَدِينَا (١)
وَلَسْتُ بِقَائِلٍ : ظَلَمُوا ، وَجَارُوا عَلَى الْأَجْرَاءِ ، أَوْ جَلَدُوا الْقَطِينَا (٢)
فَلَمَّا لَمْ نُوقِ النِّقْصَ حَتَّى نَطَالِبَ بِالْكَمَالِ الْأَوَّلِينَا (٣)
وَمَا (الْبَسْتِيلُ) إِلَّا بِنْتُ أَمْسٍ وَكَمْ أَكَلَ الْحَدِيدُ بِهَا صَحِينَا (٤)
وَرُبَّةٌ بَيْعَةٍ عَزَّتْ وَطَالَتْ بَنَاهَا النَّاسُ أَمْسَ مُسْخَرِينَا (٥)
مُشِيدَةٌ لِشَافِي الْعُمَى (عَيْسَى) وَكَمْ سَمَلَ الْقَسُوسُ بِهَا عَيْونَا (٦)

• • •

= دواى الملك صغيرا فى حياة والده ، وقد تربي على الشجاعة والحماسة ، وأراد أبوه أن يعلمه اقتحام الأهوال ، فأرسله فى جيش إلى بلاد الشام ، وكان عمره عشر سنين ، ففزاها حتى أدخلها تحت الطاعة ، وله حروب عظيمة ، ثم حارب فى جملة فتوح وبخاسة فى آسيا الشمالية ، وكان فى أيامه بتاعور الشاعر المصرى ، وله فيه عدة مدائح يصف بها شجاعته وأقدامه . « خوفو » و « مينا » : من الملوك الفراعنة الذين بلغت مصر فى عهدهم شوطا بعيدا فى المدنية ، ومن آثارهما الخالدة الأهرامات - ١ - علا خدا : أى ذلك التاج : والصعر : أن يميل الرجل بخده عن النظر إلى الناس تهاونا وكبرا - ٢ - القطين : الخدم ، أى أنه لا يجارى بعض المؤرخين الذين يزعمون أن الملوك الفراعنة كانوا يظلمون الأجسراء ، ويجلدون الخدم ليسخروهم فى إنشاء تلك الأبنية - ٣ - لم نوق النقص : أى لم نحفظ منه - ٤ - البستيل : سجن يرجع تاريخ إنشائه إلى عهد شارل الخامس ملك فرنسا سنة ١٤٦٩ وفى هذا السجن ذاق رجال العلم والفضل فى فرنسا أشد أنواع العذاب أيام الاستبداد ، فكم هلك فيه فيلسوف عظيم ، وفنى بين جدران المظلمة مصلح كبير ، وكم من سياسى جنس عليه عماله لخير بلاده فدخله خيا وفارقه ميتا . وقد ذكر الفرنسيون « البستيل » واسم « البستيل » ، وعدوه مستقر الظلم ، ومعهد العنف والقسوة ، فلم يكادوا يشعرون على حكومتهم حتى كان أول غرضهم « البستيل » ، فهدموا ، واقتلوا أصوله ، وأخذت فتات أحجاره فجعلها النسوة عقودا يتعلين بها فى أمكنة اللالىء ، إشارة لغلبة الأمة على الظلم وانتقامها من الظالمين ، وكان أخذه فى ١٤ يوليو سنة ١٧٨٩ ، وقد أقيم اليوم مكان هذا البناء تمثال الحرية ، ولا يزال الفرنسيون يحتفلون بذكره إلى الآن - ٥ - البيعة « بكسر الباء » : معبد النصرى . ومسخرين : أى كلفوا عملهم بلا أجر - ٦ - سمل العين : فقاها بحديد محماة وقامها .

(أنا اللوردات) ، مثلك من تحلى بحلية آله المتطولين (١)
 لك الأصل الذى نبئت عليه فروع المجد من (كرنارفونا) (٢)
 ومالك لا يعد ، وكل مال سيفنى . أو سيفنى المالكينا (٣)
 وجدت مذاق كل نليد مجد فكيف وجدت مجد الكاسبينا (٤)
 نشرت صفائحاً ، فجزتك مصر صحائف مؤدد لا ينطوينا
 فإن تلك قد فتحت لها كنوزاً فقد فتحت لك الفتح المبينا (٥)
 فلو (قارون) فوق الأرض إلا تمنى لو رضى به قرينا (٦)
 سبيل الخلد كان عليك سهلاً وعادته يكذب المالكيينا
 رأيت تنكراً ، وسمعت عنياً فعذراً للغضاب المحنقيينا (٧)
 أبوتنا وأعظمهم تراث نحاذر أن يئول لآخريينا (٨)

١ - المخاطب اللورد كرنارفون الذى اهتمدى الى الكنوز ، وكانت وفاته بالقاهرة فى سحر ليلة الخميس ٥ ابريل سنة ١٩٢٣ بفندق الكونستال ، وكانت قد عضته بعوضة ، فطبيب خمسة عشر يوماً حتى اخذت تزول اعراض التسمم الذى أصابه من هذه العضة ، ولكنه لم يقو على احتمال ذات الرئة التى أصيب بها ، فاودت به . المتطولين : اصحاب الغنى والسعة - ٢ - لك الاصل .. الخ : وذلك أنه من بيوتات انجلترا القديمة فى المجد - ٣ - ومالك لا يعد .. الخ : فهو يملك فى بلاد الانجليز ألف فدان - ٤ - وجدت مذاق ... الخ : اشارة الى استمراره فى اعمال الحفر والتنقيب فى وادى الملوك ، فقد بداها منذ ست عشرة سنة ، ولم يزل حتى اهتمدى الى اعظم اثر بين الآثار التى عثر عليها العلماء منذ قرن من الزمن ، وقد ضمن له هذا العمل الجليل خلود اسمه ، ورفعته ذكره ، وكان اهتمامه الى هذا الكنز الثمين فى أواخر نوفمبر سنة ١٩٢٢ ، وفى مدافن ملوك طيبة ، تحت مدفن رعمسيس السادس . والصفائح : حجارة القبور .
 ٥ - اشارة الى ما حواه هذا الكنز العظيم من التحف الثمينة النادرة المثال ، واللآلئ الغالية القليلة الوجود - ٦ - قارون : رجل كان صاحب كنوز عظيمة يضرب به المثل فى الغنى - ٧ - التنكر : تغير الرجل عن حال تسره الى حال يكرهها ، وفى الأساس تنكر لى فلان : لقينى لقاء بشعاً .
 والمحنقون : الذين ملاحم الغيظ - ٨ - أبوتنا : أى أبوتنا . والتراث : الميراث ، وفيه اشارة الى ما قيل يومئذ ونشرته الصحف ، من أن اللورد كرنارفون ، أخذ خفية أغلى ما فى الكنز من تحف ، بينها تاج الملكة وعقدها .

ونأبى أن يحل عليه ضيمٌ ويذهب نيةً لناهيناً (١)
سكتٌ ، فحام حولك كلُّ ظنٍّ ولو صرحت لم تُثر الظنوناً (٢)
يقول الناسُ في سرٍّ وجهٍ ومالك حيلةٌ في المرجفيناً (٣)
أمن سرق الخليفة وهو حيٌّ يعرف عن الملوك مكفيناً (٤)

* * *

خليلٌ أهبط الوادى ، وميلاً إلى عُرف الشموس الغاربيناً (٥)
وسيراً في محاجرهم رويداً وطوفاً بالمضاجع خاشعيناً (٦)
ونخصاً بالعمار وبالتمحايا رفات المجيد من (توتنخمتا) (٧)
وقبراً كاد من حسنٍ وطيبٍ يضىء حجارةً ، ويضوع طيناً (٨)
يُخال لروعة التاريخ قُدت جنادله العلا من (طورسينا) (٩)

١ - الضيم : الظلم ، أى نابى أن يظلم ذلك التراث بذهابه نهياً كما روت الأنباء البرقية في ذلك الحين - ٢ - سكت فحام حولك .. الخ ، أى ان الذى قيل وشاع لاقى منك سكوتا عن نفيه . فلحققت الشبهات بسبب سكوتك - ٣ - المرجفون : من يخوضون فى الاخبار السيئة - ٤ - أمن سرق الخليفة .. الخ ، هذا ما يقوله الناس ، وذلك ان انجلترا هى التى نقلت الخليفة وحيد الدين من قصره فى الأستانة ، وألجأته إلى المدرعة البريطانية « مالايا » هرباً من الكماليين . فذهبت به إلى مالطة فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢١ ، فإذا كانت هذه الدولة تفعل ذلك بالملوك الأحياء ، فلا يبعد على رجالها ان يفعلوه بالملوك الأموات ، وبما فى قبورهم من جواهر ودرر ، وقد ذكرت الأنباء فى اثبات ذلك ، ان الورد كرنارفون أهدى إلى ابنة ملك الانكليز عقداً مصرياً قديماً له قيمة عظيمة ، وانها لما علمت بوفاته وان بعوضة من القبر عضته ، نزعته من عنقها ذلك العقد خوفاً من انتقام توت عنخ آمون الذى نسبت إليه يومئذ وفاة الورد - ٥ - يريد بالشموس الغاربين : ملوك القراعنة . وغرفهم : مدافنهم - ٦ - المحاجر : ما يحميه الملوك حول منازلهم ، ومنها محاجر أقبال اليمن ، وهى أحماؤهم ، أى ما كان يحميه كل واحد منهم - ٧ - العمار : التحية ، وهو أيضاً الريحان يزين به مجلس الشراب ، واستعماله هنا على الإطلاق ، اذ لا يليق أن يكون مقيداً بتزيين هذا المجلس ، التحايا : جمع تحية . والرفات : كل ما تكسر وبلى . ٨ - يضوع : يتحرك وينتشر ، أى كادت حجارته تضىء حسناً ، وكادت تنتشر رائحته الطيبة الزكية - ٩ - الروعة : المسحة من الجمال . والجنادل : جمع جندل ، وهو الحجارة . وطورسينا : هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى .

وكان نزيله بالملك يدعى فصار يُلقب الكنز الشمين (١)
 وقوما هاتفين به ، ولكن كما كان الأوائل يهتفوننا (٢)
 فثم جلالة قرت ورامت على مر القرون الأربعينا (٣)
 جلال الملك أيام وتغنى ولا يمضي جلال الخالديننا (٤)
 وقولا للنزيل قدوم سعد وحباً الله مقدمك اليميننا (٥)
 سلام يوم وارتك المنيا بواديها ، ويوم ظهرت فينا (٦)
 نخرجت من القبور خروج عيسى عليك جلالة في العالمينا (٧)
 يجوب البرق باسمك كل سهل ويخترق البخار به الحزوننا (٨)
 وأقسم كنت في (لوزان) شغلاً وكنت عجيبة المتفاوضينا (٩)
 أعلم أنهم صلفوا . وناهوا وصدوا الباب عنا موصديننا ؟ (١٠)
 ولو كنا نجر هناك سيفاً وجدنا عندهم عطفاً ولينا (١١)

١ - النزيل : الضيف - ٢ - اتفين به : أي بالملك الذي هو نزيل
 القبر ، وليكن هنا فكما كما كانوا يهتفون له أيام حياته - ٣ - فثم : فهناك .
 والجلالة : عظم القدر . ورامت : أقامت . والقرون الأربعون : هي التي
 مضت منذ عهد توت عنخ آمون - ٤ - أي أن الجلال الصحيح ما خلد به
 صاحبه في التاريخ ، أما جلال الملك فلا بقاء له - ٥ - اليمين : المبارك ، وهو
 من اليمن - ٦ - وارتك : أخفك - ٧ - خروج عيسى : أي كما خرج عيسى من
 القبر على رأي النصارى ، وصاحب الديوان لا يعتقد ذلك ، وإنما ينظر
 فيه إلى رأيهم - ٨ - يجوب : يقطع . والبرق : اسم منقول من معناه الأصلي
 للتلفاف . والبخار : اسم منقول كذلك للوايور ، أو هو من باب تسمية
 الشيء باسم المؤثر فيه . والحزون : جمع حزن ، وهو ما غلظ من الأرض
 ٩ - لوزان : إحدى مدن سورية ، وقد عرفت بمؤتمر الدول الذي
 اجتمع بها للنظر فيما بينهم من الخلاف ، ولتقرير الصالح بين الترك
 واليونان ، وقد وافق اجتماع المؤتمر ظهور قبر الملك توت عنخ آمون
 ومعرفة ما فيه - ١٠ - صلفوا : تمدحوا بما ليس فيهم ، وادعوا فوق ذلك
 أعجاباً وتكبراً . وصدوا الباب عنا : منعوه عنا ، أي لم يفتحوه لنا .
 وموصدين : من أوصد الباب ، أطلقه وأغلقه - ١١ - أي لو كانت لنا قوة
 من السلاح لعاملونا باللين والمودة ، لأنهم يدارون الأقوياء ويعالونهم .

سيفضي (كرزن) بالأمر عذا وحاجات (الكنانة) ما قضينا (١)

* * *

تعال اليوم خبرنا : أكانت نواك سنات نوم ، أم سنيينا ؟ (٢)
وماذا جبت من ظلمات ليل بعيد الصبح ، ينضي المداجينا ؟ (٣)
وهل تبقى النفوس إذا أقامت هياكلها ، وتبلى إن بلينا ؟
وما تلك القباب ؟ وأين كانت ؟ وكيف أضل حافرها القرونا ؟ (٤)
ممردة البناء ، تُخالُ برجاً ببطن الأرض محطوطاً دفيناً (٥)
تغطي بالآثا فكان قصرأ وبالصور العناق فكان زونا (٦)
حملت العرش فيه ، فهل تُرجى وتأمل دولة في الغابرينا ؟ (٧)
وهل تلقى المهيمن فوق عرش ويلقاه الملا مترجلينا ؟ (٨)
وما بال الطعام يكاد يقدي كما تركه أيدي الصانعينا ؟ (٩)

١ - كرز : وزير انكليزي مشهور ، كان هو من سدوب انكلترا في مؤتمر لوزان . والكنانة : هي مصر - ٢ - تعال اليوم . . الخ : الخطاب لتوت عنخ آمون ، ونواك : بعدك . والسنات : جمع سنه ، بكسر السين ، وهي النعاس - ٣ - ينضي : يهزل . والمداجون الذين يسسرون من أول الليل - ٤ - وما تلك القباب . . الخ : أي وخبرنا ما تلك القباب جمع قبة : وهي ما ظهر من ابنية المقبرة الفخمة . والقرون : جمع قرن ، وهو مائة عام - ٥ - ممردة البناء : مملسته - ٦ - تغطي : أي هذا البناء تغطي . . الخ والآثا : متاع البيت ، والصور : جمع صورة ، يريد بها الرسوم التي تحاكي صور الأشياء . والعناق : جمع عتيق ، وهو القديم ، أو النجيب من الخيل ، والجارج من الطير . والزون : الموضع تجمع فيه الأصنام .

٧ - في الغابرين : في الباقين ، وفي القرآن الكريم : « فانبجينا وأهله إلا امراته كانت من الغابرين » ، ويكون أيضا بمعنى الماضين ، فهو من الكلمات التي تستعمل للاضداد - ٨ - المهيمن : من أسماء الله تعالى . والمترجلون : الذين ينزلون عن ركائبهم ويمشون على أرجلهم .

٩ - ما بال الطعام : ما حاله . ويقدي : من قدي الطعام ، أي طاب طعمه ورائحته .

ولم تكُ أمسِ نصبرُ عنه يوماً فكيف صبرتِ أحقاباً مثينا؟ (١)
 لقد كان الذى حذرَ الأوالى وخاف بنو زمانك أن يكونا (٢)
 يحبُّ المرءُ نبشَ أخيه حياً وينبشه ولو فى الهالكينا
 سُلِّمتَ من الحفائر قبل يومٍ يسُّلُّ من التراب الهاملينا (٣)
 فإن تكُ عند بعثٍ فيه شك فإن وراءه البعثُ اليقيننا (٤)
 ولو لم يعصموكَ لكان خيراً كفى بالموت معصماً حصينا (٥)
 يُفَرُّ أخو الحياة ، وليس شئٌ يضائره إذا صحبَ المنونا (٦)

• • •

زمانُ الفرد - يا (فرعون) - ولئى ودالتْ دولة المتجبرينا (٧)
 وأصبحت الرعاةُ بكل أرضٍ على حكم الرعيةِ نازلينا

١ - الأحقاب : جمع حقب ، بضم الحاء ، وهو الدهر . والمئين : جمع مائة - ٢ - لقد كان : أى لقد حصل الذى حذر الأوالى . والأوالى : جمع أول ، والمعنى : أن ما كنتم تخافونه ، وتحذرون وقوعه من نبش قبوركم ، قد حصل ، ولم تمنعه مبالغتكم فى الوقاية منه - ٣ - سللت : أخرجت منها برفق . الحفائر : جمع حفيرة ، واليوم الذى يسل الهامسدين من التراب : هو يوم القيامة - ٤ - فإن تك عند بعث . . الخ : أى فإن تكن الآن تشك فى هذا البعث الذى خرجت به من قبرك . فلا محالة سيأتى البعث الذى لا تشك فيه ، وهو بعث يوم القيامة .

٥ - يعصموك : يمنعوك من المكروه ، أى لو أنهم تركوك فلم يتخذوا لك هذه العصمة للأصابتك مكروه . لأن الموت يمنع الأذى أن يصل إليك ، وجلاء هذا المعنى فى البيت الثانى - ٦ - يضر : بضم الياء وقتع الضاد .

٧ - زمان الفرد : أى زمان حكم الفرد . ودالت : انقلبت من حال إلى حال . والمتجبرون : المتكبرون .

تحية المؤتمر الجغرافى

هل تهبط النيراتُ الأرضَ أحيانا ؟ وهل تصورُ أفرادًا وأعيانا؟ (١)
 نزلنَ أولَ دارٍ فى الثرى رَفَعَتْ للشمس مُلكًا ، وللأقمارِ سلطانا (٢)
 تفتنت قبل خلق الفن ، وانفجرت علماً على العُصرِ الخالى وعِرفانا (٣)
 أبوةً لو نسكتنا عن مفاخرهم تواضعا نطقَت صخرًا وصَوَّانا (٤)
 هم قلبوا كَرَّةَ الدنيا فما وجدتْ أقوى على صولجانِ الملكِ أيماننا (٥)
 وصيروا الدهرَ هزءًا يسخرون به حتى ينال لهم بالهدمِ بنيانا (٦)
 لم يسلكِ الأرضَ قومٌ قبلهم سُبُلًا ولا الزواجرَ أثابجا وشُطانا (٧)
 تقدم الناسَ منهم محسنون مضوا للموت تحت لواء العلم شجعانا

- ١ - النيرات : الكواكب ، واحدها نير ، بالياء المشددة . وتصور : تصورها . والاعيان : جمع عين ، وهو شريف القوم . يقول : ان هؤلاء العلماء الذين اقبلوا من البلاد الأخرى ليحضرُوا المؤتمر فى مصر ، هم الكواكب المنيرة ، ولكنهم مع ذلك أفراد من الناس ، وأعيان شرفاء فى أقوامهم ، فهل الكواكب تهبط الأرض وتكون كذلك ؟
- ٢ - نزلن : أى هذه النيرات . وأول دار . الخ : هى مصر ، وذلك كناية عن أنها سبقت العالم الى العلم والمدنية ، حتى رسخت قدمها فيهما .
- ٣ - تفتنت : تنوعت فنونها ، أو اخذت فى فنون كثيرة . والعصر ، بضمين : الدهر . والخالى : الماضى - ٤ - أبوة : جمع أب ، أى لنا أبوة أو أولئك أبوة . والمفاخر : جمع مفخرة ، بفتح الخاء وضمها ، وهى الماثرة ، أو ما يفتخر به . والصوان : نوع من الحجارة - ٥ - الصولجان : عصا منعطفة الرأس . والايان : جمع يمين ، وهى اليد ، أى ما وجد ايماننا أقوى على صولجان الملك من ايمانهم - ٦ - حتى ينال لهم بالهدم بنيانا : أى وهو لا ينال ذلك فهم يسخرون به أبدا - ٧ - لم يسلك الأرض . الخ : وذلك أن المصريين القدماء هم أول من طاف الأرض برا وبحرا . والسبل : جمع سبيل . والزواجر : البحار ، مفردها زاجر . والأثابجا : جمع ثبج ، وهو معظم البحر . والشطان : جمع شط ، وهو الشاطئ .

جاءوا العُبابَ على عودٍ وساريةٍ وأوغلوا في القلا كالأُسْدِ وخدانا (١)
 أزمانَ لا البرُّ ، بالوابور ، منتَهياً ولا «البخارُ» لبنتِ الماءِ ربَّانا (٢)
 هل شيعَ النشُّ ركبَ العلمِ ، واكتنفوا لعبقريةٍ أحمالاً وأظعانا ؟ (٣)
 وسايروا الموكبَ المرموقَ مُتَشِّحاً عِزَّ الحضارةِ أعلاماً وركبانا ؟ (٤)
 يسيرُ تحتِ لواءِ العلمِ مؤتلفاً وإن ترى كجنودِ العلمِ إخوانا
 العلمُ يجمعُ في جنسٍ ، وفي وطنٍ شتى القبائلِ أجناساً ، وأوطانا (٥)
 ولم يزدك كرمُ الأرضِ معرفةً بالأرضِ داراً ، وبالأحياءِ جيرانا (٦)
 علمُ أبانٍ عن الغبراء ، فاتكشفتُ زرعاً ، وضرعاً ، وإقليماً ، وسكانا (٧)
 وقسمَ الأرضِ آكاماً ، وأوديةً وفصلَ البحرِ أصدافاً ، ومرجانا (٨)

١ - جاءوا : طافوا : والعباب : أكثر السيل ، والمراد البحر .
 والعود : الخشب ، والمراد به السفينة . والسارية : عمود ينصب في وسط
 السفينة ليعلق القلوع به ، والقلا : جمع قلاة ، وهي الصحراء الواسعة ،
 وقيل : المفازة لأماء فيها . والوحدان : جمع واحد - ٢ - أزمان : أي فعلوا
 ذلك من أزمان لم يكن بها الوابور ينهب البر ، ولا البخار يجري السفن .
 والربان : من يجري السفينة ، وجوب الأرض على هذه الحال يستدعى
 عزائم قوية ، ويؤدي إلى مخاطر عظيمة - ٣ - هل شيع النش .. الخ : أي
 هل خرجوا مع ركب العلم يودعونهم . والنشء : جمع ناشئ : وهو الغلام
 جاوز حد الصغر . وركب العلم : هم العلماء الذين جاءوا فحضروا المؤتمر ،
 ثم رجعوا إلى بلادهم ، واكتنفوا أحمالاً وأظعانا : احاطوا بها . والعبقريّة :
 أصلها نسبة إلى عبقر ، وهو موضع كانت العرب تزعم أنه كثير الجن ،
 وقد جعله المعاصرون اسماً وأرادوا به التناهي في حذق الشيء وإتقانه ،
 والاحمال : الهوادج ، وأحدها حمل - بكسر الحاء وفتحها ، والأظعان :
 الهوادج أيضاً - ٤ - المرموق : الذي ينظر إليه طويلاً . ومتشحاً : لابساً .
 ٥ - شتى القبائل : أي القبائل المتفرقة - ٦ - كرم الأرض : يريد
 العلم الذي يعرف به رسم الأرض ، وهو علم الجغرافيا - ٧ - أبان عن
 الغبراء : أوضحها ، والغبراء : الأرض - ٨ - الآكام : التلال ، وقيل : ما اجتمع
 من الحجارة في مكان واحد . والأودية : جمع واد ، وهو المنفرج بين جبلين
 أو تلين . والأصداف : جمع صدف ، وهو غشاء الدر . والموجان : عروق
 حمر ، تطلع من البحر .

وبين الناس عادات وأمزجةً وميز الناس أجناساً وأديانا
 وقد الممالك ، هز النيل منكبه لما نزلتم على واديه ضيفانا (١)
 غدا على الثغر غداً من مواكبيكم فراح مبتسم الأرجاء جدلانا (٢)
 جرت سفيتكم فيه ، فقلبها على الكرامة قيدوماً وسكانا (٣)
 بلقاكم بسماء البحر ضاحيةً وتارة بغضاء البرّ مُردانا (٤)
 ولو نزلتم به والدهر معتلّ نزلتم بعروس الملك عُمُرانا (٥)
 إذ (الفنار) وراء البحر موثق كأنه فلق من خدره بانا (٦)
 أناف خلف مياه الليل متقدّا يُخال في شرفات الجوّ (كيوانا) (٧)
 تطوى الجوارى إليه اليمّ مقبلةً تجرى بوارجٍ أو تنساب خلجانا (٨)
 نور الحضارة لا تبغى الركابُ له لا بالنهار ولا بالليل برهانا

(١) المنكب : هو من الحيوان مجتمع رأس الكتف والعضد ، ومن غير الحيوان ناحية كل شيء وجانبه ، والمراد المعنى الأول ، كناية عن نهوضه لأكرامهم .

(٢) غدا : اقبل . والثغر : هو ثغر الاسكندرية . والمواكب : جمع مواكب ، وهو الجماعة ركباناً أو مشاة . والأرجاء : النواحي . والجدلان : الفرجان .

(٣) الكرامة : العزاة . والقيدوم : الصدر . والسكان - بالضم : ذنب المنغينة

(٤) ضاحية : بارزة منكشفة ، وهو كناية عن صفاتها (٥) ولو نزلتم به : أى بالثغر . ومعتلّ : مستقيم ، أى ليس منحرفاً ولا معرجاً عن أنصافنا .

(٦) إذ الفنار : أى إذ يكون الفنار . الخ . والفنار : هو منارة السفن تقام عالية في الميناء ليتهدى الربانة في الليل بنورها . ومؤتلق : لامع . والفلق : الصبح ، أو ما انفلق من عموده . والخدر : الستر ، وقيل : هو كل ما وارك من بيت ونحوه (٧) أناف : طال وارتفع . وشرفات : واحدها شرفة ، وهى هنا اشرف من بنى القصر . وكيوان : اسم فارسي لكوكب زحل (٨) الجوارى السفن : جمع جارية . واليم : البحر . والبوارج : جمع بارجة ، وهى سفينة كبيرة للقتال ، وتنساب : تجرى وتتدافع . والخلجان : جمع خليج ، وهو شرم من البحر .

ياموكب العلم ، قف في أرض منف به بُناج مهذا ، ويذكر للصبا شابا (١)
 بكى ثماعة طفلاً بها ، ويبكى ملاعباً من ربي الوادي وأحضانا (٢)
 أرض ترعرع لم يصحب بساحتها إلا نبين قد طايوا ، وكهانا
 عيسى ابن مريم فيها جر بردته وجر فيها العصا موسى بن عمراننا
 لولا الحياة لناجتكم بحاجتها لعل منكم على الأيام أعوانا
 إذا تفرقتم في الغرب السنة لينتم كل قلب لم يكن لانا

الصليب الأحمر

سريا (صليب) الرفق في ساح الوغى وانشر عليها رحمة وحنانا (٣)
 وادخل على الموت الصفوف مؤاسياً وأعز على آلامه الإنساننا
 والمس جراحات البرية شافياً ما كنت إلا للمسيح بنانا (٤)
 وإذا الوطيس رمى الشباب بناره خض (كالخليل) إليهم النيرانا (٥)

(١) أرض منف : هي الأرض المصرية : ومنف : مدينة مصرية قديمة ، بناها الملك « مينا » مؤسس الأسرة الأولى الفرعونية ، وجعلها مقر ملكه ، وبقيت مقراً للملك حتى زالت الأسرة الثامنة . وبناج ، من ناجاه : ساره ، والمهد : الموضع يهيا للصبي ويوطأ . يقول : قف بالعلم في الأرض التي نشأ فيها ، ليناجي هذه الأول ، ويذكر عهد صباه (٢) بكى : أي العلم . وتمسانه : جمع تيمية ، وهي العسوة التي تعلق للأطفال مخافة العين . والملاعب : جمع ملعب ، وهو مكان اللعب . والربي : جمع ربة وهي ما ارتفع من الأرض (٣) الساح جمع ساحة . والوغى : الحرب . (٤) الجراحات : جمع جراحة . والمان : أطراف الأصابع ، مفردها بنانة .

(٥) الوطيس : شدة الحرب . والخليل : هو إبراهيم عليه السلام ، وقصة القائه في النار مشهورة .

واجعل وسياتك المسيح وأمه واضرع ، وسل في خلقه الرحمانا (١)
الله جارك في عوان لم تهب لله لا بيعاً ولا صلباً (٢)
وسلمت يا « حرم الممارك » من يد هلمت لاسلم العالمين كيانا (٣)

• • •

يا أهل مصر ، رمى القضاء بلطفه وأراد أمراً بالبلاد فكاثا
إن الذي أمر المالك كلها بيديه ، أحدث في « الكنانة » شاذاً
أبقى عليها عرشها في برهة ترى العروش وتنثر التيجان (٤)
وكسا البلاد سكيناً من أهلها ووقى من الفتن العباد ، وصاناً
أوما قرون الأرض خرب نصفها وديار مصر لا تزال جناناً (٥)
يرعى كرامتها . ويمنع حوضها جيش يعاف البغي والعوانا (٦)
كجنود (عمرو) ، أينما ركزوا القنا عفا يداً ، ومهندداً ، وسنانا (٧)
إن الشجاع هو الجبان عن الأذى وأرى الجري على الشرور جباناً

• • •

أمم الحضارة ، أنم آباؤنا منكم أنحلنا العلم والعرفانا

-
- (١) الوسيلة : ما يتقرب به الى الغير . واضرع ، من ضرع اليه .
خضع وذل . والرحمن : اسم من أسماء الله تعالى .
(٢) العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . والبيع ، بكسر
الباء : جمع بيعة ، بكسرها أيضاً ، وهي متعبد النصارى .
(٣) السلم : ضد الحرب . وكيان الشيء : وجوده أو طبيعته .
(٤) البرهة : قطعة من الزمن طويلة . وتنثر التيجان : ترميها متفرقة .
(٥) الجنان : جمع جنة . (٦) يعاف : يكره .
(٧) كجنود عمرو ، هو عمرو بن العاص فاتح مصر ووالدها من قبل
الخليفة عمر بن الخطاب . وركزوا القنا : غرزوها في الأرض . والقنا :
الرماح : جمع قناة . عفا : تركوا الشهوات . والمهند : السيف . والسنان :
نصل الرمح .

رَقَّتْ لَكُمْ مِنْ الْقُلُوبِ ، كَأَنَّمَا جَرَحَاكُمْ يَوْمَ الْوَعْيِ جَرَحَانَا
وَمِنْ الْمَرْوَعَةِ - وَهِيَ حَائِطٌ بَيْنَنَا - أَنْ نَذْكُرَ الْإِصْلَاحَ وَالْإِحْسَانَا (١)
وَلَكِنْ غَزَاكُمْ مِنْ ذَوِينَا مَحْشَرٌ غَارِبٌ إِنْخِرَانٌ عَزَوْنَا إِنْخِرَانَا
حَتَّى إِذَا الشَّحْنَاءُ نَامَتْ بَيْنَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْأَحْقَادَ وَالْأَضْغَانَا (٢)

تحيةة للترك (٣)

بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَحَمْدِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
لَقِينَا فِي عَدُوِّكَ مَا لَقِينَا لَقِينَا الْفَتْحَ وَالنَّصَرَ الْمُبِينَ
هُمْ شَهَرُوا أَذَى، وَشَهَرَتْ حَرْبًا فَكَنتَ أَجَلٌ إِقْدَامًا وَضَرْبًا
أَخَذْتَ حُدُودَهُمْ شَرْقًا وَغَرْبًا وَطَهَّرْتَ الْمَوَاقِعَ وَالْحَصُونَا
وَقَبْلَ الْحَرْبِ حَرْبٌ مِنْكَ كَانَتْ نَشَانُجُهَا لَنَا ظَهَرَتْ وَبَانَتْ
أَلَّتْ الْحَادِثَاتِ بِهَا ، فَلَانَتْ وَغَادَتِ الْقِيَاصِرَ حَاطِرِينَا
جَمَعْتَ لَنَا الْمَمَالِكَ وَالشُّعُوبَا وَكَانَتْ فِي سِيَاسَتِهَا ضَرْوبَا
فَلَمَّا هَبَّ (جُورْجِيهِمْ) هَبُوبَا تَلَقَّتْ لَا يَصِيبُ لَهُ مَعِينَا (٣)

(١) الحائط : الجدار ، أى وهى من تبتنا كالحائط من الدار .
(٢) الشحنةاء : عداوة امتلات منها النفوس . والأضغان : الأحقاد .
(٣) قيلت فى الحرب بين اليونان والأتراك سنة ١٣١٤ هجرية ، ولما نالت قصيدة فى العالم العربى بأجمعه ما نالته هذه القصيدة أيام ظهورها من حفاوة وانتشار ، وذلك لما ورد فيها من وصف وتهكم صادقاً هوى فى النفوس .
(٣) جورجى : ملك اليونان يومئذ .

رأى كيف السبيلُ إلى كريد وكيف عواقبُ الطيشِ المزيد
وكيف تنامُ يا عبدَ الحميد وتغفل عن دماءِ العالمينا ؟

ولا واللهِ والرسلِ الكرام وبيتك خير بيتٍ في الأنام
لما كانوا - وسبقك ذواتنقام - يعادلُ جمعُهم منا جنينا

رأيتَ العلمَ لما زاد غرّاً وجرّاً ملكهم حتى تجرّاً (١)
فجاءتك الدعاوى منه تشرى وجاءته جنودك مبطلينا

يخيلُ في الهضابِ ، وفي الروابي ونارُ في القلاعِ ، وفي الطوابي
وسيفٍ لا يلينُ ، ولا يحابي إذا الآجالُ رجّت منه لينا

وجيشٍ من غزاةٍ عن غزاة همُ الأبطالُ في ماضٍ وآتى
ومن كرمٍ أذلُّوا كل عاقى وذُلُّوا في قتالِ المؤمنيننا

أبمد بلائهم في كلِّ حرب وضربٍ في الممالكِ أيُّ ضرب
تحاولُ صبيةً في زى شعب وتطمع أن تدوسَ لهم عريننا ؟

جنودُ للجراحِ الدهرِ يرهمُ يلبرها البعيدُ الصيتِ أدممُ
فلأنجدَ في تساليةٍ وأنهمُ وكنت للعدا حصنا حصيناً (٢)

أروترُ ، لا ندسُ السم دساً ومهلاً في التهوسِ يا (هوسا) (٣)

(١) تجرأ : مخفف تجرأ .

(٢) تسالية : موقعة من مواقع هذه الحرب . وأنجد وأنهم : نزل
تجدا وتهامة والمراد أنه أتى على كل ما فيها ما ارتفع منه وانخفض .

(٣) هوسا : المراد به هافاس ، وهي الشركة البرقية المعروفة .

سل اليونان: هل ثبتت (لرسا) وهل حُفِظَ الطريقُ إلى أثينا؟ (١)

معاذَ الله ، كَلَّا ، ثم كَلَّا همُ البحارةُ الغرُّ الأَجَلَا !
وما أسطولُهم في البحر إلا (شَخاشِخُ) ما يَرُحْنَ وما يَجِينَا! (٢)

وكم بعثوا جيوشاً من أماني أنت دارُ السعادة في أمان
وما سارت سوى يومئذٍ زمان فأهلاً بالفرزة الفاتحينا !

وكم بانوا على هَرَجٍ ومَرَجٍ وقالوا : المالُ مبدولٌ لجورجى (٣)
وكلُّ المال من دخلٍ وخَرَجٍ ديونٌ لا تقدرها ديونا! (٤)

وكم فتحوا الثغورَ بلا تواني وبالأسطولِ جاءوا من موالي
وللبسفورِ طاروا في ثواني فأهلاً بالأوزِ العائمين! (٥)

وفي الآستانة انتصروا انتصارا وبطرسبرج دكوها حصارا
فيا للمسلمين وللنصارى وقيصراً والملوكِ الآخرينا !

ويا غليوم ، أين لك الفرارُ إذا جورجى وعسكره أغاروا ؟
فضاقت عن سفينهم البحارُ وضاق البرُّ عنهم واجفيننا !

أمرٌ تضحكُ الصبيانُ منها ولا تدرى لها العقلاءُ كُنْها

- (١) لرسا : موقعة من مواقع هذه الحرب .
(٢) شَخاشِخ : جمع (شَخاشِخَة) وهي لعبة معروفة للأطفال .
(٣) الهرج والمرج : الفتنة والاختلاط .
(٤) لا تقدرها ديونا : أى لضآلتها ، والمراد في كل هذه الأبيات التهمك باليونان .
(٥) وصف الأوز بجمع المذكر ، قد يراد به التعظيم .

فَسَلَّ رَوْبَرٌ ، وَصَلَّ هَافَاسٌ عَنْهَا فَإِنْ لَدَيْهِمَا الْخَبْرُ الْيَقِينَا

وَيَوْمَ مَلُونَ إِذْ صَحْنَا ، وَصَاحُوا ذَكَرْنَا اللَّهَ مِنْ فَرَحٍ ، وَنَاحُوا
وَدَارَتْ بَيْنَهُم بِالرَّاحِ رَاحٌ وَدَارَتْ رَاحَةُ الْإِيمَانِ فِينَا (١)

عَلَى الْعَجَلِينَ قَدْ بَتْنَا ، وَبَاتُوا وَقُتْنَاهُمْ مِنْبَتَهُمْ . وَقَاتُوا
وَقَدْ مَتْنَا ثَبَاتًا ، وَاسْتَمَاتُوا وَمَا الْبِسْلَاءُ كَالْمُسْتَبْسِلِينَ

خَسَفْنَا بِالْحَصُونِ الْأَرْضَ خَسَفَا تَزِيدُ تَأْيِيًّا فَتَزِيدُ قَذَفَا
بِنَارٍ تَنْسِفُ الْأَجْيَالَ نَسَفَا وَتَلْقَفُ نَارَهُمُ وَالْمَطْلَقِينَ

مَدَافِعُ مَا تَتَوَبُّ بِغَيْرِ زَادٍ بِرَاكِينُ تَصُوبُ بِلَا نَفَادٍ (٢)
نَصَبْنَاهَا لَهُمْ فِي كُلِّ وَادِي فَكُنْ الْمَوْتَ : أَوْ أَهْدَى عَيُونَا

جَعَلْنَا الْأَرْضَ تَحْتَهُمْ دِمَاءَ وَصَبَّرْنَا الدُّخَانَ لَهُمْ سَمَاءَ
وَإِذْ رَامُوا مِنَ النَّارِ أَحْيَاءَ حَمَتُ أَسْيَافُنَا مِنْهُمْ مَثِينَا

وَرَبِّ مُجَاهِدٍ شَيْخٍ مُبَجَّلٍ تَرَجَّلَتِ الْجِبَالُ وَمَا تَرَجَّلُ
أَرَادَ لِيَرْكَبَ الْمَوْتَ الْمَحْجَّلُ إِلَى أَجْدَادِهِ الْمُسْتَشْهَدِينَ

وَلِي لَجْوَادِهِ ، وَحْنَا عَلَيْهِ وَقَدْ شَخَّصَتْ بِنَادِقُهُمْ إِلَيْهِ
وَصَابَ رِصَاصُهَا يُدْمِي يَدَيْهِ وَأَوْشَكْتَ السَّوَاعِدُ أَنْ تَخُونَا

تَعَوَّدَ أَنْ يَصِيبَ ، وَأَنْ يُصَابَا فَخُوطِبَ فِي النُّزُولِ ، فَمَا أَجَابَا

(١) ملون : موقعة ، والراح الاولى : الاكف ، والثانية : الخمر .
(٢) تصوب : أى يسقط حممها كالطر .

وقال - وقد قضى - قولاً صواباً : هنا فليطلب المرء المنونا

وقد زاد البسالة من وقار هزير من ليوث الترك ضارى
تقدم نحو نار أى نار ليسبق نحو خالقه . الثرينا

جرى ، فأذل هاتيك الألوفاً وزحزح عن مواضعها الصفوفاً
فخاض إلى مكانها الخوفاً وما هاب الرماة مسددينا

دعا الله فى وجه الأعادى كليث زائر فى بطن وادى
فلبته الفيالق والأردى ودار هلال رابتنا بمينا (١)

فلما أذعنوا أننا المذايا وأذا خير من قاد السرايا (٢)
تفرق جمعهم إلا بقايا على قلل الجبال مجندلينا

نبلاء الله ربي والسلام على قتلى فرسـالو أقاموا (٣)
هم الشهداء ، حول الله حاموا فأدناهم ، وكانوا الفائزين

أنالوا الملك فتحاً أى فتح وشادوا للخلافة أى صرح
وجاءوا ربهم منهم بذبح تقبله ، وكان به ضنيناً (٤)

سلاماً مفع فرسـالو سلاماً وكن خير المقام لمن أقاما
وضن بها وإن بليت عظاما تطيف بها الملائك حائمينا

(١) الأردى : جمع أردى ، وهو الجيش .

(٢) السرايا : جمع سرية ، وهى القطعة من الجيش .

(٣) فرسـالو : موقعة .

(٤) الذبح : ما يذبح .

أَأَذْهَمُ ، هَكَذَا تُقْنَى الْمَعَالَى وَتُقْنَى بِالْقَوَاضِبِ وَالْعَوَالِي (١)
لَقَدْ بَيَّضْتَ لِلْمَلِكِ اللَّيَالَى بِسَيْفٍ يَفْضَحُ الْفَجْرَ الْمُبِينَا
أَخَذْتَ النُّصْرَ بِالْجَبَلِينَ غَضَبَا وَكُنْتَ اللَّيْثَ تَخْطَارًا وَوُثْيَا
حَمَلْتَ ، فَمَاجَتْ الْحُمْلَانُ رُغْبَا يَظُنُّهُمْ الْجَهْلُ مَقَاتِلِنَا
وَفِي قُرْسَالٍ قَدْ جُثَّتِ الْعُجَابَا بِسَطَتِ الْجَيْشُ تَقْرُوه كِتَابَا
وَقَدْ أَحْصَيْتَهُ بَابًا فَبَابَا وَكَانُوا عَنْ كِتَابِكَ غَافِلِينَ
ثَبَتَ مُؤَمَّلًا مِنْكَ الثَّبَاتُ تَوَافَيْكَ الرِّسَالُ وَالسُّعَاةُ
وَحَوْلَكَ أَهْلُ شُورَاكَ الثَّقَاتُ تَسُوسُونَ الْجِيُوشَ مَظْفَرِينَ
هَذَاكَ الصَّحْفُ سَارَتْ حَاكِيَاتُ وَطِئَتْ الْبُرُوقُ مَعْدَنَاتُ
وَحَدَّثَتْ الْمَمَالِكُ آخِذَاتِ عُلُومِ الْحَرْبِ عَنْكُمْ وَالْفَنُونَا
بَنَى عِمَانًا ، إِذَا قَدْ قَدَرْنَا فَتَوَحَّكُمُ الْكِيَارَ وَقَدْ شَكَّرْنَا
سَأَلْنَا اللَّهَ نَصْرًا ، فَانْتَصَرْنَا بِكُمْ ، وَاللَّهُ خَيْرُ النَّاصِرِينَ

(١) القواضب : السيوف • والعوالى : الرماح •

الدستور العثماني

بشرى البرية قاصيها ودانيها حاطَ الخلافة بالدستور حاميهـا (١)
 لما رآها بلا ركنٍ تداركها بعد (ال خليفة) بالشورى ، وناديهـا (٢)
 وبالأبيين من قوم أمانهم بعدُ الليار ، وأحياءم تدانيهـا (٣)
 حذراً إليها كما حثت لهم زمناً وأوشك البين يُبليهم ، ويُبليهـا (٤)
 مُشتتين على الغبراء ، تحسبهم رحالة البدو هاموا في فيافيها (٥)
 لا يقرب اليأس في البأساء أنفسهم والنفس إن قنطت فاليأس مُرديهـا (٦)

• • •

أسدى إلينا (أمير المؤمنين) يدًا جلّت ، كما جلّ في الأملاك مُسديهـا (٧)
 بيضاء ، ما شابها للأبرياء دمٌ ولا تكدر بالآثام صافيهـا (٨)

(١) حاطَ الخلافة : حفظها وتعهدا . وحاميهـا : هو الله تعالى .
 (٢) الشورى : التشاور في الأمر ، والمراد الرجوع في الحكم إلى
 رأى الأمة .
 (٣) الابيون : جمع أبي من الاء ، وهو الكبر والنخوة (٤) البين :
 الفرقة .

(٥) البدو : الصحراء . ورحالة البدو : أي الرحالة من أهل البدو .
 وهاموا : ذهبوا لا يدرون أين يتوجهون . والفيافي : جمع فيفاء ، وهي المكان
 المستوى ، أو المقازة لا ماء فيها . (٦) اليأس : أن يقطع الانسان أمله
 من الشيء ، وهو القنوط ايضاً (٧) أسدى : أحسن . وأمير المؤمنين : هو
 السلطان عبد الحميد . واليد : النعمة ، والمراد الدستور . وجسدت :
 عظمت . والأملاك : الملوك .

(٨) بيضاء . . الخ : وذلك أنه لم تكد أمة تستخلص الحكم من الملك
 المستبد به ، وتعيده إلى رأيهـا ، إلا بعد حرب تقع بينه وبينها ، ولكن
 السلطان عبد الحميد لم يكد يعلم أن الجيوش زاحفة لتستخلص الحكم
 الشورى حتى رضيه وأقره ، فلم تقع يومئذ حرب ، ولا أريق دماء ،
 وإن كانت قد حدثت بعد ذلك فتنة أريد بها إرجاع الاستبداد ، وانتومت
 بخلع السلطان .

وليس مُستعظماً فضلاً ، ولا كرمٌ
 إن الندى والرضى فيه وأسرته
 قومٌ على الحب والإخلاص قد ملكوا
 إذا الخلائف من بيت الهدى حُمِدَتْ
 خلافةُ الله في أحضان دولتهم
 دروعها تحتمى في النائبات بهم
 من صاحب (السكة الكبرى) ومُنشئها (١)
 والله للخير هاديه وهاديا
 وحسبُ نفسك إخلاصٌ يُزَكِّيها (٢)
 أعلى الخواقين من عثمان ماضيها (٣)
 شاب الزمان ، وما شابت نواصيها
 من رمح طاعنها ، أو سهم راميها

• • •

الرأى رأى «أمير المؤمنين» إذا
 وإنما هي شورى الله ، جاء بها
 حقنت عند مناداة الجيوش بها
 ولو منعت أريققت للعباد دماً
 ومن يَسُسُ دولةً قد سُسَّتْها زمناً
 أتى ثلاثون حولاً لم تذُقْ سنةً
 مسهد الجفن ، مكدود القوادع
 حارت رجالٌ وضلَّتْ في مراتبها (٤)
 كتابه الحق ، يُعليها ، ويُغليها
 دم البرية إرضاءً لباريها (٥)
 وطاح من مُهَجِ الأجناد غاليها (٦)
 تهنُّ عليه من الدنيا عواديها (٧)
 ولا استخفك للذات داعيها
 يَضْنى القلوب ، شجى النفس ، عانيها (٨)

- (١) السكة الكبرى : هي السكة الحديدية الحجازية ، وقد أنشأتها الدولة في أيامه . (٢) يزكيها : يطهرها .
 (٣) الخلائف : جمع خليفة . وبيت الهدى : هو بيت النبوة .
 والخواقين : جمع خاقان ، وهو أسم لكل ملك من الترك . وعثمان : هو مؤسس الدولة التركية .
 (٤) المرائى : الآراء ، جمع مرأى .
 (٥) حقنت دم البرية : منعت أن يسفك . والبرية : الخلق . والبارى : الخالق .
 (٦) أريققت ، من أراق الماء : صبّه والدما : جمع دم . وطاح ، هلك . والمهج : الأرواح . والأجناد : العسكر ، جمع جنود .
 (٧) عواديها : جمع عادية من عدا عليه : ظلمه ، أى العوادي التى تصيبه منها .
 (٨) مسهد الجفن : من سهد به بالتشديد جعله يسهد . أى لا ينام . ومكدود القوادع : متعبه . ويضنى القلوب : يشغلها . وشجى النفس : مشغولها والعانى : الأمير .

تَكَادُ مِنْ صُحْبَةِ الدُّنْيَا وَخَيْرَتِهَا نَسِيءُ ظَنِّكَ بِالدُّنْيَا وَمَافِيهَا

• • •

أَمَا تَرَى الْمَلِكَ فِي عَرَسٍ وَفِي فَرْحٍ بدولة الرأي والشورى وأهلها؟
لَمَّا اسْتَعَدَّ لَهَا الْأَفْوَامُ جِئْتَ بِهَا كالماء عند غليل النفس صاديها؟ (١)
فَضْلٌ لَذَاتِكَ فِي أَعْنَاقِنَا ، وَبِدْ عند الرعية من أسنى أياديها (٢)
خِلَافَةُ اللَّهِ جَرَّ الذِّلَّ حَاضِرُهَا بما منحت ، وهز العطف باديها (٣)
طَارَتْ قَنَاقَهَا سُرُورًا عَنْ مَرَائِزِهَا وألقت الغمد إعجاباً مواضيها (٤)
هَبَّ النَّمِيمُ عَلَى «مَقْدُونِيَا» بَرْدًا من بعد ما عَصَفَتْ جبراً سوافيها (٥)
تَغْلَى بِسَاكِنِهَا ضِغْنًا وَنَائِرَةً على الصدور إذا ثارت دواعيها (٦)
عَائَتْ عَصَائِبُ فِيهَا كَالذَّنَابِ عَدَتْ على الأقطيع لَمَّا نَامَ راعيها (٧)
خَطَلَهَا مِنْ رُسُومِ الْحُكْمِ دَارُهَا وغرّها من طول الملك باليها (٨)

(١) الغليل : شدة العطش . وغليل النفس : أي مغلولها ، من غل
الرجل يضم الغين : اشتد عطشه . وللصاوى : الشديد العطش ايضاً .
(٢) اليد هنا : النعمة (٣) الحاضر : المقيم فى الحضر . والبادى :
المقيم فى البادية .

(٤) مراکزها : جمع مركز ، من ركز القناة ، اذا غرزها فى الأرض .
والنمد : جفن السيف . والمواضى : السيوف . (٥) مقدونيا : هي اقليم
البلقان ، من تركية أوربة . والبرد : حب الغمام . والعصف : اشتداد
الريح . والسواقى : الرياح تذى التراب ، جمع ساقية . (٦) تغلى :
أي مقدونية . والضغن : الحقد . والنائرة : يقال : نارت فى الناس نائرة ،
أي هاجت هائجة ، ودواعى الصدور : همومها .

(٧) عائت : افسدت . والعصائب : جمع عصاة ، وهي الجماعة من
الرجال ، قيل : العشرة ، وقيل : ما بين العشرة الى الاربعين . عدت :
وثبت . والاقاطيع : جمع قطيع ، وهو الطائفة من الغنم . (٨) الرسم
الدارس : العاقى القديم . والطلول : جمع ظل ، وهو ما شخص من آثار
الديار .

فسامر الشر في الأجيال رائجها
مظلومة في جوار الخوف، ظالمة
رثت لها وبكت من رقة دول
أعلام مملكة في الغرب خائفة
لما ملئنا قنوطاً من سلامتها
من كل مستبسل يرمي بمهجته
كأنها - وسلام الملك يطلبها -
وصبح السهل بالعدوان غاديا (١)
والنفس مؤذية من راح يؤذيها
كالبوم يبكي ربوعاً عز باكيها (٢)
لآل عثمان كاذ الدهر يطويها
توثبت أسد الآجام تحميها (٣)
في الهول إن هي جاشت لا يراعيها (٤)
أمانة عند ذي عهد يؤذيها

الدين لله، من شاء الإله هدى
ما كان مختلف الأديان داعية
الكتب، والرسول، والأديان قاطبة
محبة الله أصل في مرادها
وكل خير يلقي في أوامرها
تسامح النفس معني من مروءتها
لكل نفس هوى في الدين داعيها
إلى اختلاف البرايا، أو تعاديها
خزائن الحكمة الكبرى ليواعيها
وخشية الله أس في مبادئها (٥)
وكل شر يوقى في نواحيها
بل المروءة في أسمى معانيها

(١) فسامر الشر : من المسامرة ، وهي الحديث ليلاً . وصبح ،
بتشديد الباء : أنام صباحاً . (٢) رثت لها : رحمتها . وهذا البيت
والآيات قبله وصف لحالة مقدونيا ، وذلك أن دول أوربة كانت دائماً
تدير المكائد للدولة التركية ، وكانت تجد مقدونية أصلح مكان لمكائدها ،
لما بين أهلها من اختلاف كثير في الجنس والدين واللغة ، وكانت الدولة
العلية لا تكاد تطفئ فتنة في ناحية منها حتى تشب فتنة في ناحية أخرى ،
وكلما كانت تتذرع بالقوة وأظهار الحزم في القضاء على أصحاب الثورات
كان يشتد خوف الناس في هذا الاقليم .

(٣) يريد بأسد الآجام : رجال الجيش الذين طلبوا من السلطان عبد
الحميد إعلان الدستور فأذعن لهم .

(٤) المستبسل : المستقتل والمهجة : الروح . والهول : الخوف
من الأمر لا يدري ما يهجم عليه منه . وجاشت : اضطربت .

(٥) المرشد : مقاصد الطرق .

تَخْلُقُ الصَّفْحَ تَسْعِدُ فِي الْحَيَاةِ بِهِ فَالنَّفْسُ يَسْعِدُهَا خُلُقٌ وَيُشْفِيهَا (١)
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَفْعِلُ بِجَاهِلَةٍ مَنْ أَهْلُ خِلَّتِهَا مَنْ يُعَادِيهَا (٢)
 لَنْ غَدَوْتُ إِلَى الْإِحْسَانِ أَصْرِفُهَا فَإِنْ ذَلِكَ أَجْرِي مِنْ مَعَالِيهَا
 وَالنَّفْسُ إِنْ كَبُرَتْ رَقَّتْ لِحَاسِدِهَا وَاسْتَغْفِرَتْ كَرَمًا مِنْهَا لِشَانِيهَا (٣)

• • •

يَاشَعْبَ عُمَانَ مَنْ تَرَكِ وَمَنْ عَرَبِ حَيَّاكَ مَنْ يَبْعَثُ الْمَوْتِ وَيُحْيِيهَا
 صَبِرْتَ لِلْحَقِّ حِينَ النَّفْسُ جَازِعَةٌ وَاللَّهُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْحَقِّ مُوصِيهَا
 نِلْتَ الَّذِي لَمْ يَنْلِهِ بِالْقَنَا أَحَدٌ فَاهْتَفِ (لِأَنْوَرِهَا) وَأَحْمَدِ (نِيَازِيهَا) (٤)
 مَا بَيْنَ آمَالِكَ اللَّائِي ظَفِرَتْ بِهَا وَبَيْنَ (مَصْرِ) مَعَانٍ أَنْتَ تَلْدِيهَا

(١) تَخْلُقُ الصَّفْحَ : أَيِ اجْعَلْهُ خَلْقًا لَكَ . وَالصَّفْحَ : الْأَعْرَاضَ عَنْ ذُنُوبِ الْغَيْرِ .
 (٢) الْخَلَّةُ (بِكَسْرِ الْخَاءِ) : الْمَصَادَقَةُ وَالْإِخَاءُ .
 (٣) شَانِيهَا : مِبْغُضُهَا .
 (٤) الْقَنَا : الرَّمَاحُ ، جَمْعُ قَنَافَةٍ . وَأَنْوَرُ وَنِيَازِي : هُمَا بَطَلَا الدِّسْتُورِ الْعُثْمَانِي الْمَشْهُورَانِ .

الهلال والصليب الأحمران

(جبريل) ، أنت هدى السما ، وأنت برهانُ العناية (١)
 أُسْطُ. جَنَاحَيْكَ اللّٰذِيْنَ مِنْ هُمَا الطَّهَارَةُ وَالْهَدَايَةُ
 وَزِدِ (الْهَلَالَ) مِنَ الْكُرَا مَةِ ، وَ (الصَّلِيبُ) مِنَ الرِّعَايَةِ
 فُهُمَا لِرَبِّكَ رَايَةٌ وَالْحَرْبُ لِلشَّيْطَانِ رَايَةُ
 لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ أَكْ بَرٍ مِنْهُمَا فِي الْبَرِّ آيَةُ
 الْأَحْمَرَانِ عَنِ الدَّمِ الْغَالِي وَحَرَمَتِهِ كُنَايَةُ (٢)
 الْفَائِدِيَّانِ لِنَجْدَةٍ الرَّائِحَانِ إِلَى وَقَايَةِ (٣)
 يَتَالِقَانِ عَلَى الْوَعْيِ رَشْدًا تَبَيَّنَ مِنْ غَوَايَةِ (٤)
 يَقْنَانِ فِي جَنْبِ الدُّمَاءِ كَالْعُزْرِ فِي جَنْبِ الْجَنَايَةِ
 لَوْ خَبِمَا فِي (كَرْبَلَا) لَمْ يُنْتَجِ (السُّبُطُ) السَّقَايَةِ (٥)
 أَوْ أَدْرَكَا يَوْمَ الْمَسِيحِ حِ لَعَاوَنَاهُ عَلَى النِّكَايَةِ (٦)
 وَلِنَاوَلَاهُ الشَّهَدَ ، لَا الْخَلَّ الَّذِي تَصِفُ الرُّوَايَةُ (٧)

-
- (١) جبريل : من الملائكة مختص بالوحي .
 (٢) الأحمران .. الخ : أي اللذان جملا أحمرين ليكني بهما عن الدم
 وحرمة .
 (٣) النجدة : الإعانة . (٤) يتالقان : يلتمعان ويضيئان .
 (٥) كربلا : مدينة في العراق بها قبر للحسين بن علي رضي الله
 عنهما . والسبط : ولد الولد : والحسين سبط النبي صلى الله عليه
 وسلم . يشير بذلك إلى مقتل الحسين ، وما قيل من أن قتله منعوا
 عنه الماء حين طلبه وهو في النزاع .
 (٦) يوم المسيح : أي اليوم الذي يزعم النصارى أن المسيح صلب فيه .
 (٧) ولناولاه الشهد .. الخ : وذلك أن النصارى تدعى أن المسيح
 طلب وقت شدة الصلب ماء فاعطوه خلا .

يَأْيَاهَا (اللادى) التى أَلْقَتْ عَلَى الْجَرْحَى جِمَايَه (١)
أَبْلَيْتِ فِي نَزْعِ السَّهْمِ مِ بِلَاءِ دَهْرِكَ فِي الرَّمَايَه (٢)
وَمَرَرْتِ بِالْأَمْرِى ، فَكَنْتِ مِ نَسِيمِ وَادِيهِمْ سِرَايَه (٣)
وَبَنَاتُ جَنْسِكَ إِنْ بَنَيْتِ سِ الْبِرِّ أَحْسَنُ الْبَنَايَه
بِالْأَمْسِ لَادى (لَوْثِر) لَمْ تَأُلْ جِيرَتَهَا ، عَنَايَه (٤)
أَمَدَّتْ إِلَى أَهْلِ الْجَنُو دِيدَا ، وَغَالَتْ فِي الْحَفَايَه (٥)
وَمُحْجَبَاتٍ مِنْ أَطْ هُرُ عِنْدَ زَائِبَةٍ كَفَايَه (٦)
يَسْبِقُنْ رِيًّا ، أَوْ قِرَى كُنْسَاءِ طَى فِي الْبَدَايَه (٧)
إِنْ لَمْ يَكُنْ مَلَاثِكُ الرِّ حَمْنُ كُنْ هُمُ حِكَايَه (٨)
لَبِيْنُ دَعْوَتِكَ الْكَرِي حَةً ، وَامْتَبِقْنِ الْبِرَّ غَايَه (٩)
الْمَحْسُونُ هُمُ اللَّبَا بٌ ، وَمَاثِرُ النَّاسِ النِّفَايَه (١٠)
يَا أَيُّهَا الْبَاغُونَ ، رَكَآ بَ الْجَهَالَةَ وَالْعَمَايَه

(١) اللادى : لقب عام لزوجات لوردات الانكليز ، وهى هنا زوجة
المعتمد البريطاني فى مصر أثناء الحرب الكبرى ، وذلك انها قامت بجمع
المال اعانة للصليب الاحمر ، وتدعو الى ذلك .
(٢) ابلت : من ابلت فى الحرب : اظهر بآسه حتى اختبره الناس
وامتنعوه .
(٣) السراية : مصدر سرى ، أى تسلل .
(٤) لادى لوثر : انكليزية اخرى . ولوثر : اسم زوجها . والجيرة :
الجيران .
(٥) الحفاية : الحفاوة ، وهى ان تتلطف بالرجل وتبالغ فى اكرامه
وتظهر السرور به ، (٦) ومحجبات : أى ورب نساء محجبات لسن
سافرات مثلكن . والكفاية : ما يحمل به الاستغناء والقناعة .
(٧) الرى : (بكسر الراء وفتحها) : أى تشرب الماء حتى تشبع .
والقرى : ما قرى به الضيف . وطى : قبيلة من العرب مشهورة بالكرم .
(٨) الملاثك : جمع ملك ، بفتح اللام .
(٩) لبين : اجبن . واستبقن البر : جاوزنه (١٠) اللباب : المختار
الخالص من الشيء . والنفاية (بضم النون وفتحها) : ما نفيت من الشيء
لردائه .

الباحثون الحربَ حُبًّا للتوسُّع في الولاية
المدَّعون على الوريِّ حقَّ القيامةِ والوصايةِ
المشكِّلون ، الموثِّمون ن ، الهادِمون بلا نهاية (١)
كلُّ الجراح لها الثنا م من عِزٍّ أو نِسيانٍ (٢)
إلاَّ جراح الحقِّ في عصر الحِصافة ، والدراية (٣)
مستظلٌّ داميةً إلى يوم الخصومة ، والشكاية

(انتهى)

(١) المشكِّلون ، من أكلها ولدها : أمثاته ، والموثِّمون : الذين يجعلون
الابناء يتامى بقتل آبائهم في الحرب
(٢) النسيان : النسيان .
(٣) الحِصافة : استحكام العقل وجودة الرأي .

فهرس الجزء الأول من الشوقيات

| صفحة | |
|------|---|
| ٣ | مقدمه الطبعه الأولى بقلم الدكتور محمد حسنين هيكل . |
| ١٧ | كبار الحوادث فى وادى النيل ، مطلعها : |
| | همت الفلك ، واحتواها المساء وحداها بمن تقنيل الرجاء |
| ٣٤ | الهمزية النبوية ، مطلعها : |
| | ولد الهدى ، فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء |
| ٤٢ | صدى الحرب ، مطلعها : |
| | بسيبك يعلو الحق ، والحق أغلب وينصر دين الله آيات تضرب |
| ٥٩ | انتصار الأتراك ، مطلعها : |
| | الله أكبر ، كم فى الفتح من عجب يا خالده الترك جدد خالده العرب |
| ٦٤ | بعد المنفى ، مطلعها : |
| | انادى الرسم لو ملك الجواباً وأجـزـيه بدمعى لو أثابا |
| ٦٨ | ذكرى المولد ، مطلعها : |
| | سلوا قلبى غداة مسـلا وتابا لعل على الجمسال له عتابا |
| ٧٢ | مشروع ملنر ، مطلعها : |
| | أئن عنان القلب ؛ واسلم به من ررب الرمل ، ومن سر به |
| ٧٦ | مشروع ٢٨ فبراير ، مطلعها : |
| | أعدت الراحة الكبرى لمن تعبـا وفاز بالحق من لم ياله طلبـا |
| ٨٠ | الله والعلم ، مطلعها : |
| | لمن ذلك الملك الذى عز جانبه ؟ لقد وعظ الأملـاك والناس صاحبه |
| ٨٤ | ذكرى كارنارفون ، مطلعها : |
| | فى الموت ما أعيا وفى أسبابه كل امرئ رهن بطى كتابه |

صفحة

- ٩٠ أيها العمال ، مطلعها :
- أيها العمال ، افتحوا الـ عمر كذا واكتسبوا
- ٩٢ نجاة ، مطلعها :
- هنيئا أمير المؤمنين ، فانصبا نجاتك للمدين الحنيف نجاة
- ٩٨ الى عرفات ، مطلعها :
- الى عرفات الله ياخير زائر عليك سلام الله في عرفات
- ١٠٢ مصر تجدد مجدها ، مطلعها :
- قم حي هذى النيسرات حي الحسان الخيرات
- ١٠٥ خلافة الاسلام ؛ مطلعها :
- عادت أغاني العرس رجع نواح ونعيت بين معسالم الأفراح
- ١٠٩ تكريم ، مطلعها :
- يا بى وروحي الناعمات القيدا الباسمات عن اليتيم نفيدا
- ١١٣ على سفح الأهرام ، مطلعها :
- قف ناج أهرام الجلال ، وناد: هل من بناتك مجلس أو ناد ؟
- ١١٦ المطرية تتكلم ؛ مطلعها :
- ياناشر العسلم بهذى البلاد وفقت ، نشر العلم مثل الجهاد
- ١١٩ الانقلاب العثماني ؛ مطلعها :
- سل و يلدزا ، ذات القصور هل جاءها نيا البدور ؟
- ١٢٥ انتحار الطلبة ، مطلعها :
- ناشي في الورد من أيامه حسبه الله ، أباالورد عثر ؟
- ١٢٩ عبث المشيب ؛ مطلعها :
- ظلم الرجال نساءهم ، وتعسفوا هل للنساء بمصر من أنصار ؟

صفحة

- ١٣٢ أبو الهول ، مطلعها :
- أبا الهول ؛ طال عليك العصر وبلغت في الأرض أقصى العمر
- ١٤٥ مملكة النحل ، مطلعها :
- ملكة مدبرة بامرأة مؤمرة
- ١٤٩ في سبيل الهلال الأحمر ، مطلعها :
- جبريل ، حلل في السماء ، وكبر واكتب ثواب المحسنين وسطر
- ١٥١ الأزهر ، مطلعها :
- قم في قم الدنيا ، وحى الأزهر وانثر على سمع الزمان الجوهرا
- ١٥٤ وداع فروق ، مطلعها :
- تجلد للرحيل ، فما استطاعا وداعا لجنة الدنيا وداعا
- ١٥٥ رحالة الشرق ، مطلعها :
- أقدم ، فليس على الاقدام ممتنع واصنع به المجد ، فهو البارع الصنع
- ١٥٨ براءة ، مطلعها :
- الناس للدنيا تبع ولن تحالفه بشيع
- ١٥٩ الصحافة ، مطلعها :
- لكل زمان مضي آية وآية هذا الزمان الصحف
- ١٦١ عيد الفداء ، مطلعها :
- أما العتاب فبالأجبة أخلق والحب يصلح بالعتاب ، ويصدق
- ١٦٢ نكبة بيروت ، مطلعها :
- يارب أمرك في الممالك نافذ والحكم حكمك في الدم المسفوك
- ١٦٣ تكليل أنقرم ، مطلعها :
- قم ناد (أنقرة) ، وقل يهنيك ملك بنيت على سيوف بنيك

- ١٦٩ عيد الدهر ، مطلعها :
- الملك بين يديك فى اقباله عوذت ملكك بالنبى وآله
- ١٧٣ وداع اللورد كرومر ، مطلعها :
- أيامكم ، أم عهد اسعاعيل ؟ أم أنت فرعون يسوس النيل ؟
- ١٧٦ بين الحجاب والسفور ، مطلعها :
- صداح ، ياملك الكنار ويا أمير البلبل
- ١٨٠ العلم والتعليم ، مطلعها :
- قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا
- ١٨٤ بنك مصر ؛ مطلعها :
- قف بالممالك ، وانظر دولة المال وانظر رجالا أدالوها باجمال
- ١٨٥ مرحبا بالهلال ، مطلعها :
- العام اقبل ، قم نحى هلالا كالتاج فى هام الوجود جلالا
- ١٨٨ ياشباب الديار ، مطلعها :
- غال فى قيمة ابن بطرس غالى علم الله ، ليس فى الحق غالى
- ١٩٠ نهج البردة ؛ مطلعها :
- ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي فى الأشهر الحرم
- ٢٠٨ خاتمة رياض ، مطلعها :
- كبير السابقين من الكرام برغمى أن أنالك بالسلام
- ٢١١ ضجيج الحجيج ، مطلعها :
- ضج الحجاز ، وضج البيت الحرم واستصرخت ربها فى مكة الأمم
- ٢١٥ استقبال ، مطلعها :
- ياراكب الريح ، حى النيل والهرما وعظم السفح من سيناء والحرما
- ٢١٨ ارسططاليس وترجماته ، مطلعها :
- علمت بالقلم الحكيم وصديت بالنجم الكريم

- ٢٢١ شهيد الحق ، مطلعها :
- الام الخلف بينكم ؟ الاما : وعذى الضجة الكبرى علاما ؟
- ٢٢٥ تحية للترك ، مطلعها :
- الدهر يقطان ، والاحداث لم تنم فما رقادكم يا اشرف الامم ؟
- ٢٢٦ الاسطول العثماني ، مطلعها :
- مز اللواء بعزك الاسلام وعنت لقائم سيفك الايام
- ٢٣٠ الاندلس الجديدة ، مطلعها :
- يا اخت اندلس ، عليك سلام هوت الخلافة عنك ، والاسلام
- ٢٣٩ ضيف امير المؤمنين ، مطلعها :
- رضى المسلمون والاسلام فرع عثمان ، دم ، فداك الدوام
- ٢٤٤ ذكرى دنشواي ، مطلعها :
- يادنشواي ، على ربك سلام ذهبت بانس ربوعك الايام
- ٢٤٥ الهلال الاحمر ، مطلعها :
- ياقوم عثمان - والدنيا مداولة - تعاونوا بينكم ياقوم عثمانا
- ٢٤٨ رومة ، مطلعها :
- قف بروما، وشاهد الامر؛ واشهد ان للملك مالكا ببجانه
- ٢٥٣ على قبر نابليون ، مطلعها :
- قف على كنز بيساريس دفين من فريد في المصالي وثمان
- ٢٥٩ تكريم ، مطلعها :
- وطن يرف هوى الى شجانه كالروض رفته على ريحانه
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مطلعها :
- نجا وثفائل ربانها ودق البشائر ركبانها
- ٢٦٦ توت عنخ آمون ، مطلعها :
- قفي - يااخت (يوشع) - خيرينا احاديث القسرون الغابرينا

صفحة

- ٢٧٥ تحية المؤتمر الجغرافي ، مطلعها
هل تهبط النيرات الأرض أحيانا؟ وهل تصور أفرادا بأعيانا ؟
- ٢٧٨ الصليب الأحمر مطلعها :
سريا (صليب) الرفق في سناح الوغى وانشر عليها رحمة وحنانا
- ٢٨٠ تحية للترك ، مطلعها :
بحمد الله رب العالمين ———— وحمدك يا أمير المؤمنين
- ٢٨٦ الدستور العثماني ، مطلعها :
بشرى البرية قاصيها ودانيها حاطد الخلافة بالدستور حاميا
- ٢٩١ الهلال والصليب الأحمران مطلعها :
(جبريل) ؛ أنت هدى السماء وأنت برهان العناية

طبع على مطابع

دار الكتاب العربي في بيروت